المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة



الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع وجهوده في تقرير عقيدة السلف
(١٣٠٠هـ -١٣٨٥هـ)

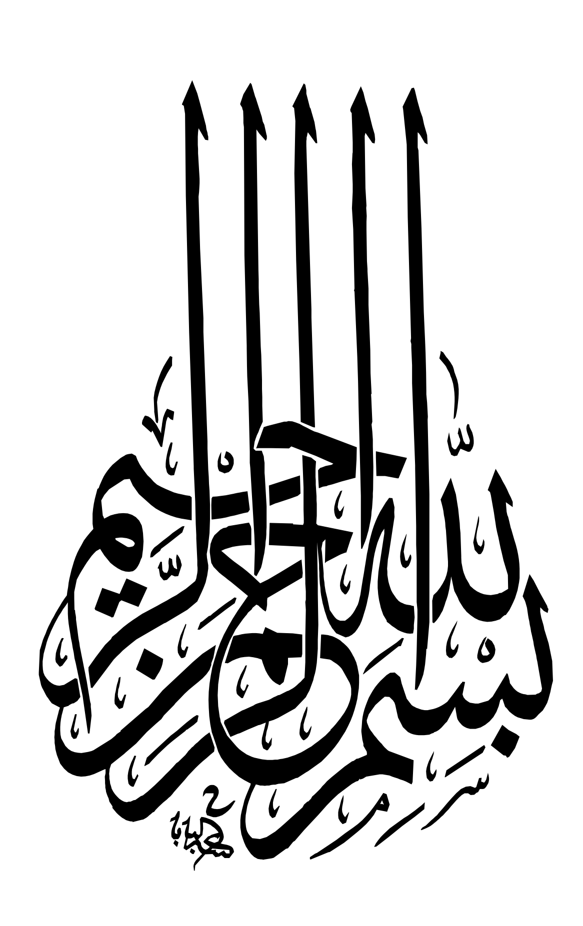
رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالبة:
ندى بنت حمزة بن عبده خياط
الرقم الجامعي (٤٢٤٨٠٢٢٩)

إشــــــراف :
د/ أحلام بنت محمد بن سعيد باحمدان

١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م

طباعة القطاني


بسم الله الرحمن الرحيم

ملخص الرسالة

عنوان الرسالة : " الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع، وجهوده في تقرير عقيدة السلف ".

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير بقسم العقيدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

تهدف الرسالة إلى إبراز علم من أعلام القرن الماضي من علماء بلد العقيدة المملكة العربية السعودية، وتسليط الضوء على جهوده في نشر عقيدة السلف ومحاربة البدع في عدة أرجاء عربية . وقد اشتملت الدراسة على مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة، الباب الأول منها : دراسة موجزة عن عصره الذي عاش فيه (١٣٠٠هـ-١٣٨٢هـ)، وسيرته الشخصية والعلمية والعملية، ومنهجه في تقرير العقيدة، وأما الباب الثاني: ففيه بيان لجهوده ~ في تقرير أنواع التوحيد الثلاثة، توحيد الربوبية وتوحيد الألوهية وتوحيد الأسماء والصفات، وأما الباب الثالث : ففيه بيان لجهوده في تقرير أركان الإيمان ومسائله، وأما الباب الرابع: ففيه بيان جهوده في تقرير فضل صحابة الرسول ﷺ، وتقرير ثبوت الكرامة للأولياء والصالحين، وفيه بيان موقفه من مسألة خروج المهدي في آخر الزمان، وتضمنت الخاتمة أهم نتائج البحث والتوصيات، والتي منها :

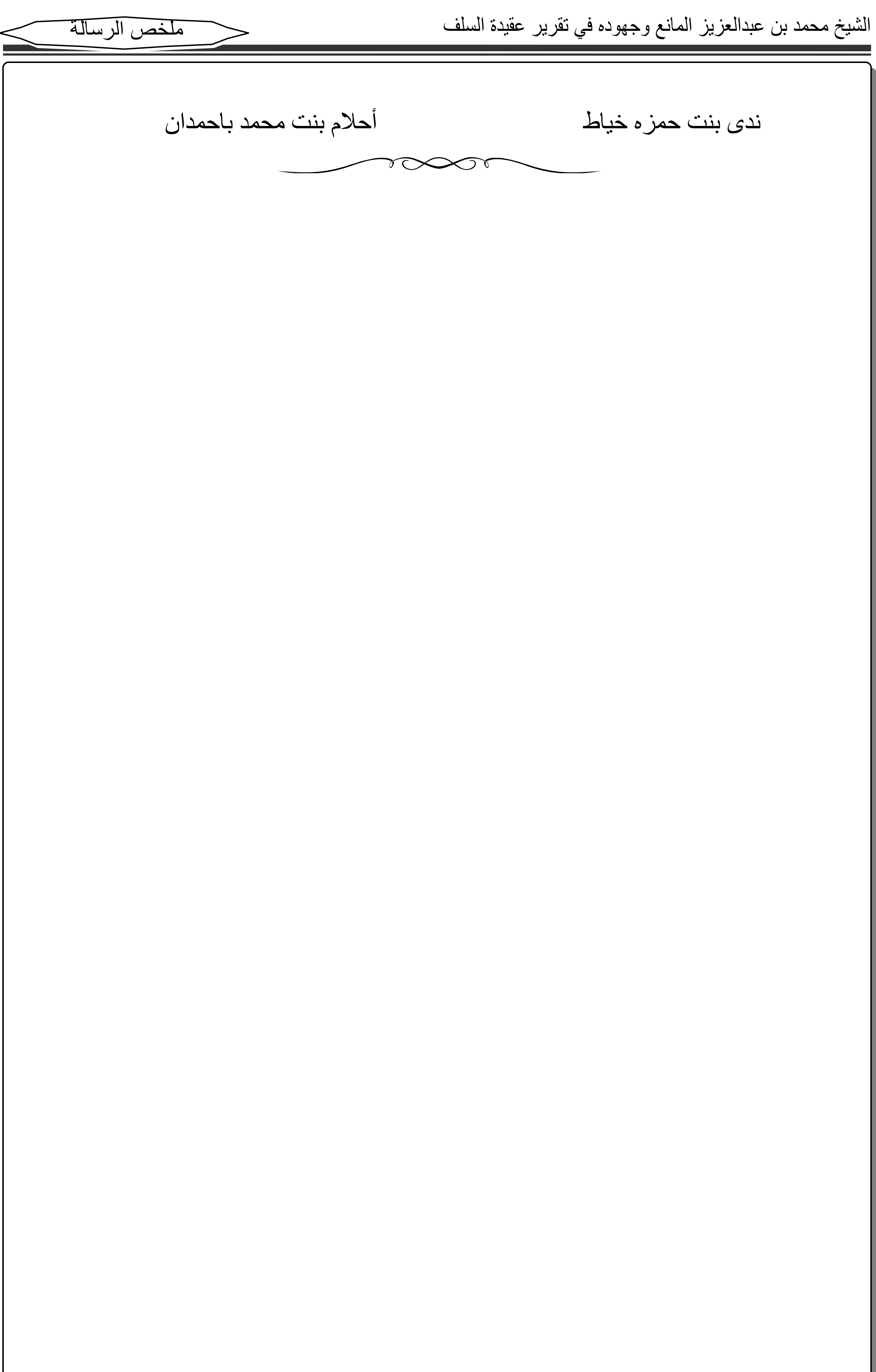
١. أن العلامة الشيخ محمد المانع ~ كان من الأئمة الأعلام المشهورين، وأحد الجهابذة الأفذاذ ، إذ كان رأساً في الفقه ، والحنبلي منه خاصةً ، وإماماً ضليعاً في علوم العربية ، وله إلمام واسع بعلم الأصول والحديث وعلومه ، وله معرفة بالتاريخ والأنساب .

٢. أن من أهم سماته الشخصية أدبه الجمّ مع أهل العلم ومع علماء الأمة والترحم عليهم ، والدعاء لهم ، وإحسان الظن بهم ، وإجلالهم .

٣. أنه وافق السلف في أغلب ما ذكروه من مسائل العقيدة وما يتعلق بها من قضايا ومباحث مستشهداً بكثير من أدلتهم كما هو مثبت في موضعه .

والحمد لله رب العالمين،،،

اسم الباحثة　　　　　　اسم المشرفة



ندى بنت حمزه خياط　　　　أحلام بنت محمد باحمدان

Thesis Summary

Title: “**Sheikh Mohammad bin Abdul-Aziz Al-Mani, and his efforts in disseminating the creed of the predecessors**”

This thesis is submitted to the Department of Ideology, Umm Al-Qura University as a part of requirement for receiving Master’s degree.

The objective of this thesis is to highlight contributions of one of the famous scientists of last century in Saudi Arabia. Also, it highlights his efforts in disseminating the creed of the predecessors and fighting innovations in several Arab regions. The thesis consists of introduction, four main chapters followed by conclusion.

First chapter includes: a brief study on the era in which Sheikh Mohammad lived between 1300 and 1382 AH, his brief life history, and his methodology for spreading Islamic creed. Second chapter describes his efforts in clarifying the three types of Tawheed (Unity of Allah); i) Tawheed in his attribute of cherishing and sustaining, ii) Tawheed in divinity, iii) Tawheed in his names and attributes. Third chapter mentions his efforts to explain the pillars of faith and the related issues. The fourth chapter describes his efforts in clarifying the virtues of the prophet’s companions (may Allah be pleased with them) and the dignities of the righteous people. It also includes his opinion on the issue of Al-Mahdi’s appearance at the end of the world. Finally, the conclusion highlights the findings and recommendations, which include:

1. Sheikh Mohamed Al-Mani was considered as one of the famous imams and a great intellectual. He was superior in the science of jurisprudence, especially that of Al-Hambali. In addition, he was fluent in Arabic Sciences, and had a broad knowledge of principles, Hadeeth, history, and the science of lineages.
2. One of his most important personal qualities his high respect for the scholars of the Ummah. He used to always honor and pray for them.
3. His opinions were always consistent with the creed of predecessors. He always used their approach in solving different issues and problems.

And all praises and thanks are to Allah, the lord of the worlds.

Name of the Researcher
Nada Hamza Khayyat

Name of the Supervisor
Ahlam Mohammad Bahmdan



المقدمــــة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب:٧٠ – ٧١]

أما بعــــد:

فإن الحديث عن العلماء الأفاضل على مرّ تاريخ الأمة الإسلامية حديث يطول..لأنهم مشاعل نور لا يخبُو ضياؤها، ومنارات هدى لا تغيب شموسها هذه الأنوار التي تُبيد ضلالات الفكر، وتزيح عن العقيدة السمحة كل ما يعتريها. فما تظهر بدعة في أي عصر من العصور إلا ويتصدى لها من يخمد لهيبها قبل أن تنتشر في العقول، وكلما توانى الناس عن تطبيق سنة ظهر لها إمام جهبذ مجدد يُحييها.. إنها سنة الله في كونه أن يبقى نور دينه سراجاً وهاجاً.. إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها..

وهكذا يُبارك الله في مساعي هؤلاء ويجعلهم ورثة الأنبياء. ومن هؤلاء العلماء عالم جليل هو موضوع البحث، تعرضت الدراسة إلى شئ من سيرته العطرة.. وسنقف فيه على محطات من جهوده العظيمة في حمل راية التوحيد الصافية إنه الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع ~ هذا العالم الذي يزغ نجمه في سماء العلم، وعلا ذكره في أروقة التعليم ومجالسه، ليس في وطنه فحسب بل في

المنطقة بأسرها، حتى سجّل التاريخ اسمه في أنصع صفحاته، لماله من أياد بيضاء في أوساط الدعوة إلا سلامية.. لذا فإن كل من أتيحت له فرصة التنقل بين جوانب سيرته العطرة سيدرك بلا شك أن الله قد جمع لهذه الشخصية جوانب عظيمة من صحة المعتقد، وسداد المنهج، وحماس الدعوة، وصواب القلم لنصرة هذا الدين المتين.. إضافة إلى ما حباه الله به من كريم الخلق، وحسن السمت.. في زمن حفل بالكثير من أصحاب العقيدة الصحيحة الذين اقتصر تطبيقهم لها على ذواتهم..

والكثير من أصحاب المناهج والدعوات الذين كان قصدهم حسناً في إعادة مجد الأمة الإسلامية في بعض عصورها، لكن شابت مناهجهم شوائب، خالفت عقيدة السلف.. والكثير من أصحاب الأقلام الجريئة الذين سال مداد أقلامهم على أوراق أرادوا بها خيراً للمسلمين عامة، فبقيت محصورة على طلاب العلم وحدهم..

والكثير من الذين جمعوا بين بعض تلك الجوانب وغيرها ولكن وقفت شدة عباراتهم، وحدة أمزجتهم حاجزاً دون قبول الناس لهم..

وعلى الجانب الآخر من هؤلاء العلماء كان هناك القليل من الذين جمعوا بين العقيدة الصحيحة، والمنهج السليم، والدعوة القويمة، والفكرة الأصيلة، والقلم الصائب، والخلق الرفيع.

وحول هؤلاء القلة تمنيت أن يكون موضوع بحثي، في سؤال هو: هل يمكن لعالم من العلماء المعاصرين أن تجمع شخصيته جميع جوانب التميز السابقة ؟؟

وهذا ما كان.. بعد أن منّ الله علي وهداني إلى العالم الشيخ (محمد المانع) - ~- الذي وجدت في شخصيته إجابة عن سؤالي في (موضوع بحثي لنيل درجة الماجستير) فقد كان هذا العالم من القلة الذين كان الصلاح رائدهم، وسلامة العقيدة وتصحيحها منهجهم.

وتجـدر الإشـارة إلـى أنـه إضـافة لمـا سـبق ذكـره مـن أسـباب اختيـار هـذا الموضوع فقد استجدت أمور زادت من عزيمتي على الاهتمام به منها:

-الفائدة العلمية العظيمة التي سأجنيها من دراستي لكثير من مسائل العقيدة أثناء وقوفي على تقريرات الشيخ ~ لها.

-حرص جامعتي التي أفخر بالانتساب إليها ممثلةً في كلية الدعوة وأصول الدين على التعريف بعلماء الأمة والإشادة بحرصهم وجهودهم في نشر العقيدة السلفية.

-أنه لم يسبق أن كُتبت ترجمة وافية عن هذا العالم العلامة رغم مكانته وشهرته العلمية في المنطقة العربية الإسلامية.

-رغبتي في إسناد الفضل إلى هذا العالم الجليل في تسجيل أقواله الأخيرة للناس في بعض مسائل الاعتقاد التي نشرها ثم عدل فيها عن رأيه إلى قول السلف، والله أسأل أن أكون قد وفيت هذا العالم حقه في دراستي هذه، بما يليق بمكانته الجليلة.

۞ الدراسات السابقة:

وقد وقفت على دراستين كتبت عن الشيخ ~ وهما:

الدراسة الأولى: بعنوان: (جهود الشيخ محمد المانع التعليمية والثقافية في قطر وشبه الجزيرة العربية).وهي عبارة عن رسالة ماجستير مقدمة من الباحثة: زينب الجابري التهامي.. بإشراف الأستاذ الدكتور: عبدالرحيم عبدالرحمن، مقدمة إلى معهد الدراسات والبحوث العربية، وتقع في (١١٠)صفحة بخط الآلة الكاتبة. وهي عبارة عن سرد وتحليل لتاريخ قطر وشبه الجزيرة العربية الثقافي والعلمي وربطه بتأثير منهج الشيخ محمد المانع في ذلك.

وهي دراسة تختلف تماماً عن موضوع ومنهج الدراسة الحالية.

والدراسة الثانية: بعنوان: (جهود بعض علماء، البلد الحرام في تقرير العقيدة السلفية في القرن الرابع عشر الهجري) وهي عبارة عن رسالة ماجستير مقدمة من الباحث: عبدالمحسن بن ردة الله الحربي، بإشراف الأستاذ الدكتور: عبدالله الدميجي، مقدمة بتاريخ (١٤١٩هـ)، إلى جامعة أم القرى.

وقد تناولت الرسالة شيئاً من جهود الشيخ محمد المانع ~ ضمن مجموعة من تسعة عشر عالماً من علماء البلد الحرام في تقرير العقيدة، كما شملت تراجم مختصرة لهم.

وهي دراسة تختلف أيضاً عن الدراسة الحالية التي سعت إلى بيان جهود الشيخ محمد المانع وتتبع جلّ أقواله في العقيدة في المطبوع والمخطوط من مؤلفاته كما أن ترجمة(الحربي) للشيخ جاءت ترجمة مقتضبة لا تتجاوز الأربع صفحات بخلاف الدراسة الحالية التي تتبعت جلّ ما كُتب عنه إن لم يكن كله من المصادر. وقد واجهت بعض الصعوبات أثناء كتابة البحث تمثلت في نواحٍ عدة منها:

-عدم توفر الكتب والمراجع التي تعينني في كتابتي للبحث في مكتبة الجامعة نظراً لظروف نقلها إلى المقرّ الجديد.

-أن تراث الشيخ محمد المانع~ كان مفرقاً بين مكتبات عدّة داخل المملكة وخارجها، كما أنه فقد منه الشئ الكثير، إضافة إلى أن بعضه لا زال مودعاً عند بعض أقربائه ومعاصريه. وقد قابلتني صعوبة بالغة في الحصول على ما عند بعضهم مما يُفيد البحث.

منهجي في البحث:

لقد منّ الله علي بعد أن بذلت جهودي لجمع كل ما طبع من كتب الشيخ ~ ومالم يطبع من مخطوطات بالحصول على الكثير منها ولله الحمد والمنة، وقد قمت باستخراج ما يخصّ بحثي من معلومات وأقوال، وقسمته على أبواب العقيدة

ومباحثها، وفق ما رسمه السلف في كتبهم ومؤلفاتهم وقد حاولت أن أسلك منهجاً تمثل في النقاط التالية:

١-صدّرت كل مسألة بمقدمة موجزة، ذكرت فيها كلام الشيخ محمد المانع ~ المتعلق بها، وعقبت بذكر أقوال السلف في المسألة، وكنت أكتفى بسوق أدلتهم إن كانت المسألة من المسائل الواضحة.

٢-ذكرت في كل مسألة موافقة الشيخ لمنهج السلف أو مخالفته إن خالف، ثم أختمها بذكر ملخص أبيّن فيه نتيجة هذه المسألة.

٣-عزوت كل نص إلى مصدره إلا إذا تعذر ذلك. كما في بعض نقولات الشيخ~ النادرة.

٤-دونت المصادر والمراجع، بذكر اسم الكتاب فالمؤلف ثم معلومات النشر الخاصة بكل مرجع في الحاشية عند ذكره في أول مناسبة.

٥-عند تكرار النقل من المصدر أو المرجع أكتفي بذكر اسمه مختصراً مع رقم الجزء والصفحة.

٦-اكتفيت بذكر الاسم المشهور للكتاب عوضاً عن اسمه الحقيقي مثل قولي:(تفسير ابن كثير) عوضاً عن (تفسير القرآن العظيم).

٧-بينت مواضع الآيات من الذكر الحكيم بذكر اسم السورة ورقم الآية، مع التزامي بكتابتها وفق رسم المصحف العثماني.

٨-خرّجت الأحاديث النبوية من المصادر الأصلية فما كان في الصحيحين أوفي أحدهما؛ اكتفيت بتخريجه منهما أو من أحدهما، وإن لم أجده فيهما فأكتفي بتخريجه من السنن الأربعة، مع بيان درجته، فإن لم أجده في أي منها أبذل جهدي في تخريجه من باقي الكتب التسعة وبعض الكتب التي اشترط اصحابه الصحة كصحيح ابن حبّان ومستدرك الحاكم وصحيح ابن خزيمة والمنتقى لابن الجارود، مع بيان درجتها أيضاً.

٩-خرّجت الأبيات الشعرية من دواوينها وأحيلها إلى مظانها ومصادرها.

١٠-ترجمت للأعلام الواردة أسماؤهم في نصّ البحث عند أول موطن ذكروا فيه ترجمة موجزة، واستثنيت من ذلك مشاهيرهم.

١١-عرّفت بالفرق والطوائف، كما عرّفت ببعض الأماكن والبلدان، وشرحت بعض الألفاظ الغريبة، التي وردت في نصّ البحث.

١٢-ما ذكرته في هذا المنهج هو غالب المنهج المتبع، وقد خالفت فيه أحياناً لاعتبارات ومناسبات تقتضي ذلك.

١٣-وضعت فهارس عدّة في آخر الرسالة تسهيلاً للوصول إلى ما احتوته من مسائل وغيرها وهي كالتالي:

أ-فهرس للآيات القرآنية.

ب-فهرس للأحاديث النبوية.

ج-فهرس الآثار.

د-فهرس للأعلام المترجم لهم.

هـ-فهرس للفرق .

و-فهرس للمصادر والمراجع.

ز-فهرس للجرائد والدوريات .

ح -فهرس عام للموضوعات.

خطة البحث:

الخطة التي رسمتها وسرت عليها في إعداد هذا البحث مكونة من مقدمة وأربعة أبواب وخاتمة وملاحق ،وتفصيلها فيما يلي:

المقدمة، واشتملت على أهمية دراسة هذه الشخصية وعلى أسباب اختيارها، وذكر الدراسات السابقة لها والصعوبات التي واجهتني أثناء عملي، ومنهج العمل، وخطته في هذا البحث.

والباب الأول: عن حياة الشيخ محمد المانع ~.

ويشتمل على أربعة فصول.

الفصل الأول: أحوال عصره.

وفيه تمهيد وأربعة مباحث:

المبحث الأول: الحالة السياسية.

المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية.

المبحث الثالث: الحالة العلمية.

المبحث الرابع: أحوال قطر حال نزوله فيها.

الفصل الثاني: سيرته الشخصية، وفيه سبعة مباحث:

المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته.

المبحث الثاني: مولده وأسرته ونشأته.

المبحث الثالث: صفاته الخَلقية.

المبحث الرابع: صفاته الخُلقية.

المبحث الخامس: وفاته.

المبحث السادس: أبناؤه.

المبحث السابع: مذهبه الفقهي.

الفصل الثالث: سيرته العلمية، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: رحلاته العلمية وإجازاته.

المبحث الثاني: قراءاته ومحفوظاته.

المبحث الثالث: شيوخه.

المبحث الرابع: مكانته العلمية.

المبحث الخامس: تلاميذه.

الفصل الرابع: سيرته العملية، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: أعماله في البلدان التي حلّ بها.

المبحث الثاني: مؤلفاته .

وفيه تمهيد وثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الكتب التي ألفها.

المطلب الثاني: الكتب التي علّق عليها أو طبعت بمشورته أو قدم لها.

المطلب الثالث: مقالاته.

المبحث الثالث: منهجه في كتابة مسائل العقيدة.

المبحث الرابع: مكتبته القيّمة وأوراقه.

والباب الثاني: عن جهوده في تقرير التوحيد.

وفيه تمهيد، وثلاثة فصول:

الفصل الأول: توحيد الربوبية.

الفصل الثاني: توحيد الألوهية. وفيه تمهيد، وأربعة مباحث:

المبحث الأول: تعريفه وأهميته.

المبحث الثاني: معنى لا إله إلا الله.

المبحث الثالث: مفهوم العبادة.

المبحث الرابع: التحذير من الشرك.

المبحث الخامس: تفضل الله على عباده بعدم إيقاع العذاب عليهم من غير أن يرتكبوا الذنوب

المبحث السادس: حكم الرضى بالمقدور

والباب الرابع: عن جهوده في تقرير مسائل عقدية متفرقة.

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول: بيان فضل الصحابة وموقفه ممن انتقصهم. وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: في فضل صحابة رسول الله ﷺ جملة.

المبحث الثاني: فضل صحابة رسول الله ﷺ تفصيلاً، وذكر تفاضلهم فيما بينهم

المبحث الثالث: موقفه ممن انتقصهم.

الفصل الثاني: إثبات الكرامة للأولياء والصالحين.

الفصل الثالث: موقفه من خروج المهدي آخر الزمان. وفيه تمهيد، ومبحثان:

المبحث الأول: موقفه من مسألة المهدي إجمالاً.

المبحث الثاني: موقفه من مسألة المهدي تفصيلاً.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: المسائل التي وافق فيها السلف.

المطلب الثاني: المسائل التي خالف فيها السلف.

وخاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات والفهارس.

وألحقت بالبحث ثلاثة ملاحق : ملحق يحوي بعضاً من صور مخطوطات الشيخ وصور الطبعات القديمة لكتبه، وملحق به بعض الوثائق الخاصة الشيخ، وملحق به بعض تعليقات الشيخ العلمية على بعض الكتب التي تملّكها .

وبعد: فلا يفوتني في ختام هذه المقدمة أن أقف وقفة شكر وامتنان وعرفان بين يدي أهل الفضل والإحسان، وأخص منهم : والدتي الغالية التي ما فتئت ترفع يدي الضراعة بالدعاء لي، متعها الله بالصحة والعافية، ووالدي الغالي أسأل الله أن يتغمده برحمته الواسعة .

كما أشكر زوجي الأستاذ: عدنان مليباري -حفظه الله- الذي حرّك فيّ همّة التعلم، وسهل لي دربه، ورعاني بفضله، وتحمّل عناء البحث وكثرة الانشغال، وصعوبة جلب المراجع.

كما أشكر طفلايا الصغيرين (سفانة، وعبدالله) اللذين شغلت كثيراً عنهما..

كما أشيد بالفضل الكبير، وأخصّ بالشكر الجزيل أستاذتي الدكتورة أحلام باحمدان، التي أشرفت على هذه الرسالة وفتحت لي أبواب مكتبتها الخاصة .. ولم تتواني في تقديم التوجيهات القيمة والملحوظات العلمية والإرشادات المنهجية، متوجة ذلك كله بتواضعها الجمّ، ورحابة صدرها الواسع..

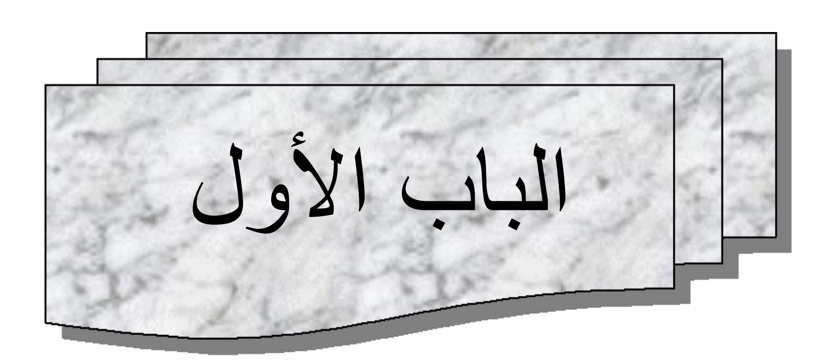
كما أشكر مقدماً أستاذي الفاضلين اللذين تكرما علي بمناقشة هذه الرسالة بارك الله في علمهما ونفعني به وهما : فضيلة الأستاذ الدكتور عبدالله الدميجي ، وفضيلة الأستاذة الدكتورة ابتسام جمال ، وسأسعى جاهدة بإذن الله على العمل بتوجيهاتهما القيمة وآرائهما السديدة.

ولا يفوتني أن أدعو لكل من مدّ لي يد العون من قريب أو بعيد فبارك الله في أوقاتهم وجهودهم، سواءاً كان هذا الجهد أو العون بفكرة أو نصيحة أو إعارة مرجع، وأخص من هؤلاء الكرام: الأستاذة الفاضلة: مريم الحربي، وحفيدي الشيخ ~ وهما: الأستاذ: عبدالله بن عبدالعزيز المانع، والأستاذ: عبدالعزيز بن

أحمد المانع، وكذلك الأستاذ الدكتور: عبدالعزيز المانع، والأستاذ: زهير الشاويش، والأستاذ الدكتور: محمد الشويعر، والأستاذ الدكتور: عبدالله الشبل، وآخرين لا يقلّون عمن ذكرت فضلاً وحرصاً، فجزاهم الله عني خيراً على ما قدموه..

والحمد لله أولاً وآخراً، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين وعلى آله وصحبه أجمعين.





حياة الشيخ محمد المانع ~

<u>وفيه أربعة فصول</u>: –

- الفصل الأول: أحـــــوال عصـــــره.
- الفصل الثاني: سيرتـــــه الشخصيـــــة.
- الفصل الثالث: سيرتـــــه العلميـــــة.
- الفصل الرابع: سيرتـــــه العمليـــــة.

* * * * * *



أحوال عصره الذي عاش فيه

وفيه تمهيد وأربعة مباحث: -

- المبحث الأول: الحالة السياسية.
- المبحث الثاني: الحالة الاجتماعية والاقتصادية.
- المبحث الثالث: الحالة العلمية.
- المبحث الرابع: أحوال قطر حال نزوله فيها.

* * * * * *

تمهيـــــــد

كل إنسان يتأثر بأحداث ومجريات العصر الذي يعيش فيه، كما أنه بالتالي يؤثر فيه؛ إن كان من الشخصيات البارزة التي لها دور فعال في هذا العصر.

وهكذا يتم التفاعل بين الأشخاص وعصرهم الذي يكون شاهداً على أفكارهم وأفعالهم ومنجزاتهم، ولعلنا نُبين تأثير العصر الذي عاش فيه شيخنا محمد المانع ~، حيث تميز بأنه كان من أبرز الشخصيات آنذاك.

وسنعرض في هذا الفصل العوامل التي أدت إلى تكوين شخصيته في بلده الأم (المملكة العربية السعودية) أولاً، ثم نذكر شيئاً من الفترة الزمنية التي مكث فيها مدة طويلة نسبياً في بلده الثاني (قطر الشقيق).

مبتدئين بذكر أبرز ملامح ذاك العصر السياسية منها، ثم الاجتماعية والاقتصادية ، ثم العلمية التي أثرت في تكوين جوانب شخصيته ~، وصياغة أفكاره وما نتج عنها من جهود جبارة أعطت الصورة الصادقة عن هذه الشخصية الفذة.

المبحث الأول:
الحـالـة السيـاسيـة

ولد الشيخ محمد المانع ~ في بلاد نجد من الديار السعودية في أوائل العقد الأول من القرن الرابع عشر الهجري، وتوفي في أواسط العقد التاسع من القرن نفسه، وكانت ولادته على أثر بدايات سقوط الدولة السعودية الثانية[١]، أي إن ولادته كانت في فترة سادت فيها أوضاع سياسية مضطربة، إذ كانت الخلافات قائمة على تولي الحكم بين أبناء الإمام فيصل بن تركي[٢] ~ بعد وفاته، فقد توفي ~ عن أبناء أربعة هم عبدالله[٣]، وسعود[٤]، ومحمد[٥]، وعبدالرحمن[٦]، وكان أكبرهم عبدالله وهو الأحق بالولاية من بعده، حيث تولى إدارة شؤون البلاد في

---

(١) يُقسم تاريخ الدولة السعودية إلى أدوار ثلاثة، هي: الدور الأول من (١١٥٧-١٢٣٣هـ)، والدور الثاني: من (١٢٤٠-١٣٠٩هـ)، والدور الثالث: يبدأ من (١٣١٩هـ) وذلك بعد دخول الملك عبدالعزيز الرياض. انظر: تاريخ المملكة العربية السعودية، تأليف: د.عبدالله بن صالح العثيمين، ط٢، ١٤١٩هـ، (٧/١).

(٢) هو فيصل بن تركي بن عبدالله بن محمد بن سعود، تولى الحكم بعد والده، وكانت سيرته حسنة، استمرت ولايته على نجد إلى أن توفي عام ١٢٨٢ هـ. انظر: الأعلام، تأليف: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م، (١٦٤/٥).

(٣) عبدالله بن فيصل بن تركي، تولى الحكم بعد وفاة والده الملك عام ١٢٨٢هـ، وكان أكبر إخوته. انظر: الأعلام، (١١٣/٤).

(٤) سعود بن فيصل بن تركي، خرج على أخيه عام ١٢٨٣ هـ، ونشبت بينهما معارك عدة ولم تستقر الأمور في عهده، وعاب عليه الناس أفعاله، توفي عام ١٢٩١هـ.المصدر السابق (٩٠/٣ - ٩١).

(٥) محمد بن فيصل بن تركي، كان يتولى إمارة الرياض في عهد والده، وشارك في المواجهات مع أخيه عبدالله، توفي في الرياض عام ١٣١١هـ. انظر: شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبدالعزيز، تأليف: خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٩، ١٩٩٩م، (٤٧/١ - ١١٧).

(٦) عبدالرحمن بن فيصل بن تركي، شارك مع أخيه سعود ضد أخويه الباقيين، وتولى الحكم بعد وفاة أخيه سعود عام ١٢٩١هـ، توفي عام ١٣٢٦ هـ. انظر: الأعلام، (٣٢٢/٣).

حياة والده. وبعد أن تولى الحكم خرج عليه أخوه سعود ولم يكن قد مضى عليه عام في الحكم، فاستنجد بقوات خارجية، وتواجه الفريقان عدّة مواجهات، كانت الغلبة لسعود عام ١٢٨٧هـ، حيث دخل الرياض، ولكن استمرت هذه المشاكل بين الأخوة إلى وفاته، ومن ثم تولى الحكم بعده أخوه عبدالرحمن الذي كان مناصراً له في صراعه مع عبدالله، ونظراً لوجود بعض الظروف الداخلية ومساعي بعض علماء الدعوة في نجد[(١)] فقد تنازل عبدالرحمن عن الحكم لأخيه عبدالله، ولكن الضعف الذي أصاب هذه الدولة أخذ يتزايد شيئاً فشيئاً بسبب الشقاق الذي كان بين الأخوة، إضافة إلى وجود المعارضين، والمؤيدين لكل فريق من القبائل. وقد ظهر منافس جديد للحكم هو: محمد بن رشيد [(٢)]، الذي استغل هذه الظروف للقضاء على حكم آل سعود. فحدثت بين الطرفين عدة مواجهات، انتهت بسقوط الرياض في يد ابن الرشيد عام ١٣٠٥هـ، وما لبث أن توفي عبدالله بن فيصل فخلفه في الزعامة أخوه عبدالرحمن، حيث استطاع أن يسترجع الرياض مرّة أخرى من آل الرشيد، الذي مالبث أن وجه إليه جيشاً... وحصلت بينهما مناوشات انتهت بالصلح بين الطرفين، ولكن ابن رشيد نكث بالعهد واستعاد الرياض مرة أخرى، مما دعا الإمام عبدالرحمن إلى الرحيل عن الرياض إلى الكويت عام ١٣٠٩هـ، وبهذا الرحيل كانت نهاية الدولة السعودية الثانية.

---

(١) من أمثال العلامة الجليل الشيخ: عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وكان عالماً ربانياً مهاباً محترماً، له مكانة عالية، حتى قيل عنه، لم يوجد في نجد من يدانيه في سعة علومه وتنوع معارفه، توفي عام ١٢٩٣هـ، انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، تأليف: عبدالرحمن عبداللطيف آل الشيخ، دار اليمامة، الرياض، ص(١١٩- ١٩٣)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، تأليف: عبدالله بن عبدالرحمن بن صالح البسام، دار العاصمة، الرياض، ١٤١٩هـ، ط٢، (٢٠٢/١).

(٢) هو محمد بن عبدالله بن علي بن رشيد آل جعفر من قبيلة شمّر من طيء، كان داهية جباراً فتاكاً، بلغت إمارة آل رشيد في ولايته ذروتها في القوة، وكان موالياً للدولة العثمانية. انظر: تاريخ المملكة، (٢٩٩/١ – ٣٠٤)، (٢٦١/٢)، شبه الجزيرة العربية، (١١٦/١ - ١١٨).

واستمر حكم آل رشيد لنجد قرابة العشرين عاماً، حتى وفاة محمد بن رشيد عام ١٣١٥هـ، وذلك لعدم وجود منافس قوي له يستطيع أن يسوس أمر القبائل المتفرقة المتناحرة فيما بينها، وخلفه بعد ذلك ابن أخيه(١)، الذي لم يستطع الصمود أمام الإمام الجديد من أسرة آل سعود، وقصة دخول الإمام المؤسس عبدالعزيز آل سعود(٢) الرياض، وقضائه على حاميتها عام ١٣١٩ هـ معروفة. إذ كانت فترة حكمه بداية الطور الثالث من أطوار الدولة السعودية(٣).

وكان عمر الشيخ محمد المانع ~ آنذاك يقارب من العشرين عاماً... وكان بعيداً عن المعترك السياسي، فقد انشغل بطلب العلم خارج البلاد، إذ كان همه الشاغل هو تحصيل العلوم وإدراكها بمجالسة العلماء، والنهل من ينابيع علومهم الصافية. ولم يأبه لصعوبة الرحلة وطولها، وقلاقل السفر لعدم الأمن أثناء رحلاته في طلب العلم، بل طاف البلدان وتنقل بين مدنها حتى قيل عنه: « ولا أظن وجود عالم نجدي مثل الشيخ محمد المانع ~ طاف هذه البلاد محتملاً مشاق السفر، وخطورته، قبل استتباب الأمن، وقبل توحيد المملكة ؛ بل هو الوحيد في عصره من أبناء نجد الذين طافوا البلدان من أجل تحصيل العلم والاستزادة من المعارف المتنوعة التي في عصره » (٤).

---

(١) هو عبدالعزيز بن متعب بن رشيد، الذي لم يكن يتوقع أي متاعب من مقاومة آل سعود له، لكن لسوء حظه وقع مالم يكن في الحسبان، فقتل عام ١٩٢٤هـ. انظر: الأعلام، (٢٥/٤).

(٢) هو عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل بن تركي بن عبدالله آل سعود، عاش في بداية حياته أوضاعاً سياسية مضطربة، ثم رحل مع والده إلى الكويت، ثم عاد واسترجع حكم آبائه، وقد تحسنت الأوضاع وساد الأمن في عصره حتى وفاته عام ١٣٧٣ هـ، انظر: الأعلام (٥٧/١ - ٥٩).

(٣) انظر: توحيد المملكة العربية السعودية، تأليف: محمد عبدالله المانع، ترجمة: د.عبدالله العثيمين، ١٤١٥هـ، ط٢، ص(٣١ -٣٢).

(٤) المجلة العربية، مقالة الشيخ صلاح إبراهيم الزامل، العدد ٢١٤، ذو القعدة ١٤١٥ هـ. وكلامه فيه نظر... فهناك معاصرون للشيخ محمد المانع، عرف عنهم الرحلة في طلب العلم خارج الديار، =

وقد كان يطمح ~ إلى وجود إمام يلم شمل المسلمين، ويوحد صفوفهم في جزيرة العرب، وظهرت هذه الروح في كتاباته، إذ قال في أهمية تنصيب الإمام: « فإن في نصبه من المنافع ما لا يُحصى، وفي الخروج عليهم مخالفة لما أمر الله ورسوله ﷺ من السمع والطاعة، وشق لعصى المسلمين، وتفريق لكلمة المسلمين، فلو وفق الله أمراء المسلمين للصواب، واجتمعوا بإمام واحد،لارتفع شأنهم، وقوي سلطانهم » [(١)].

ومن ثم فقد حدث للشيخ ماتمنّاه وذلك بدخول الإمام المؤسس عبدالرحمن آل سعود الرياض، وضمّه للأقاليم المتفرقة تحت مسمّى دولة واحدة، حيث بذل جهوداً جبارة يشهد له التاريخ بها، وسيأتي البحث على ذكر توحيد الملك المؤسس لإقليمي القصيم والحجاز بالذات، نظراً لارتباط هذه الأحداث الوثيق بحياة الشيخ محمد المانع ~.

توحيد إقليم القصيم:

كان توحيد الإمام لإقليم القصيم[(٢)] قد تم بعد مواجهات عدّة ومواقع كثيرة بينه وبين ابن رشيد، حيث استطاع ضمّها إلى الرياض بعد عامين من دخوله إليها[(٣)].

بل إن منهم من سافر إلى الهند أيضاً، مثل الشيخ سعد بن عتيق، والشيخ عبدالله القرعاوي - رحمهما الله_ ، وغيرهما. انظر: مجلة البحوث الإسلامية، عدد٥٤، ص(٢٩٧).

(١) الكواكب الدرية، ص(٣٤١).

(٢) يتميز هذا الإقليم بين سائر الأقاليم النجدية الأخرى بمساحة أراضيه الزراعية الواسعة، وغزارة مياهه، وكثرة سكانه نسبياً، ونشاطه الزراعي والتجاري الممتد خارج الجزيرة العربية كالعراق والشام ومصر، كما كان موقع المعارك الكثيرة التي دارت بين حكام آل سعود وخصومهم، انظر: تاريخ المملكة، (٧١/١)، معجم البلدان، تأليف: ياقوت بن عبدالله الحموي، دار الفكر، بيروت، (٣١٧/٤).

(٣) انظر: تاريخ المملكة، (٦١/٢ - ٧٠)، شبه الجزيرة العربية، (١٢٧/١ - ١٢٨)، توحيد المملكة، ص(٥٣).

توحيد إقليم الحجاز:

وأما عن توحيد إقليم الحجاز[1] فقد تم على عدّة مراحل..حيث كان يحكمه الشريف حسين بن علي[2] التابع للدولة العثمانية، وقد قاد حملة عام ١٣٢٨هـ مطالباً فيها الملك عبدالعزيز بالاعتراف بسيادة الدولة العثمانية.. واتفق معه على هذا.. وعاد إلى مكة دون قتال.. وأخذت العلاقات بينهما بالتوتر شيئاً فشيئاً لتأليب الشريف حسين أعداء الملك عبدالعزيز عليه، وإيوائه لهم حين هروبهم وخروجهم عليه[3]، ومما زاد حدة التوتر بينهم هو إعلان الشريف الثورة العربية عام ١٣٣٤هـ [4]، وإعلانه عن نفسه بأنه ملك على العرب، وخليفة المسلمين، ثم منعه لأتباع الملك عبدالعزيز من الحج بضع سنوات حتى عام١٣٤٢هـ.

وعلى أثر ذلك عُقد مؤتمر في الرياض في نفس العام نتج عنه إلحاح الحاضرين على الذهاب إلى الحجاز[5] للتفاوض مع الشريف حسين، ومن ثم فقد تواجه الطرفان مواجهات عدة، كان من نتائجها انتهاء حكم الأشراف عام ١٣٤٤هـ في الجزيرة العربية بأسرها وكان حكماً مخالفاً لما عليه السلف رضوان الله عليهم.

---

(١) الحجاز جبل ممتد بين الغور (غور تهامة) ونجد، وسمي حجازاً لأنه حجز بين تهامة ونجد، فمكة تهامية، والمدينة حجازية، والطائف حجازية، والمراد بها الآن ما يعرف بالمنطقة الغربية، وتبعد منطقة الحجاز من العاصمة ما يقارب الثمانمائة كيلو متر. انظر: معجم البلدان، (٢/٢١٨ - ٢١٩).

(٢) هو حسين بن علي بن محمد بن عبدالمعين بن عون، عيّن أميراً لمكة عام ١٣٢٦ هـ، وقاد الحملة العثمانية إلى بلاد عسير ضد الإدريسي، توفي في عمان عام ١٣٥٠هـ. انظر: الأعلام، (٢/٢٤٩ - ٢٥٠).

(٣) تاريخ المملكة، (٢/١٥٤)، شبه الجزيرة، (١/٣٠٨).

(٤) توحيد المملكة، ص(٨١ – ٩٢).

(٥) تاريخ المملكة، (٢/١٩٠)، شبه الجزيرة، (١/٣٢٩-٣٣٠).

وآل الحكم إلى الملك عبدالعزيز الذي لقب بسلطان نجد والحجاز وملحقاتها[١]، وكانت هذه الأحداث في العصر الذي عاشه الشيخ محمد المانع، وقد تحدث عن ذلك مراراً، فقال: « ضعف الإسلام في الحجاز، وليس في أحد حمية دينية ولا غيرة في تلك الجهات... » كما قال في موضع آخر « ولا يستطيع أحد أن يجهر بمذهب السلف الصالح في مكة إذا الرائج عندهم عقائد الجهمية[٢] الغلاة، وعباد القبور الطغاة »[٣].

وكان لكل ذلك أثره الواضح في شخصية الشيخ ~، حيث حرص أشد الحرص على نشر عقيدة السلف الصالح، ومحاربة البدع والخرافات في الحجاز، وسيذكر لاحقاً بإذن الله أعماله فيها.

وفاة الملك عبدالعزيز:

واستمرت مسيرة التنمية، واستمر تأسيس كيان الدولة الحديثة في عهد الملك عبدالعزيز ~ حتى وفاته عام ١٣٧٣هـ، حيث فجعت الأمة الإسلامية بموته أشد

---

(١) تاريخ المملكة، (١٩١/٢)، توحيد المملكة، ص(١٠٠-١٠٦).

(٢) هم أتباع جهم بن صفوان السمرقندي، أبو محرز الراسبي، ضال مبتدع، زرع شراً عظيماً، قتل سنة ١٢٨هـ، قال بالإجبار والإضطرار إلى الأعمال، وزعم أن الإيمان هو المعرفة فقط، وقال لا فعل ولا عمل لأحد غير الله تعالى وإنما تنسب الأعمال إلى المخلوقين مجازاً. انظر: ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تأليف: شمس الدين محمد الذهبي، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٥م، ط١، (٤٢٦/١) ؛ الفَرق بين الفِرق، تأليف: عبدالقاهر بن طاهر البغدادي، أبو منصور، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٧٧م، ط٢، (١٩٩/١).

(٣) وثيقة رقم:٣٨ بدارة الملك عبدالعزيز. وقد انتقد الشيخ ~ أحوال الخلفاء العثمانيين من بعد عن الدين واستبدال الأحكام الشرعية بالقوانين الوضعية. انظر: طرّة له على كتاب: الإمام الكوثري، تأليف: أحمد خيرو، ط١، ١٣٧٢هـ من تملكاته ص(٣٦٨ – ٥٥٤).

الفزع، وعم الأسى والحزن الجميع، فرثاه الأدباء والعلماء والمفكرون، وكان ممن رثاه الشيخ محمد المانع ~ وهو من أوثق من يكتب عنه رثاء[(١)].

ثم تولى الحكم من بعده ابنه الملك سعود[(٢)] ~ عام ١٣٧٣هـ، وسار على نهج والده في سياسته، وساد دولته الأمن والاستقرار، حيث تقدمت في عهده المدنية بخطوات سريعة.

وتولى الحكم من بعده أخوه الملك فيصل[(٣)] ~ عام ١٣٨٤هـ، وكانت وفاة الشيخ محمد المانع ~ في أول فترة حكمه.

وفي ختام هذا المبحث لابد من ذكر أثر هذه الحالة السياسية المضطربة على شخصية الشيخ ~. فقد عاصر بداية تكوين الدولة السعودية التي قامت على حراسة العقيدة ونشرها، كما عاصر كيد أعداء الدين لهذه الدعوة. ومن يتتبع سير الأحداث السياسية يجد أن الشيخ ~ كان منشغلاً في رحلته لطلب العلم خارج بلده في فترة الاضطراب والمنازعات، وأن عودته إلى بلده تزامنت مع الاستقرار السياسي واستتباب الأمن في بلده، مما هيأ له مناخاً مناسباً لمزاولة أعماله العظيمة في خدمة هذا البلد، ونشر عقيدة السلف الصالح فيها.



---

(١) وصفته بذلك مجلة المنهل، انظر: رثاؤه في مجلة المنهل، العدد ٣، شهر ربيع الأول ١٣٧٣هـ، ص(١٣٦).

(٢) هو سعود بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود، شارك مع والده في أعماله الحربية، وبويع بولاية العهد عام١٣٥٢هـ، توفي عام ١٣٨٨هـ. انظر: الأعلام، (٩٠/٣).

(٣) هو فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن فيصل آل سعود، شارك والده في أعماله الحربية، وتولى المُلك حتى قتل عام ١٣٩٤هـ، وكان خطيباً مفوهاً وسياسياً نادراً. انظر: الأعلام، (١٦٦/٥ ـ ١٦٨) ؛ شبه الجزيرة، (١٤٠٥ ـ ١٤٠٦).

المبحث الثاني
الحياة الاجتماعية والاقتصادية

نشأ الشيخ محمد المانع ~ في بيئة امتزجت فيها حياة البداوة بالحضارة وكان هو من أهل الحواضر، الذين يسكنون المدن والقرى إذ إن أهلها يختلفون تماماً عن أهل البادية من حيث المعيشة والمكانة، فأهل الحواضر فيهم الغني والفقير، وفيهم الأمير والوزير ، ومساكنهم تبنى عادة من الطين وتسقف بجذوع الشجر وبسعف النخيل، ويعتمد غالب نشاطهم على الزراعة قرب مواقع المياه الجوفية، ومن أشهر ما يزرعون هناك أشجار النخيل، ومن الأعمال التي يشتغلون بها أيضاً التجارة مع المدن المجاورة أو مع الأقطار الخارجية، وكان الناس يعيشون في ضيق من الرزق آنذاك، مما جعل البعض يضطر للهجرة خارج الدولة بحثاً عن الرزق، وجعل بعضهم الآخر سعى للعمل والاستيطان خارج البلاد النجدية[1] أصلاً.

وقد تحدث الشيخ محمد المانع ~ عن تلك الفترة الزمنية الصعبة التي مرّت بها بلاده القصيم، فقال: « في سنة ١٣٢٧هـ وقع غلاء شديد في نجد خصوصاً القصيم، وحصل للناس منه شدة عظيمة، حتى أُكلت الميتة بل عز وجودها، ومات خلق كثير من الجوع غالبهم من أهل القرى الصغارّ، فإنهم تهافتوا على عنيزة وبريدة، وبلغت قيمة صاع العيش ريالاً والتمر ثلاث وزنات بريال » [2]، وفي كلام الشيخ تقرير للحالة الاقتصادية التي كانت عليها البلاد في ذلك العهد، أي قبل الطفرة الاقتصادية في عهد اكتشاف البترول.

---

(١) انظر: تاريخ المملكة، (٣٩/١ - ٤٣).

(٢) مذكرات تاريخية كتبها الشيخ محمد المانع ~، ونشرها حمد الجاسر في مجلة العرب، بتاريخ ذو القعدة وذو الحجة ١٤٠١هـ، ص(٣٨٠).

هذا وقد كانت الحياة الاجتماعية في الحاضرة تسير وفق النظام القبلي، لذا كانت النظرة المعتبرة فيها هي النظرة الاجتماعية القبلية، وإن كانت هذه النعرة العصبية في البادية أظهر وأوضح منها في الحاضرة، ورغم أن هذا المجتمع كان لا يزال بدائياً إلا أنه كان متماسكاً متكاتفاً.

ولهذه الطبيعة تأثير كبير في قوقعة أصحابها داخل بيئتهم غالباً، إضافة إلى تأخر اندماجهم بالمجتمعات الأخرى[1].

ومما امتازت به حياة الحاضرة عن البادية الاستقرار والوعي، إضافة إلى التعليم، وإن كان متدنياً في غالبه، إلا أنه كان فيها أفضل من البادية.

وأما وصول وسائل المدنية والحضارة إليها فقد جاء متأخراً حتى دخول الملك عبدالعزيز الحجاز، عام ١٣٤٣هـ، واستفادته من الوسائل الحضارية التي كانت موجودة هناك من قبل الشريف حسين أمير الدولة العثماني الذي كان يولي هذه المنطقة عناية فائقة لأنها تمثل له الكيان الديني لوجود الحرمين فيها، ومن أهم هذه الوسائل الموجودة هناك، سكة الحديد التي تربط بلاد الشام بمكة المكرمة، وكذلك المطبعة الورقية، إضافة إلى النظم الإدارية الحديثة التي تتبع في المنطقة، فقد استخدمها الملك عبدالعزيز، وأدخل الكثير من التطورات فيما بعد[2] عليها.

وعن أهل البادية فقد كانوا يشكلون غالب السكان[3] كما كانوا مصدر قلق للدولة، لكثرة الحروب والنزاعات التي بينهم، ولسرعة تقلبهم في ولائهم، إضافة إلى أن كثيراً منهم كانوا يقطعون الطرق أمام قوافل التجارة وقوافل الحجيج وخاصة قرب بلاد الحرمين.

إذ كان من طبائعهم عدم الاستقرار والتنقل من مكان إلى آخر بحثاً عن لقمة

---

(١) انظر: تاريخ المملكة، (٣٨/١).

(٢) انظر: المصدر السابق، (٣٠١/٢ - ٣٠٢).

(٣) انظر: شبه الجزيرة، (٢٥٩/١).

العيش، وأما مساكنهم فكانت عبارة عن بيوت من الشعر، وكان مصدر رزقهم من الرعي - حيث يتتبعون مواطن الكلأ والعشب - والصيد والتجارة في منتجات الحيوانات مع أهل الحاضرة.

ومن طبائعهم وأخلاقهم أنه كان فيهم العتاة الجفاة، ومنهم من كثُر احتكاكه بأهل الحاضرة فتتطبع بطبائعهم [(١)].

وكان لكل قبيلة قائد يسوسها، وله مكانة كبرى عند أفرادها، يلتفون حوله في غاراتهم المتتالية مع القبائل الأخرى[(٢)].

وقد قام الملك عبدالعزيز في عام ١٣٣٠هـ بإدخال تغيير عظيم كان له أكبر الأثر على أهل البادية، ألا وهو إنشاء الهجر لهم لتوطينهم، وهذا يعتبر تحولاً كبيراً في جزيرة العرب بأسرها، عندما قام ~ بتوزيع بعض الأراضي القريبة من الآبار ومنابع الماء على بعض القبائل ليقوموا بزراعتها، وإقامة بيوت لهم فيها، ومساجد حولها، ومن ثم سعى ~ إلى تعليمهم الفلاحة والزراعة والصناعات الحرفية، وكان يُرسل إليهم الدعاة والعلماء لتعليمهم الدين الإسلامي الحنيف[(٣)].

وكان من نتائج هذه المساعي الحميدة أن ساعدت هذه القبائل الملك عبدالعزيز - فيما بعد - في بعض فتوحاته الإقليمية وكان لهم دور في الانتصار، كما كانت وسيلة عظيمة استفاد منها ~ في ضبط أهل البادية وتوعيتهم [(٤)]، وبذلك تكون قد ساعدت أيضاً على استتباب الأمن في البلاد بعد ذلك حيث شكلت وحدات عسكرية تجمع بين التجربة القتالية والحماس الديني، مما خففّ من حدة العصبية القبلية. وأصبح الولاء الديني هو العامل المشترك بعد أن كان الولاء الأول للقبيلة،

---

(١) انظر: المصدر السابق، (١/٢٦٠).

(٢) انظر: تاريخ المملكة، (١/٤٤- ٤٦).

(٣) انظر: دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية، تأليف: د.عبدالرحمن عبدالهادي علي ود.أحمد عبدالله عودات، ص(٢١٢).

(٤) انظر: توحيد المملكة، ص(١١١).

وسميت هذه القبائل المستوطنة فيما بعد بالإخوان[1].

ومما أعطى هذه المنطقة ـ حاضرة وبادية ـ أهمية كبرى، ومكاناً استراتيجياً في العالم بعد ذلك هو اكتشاف البترول وذلك عام١٣٤٢هـ[2] الذي ساعد على توفر وإيجاد فرص عمل كثيرة في المجتمع، ومن ثم على تحقيق سُبل العيش الرغد فيما بعد، وهذا ما شجع الكثير من السكان على العيش حول مناطق اكتشاف البترول في المنطقة الشرقية واستيطانهم هناك.

ومن المؤكد أن عملية استخراج البترول واستثماره يعني دخول شركات أجنبية للبلاد، كما ظهرت الحاجة لجلب الكثير من الطاقات والخبرات الخارجية، وهذا ما أدى بالتالي إلى انفتاح كبير على المجتمعات الغربية. وقد واكب ذلك تحسناً كبيراً في الوضع الاقتصادي والمادي، وقد نتج عن هذه المرحلة الانتقالية أمور وتنظيمات كثيرة في الدولة منها:

❖ في الجانب الإعلامي:

ظهرت وسائل إعلامية عديدة مثل الصحف والمجلات والتلفاز، والإذاعة، وأجهزة التسجيل ومكبرات الصوت، والبرق والبريد والهاتف والتلكس وغيرها من وسائل مقروءة ومسموعة[3].

---

(١) انظر: تاريخ المملكة، (٢، ١٦٢ ـ ١٦٤).

(٢) بدأت محاولات اكتشاف النفط عام ١٣٤٢هـ بالاتفاق مع شركة انجليزية، ومن ثم ألغي عام١٣٤٧هـ، ثم جرى اتفاقاً آخر مع شركة أمريكية عام ١٣٥٢هـ، وفي عام ١٣٥٧هـ اكتشف أول نفط في أحد الحقول قرب مدينة الدمام. انظر: شبه الجزيرة، (٦٨٧/١ ـ ٧٠٠)، تاريخ المملكة، (٣١٨/٢ ـ ٣١٩).

(٣) انظر: شبه الجزيرة، (٥٥/١).

❖ في جانب المواصلات:

اهتمت الدولة بالمواصلات البحرية والجوية والبرية، فأنشأت الموانئ الحديثة على سواحل البلاد، وقام الملك عبدالعزيز بإنشاء شركة طيران سعودية حديثة، وأنشأ مطارات في مُدن عدّة، كما اهتم ~ بتمهيد الطرق وتعبيدها لربط المدن ببعضها(١).

❖ في الجانب الصحي:

أمر الملك عبدالعزيز ببناء عدد من المستشفيات الحكومية في مدن المملكة، واستقدام أطباء من البلاد المجاورة، فأنشأت إدارة عامة للصحة، وقسمت البلاد إلى مناطق صحية(٢).

❖ في الجانب التنظيمي للدولة:

أنشأت الدولة بلديات في كل من المدن الكبرى، يهتم كل منها بتنظيم البلدة وتنظيفها وإنارتها، ومراقبة المنشآت، وتوسيع الطرق، وإحصاء العقارات وترقيمها ومراقبة معاملات البيع والشراء والموازيين والمكاييل والمقاييس، ومصادرة المأكولات والمشروبات غير الصالحة للبيع، والإشراف على شؤون المقابر والمغاسل وتعميرها وقد حددت لكل بلدية ميزانيتها الخاصة بها(٣).

❖ وفي جانب التنظيم المالي:

أنشأ الملك عبدالعزيز إدارة مالية في الحجاز عام ١٣٤٤هـ حوّلت إلى وكالة ومن ثم إلى وزارة عام ١٣٥١هـ، وقد تعددت صلاحياتها ومسئولياتها فصارت

---

(١) انظر: دراسات في تاريخ المملكة، ص(٢٢١ – ٢٢٢)، تاريخ المملكة، (٣٥٠/٢ - ٣٥٣).

(٢) انظر: دراسات في تاريخ المملكة، ص(٢١٤ – ٢١٥).

(٣) انظر: شبه الجزيرة، (٤١٢/١ - ٤١٣).

مرتبطة بأمور كثيرة مثل الحج، والدفاع والزراعة والأشغال العامة والطرق والتعدين[1].

وقد أثرت كل هذه المستجدات في حياة الشيخ ~ فاستخدام الوسائل المدينة التي استحدثت مثل السيارة والطائرة، واستخدامه لوسائل الإعلام كالصحف المحلية،وقد كانت مجلة المنهل جامعة لكثير من نتاجه الفكري[2]، وقد ساعده هذا التطور على سهولة التنقل من بلد إلى آخر، إضافة إلى سرعة التقائه بالعلماء والمفكرين.

المبحث الثالث:
الحالـــة العلميـــــة

كانت طريقة التعلم السائدة في هذه البيئة في البدء هي الكتاتيب التي تقام في المسجد أو في بيت المعلم أو الشيخ، أو في جزء من مكان عام أو بيت مستأجر بجانب بيت المعلم[3] ؛ وكانت هناك كتاتيب للبنات أيضاً، ولكنها أقل عدداً وانتشاراً من كتاتيب البنين[4]. وأما العلوم التي كانت تدّرس في هذه الفترة فهي العلوم الشرعية كالتوحيد والفقه والتفسير والحديث واللغة والنحو، ومبادئ الحساب والإملاء والخط، ومبادئ القراءة والكتابة.

وكان العلماء يشرفون على هذه الحلقات احتساباً، وقد يكون لهم عطاء من بيت المال يصرف لهم سنوياً، أو من إحسان بعض أولياء أمور الطلاب الموسرين، وكان المعلم الواحد يدرس جميع المواد المذكورة[5].

---

(١) تاريخ المملكة، (٣٢٠/٢ - ٣٢١).

(٢) انظر: المنهل، مجلد ٢٦، ذو القعدة، ١٣٨٥هـ، ص(٨٦٧).

(٣) انظر: التعليم في المملكة، ص(٣٤).

(٤) انظر: المصدر السابق، ص(٤٩).

(٥) انظر: المصدر السابق، ص(٣٦).

وبالنسبة لمدة الدراسة فلم يكن هناك مدة زمنية محددة، بل كان المقياس في ذلك نضوج الطالب علمياً، ومن ثم يعود بعد ذلك إلى بلده ليقوم بدوره في نفع الناس، وقد يرغب بعض الطلاب في الاستزادة من طلب العلم فيرحل إلى بلدان أخرى، كل ذلك على قدر همته ورغبته في الأخذ من هذه العلوم.

وكانت مادة الكتابة هي اللوح الخشبي، لعدم توفر الأوراق، أما الأقلام فكانت عيدان تُصنع من أغصان الأشجار، ولا ريب أن الاضطراب السياسي الذي شهدته البلاد قد ترك أثراً في الحياة العلمية، فالخوف وعدم الأمان كانا يمنعان الطالب من الذهاب إلى أي بلدة خارج قريته لطلب العلم بسهولة. كما أن الظروف الاقتصادية من قسوة العيش وضيق الرزق وشدة المجاعة كانت تصرف الطالب عن التفرغ لطلب العلم للانشغال بالعمل تأميناً للقمة العيش. ومع تحسن الأوضاع الأمنية والاقتصادية في البلاد، نشطت الحركة العلمية بعد دخول الملك عبدالعزيز الحجاز عام ١٣٤٣هـ حيث ظهر التعليم النظامي بجانب حلقات المساجد، وكانت هناك مدارس حكومية وأخرى أهلية تعتبر من مآثر عناية الدولة العثمانية ببلاد الحرمين محط أنظار المسلمين[(١)].

كما كان للمطبعة التي أدخلها العثمانيون الحجاز عام ١٣٠٠ تأثير ثقافي كبير في ازدهار الحركة العلمية آنذاك[(٢)].

إذ كان في الحجاز عدد من المكتبات أظهر وأقوى إنشاء مما في نجد لوجود الحرمين فيها، ويدعمها توافر العلماء من كل مكان، وذلك إضافة إلى توفر مورد المال من أوقاف العالم الإسلامي[(٣)]. وقد تحسن الوضع في عهد الملك عبدالعزيز بعد أن وجد المورد المصرفي لدعم العلم وأهله، فطبعت الكتب، ووزّعت على

---

(١) شبه الجزيرة، (٦٣٣/١) ؛ تاريخ المملكة، (٣٢٢/٢ - ٣٢٤).

(٢) انظر: التعليم في المملكة، ص(١٩).

(٣) انظر: شبه الجزيرة، (١٠٤٣/٢).

العلماء وعلى المكتبات العلمية، واستمر هذا التقدم العلمي فيما بعد مما كان له أثره في حركة التأليف والكتابة. إضافة إلى أن الدولة لم تبخل كذلك في التعاقد مع المدرسين من خارج البلاد لسد النقص في ندرة المعلمين، كما اهتمت بإرسال البعثات الطلابية للخارج للدراسة في جامعات الدول العربية وخاصة مصر(١).

مما سبق يتضح أن الحياة العلمية في عهد الشيخ ~ كان لها أبلغ الأثر في حياته تأثراً وتأثيراً، فقد كان من رجالات التعليم الذين لا ينسى لهم التاريخ فضلهم، وتركوا أكبر الأثر في مجالات التعليم في كل مدينة ومنطقة بجهوده المثمرة في التعليم النظامي الحديث تدريساً وإشرافاً وإدارة وإصلاحاً، وتطويراً وتخطيطاً ومتابعة.

---

(١) انظر: التعليم في المملكة، ص(٣١٥ – ٣١٧).

المبحث الرابع:
أحوال قطر حال نزول الشيخ فيها

نظراً لأن الشيخ محمد المانع ~ مكث في قطر الشقيق ما يقارب الأربع والعشرين عاماً ـ من عام ١٣٣٤هـ إلى عام ١٣٥٨هـ تقريباً ـ ثم غادرها إلى بلده الأم، ثم عاد إليها في التسعة الأعوام الأخيرة من حياته ـ من عام ١٣٧٧هـ إلى عام١٣٨٥هـ ـ؛ لذا كان لابد من إلقاء بعض الضوء على أحوال قطر في تلك الحقبة الزمنية ، التي عاش فيها هناك، لاستكمال المعلومات عن عصر الشيخ ~ الذي عاش فيه.

وتجدر الإشارة إلى أن تراث منطقة الخليج بأسرها تراث فكري مشترك، فالأوضاع السياسية والإقتصادية والإجتماعية والدينية والعلمية فيها الكثير من التشابه والتداخل، وخاصة أن تركيبة هذه الشعوب ترجع إلى قبائل عربية متداخلة كانت تعيش فترة من التنقل والترحال المستمر بين هذه الأقاليم إما لطلب رزق، أو على إثر معارك وغارات كانت تتعرض لها[1].

ومن المقرر أن معظم القطريين ينتسبون إلى (بني تميم) فهم عرق واحد يرتبطون بأكثر أهل نجد، فضلاً عن اشتراكهم في الدين والمذهب، وقد تعاونوا سوياً لحماية العقيدة. وتخليصها من البدع، وأضف إلى ذلك ما يشعرون به من وحدة الجوار والأنساب والمصالح المشتركة، وما بين حكامهم من مودة عريقة موغلة منذ القدم[2].

---

(١) انظر: الأدب القطري الحديث، تأليف: د/ محمد عبدالرحيم كافود، من جامعة قطر، ط١، ١٣٩٩هـ، ص(٥٦).

(٢) انظر: تقرير عن معارف حكومة قطر سنة ١٣٧٦هـ مرفوع لحضرة صاحب السمو الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني، ص(١٥).

فحاكم قطر هو الشيخ عبدالله بن قاسم آل ثاني[1] الذي ينحدر أصله من هذه القبيلة النجدية، وكذلك الأسرة القطرية العلمية الشهيرة أسرة الشيخ قاسم بن درويش وإخوانه [2] التي كان لها دون تاريخي بارز في إحداث النهضة العلمية والإقتصادية في البلاد أيضاً من قبيلة (بني تميم) النجدية الأصل ، وقد كان الشيخ محمد المانع~ قريباً جداً من هاتين الأسرتين لأنه كان إماماً وخطيباً للمسجد الجامع الذي يصلون فيه، وبينهم حق الجوار أيضاً، فمنزله وديوان الحاكم، ومنزل الشيخ جاسم تقع بجوار بعضها البعض، فكانت علاقاتهم وصلاتهم العلمية قوية جداً، وكان الشيخ ~ مصاحباً لحاكم قطر في أسفاره، وهولا يستغنى عن مشورته في حلّة وترحاله.. [3]مما أعطى الشيخ مكانة مرموقة.. وكلمة مسموعة.. وتأثيراً واضحاً في نشر العقيدة الصحيحة والمذهب الحنبلي في قطر الشقيق. الذي يقدر عدد سكانه آنذاك أربعين ألف نسمة تقريباً [4]، بدأوا حياة الإستقرار في ذلك الوقت من حياة البداوة إلى حياة الحضارة نوعاً ما فأصبحوا أكثر إنفتاحاً على النهضة

---

(١) تولى الحكم سنة ١٩٠٥م واستمر فيه ٤٠ عاماً، وصادف في عهده أحداثاً جساماً في تاريخ البلاد، ففي عهده تمت هيمنة الإنجليز على كل ساحل الخليج العربي بإتفاقية مفروضة بالقوة، وشهد عصره إنهيار صناعة اللؤلؤ والغوص، وكانت سنوات عجاف إلى أن انفجرت ينابيع النفط في عهده سنة ١٩٤٩م فانفجرت ضائقة شعبه. انظر: قطر النهضة والإزدهار للباحث الشيخ يوسف أبو شنب، عضو الأتحاد العالمي للكتاب العرب ، ص(٢٠-٢١).

(٢) ستأتي ترجمته ضمن تلاميذ الشيخ، ص(٧٤)، وقد كانت وفود الدول ورؤساؤها تنزل في منزله، وأخوه الشيخ عبدالله كان مستشاراً لحاكم قطر، وكان يسمى(عضد الدولة) لمكانته الكبرى فيها، وكان مشرفاً على الشؤون العامة للبلاد. وأخوه عبدالرحمن كان وجيهاً وسكرتيراً لحكومة قطر ورئيساً لديوان سمو حاكم قطر. انظر: جريدة دار الهلال (عدد خاص عن أحوال البلاد العربية) من معرض الكتاب الدولي بالدوحة، ضمن مقتنيات الأستاذ: سمير أبو داود المركز العربي للصحافة، مصر.

(٣) انظر: روضة الناظرين، (٢٨٧/١).

(٤) انظر: جريدة الأهرام، عدد ديسمبر، ١٩٥٩م، ص(١٠)، وكذلك جريدة دار الهلال،عدد خاص عن أحوال البلاد العربية.

الحديثة، وأقدر على التفاعل مع مجرياتها، وقد تغيرت أحوالهم الإقتصادية تحولاً تاماً منذ اكتشاف البترول، كما حدث في المملكة العربية السعودية فازدهرت الحركة التطويرية في البلاد في كافة المجالات[1] وبعد أن كان التعليم يعتمد على نظام الكتاتيب، بدأت بوادر المدارس النظامية في الظهور شيئاً فشيئاً، في تأسيس المدرسة الأثرية التي سيأتي الحديث عنها وقد ورد ذكرها الآن باعتبارها بداية التعليم المتطور الحديث في هذه البلاد وقد قام بإنشائها عدد من الأعيان، وكان المشرف على التدريس فيها هو الشيخ محمد المانع ~ ورعيلها الأول هم أوائل من أسس النهضة الثقافية والفكرية في البلاد [2].

ومن هذه النبذه السريعة.. يتبين أنه قد كان للشيخ ~ علاقاته القوية بالأسرة الحاكمة والأسرة الكريمة أسرة الشيخ قاسم بن درويش، مما ساهم في تهيئة الجو للشيخ لنشر العقيدة الصحيحة في نفوس أبناء هذا البلد الشقيق بعيداً عن البدع والشرك والترهات، فقد كان مسموع الكلمة في نفوس الخاصة والعامة، وكان سديد المنهج.. موفقاً.. لم يكن متأثراً بأوضاع البلاد فحسب بل كان مؤثراً فيها.. تشهد له أبناؤها مآثره الجليلة إلى وقتنا الحاضر، وسنذكر أعماله في قطر مفصلة بإذن الله تعالى.



(١) انظر: قطر النهضة والإزدهار، ص(٢١).

(٢) من أمثال الشيخ والشاعر: محمد العثيمين، عبدالله الأنصاري، وعبدالله بن زيد المحمود. انظر: تاريخ التعليم في الخليج من (١٩١٣- ١٩٧١م)، تأليف د/ يوسف إبراهيم العبدالله، الدوحة،ط١، ٢٠٠٣م ص(٣٠٨)، والأدب القطري، ص(٦٤- ٦٥).

الفصل الثاني

سيرتــــه الشخصيـــة

وفيه سبعة مباحث: -

- المبحث الأول: اسمه ونسبه وكنيته.
- المبحث الثاني: مولده وأسرته ونشأته.
- المبحث الثالث: صفاته الخَلقية.
- المبحث الرابع: صفاته الخُلقية.
- المبحث الخامس: وفاته.
- المبحث السادس: أبناؤه.
- المبحث السابع: مذهبه الفقهي.

* * * * * *

المبحث الأول:
اسمـــه ونسبـــه

هو الشيخ محمد بن عبدالعزيز بن محمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن مانع[1]. وزادت بعض المصادر: (بن حمدان بن محمد بن مانع بن شبرمة) [2].

ويتصل نسبه من (شبرمة) عند بعض المصادر الآخرى إلى آل محمد بن علوي بن وهيب الوهيبي الحنظلي التميمي [3]. فالوهبة هم من بني حنظلة. أحد البطون الكبيرة من القبيلة الشيهرة (بني تميم) [4]. « ومن المعروف مافاضت به كتب الأدب والتاريخ والأنساب في بني تميم وآثارهم العظيمة في ميادين العلم والأدب والحروب والشجاعة وأيامهم ووقائعهم في الجاهلية الإسلام، وما سطّر لهم التاريخ من مشاركة وسبق في حمل مشعل الإسلام والنهوض بمسؤولياتهم تجاه العروبة والإسلام » [5].

« ويلقبّ (با بن مانع)، ويرد أيضاً (آل مانع) ويُنسب الشيخ ~ إلى بني وهبة، وبني تميم) [6]. وينسب الشيخ ~ إلى بلده أيضاً فيقال: (الأشيقري) ثم

---

(١) كتب الشيخ ~ هذا النسب بخطه في مذكراته التاريخية، ونشرها الشيخ: حمد الجاسر في مجلة العرب عدد ذو القعدة والحجة، ١٤٠١هـ،ج ٥، ٦، ص(٣٩١)، وانظر: الأعلام (٢٠٩/٦)، روضة الناظرين تأليف: محمد بن عثمان القاضي، مطبعة الحلبي، ط١، ١٤٠٠هـ، (٢٨١/١).

(٢) معجم أسر بني تميم (٨٢٧/٣)، ومجلة البحوث الإسلامية، عدد ٥٤، مقالة بعنوان من رواد العلم والتعليم في المملكة، ص(٨٢٩).

(٣) علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٢٠٠/٦).

(٤) مجلة البحوث الإسلامية، عدد ٥٤، ص(٨٢٩).

(٥) الأزهار النادية من أشعار البادية تحوي أشعار صاحب السمو الشيخ: قاسم بن محمد آل ثاني مع نبذة عن تاريخ قطر في القديم والحديث وتاريخ قبائلها وأهم المواقع والمعارك، مكتبة المعارف، الطائف، ط٥، ١٤٢٠هـ، ص(٤٣٥).

(٦) انظر: تحفة المستفيد، (٧٤/١)، معجم المطبوعات العربية، للدكتور: على جواد الطاهر، المكتبة العالمية، ببغداد، ١٩٨٥م، (٣٠٩/٢).

(العنيزي) بلداً[١]، يُنسب أيضاًِ إلى نجد فيقال: (النجدي) [٢].

وأما عن كنيته فلم تذكر المصادر التي ترجمت للشيخ كنيته إلا ماذكر في مخطوطة: (نثر الدرر) حيث ذكر أن كنيته هي: (أبو الخير). وذكر أن الذي كنّاه بهذه الكنية هو شيخه العلامة السيد محمود شكري الألوسي [٣]~ أثناء إقامته في العراق، وتتلمذه على يديه[٤] إلا أنه لم يورد سبب إطلاق هذه الكنية عليه، ولعلّ مالمسه فيه من عظيم السجايا ونبل الخلق هو ما جعله يُكنيه بهذه الكنية والله أعلم.



---

(١) انظر: العلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع رائد التعليم الحديث في قطر والخليج العربي، لعبدالمنعم الوكيل، مطابع الدوحة الحديثة، الدوحة، ٢٠٠٦م، ص(٩).

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد وغيرهم، تأليف: عبدالرحمن عبداللطيف آل الشيخ، دار اليمامة، الرياض، ص(٢٦٧).

(٣) ستأتي ترجمة ضمن شيوخه، ص(٥٣).

(٤) انظر:نثر الدرر تذييل نظم الدرر، لـ عبدالله محمد غازي الهندي، وقد نقل ترجمة الشيخ محمد المانع، خط تلميذه: الشيخ محمد بن عبدالرحيم الصديقي، مخطوط ضمن مكتبة الشيخ محمد نصيف بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة، ق(٦).

المبحث الثاني:
مولده وأسرته ونشأته

❖ مولده:

ولد الشيخ محمد المانع ~، في مدينة عنيزة بمقاطعة القصيم أما تاريخ ولادته فقد اختلفت المصادر فيه على أقوال ثلاثة:

القول الأول: قول صاحب كتاب (روضة الناظرين)؛ « ولد هذا العالم الجليل في عنيزة عام ٩٨هـ، حسبما ذكره لي – أي محمد بن عثمان القاضي - ~ في بيت علم وشرف ودين » [(١)].أي أنه ولد عام ١٢٩٨هـ [(٢)].

والقول الثاني: لصاحب كتاب (علماء آل سليم وتلامذتهم): « ولد الشيخ محمد بن مانع ~ في آخر القرن الثالث عشر، وقال لي: إنه في سن الشيخ عمر بن سليم[(٣)]، والشيخ عمر ولد عام١٢٩٩هـ ».فكأنه يرى بهذا أن تاريخ ولادته في عام ١٢٩٩هـ تقريباً منه أو قريباً منه.

والقول الثالث: والذي ورد في أكثر المصادر [(٤)] ونعتقد أنه الأرجح، أنه ولد

---

(١) روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، تأليف: محمد عثمان القاضي، مطبعة الحلبي الرياض، ط٣، ١٤١٠هـ، (٢٨١/١)، وانظر: مقاله بعنوان:لمحات من حيات العالم الجليل، المجلة العربية عدد ٢٤١، ذو القعدة ١٤١٥هـ، للأستاذ صلاح الزامل.

(٢) علماء آل سليم، (٤٥٩/٢).

(٣) هو ابن الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم ~، شيخ الشيخ محمد المانع ~.

(٤) انظر: نثر الدرر، ق ٩٥.

-علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٢٠٢/٦)

-مشاهير علماء نجد، ص(٢٦٧)

-المنهل، عدد(٥)، جماد الأول ١٣٦٦، ص(٢١٦)، مقالة الأستاذ: عبدالقدوس الأنصاري، الانطلاقة التعليمية الكبرى في المملكة، تأليف: عبدالله بن عبدالمجيد البغدادي، دار الشروق،جدة، =

فـــــــــــــــــــــــــــــــــي عام ١٣٠٠هـ، وتحديداً في ليلة السبت التاسع من ربيع الثاني كما كتبه ابنه الشيخ أحمد في مذكراته التاريخية التي نشرت في مجلة العرب [(١)].

وعليه فإن قول ابنه هو الأصح لأنه الأدق تحديداً ليوم وشهر ولادته من الأقوال الآخرى، ولأنه التاريخ الذي ذكره أكثر المترجمين عن مولد الشيخ ~.

❖ أسرته ونشأته:

كانت ولادته ~ في بيت علم وصلاح ودين من جهة جده لأبيه،ووالده وأعمامه، ومن جهة والدته، وجده لأمه، يقول ناشر مذكراته التاريخية عن أسرته أنه: «من أسرة برز عدد أفرادها بالعلم، درس على مشاهير علماء نجد » [(٢)].

فجده: هو الشيخ محمد بن عبدالله المانع~، الذي نشأ نشأة حسنة في التدين والنزاهة والعفاف، وشرع في طلب العلم فجد واجتهد، وأكثر من ملازمة العلامة الشيخ عبدالله أبا بطين [(٣)]~، القاضي المشهور حتى شاء الله له أن يزوجه ابنته،

=

ط٣، ١٤٠٦هـ.

-تحفة المستفيد، ص(٧٤).

-التعليم في عهد الملك عبدالعزيز، ص(٩٩).

-معجم المطبوعات العربية، (٣٠٩/٢).

-معجم مصنفات الحنابلة، تأليف: أ.د/ عبدالله محمد الطريقي، ط١، ١٤٢٢هـ، (٦٨/٧).

-موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاماً، تأليف: أحمد سعيد بن سليم، من إصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي (٧٨)، ط١، ١٤١٣هـ، ص(١٥٤).

-العلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع، ص(١٣).

(١) انظر: مجلة العرب، ج(٥- ٦)، ذو الحجة، ١٤٠١هـ، ص(٣٨٨).

(٢) انظر: مجلة العرب، ج(٣- ٤) سنة ١٤٠١هـ، ص(١٨٠).

(٣) هو عبدالله بن عبدالرحمن بن عبدالعزيز أبا بطين، السلفي المعتقد، الحنبلي المذهب، قضي أوقاته =

ومن ثم انتقل معه إلى عنيزة عندمّا تولى قضاءها، فكان أوّل من سكنها من آل مانع وقرأ عليه كثيراً من العلوم الدينية واللغوية، وأكب على كتب الشيخين شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله تعالى، حتى أصبحت له حلقة كبيرة يدّرس فيها العلوم الشرعية، وانتفع به خلقاً كثير. وتوفي ~ سنة ١٢٩١هـ، وخلّف أبناء ثلاثة هم:

عبدالعزيز -والد الشيخ محمد المانع ~-، وعبدالرحمن، وعبدالله، وكلهم قضاة، حتى أُطلق عليه أبو الفقهاء عليهم جميعاً رحمة الله [1].

ووالده: هو الشيخ عبدالعزيز بن محمد بن مانع~، نشأ نشأة حسنة، وشبّ في بيت فضل وعلم، فجده لأمه هو الشيخ عبدالله أبا بطين~، مفتي الديار النجدية في زمنه، وانشغل منذ صغره بالعلم مع الاجتهاد في تحصيله، حتى أصبح من كبار العلماء، وكان إلى هذا صالحاً تقياً عاقلاً لبيباً، تولى قضاء عنيزة، وأمّ جامعها الكبير حتى توفي ~ عام ١٣٠٧ [2].

وعمه الشيخ عبدالرحمن~: كان فاضلاً أديباً لبيباً بارعاً كثير المطالعة، سديد المباحثة والمراجعة، تولى قضاء القطيف، وجمع كتباً كثيرة قيمة، حتى أصبح له باع طويل في معرفة الكتب ومعرفة المخطوط منها من المطبوع، توفي سنة ١٢٨٧هـ [3].

= في التدريس والوعظ والإرشاد في جميع المناطق التي تولى فيها القضاء، فدّرس العقيدة، والتفسير والحديث والفقه والعلوم العربية، وله عدد من المؤلفات منها: تأسيس التقديس في الرد على ابن جرجيس، توفي سنة ١٢٧٠هـ. انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٢٢٥/٤) مشاهير علماء نجد، ص(٢٣٣).

(١) علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٢١٢/٦- ٢١٧)، مشاهير علماء نجد، ص(٢٦٧)، روضة الناظرين، ص(٢٨١).

(٢) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٥٢٢/٣).

(٣) انظر: علماء جد خلال ثمانية قرون، (١٨٤/٤).

وعمه الشيخ عبدالله~: اتصف بأخلاق حميدة منذ نشأ وشرع في طلب العلم مبكراً، حتى أدرك علم الأصول، وكان إماماً وواعظاً ومدرساً، وولي قضاء عنزة، حتى توفي ~ سنة ١٣٦٠هـ. وكان الملك عبدالعزيز يقدره ويُجله ويزوره المرّة بعد المرة(١).

وهو الذي تولى تربية الشيخ محمد المانع ~ بعد وفاة والده، إذ توفي والده وعمره آنذاك سبع سنوات، وكان قد دفعه لطلب العلم في الكتاتيب، وأكمل عمه مشوار تعليمه بعد وفاة والده، فقرأ عليه مبادئ النحو والصرف، ومؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب~ التي كان يدرسها لطلابه (٢).

ووالدته: هي نورة بنت رشيد بن نصار آل شبيلي، وهي أسرة كريمة من عناقرة بني سعد بن تميم(٣) وبرز دور هذه المربية الفاضلة في دفعها لابنها الوحيد للانتظام في سلك التعليم، بعد وفاة زوجها فلم تؤثره لنفسها، بل وهبته للعلم، فحفظ لها التاريخ مآثرها وسطرّ اسمها في سماء الفضل والشرف، وقال الشيخ محمد المانع ~ عن دورها في دفعّه للعلم: « لما توفي والدي كنت صغيراً فقالت والدتي: اذهب إلى تلميذ جدك وشيخ أبيك، الشيخ: محمد بن عبدالله بن سليم (٤)في بريدة، فاقرأ عليه.

قال: فذهبت إليه في بريدة، فذهب بي وأكرمني واعتبرني كأحد أبنائه ولازمته حتى توفي ~ » (٥).

---

(١) انظر: علماء جد خلال ثمانية قرون، (٤٨٤/٤).

(٢) المنهل العدد ٥، جماد الأولى ١٣٦٦هـ، ص(٢١٦)، مقالة عبدالقدوس الأنصاري.

(٣) انظر: مشاهير علماء، ص(١٠٠).

(٤) ستأتي ترجمته ضمن شيوخه ص(٤٨).

(٥) انظر: علماء آل سليم، ص(٤٥٩).

ومما سبق ذكره من عرض لتاريخ أسرة الشيخ ~ ونشأته ظهر شيء من توارثهم للعلم والفضل كابراً عن كابر، والحديث يطول لو استرسلنا في ذكر سيرهم.

المبحث الثالث:
صفاتــه الخَلقيــة

قال الشيخ محمد بن عثمان القاضي[1] ~: « أما أوصافه: فكان قصير القامة، قمحي اللون، خفيف الشعر طلق الوجه حسن الخلُق » [2].

وقال الأستاذ عبدالقدوس الأنصاري ~[3]: « وهو ربعة في القوم قمحي اللون عربي الملامح، عليه سمة العلماء وسمة الوقار وسمة العزيمة والإخلاص تقرأ على ملامحه، حينما يتحدث لك وحينما يتأمل موضوعاً أو يستغرق في تفكير، وهو واسع العينين أزج الحواجب، خفيف العارضين، عريض الجبهة، وفي عرنينه شمم، وهو بشوش » [4].



---

(١) هو الشيخ محمد بن عثمان بن صالح القاضي، ولد في القصيم عام ١٣٤٦هـ ونشأ نشأة حسنة، له مؤلفات منها (روضة الناظرين)، يعمل الآن أمين مكتبة الأوقاف بعنيزة. انظر: مقدمة كتابه المذكور، ص(٢٨٧).

(٢) روضة الناظرين، ص(٢٨٧).

(٣) هوالأديب والمؤرخ والشاعر، ولد بالمدينة المنورة وتعلم فيها، وعيّن في وظائف حكومية عديدة ، وعمل رئيساً لتحرير جريدة أم القرى بمكة، وأنشأ مجلة المنهل، توفي سنة ١٣٥٥هـ، انظر: ذيل الأعلام، ص(١٢٦)، ومعجم الكتاب والمؤلفين في المملكة العربية السعودية، الدائرة للأعلام المحدودة، ط٢، ١٤١٣هـ، ص(١٠).

(٤) المنهل، مجلد٧، عدد ٦، جماد الثاني، ١٣٦٦هـ.

المبحث الرابع:
صفاته الخُلقية

كان الشيخ محمد المانع ~، مضرب المثل في حسن خلقه وتواضعه، وسماحته، ولين جانبه، واستقامته في الدين، وعبادته من قيام ليل وقراءة القرآن. ولا عجب من تعدد محاسنه فقد أرضعته العلوم درّ أخلاقها، وسننقل شيئاً من صفاته العطرة بإيجاز، وإلا فالحديث عنه يطول في هذا الجانب، فيقول عنه صاحب كتاب الانطلاقة التعليمية في المملكةوهو ممن عاصره: « امتاز بأنه طيب السريرة، لطيف المعشر، حلو الحديث عليه سمة العلماء الكبار » [1] ويقول عنه السيد ولي الدين أسعد: [2] « عرفته ~ كوالد وصديق ورئيس، فلقد جمع العمل بيني وبينه عدة سنوات فكان هو المدير العام للمعارف ببلادنا، وكنت أنا مديراً للبعثات العلمية والمعتمد الثقافي للمعارف بالقاهرة، فلمست فيه الشمائل العالية النبيلة والأخلاق الفاضلة العظيمة، فلقد كان مخلصاً في عمله نزيهاً إلى أقصى حدود النزاهة، محباً للخير وللناس، بعيداً عن الهوى والغرض، والتعصب المذهبي والعنصري »[3]. وقال عنه تلميذه الشيخ زهير الشاويش[4] إنه: « سهل الخليقة سهل التعامل مع الناس، لم يختلف مع الناس في كثير من قضايا العقيدة، ولا يكفر الناس، معتدل متسع على الناس ويحتملهم،كنت أقرأ عليه وهو نائم،

---

(١) الانطلاقة التعليمية، (١/٢٣٤).

(٢) هو أديب ومثقف سعودي، كان مديراً للبعثات السعودية بالقاهرة في ذلك الوقت، ثم استقال وأنشأ مدرسة تعليمية تربوية بمصر، انظر: جريدة عكاظ، العدد ١٨٥٦، بتاريخ ١٤٢٧/٦/٢١هـ، مقالة بعنوان: شخصيات لا تنسى.

(٣) المنهل، ج١١، مجلد ٢٦، ذو القعدة، ١٣٨٥هـ، ص(٨٦٥)، مقالة العنوان: فقيد الإسلام محمد بن مانع.

(٤) ستأتي ترجمته ضمن تلاميذه، ص(٦٧).

وأغلط بكلمة، فيقول:(زهير !!) ،أعرف أنه يغمض عينه وهو واعي القلب، كان موسوعةً حاضر العلم سليم العقيدة، » [١].

يصفه العلاّمة سليمان بن سحمان[٢]~ في رسالة وجهها إليه بأنه « المجيد الملهم، والفاضل المقدم، الألمعي الأريب، والمهذب » [٣].

ويقول عنه الدكتور: محمد الشويعر [٤]. « لقد منح الله الرجل أخلاقاً وصفات قلّ أن توجد في كثير من الناس، فهو مع علمه وتواضعه، ولم يكن والده قد أدركه ليؤدبه، إلا أن نفسه قد تأصل فيها الأدب مع مخايل الذكاء » [٥].

ويقول عنه تلميذه الشيخ عبدالرحيم الصديقي [٦]، -وهو ممن لازمه فترة طويلة- : « ومن أخلاقه الحميدة: أنه رجل كريم حليم هين لين متواضع ذو بشاشة الوجه واللسان يُقرئ الضيف، ويرحم الفقراء ويؤوي الغرباء، وما رأيته أثناء ملازمتي له في قطر خارجاً من بيته إلا لمسجد، وما رأيته دخل السوق مدة إقامته فيها، وكان قسم نهاره أربعة أقسام: قسماً خاصاً لتلاوة القرآن، وقسماً لفصل الخصومات، وقسماً للتدريس وقسماً يكرر فيه محفوظاته من العلوم.

---

(١) مكالمة تليفونية مع الشيخ بتاريخ ١٤٢٧/٣/١٨هـ.

(٢) هو سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان النجدي، الدوسري بالولاء من أعلام نجد الأجلاء، له جهود كثيرة في محاربة البدع والرد على أهل الأهواء، وله مؤلفات شهيرة منها: (الهدية السنية)، توفي سنة ١٣٤٩هـ، انظر: مشاهير علماء نجد، ص(٢٠٠)، الأعلام، (١٢٦/٣).

(٣) وثيقة رقم:(٢٥١) بدارة الملك عبدالعزيز

(٤) هو محمد بن سعد الشويعر، يعمل حالياً مستشاراً لسماحة مفتي المملكة، ويعمل رئيساً لمجلة البحوث العلمية، حاصل على الدكتوراة في النقد الأدبي من جامعة الأزهر، وشارك في عدة نشاطات ثقافية داخل المملكة وخارجها من محاضرات وندوات ومؤتمرات. انظر: معجم الكتاب والمؤلفين، ص(٨٦).

(٥) نقلاً عن حفل تكريم الشيخ محمد المانع بجامعة أم القرى بتاريخ ١٤٢٥/٢/٢١هـ (تسجيل فيديو).

(٦) ستأتي ترجمه ضمن تلاميذ الشيخ ، ص(٧٧).

وليله ثلاثة أقسام: قسماً يكرر فيه محفوظاته من الحديث، وقسماً ينام فيه، وقسماً يشتغل فيه بعبادة مولاه، ولم أدخل عليه في وقت من الأوقات إلا وهو منشغل، إما بتلاوة القرآن وإما بالنظر في الدعاوي بين الناس، وإما بالتدريس، وإما بالنسخ. وله هيبة وإجلال ووقار في أعين الناس، ومحبوب بين الخاصة والعامة، وهو فصيح اللسان بليغ الكلام، تتفجر ينابيع العلوم من شفتيه ولا يجادله أحد إلا أخذ بمجامع قلبه من وعظه وإرشاده وفصاحته وإخلاصه لله، وما ناظره أحد إلا أفحمه من دهائه وإصابته الحق والصواب ولم أعهد أني سألته أوسئل إلا أجاب في الحال نظماً أونثراً» (1).

ويقول عنه صاحب كتاب تحفة المستفيد: « ولقد عرفت الشيخ محمد في الحجاز وحضرت دروسه بذي الحجة سنة ١٣٦١هـ، وكان محباً لأهل الخير وصولاً للرحم، يحنو على الفقراء » (2). وقد نظمت قصائد كثيرة في بيان شمائله ~ منها:

فلا بالأماني حصلّ المرء رفعة ... ولا جاء كسلان مناه ولا الحمد

فإن رمت نيل العزّ أو نيل رتبة ... هلمّ لمفتي الشيخ يحلولك المجد

تجد كرماً من كل شيء أردته ... لدينك والدنيا ويبدو لك السعد

ففي قطر لاحت كواكب سعده ... وجاء بعلم فاض من بحره الرشد

هو العلم الهادي لشرعة أحمد ... به يهتدي من كان في قلبه حق

---

(1) نثر الدرر، ق (٦٤- ٦٥).

(2) ص(٨٨).

ولو عدّدوا وأهل العلوم بكثرة   فهذا لعمرالله في عصرنا فرد

ومنها:

هلموا سراعاً نحو درس محمــد   بحضره يزداد من فضلكم عد

وعبدالعزيز الوارث المجد ذو الحمى   أبوه وابن المجد من مانع يغدو

تسلسل فرع من كرام أماجــد   وصفتهم للمجد قال أنا العبد

حبب إلى الطلاب من بركاتــه   بنو قطر بالعلم ألسنتهم لدّ(١)

ومن القصائد التي نظمت أيضاً في بيان شمائله، قصيدة مطلعها:

بصحيح علمك صحت الأخبار   وتبانت الأخيار والأغمار

بلذيذ انسك تنعــش الأرواح   وبنور هديك يهتدي السمار

روت الثقات وصح ما قد أثبتوا   طراً بأنك عالم مخـــتار

إلى أن قال:

وكذا الصحيح من الضعيف بدالنا   وبدرسه لاحت لنا الآثــار

بث العلوم روايةً ودرايـــــة   بين الخلايق وهي منه غــزار

كم من فنونٍ لن يفضي ختامهـــا   كشف القناع وزالت الأستار

وبدت على من قد رآه شواهـــد   أنوارها ترنولها الأبصـــــار

فإذا أردت لحوق سنة محمـــدٍ   وتنال ما تهوى وما تختـــار

فاقصد أبا عبدالعزيز تنالهـــا   بكمالها تصفو لك الأعمـار(٢)

(١) من قصيدة للأستاذ: أحمد ملا عبدالرحمن، ذكرت في كتاب: إرشاد الطلاب، ص(١١٣).

(٢) قصيدة لعمر الفاروق، من محفوظات مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض، بقسم الوثائق، كتبت بتاريخ ١٣٦٣/٦/١٩هـ.

من هنا نجد أن الشيخ ~ كان قد اتصف بصفات تندر في أن تجتمع في شخص واحد ، ولكن ذاك فضل الله يؤتيه من يشاء.

المبحث الخامس:
وفاتـــه

أصيب الشيخ ~ رحمة واسعة بمرض (البروستات) وظل وقت مرضه دائم الإطلاع والبحث في كل فروع المعرفة، حريصاً على الصلاة في المسجد بعد أن جاوز الرابعة والثمانين، محاولاً الوقوف متكئاً على عصاه، ويسقط أحياناً بين الصفين [(١)].

سافر إلى بيروت لتلقي العلاج في مستشفى الجامعة الأمريكية، وأجريت له عملية في بيروت توفي على أثرها في ١٧ رجب ١٣٨٥هـ، وصلى عليه جمع من أهل الفضل والعلم والحكم والسفراء من رجالات لبنان والعالم الإسلامي، الذين صادف وجودهم هناك، وأمّ المصلين آنذاك الشيخ الأستاذ: زهير الشاويش بطلب من أبناء الشيخ، وبطلب من حاكم قطر آنذاك، ونقل جثمانه إلى قطر، وصُلي عليه في جامعها، وخرج أهالي الدوحة فصلوا عليه وعلى رأسهم أمير بلادها وولي عهده، ودفن في المقبرة الشرقية بالدوحة[(٢)].

وتكريماً لهذا الشيخ، وعرفاناً بفضله نعتته وزارة المعارف القطرية بتعميم وضعه مديرها جاء فيه:

« إن من أعظم ما يصاب به الإسلام والمسلمون فقد العلم وموت العلماء، وقد فقد العالم الإسلامي اليوم عالماً جليلاً من حماة العقيدة السلفية ومن فقهاء الحنابلة، وقطباً من أقطاب العلم والتعليم كان له الفضل في تربية أجيال من العلماء في قطر والجزيرة العربية، وهو كبير علماء قطر فضيلة الشيخ العلامة محمد بن مانع ~، وإن وزارة المعارف إذ تشارك العالم الإسلامي وأسرة الفقيد

---

(١) انظر: العلامة الشيخ محمد بن مانع، ص(٩٥).

(٢) انظر: روضة الناظرين، (٢/٢٨٨)، علماء آل سليم، (٢/٤٦٣)، مشاهير علماء نجد، ص(٢٧١).

بهذا المصاب لتدعو مديري ومديرات المدارس إلى أن يعرّفوا التلاميذ بآثار الفقيد وفضله على العلم ونشره، وإحياء تراثه، وأن يسألوا الله تعالى له الرحمة الواسعة جزاء ماقدم من خير للإسلام والمسلمين، وتخصص الحصة الرابعة في دوام يوم الإثنين ١٣٨٥/٧/١٥هـ لذلك ، وإنا لله وإنا إليه راجعون » [١]، مات ولم تمت ذكراه في نفوس العباد وطلبة العلم فحظى ~ في عصرنا بتكريمين: أحدهما: في جامعتنا الغراء-أم القرى- في مكة المكرمة بتاريخ ١٤٢٥/٢/٢١هـ، ضمن برنامجها في تكريم رواد التعليم الذين بذلوا وجاهدوا لخدمة وطنهم ودينهم ونشأ على أيديهم جيل حمل راية العلم والأدب.

وثانيهما: في دولة قطر الشقيق في العاصمة الدوحة ضمن فعاليات مهرجان الدوحة الثقافي الخامس ٢٠٠٦م في احتفالية تليق بمكانة المحتفى به، والذي فتح لقطر وللبلاد العربية آفاق العلوم والمعرفة باعتباره رائداً من رواد النهضة التعليمية في قطر والخليج العربي [٢].

كما أنشئت مدارس تحمل اسم فضيلته ، ففي مكة المكرمة مدرسة ابتدائية، وفي قطر مدرسة ثانوية.

وفي حي العوالي بمكة المكرمة يوجد شارع يحملُ اسم الشيخ محمد عبدالعزيز بن مانع، « وقد رثي ~ بمراثٍ كثيرة لكننا لم نحصل عليها، وقد كان الشعراء من تلامذته وغيرهم يمتدحون فضله ويثنون عليه في حياته » [٣].



(١) العلامة الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع، ص(٩٦).

(٢) انظر: قطر النهضة والإزدهار، ص(٦٢١).

(٣) علماء آل سليم، ص(٤٦٥).

المبحث السادس:
أبنـــــــــــاؤه

أنعم الله على الشيخ ~ بثلاثة أبناء، وهم:

الشيخ عبدالعزيز~: وهو أكبرهم وكان طالب علم جيد في الفقه والحديث والتاريخ والأدب، وقد كان يستنيبه أبوه في إمامة الجامع بالدوحة والخطابة فيه، وقد خلّف والده في وظائفه في قطر حتى كان عضده الأيمن، حتى توفي عام ١٣٨٨هـ [١]، وكان يحب جمع الكتب ويقتني المخطوطات النادرة، وله عناية بها.

الشيخ عبدالرحمن~: وهو من طلبة العلم، وقد خلف أخاه عبدالعزيز في إمامة الجامع بقطر والخطابه فيه، وهو ذو أخلاق ساميه ومآثر عالية ~ [٢].

الشيخ أحمد: -شفاه الله وعافاه- وهو من رجال العلم، ويتمتع بثقافة واسعة ومرجعية في الأدب والتاريخ، ولديه موهبة، وقوة في الحفظ، تنقل في عدة وظائف بالمعارف مع أبيه، ثم من دار التوحيد، تعين ملحقاً ثقافياً في القاهرة، ثم ممثلاً في جامعة الدول العربية بالقاهرة [٣]، وهو من أعلم الناس بالمخطوطات النادرة في مكتبات العالم وانتقل إلى الرياض عام ١٤٠٣هـ [٤].



---

(١) انظر: روضة الناظرين، (٢٨٨/٢)، علماء آل سليم ص(٤٦٤).

(٢) انظر: روضة الناظرين، ص(٢٨٨/٢ - ٢٨٩).

(٣) انظر: روضة الناظرين (٢٨٨/٢)، علماء آل سليم، ص(٤٦٥).

(٤) ولم أستطع التواصل معه لمرضه، كما أخبرني أحد أبنائه: أنه لا يقابل أحداً في هذه الفترة لكبر سنه، وقد حاولت مكالمته هاتفياً، فأخبرني أن كل ما يتصل به موجود لدى مكتبة الملك فهد الوطنية!وليس لديه شئ آخر يتعلق بوالده.

المبحث السابع:
مذهبـه الفقهـي

كان الشيخ ~ من أعلام المذهب الحنبلي في عصره. يقول عنه الدكتور: يوسف القرضاوي[١] -الذي ألتقى به أثناء حياته- : « وكان عالماً حنبلياً معتزاً بحنبليته، وكان يتمسك بالمذهب الحنبلي ويردد بيت الشاعر الذي يقول:

أنا حنبلي ما حييت فإن أمت — فوصيتي للناس أن يتحنبلوا

ومع هذا لم يكن متعصباً.. » [٢].

ويقول عنه فضيلة الدكتور: عبدالله الشبل [٣] -الذي عاصره أكثر من خمسة عشر عاماً-: « كانت له عناية في فقه الحنابلة، وكان لا يرى الخروج على مذهب الحنابلة إلا فيما خالف الدليل مخالفة ظاهرة » [٤].

وقال صاحب كتاب « الانطلاقة التعليمية » عن علمه وفقهه في المذهب:

« أصدر عدة فتاوي فقهية تدل على طول باعة، وتقدم علمه في فقه الإمام

---

(١) هو الدكتور: يوسف بن عبدالله القرضاوي، علم بارز بين رجال الفكر الإسلامي المعاصر، ورائد من رواد الحركة الإسلامية الحديثة، شارك في العمل الإسلامي مؤلفاً ومحاضراً، ومفكراً وداعية، تأثربفكر جماعة الإخوان المسلمين، وله إجتهادات فقهية خاصة، انظر: مقدمة ديوانه: نفحات ولفحات، جمع وتحقيق وتقديم:حسني أدهم جزار، عمان، دار الضياء، ١٤٠٥هـ.

(٢) من مذكرات الشيخ يوسف القرضاوي،مقالة بعنوان: التعرف على الشيخ ابن مانع، من موقع Hittp/WWW. Islam online.net

(٣) له قرابة وصلة بالشيخ، التقى به أكثر من مرّة، وهو علم غني عن التعريف بحضوره الثقافي المميز، عمل مديراً لجامعة الإمام سعود بالرياض حتى أحيل إلى التقاعد، وهو الآن أستاذ غير متفرغ للدراسات العليا بالجامعة، له نتاج علمي متميز حيث صدر له عدة أبحاث علمية، (حفل تكريم الشيخ محمد المانع، تسجيل فيديو).

(٤) حفل تكريم الشيخ محمد المانع، (تسجيل فيديو).

أحمد بن حنبل »[١]، وقال: «وهو علم تربوي هام، وإمام من أئمة الفقه الحنبلي لايجاري»[٢]ومن قرأ كتاباته وعرف مشائخه والكتب التي قرأها عليهم، وجد أنه ~ علم من أعلام المذهب الحنبلي، كما أنه قد ساهم بدور كبير في جمع كتب المذهب، وطبعها كما سيتبين لا حقاً بإذن الله.

وقد نشر المذهب أثناء إقامته في قطر بمساعدة تلميذه الشيخ قاسم فخروا[٣]~ أحد أعلام قطر قال الشيخ ~: « لما قدمت قطر في ربيع الأول سنة ١٣٧٧هـ لبعض الشؤون العلمية، لقيت من أهلها رجل الشهامة والعلم الأخ في الله قاسم بن درويش فخروا، وتذاكرت معه في طبع كتب الفقه الحنبلي لما له من السوابق في نشر العلم والسعي الحثيث لدى المحسن الشهير صاحب السمو الشيخ علي بن عبدالله بن قاسم آل ثاني حاكم قطر »[٤].

وذكر صاحب كتاب (مشاهير علماء نجد) أن أهل قطر كانوا يقلدون المذهب المالكي قبل وصول الشيخ محمد المانع إليهم وبسببه صاروا حنابلة. قال: « وقبل حلوله في قطر كان أهلها يقلدون مذهب المالكية، فصاروا من آثار تدريسه وتعليمه حنابلة المذهب »[٥].

ويقول تلميذه الشيخ حسن المانع ~[٦]: « كان بعض مشايخنا يُسمي الشيخ

---

(١) الانطلاقة التعليمية، ص(٢٣٤).

(٢) المرجع السابق، ص(٢٣٣).

(٣) ستأتي ترجمته ضمن التلاميذ، ص(٧٤).

(٤) على مقدمة كتاب: غاية المنتهي في الجمع بين الإقناع والمنتهي، تأليف: مرعي بن يوسف الحنبلي، ط١، ص(٣).

(٥) مشاهير علماء نجد، ص(١٠٥- ١٠٦).

(٦) هو الشيخ حسن بن عبداللطيف المانع، طالب علم متمرس، لازم الشيخ محمد المانع قرابة (١٥) عاماً من عام ١٣٤٥هـ تقريبًا إلى عام ١٣٦٠هـ، وكان مع الشيخ محمد يرافقه في حله وسفره، ودرّس في معهد إمام الدعوة، وتوفي سنة ١٤١٦هـ. انظر: مجلة البحوث الإسلامية، عدد ٥٤، =

محمد ابن مانع مُكنسة المذهب، كما يُسمي كتاب كشاف القناع على متن الإقناع مكنسة المذهب » [1].

ومما يدل على أنه حنبلي المذهب كذلك كتابته في بعض مؤلفاته: « الحنبلي مذهباً السلفي اعتقاداً» [2].

وكذلك ورد ذكر مؤلفات الشيخ في بعض الكتب المعنية بالمذهب الحنبلي مثل كتاب:(معجم مصنفات الحنابلة)[3]، وكتاب: (الذيل على الدر المنضد) [4] ، وكتاب: (تكملة النعت الأكمل) [5].

والحاصل: أن الشيخ ~ كان فقيهاً حنبلياً بارعاً؛ ساهم في نشر المذهب الحنبلي في قطر بمحاضراته وتعليمه ومؤلفاته. وكان له أثر لا يُمحى في طباعة الكتب المعنية بالمذهب الحنبلي.

=

ص(٣٤١).

(١) مجلة البحوث الإسلامية، عدد ٥٤، ص(٣٤٢).

(٢) انظر: الكواكب الدرية، ص(٤٠٧).

(٣) للدكتور عبدالرحمن الطريقي، ط١، ١٤٢٢هـ، (٦٨/٧).

(٤) ص١٠٦، ترجمة رقم ٢٤٨.

(٥) ص٤٣٧.

الفصل الثالث

سيرتـــــه العلميـــــة

وفيه خمســة مباحــث: -

- المبحث الأول: رحلاته العلمية وإجازاته.
- المبحث الثاني: قراءاته ومحفوظاته.
- المبحث الثالث: شيوخـــــــه.
- المبحث الرابع: مكانته العلميـــــة.
- المبحث الخامس: تلاميـــــــذه.

* * * * * *

المبحث الأول:
رحلاته العلمية وإجازاته

سعى الشيخ محمد المانع ~ لطلب العلم منذ نعومة أظفاره، وأعانه على ذلك الجو العلمي الذي نشأ فيه كما ذُكر سابقاً، فقد خرج من موطنه المملكة العربية السعودية بعد وفاة شيخه محمد بن بن سليم[1]~ الذي لا زمه طويلاً، وأخذ عنه الأصول والعقائد. ولما علم أحد مشايخه بخروجه عاتب عمّه -الذي رباه بعد وفاة والده- على السماح له بالسفر قائلاً: « إذا كان عليه حاجة فأنا مستعد للإنفاق عليه، ودفع ما يحتاج إليه!»، فاعتذر عمّه، وقال: « إنه لم يسافر من حاجة، وإنما رغبة في التزود من العلم، وليس من حاجة إلى مال » [2].

وبالرغم من صعوبة السفر آنذاك، ووعورة الطريق، وقلة الزاد، فقد كافح الشيخ في طلب العلم، وتنقل بين عدة بلدان عربية، إلا أنه كان مختلفاً عن باقي طلبة العلم، فلم يكن متلقياً فقط، بل كان معلماً أيضاً إذ إنه لم يكتف بكونه متأثراً بل كان مؤثراً، فقد شعر بمسؤولية العلم، فحرص في كل البلدان التي زارها على نشر العقيدة السلفية الصحيحة التي تلقّاها في نجد؛ فكان كالغيث أينما حلّ نفع.. [3]

قال عنه الشيخ صالح العمري: « وكان ~ في أسفاره يشرح للعلماء أهداف دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب وحقيقتها، فنفع الله به فاستفاد وأفاد » [4].

وسنذكر ذكر بعض رحلاته العلمية، فيما يلي:

---

(١) ستأتي ترجمته ضمن شيوخه، ص(٤٨).

(٢) انظر: علماء آل سليم، (٢/٤٦٠).

(٣) المصدر السابق، (٢/٤٦٠).

(٤) وذكر ذلك أيضاً: الشيخ محمد الشويعر في (تسجيل فيديو) لحفل تكريم الشيخ محمد المانع بجامعة أم القرى.

❖ أولاً: رحلته إلى العراق:

أول رحلاته لطلب العلم كانت إلى بلد العراق العريق، فقد ذاع صيت علمائها، وغزت شهرتهم الآفاق في ذلك الوقت، فرحل إليها وهو في مقتبل عمره، إذ لم يكن قد تجاوز الثمانية عشر عاماً، وسهّل سفره أنه قد كان لأهل والدته وبعض معارف أسرته تجارة هناك، فنزل في ضيافة أقاربه، فأنس بالراحة بين ظهرانيهم [(١)] وكان في سفره جاداً في طلب العلم، مواصلاً ليله بنهاره في القراءة والتحصيل وإدمان المراجعة والبحث، وكان لايضيع من وقته قليلاً ولا كثيراً حتى في حال مرضه، وشدة إعيائه لا يسأم من المطالعة[(٢)].

قال الدكتور محمد الشويعر: « وقد كانت دراسته وثقلها في بغداد، وعن علمائها أخذ، حيث وجد فيهم ضالته في التبحر العلمي، والاستيعاب للعلوم التي هو حريص عليها، للثقة التي وجدها في أولئك العلماء، وهم أكثر عدداً من جميع مشايخه في الديار التي زارها طالباً للعلم ومتابعاً لحملته الذين يوثق بهم » [(٣)].

وقد درس ~ العديد من العلوم العربية والإسلامية، كما درس الحساب والمنطق، واستزاد من فروع اللغة العربية، وكان قد تنقل بعد ذلك في دول عربية أخرى، ثم عاد إلى العراق مرّة ثانية، ولازم الألوسيَّين [(٤)]، وقرأ كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم قراءة بحث وتدقيق ودراسة، فانتفع بهذه القراءة انتفاعاً عظيماً [(٥)]، وبعد انهاء دراسته على يد علمائها الأجلاء، أزمع

---

(١) انظر: المنهل، عدد (٥)،جمادى الأول، ١٣٦٦هـ، ص(٢١٧)، والمصدر السابق.

(٢) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، (١٠٢/٦- ١٠٣).

(٣) مجلة البحوث الإسلامية، عدد (٥٤)، ص(٢٧٩).

(٤) الألوسيين هما محمود الألوسي، وابن عمه: علي بن نعمان الألوسي، وستأتي ترجمتهما ضمن شيوخه، ص(٥٢)، ص(٥٣).

(٥) انظر: المنهل، ج(١١)، مجلد (٢٦)، ذو القعدة، ١٣٨٥هـ، ص(٨٦٥)، المجلة العربية عدد (٢١٤) ذو القعدة ١٤١٥هـ، ص(٨٨)، مشاهير علماء نجد، ص(٢٦٨).

الأوبة إلى نجد، فأسف أحد مشايخه على فراقه قائلاً: « أنه ليحزُنني أن تذهبوا به » وهي كلمة تدل على إكباره وتقديره لما رأى من نجابته وجده في التحصيل [(١)].

ويمكن القول أن الشيخ ~ قد استفاد كثيراً من هذه الرحلة حيث تبحر في علوم العربية، وعلوم الدراسات الإسلامية، وكانت دراسته هذه دراسه عميقه.

❖ ثانياً: رحلته إلى الشام:

بعد خروجه الأول من بغداد عام ١٣٢٢هـ توجه ~ إلى بلاد الشام لإكمال مشواره العلمي هناك، فاتصل بعلمائها ولازم منهم علماء الجامع الأموي [(٢)]، وعلى رأسهم شيخ مشايخ الشام آنذاك الشيخ جمال الدين القاسمي ~ [(٣)]، كما آخذ عن محدثها الشيخ بدر الدين الحسيني [(٤)].

كما لازم فيها المكتبة الظاهرية في جميع أوقاته باحثاً عن كتب شيخ الإسلام ابن تيمية ~ وسائر الحنابلة، وحينما أزمع فراق الشام زوده الشيخ جمال الدين بنصائح وعظات قيمة، وأعطاه المطبوع من مؤلفاته [(٥)].

فاستفاد ~ من رحلته هذه فائدة عظيمة كان لها أثرها في حياته العلمية بعد ذلك.

---

(١) المنهل، عدد (٥)، جمادى الأول، ١٣٦٦، ص(٢١٧)، والذي قال ذلك هو شيخه: يحي الوتري.

(٢) انظر: روضة الناظرين، (٢٨٣/٢).

(٣) ستأتي ترجمته ضمن شيوخة، ص(٥٥).

(٤) انظر: المنهل، عدد(٥) جماد الأول، ١٣٦٦هـ ص(٢١٧)، والمجلة العربية، عدد ٢١٤، ذو القعدة ١٤١٥هـ، ص(٨٨)،ومشاهير علماء نجد، ص(٢٦٨).

(٥) انظر: المنهل، عدد(٥)، جماد الأول ١٣٦٦هـ، ص(٢١٧).

❖ ثالثاً: رحلته إلى مصر:

توجه الشيخ محمد المانع ~ إلى مصر بعد خروجه من الشام، ومكث فيها قرابة الثمانية أشهر، حيث درس في أزهرها الشريف، واتصل ببعض علمائها في ذلك العصر من أمثال: الشيخ: محمد عبده[1]. ودرس هناك فقه الحنابلة، والنحو وغيرهما من العلوم على يد شيخ الحنابلة في الأزهر الشريف الشيخ محمد الذهبي ~[2].

وذكر الدكتور: محمد الشويعر أن الجو العلمي لم يطب للشيخ كثيراً في مصر، فلم يطل المكوث هناك، ومن ثم فقد عاد إلى العراق ثانية [3].

ومع قصر مدة إقامته فيها إلا أنه استفاد من علمائها في علوم الفقه والنحو وغيرهما.

كانت هذه هي رحلات الشيخ محمد المانع ~ لطلب العلم، ويجدر التنويه إلى ان المدرسة العلمية التي شكلّت شخصيه ~، ليست هي التي تمثلت في رحلاته العلمية خارج بلده، بل إن جذورها العميقة نبتت منذ نعومة أظفاره في وطنه القصيم كما جاء ذكر ذلك في نشأته، واستمرت هذه الجذور العلمية بالنمو حتى وقت سفره حيث امتدت وتطاولت في رحلاته فقد كان يتردد على علماء القصيم بين الحين والآخر [4]، وهذا ما ساعده على نشر عقيدة السلف الصالح في البلدان التي زارها. ولاستكمال الحديث عن طلبه للعلم، تجدر الإشارة إلى أنه أخذ أيضاً عن بعض علماء بلد الله الحرام مثل: الشيخ حبيب الله الشنقيطي، والشيخ

---

(١) ستأتي ترجمته ضمن شيوخه، ص(٥٦)، انظر: المنهل، ذو القعدة، ١٣٨٥هـ، ص(٨٦٥).

(٢) ستأتي ترجمته ضمن شيوخه، ص(٥٦)، انظر: المجلة العربية، عدد (١٤)، ذو القعدة ١٤١٥هـ، ص(٨٨).

(٣) ذكره في حفل تكريم الشيخ، (تسجيل فيديو).

(٤) انظر:روضة الناظرين، (٥٨٣/٢).

عمران المحرسي [1] عندما كان في مكة لمزاولة أعماله ومناشطه التي سيرد ذكرها في موضعها بإذن الله تعالى.

❖ إجازاتـــــــه:

ذكرت المصادر أن الشيخ محمد المانع ~ قد حصل على العديد من الإجازات وحددّت أسمين ممن أجازوه من العلماء، وهما: الشيخ حبيب الله الشنقيطي الذي أجازه في كتاب(بلوغ المرام)، وأجازه في (صحيح البخاري)، والشيخ عمر حمدان المحرسي وأجازه في (الأربعين العجلونية)، وقال تلميذه الشيخ حسن المانع [2] عن إجازاته أنه «كان حريصاً على تحصيل الإجازات من مشايخة، لكنه ~ لا يجيز أحداً إلا نادراً» [3].



(١) ستأتي ترجمتها ضمن شيوخه، ص(٥٧) و ص(٥٨)، وانظر: نظم الدرر، ق، ٦٣.

(٢) سبقت ترجمته، ص(٣٧).

(٣) مجلة البحوث العلمية، العدد (٥٤)، ص(٣٤٣).

المبحث الثاني:
قراءاته ومحفوظاته

❖ قراءاته:

قرأ الشيخ محمد المانع ~ على علماء عصره في مختلف فنون المعرفة، فابتدأ بعلم التوحيد والمنطق، وعلوم اللغة العربية وخاصة علوم النحو والبلاغة والعروض، والأدب، وكذلك قرأ في الفقه وخاصة الفقه الحنبلي، الذي أولاه عناية فائقة وذكر صاحب كتاب (علماء نجد خلال ثمانية قرون) أنه جاءت ترجمة للشيخ في كتاب: (نشر النور والزهر) حفلت بذكر غالب ماقرأه.

وقد تبين لي بعد البحث أن هذه الترجمة جاءت في مخطوط (نثر الدرر) تذييل (نظم الدرر في تراجم علماء مكة من القرن الثالث عشر إلى الرابع عشر)، وهو اختصار كتاب (نشرالنور والزهر) المذكور آنفاً. لذا فلعّل صاحب كتاب (علماء نجد خلال ثمانية قرون) صار لديه لبس لدى ذكره لاسم الكتاب الذي وردت فيه الترجمة(١).

أما أسماء الكتب التي قرأها ~ على مشايخه، فسنذكرها مرتبة بحسب فنونها وذلك على النحو التالي (٢):

في علم العقيدة: قرأ كثيراً من رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية، مثل شرح العقيدة الأصفهانية وقد قرأها قراءة تدقيق وتحقيق، وقرأ كثيراً من كتب العلامة ابن القيم كما قرأ لوائح الأنوار السنية للإمام السفاريني، وقرأ كذلك مؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب -رحمهم الله جميعاً-.

---

(١) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، (١٠٠٢/٦)، وكتاب (نشر النور والزهر) من تأليف:أبو منير، عبدالله مرداد، وكتاب (نظم الدرر في تراجم علماء مكة) من تأليف: محمد الهذلي. وترجمة الشيخ محمد المانع بقلم تلميذه عبدالرحيم الصديق، نقلها كما هي صاحب نثر الدرر.

(٢) اعتمدت في ذلك على نثر الدرر، ق:٥٩، ومشاهير علماء نجد، ص(٢٦٨).

في علم الحديث، ومصطلحه: قرأ الأربعين العجلونية، وألفية السيوطي ونزهة النظر للحافظ ابن حجر.

وفي علم الفقه وأصوله: قرأ بلوغ المرام، والرحبية، وشرحها ، ودليل الطالب، وشرحه، وشرح الزاد، والروض المربع، وشرح الورقات للمحلى.

في علوم اللغة: قرأ الآجرومية، وشرحها، ومغني اللبيب لابن هشام، وشرح الأزهرية.

وفي علم المعاني والبيان: قرأ الفريدة في الإستعارات، وشرح العصام عليها، وشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، وشرح الرسالة الأندلسية لعبدالباقي الألوسي في العروض والقوافي، وقرأ الأمثلة والبناء في التصريف.

ومن هذا العرض السريع يظهر حرص الشيخ ~ على طلب العلم، واهتمامه بعلوم اللغة، وعلوم الفقه خاصة ، وتظهر أيضاً قراءته في علم العقيدة لكتب السلف المعتبرة.

❖ وعن محفوظاته:

رزق الشيخ محمد المانع ~، حافظة قوية حتى أنه ليذكر ما قرأه بعد أربعين سنة من قراءته له [(١)]، « وكان نبيهاً مفرط الذكاء ولديه موهبة، ومن أوعية الحفظ، فنبغ في فنون عديدة، وكان قوي البديهة » [(٢)]. « اطلع على مالم يطلع عليه غيره، وحفظ من أنواع العلوم مالم يحفظه سواه، فصار آية في حفظ المتون، واستحضار مسائلها وما قاله الشرّاح عليها » [(٣)].

---

(١) ذكر ذلك عنه تليمذه الشيخ حسن المانع، راجع: (تسجيل فيديو) لحفل تكريم الشيخ.

(٢) روضة الناظرين، (١/٢٨١).

(٣) علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٦/١٠٢).

ويجدر ذكر البعض من محفوظاته مما يبيّن علوّ كعبه في العلم، فأجل محفوظاته هو القرآن الكريم، والكثير من الصحيحين والكثير من مشكاة المصابيح، وكان حافظاً لحديث رسول الله ﷺ رواية ودراية [1].

وحفظ في علم العقيدة: قصيدة الإمام ابن القيم الكافية الشافية، كما حفظ الواسطية، وفي مصطلح الحديث: حفظ ألفية الإمام السيوطي.

وفي الفقه وأصوله: حفظ الكثير من نظم المقنع لابن عبدالقوي والبالغ أربعة عشر ألف بيت، كما حفظ بلوغ المرام، وجملة من نظم الوجيز، ومفردات مذهب الإمام أحمد، وقواعد الأصول لابن عبدالهادي.

وفي اللغة: حفظ ألفية ابن مالك[2].

وما ذلك منه إلا لإدراكه أهمية حفظ المتون العلمية المتنوعة، لأن في حفظها حفظ للعلم، واستحضار لمسائله «وكان يحث طلبة العلم على الحفظ، وكان محباً للطلاب ويساعدهم ويذاكرهم ويرغبهم في المثابرة والحرص على طلب العلم والصبر في سبيله»[3].



(١) انظر: الإنطلاقة التعليمية الكبرى، (٢٣٣/١).

(٢) انظر: نثر الدرر، ق٦٣، علماء نجد خلال ثمانية قرون، (١٠٣/٦).

(٣) مجلة البحوث الإسلامية العدد (٥٤) ، ص(٣٤٢- ٣٤٤).

المبحث الثالث:
شيوخـــــــه

تلقى الشيخ محمد المانع ~ العلم من مشارب متنوعة ومن مدارس علمية متعددة، وسنبتدأ بذكر مشايخه النجديين باعتبارهم المؤثر الأول في شخصيته، وعنهم تلقى علوم الأصول والعقائد في قراءاته لمؤلفات الشيخ محمد بن عبدالوهاب، وبعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وكذلك كتب الفقه الحنبلي، وبعض كتب اللغة [(١)].ثم نذكر مشايخه في العراق ثم الشام ثم مصر، وهؤلاء العلماء الأجلاء هم:

❖ أولاً: في نجد.

***الشيخ محمد بن عبدالله بن سليم** [(٢)]~.

هو العلامة الجليل والمدقق المحقق الشيخ محمد بن عبدالله بن حمد بن محمد بن سليم، ولد في بريدة سنة ١٢٤٠هـ ونشأ نشأة صالحة، ولازم علماء القصيم في أصول الدين وفروعه وعلوم الحديث واللغة حتى أدرك إدراكاً تاماً بمثابرة واجتهادٍ لعلوم الشريعة واللغة العربية، وصار من كبار علماء نجد كلها، تخرج على يديه جمع كبير من العلماء المشهورين، وقد أكثر الشيخ محمد المانع ~ ملازمته حتى وفاته، ولم يخرج من بلده إلا بعد فقده له سنة ١٣٢٥هـ، وأخذ عنه جميع العلوم الإسلامية [(٣)] وكان ~ من كبار العلماء، ومن أصحاب السمت والوقار والعدل.

---

(١) نثر الدرر، ق:٥٩.

(٢) انظر: روضة الناظرين، (٢/٢٤٢)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٦/١٥٠) مشاهير علماء نجد ص(١٨٣).

(٣) انظر: المنهل، العدد (٥)، جمادى الأول، ١٣٦٦هـ، ص(٢١٨).

***الشيخ عبدالله بن فدّا** (١)~.

هو العالم الورع الزاهد الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالله بن فدّا، ولد في بريدة سنة ١٢٧٢هـ ونشأ في عبادة الله، وقرأ على علماء بلده وتضلّع في علمي الأصول والفروع.

كان على قدر عالٍ من الخلق، ورشحّ للقضاء مراراً فامتنع تورعاً، وكان يصدع بالحق ولا يبالي، قضى أوقاته في خدمة الدعوة، فصبر واحتسب، وكانت أوقاته عامرة بالعبادة والعلم، وقد تخرج على يديه عدد كبير من العلماء منهم الشيخ محمد المانع~، الذي أخذ عنه سائر العلوم الإسلامية (٢) وكان له مؤلفات منها:(القول المتين في الرد على المحتالين).

***الشيخ عبدالله بن عائض** (٣)~.

هو العالم الجليل الشيخ المقرئ الفقيه النحوي الأديب الشهير الشيخ عبدالله بن عائض العويضي، ولد في عنيزة سنة ١٢٤٩هـ وتعلم مبادئ العلم بها، وأجاد القرآن الكريم واللغة العربية، وتميز في علم الفقه، فكان واسع الإطلاع فيه سديد البحث.

وكان حسن الصوت في قراءة القرآن، فكان أهل عنيزة يضربون به المثل لجودة صوته، ووصف الشيخ محمد المانع~ جودة صوته بأنه لم يسمع مثلها قط، مع سماعه لمشاهير القراء، وقد لازمه الشيخ محمد المانع ~ في علوم العربية (٤).تولى القضاء والإمامة والخطابة في عنيزة، ومن آثاره خطب منبرية لم تجمع، توفي سنة ١٣٢٢هـ.

---

(١) روضة الناظرين، (٣٨٧/١- ٣٩٠)، علماء بجد خلال ثمانية قرون، (٤٤٦/٤- ٤٥٤).

(٢) انظر: المنهل، عدد (٥)، جماد الأول ١٣٦٦هـ، ص(٢١٨).

(٣) روضة الناظرين، (٣٧٤/١)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، (١٨٤/٤).

(٤) انظر: روضة الناظرين، (٣١٣/٢).

***الشيخ عبدالله بن دخيل [1]~.**

هو العالم الجليل والحبر البحر، الفهامة، الشيخ عبدالله بن محمد بن عثمان بن حمد ابن دخيل. ولد سنة ١٢٦٠هـ ونشأ نشأة حسنة، وطلب العلم بهمة ونشاط فقرأ على علماء عصره، ورحل إلى بلاد الحرمين للقراءة على علمائها، وأدرك قسطاً وافراً من العلوم وخاصة في الفقه والحديث والمصطلح وعلوم العربية. وأخذ على يديه الشيخ محمد المانع علمي الحديث والتوحيد [2]. تولى القضاء والخطابه والتدريس إلى أن توفي سنة ١٣٢٤هـ وقيل سنة ١٣٢٣هـ.

***الشيخ صالح بن عثمان القاضي [3]~.**

هو العالم الجليل والحبر البحر الفهامة الإمام المحقق المدقق المجمع على فضله وورعه وزهده وفراسته وسعة إطلاعه، هو الشيخ صالح بن عثمان بن حمد بن إبراهيم القاضي التميمي، ولد بعنيزة سنة ١٢٨٢هـ وشرع في طلب العلم على يد علماء بلده، وسافر إلى مصر، ولازم علماء الأزهر، ثم جاور بمكة ونزل بالمسجد الحرام، ونبغ في علوم كثيرة، وكان موّلعاً بكتب الشيخين شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم ولازمه الشيخ محمد المانع~ وأخذ عنه في الأصول والفروع وفي الحديث ومصطلحه وفي التفسير[4]، تولى قضاء عنيزة، وإمامة وخطابة الجامع الكبير وانتهى إليه التدريس والإفتاء فيها، توفي سنة ١٣٥١هـ، ورثاه الشيخ محمد المانع~ بقصيدة طويلة[5].

---

(١) روضة الناظرين، (٣٨٢/١)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٤١٠/٦).

(٢) انظر: المنهل، عدد (٥)، جماد الأول، ١٣٦٦هـ، ص(٢١٨).

(٣) انظر: روضة الناظرين، (١٦٦/١).

(٤) انظر: روضة الناظرين، (٣١٣/٢).

(٥) هكذا جاء في ترجمة الشيخ صالح ولكني لم أقف على قصائد أخرى للشيخ محمد المانع .

***الشيخ إبراهيم الجاسر [1]~**:

هو العالم الجليل، والمحدث الشهير الورع الزاهد الشيخ إبراهيم بن حمد بن عبدالله الجاسر، ولد في بريدة سنة ١٢٤١هـ، وقرأ على علماء بلده، ورحل إلى الشام، وأدرك العلوم لاسيما التفسير والحديث واللغة العربية، فهو منها بحر لا يجارى، وعالم لا يبارى، حتى عدّ من كبار علماء نجد. أثنى عليه تلميذه الشيخ محمد المانع~ كثيراً، لما رأى من قوة حفظه وسعة علمه، وخاصة في الحديث والتفسير، وأخذ عنه علوم الحديث والمصطلح [2]، تولى القضاء، والخطابة والإمامة في الجامع الكبيرة بعنيزة إلى أن توفي سنة ١٣٣٨هـ.

❖ثانياً: في العراق:

***الشيخ عبدالرزاق الأعظمي [3]~**:

من أكابر رجال العقيدة السلفية ببغداد، ولد عام ١٢٨١هـ وكان عالماً فاضلاً، زاهداً ورعاً، ذكياً لبيباً ينبذ التقليد، ويدعو للاجتهاد.

وله اطلاع واسع في العلوم الإسلامية، وخاصة في الحديث والتفسير. وأخذ الشيخ محمد المانع~ عنه الفقه والنحو[4].وتوفي ~ سنة ١٣٢٨هـ، وقيل سنة ١٣٣٠هـ.

---

(١) روضة الناظرين، (٤١/١) علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٢٧٧/١).

(٢) انظر: روضة الناظرين، (٣١٣/٢).

(٣) انظر: أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، تأليف: أحمد تيمور باشا، ص(٣٣٧)، تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، تأليف: يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، مطبعة الأوقاف والشؤون الدينية، ص(٣٧٥).

(٤) انظر: نثر الدرر ق٦١.

***الشيخ عبدالوهاب أفندي [1]~**:

هو العلامة الفاضل، والأديب الكبير، الشيخ عبدالوهاب أفندي بن ملا قدوري مختار محلة الفضل، ولد سنة ١٢٦٩هـ، ودرس مبادئ العلوم واللغة حتى صار من أكابر علماء بلده في الفروع والأصول ونبغ في علوم المعقول والمنقول، وقرأ عليه الشيخ محمد المانع~ في كتب الأدب والبحث والمناظرة [2].

وتقلد عدّة وظائف علمية منها الوعظ والإرشاد والتدريس والخطابة، حتى أصبح نائب أمين الفتوى ببغداد. وله مؤلفات منها: منظومة في علم المنطق، ورسالة في الفرائض، توفي ~ سنة ١٣٤٥هـ.

***الشيخ علي بن نعمان الألوسي [3]~**:

هو العلامة القاضي الفاضل الشيخ علي بن نعمان بن محمود الألوسي، علاء الدين، من قضاة بغداد ومشاهيرهم، ولد سنة ١٢٧٧هـ ونشأ نشأة حسنة، وتلقى العلم على يد والده المفسّر، وابن عمه الشيخ محمود شكري الألوسي ولازمه حتى أتقن العلوم النقلية والعقلية وأخذ عنه الشيخ محمد المانع علمي النحو والبلاغة [4]، تولى قضاء مدن عدّة، منها بغداد، وله تصانيف منها: تراجم للمتأخرين، وقد سمّاه: (الدرر المنتشرة في رجال القرن الثاني عشرة والثالث عشر)، توفي ببغداد سنة ١٣٤٠هـ.

---

(١) انظر: تاريخ الأسر العلمية في بغداد،تأليف: محمد سعيد البغدادي، تحقيق د/عماد عبدالسلام رؤوف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٧م،، ص(٣٧١)، المسك الأزفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر تأليف: محمود شكري اللوسي تحقيق: د/ عبدالله الجبوري، دار العلوم، ١٤٠٢هـ، ص(٣٠٧).

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد، ص(٢٦٩)، نثر الدرر، ق٦٢.

(٣) الأعلام(٢٩/٥)، أعلام العراق، تأليف: محمد بهجة الأثري، الدار العربية للموسوعات،بيروت ص(٧٤)، تاريخ علماء بغداد، ص(٥٠٣).

(٤) انظر: نثر الدرر، ق(٦٠).

***الشيخ محمد العوجان** [(١)]~:

هو العلامة الشيخ محمد بن عبدالله بن سليمان بن عوجان من أكبر علماء الزبير، وأشهرهم في عصره، قصده الطلاب من الكويت ونجد، والبصرة، فصار هو المرجع والمعوّل عليه في التدريس والإفتاء. أثنى على علمه الشيخ محمد المانع~ وخاصة في الفقه، وقال عن دراسته معه: « لزمته حتى قرأت عليه شرح الزاد كله قراءة تحقيق وتدقيق، ووقوف عند كل مسألة وعبارة، حتى استفدت، فهو الذي حبب إلى نفسي الفقه » [(٢)]، وخصوصاً الفقه الحنبلي، ودرس على يديه أيضاً علم الفرائض والحساب [(٣)]. فكان ~ علم في علم الفقه..انتفع به خلق كثير إلى أن توفي ~ سنة ١٣٤٢هـ.

***الشيخ محمود شكري الألوسي** [(٤)]~:

هو المؤرخ العالم العلامة الشيخ محمود شكري بن عبدالله بن شهاب الدين محمود الألوسي الحسيني، أبو المعالي، ولد ببغداد سنة ١٢٧٣هـ أصبح عالماً بالدين والأدب، وكان من دعاة الإصلاح، وعلماً من علماء أهل السنة المحضة، تصدر للتدريس في داره وفي بعض المساجد، قصده الناس من بلدان متعددة..وكان زعيماً من زعماء النهضة الدينية... هاجم التصوف وطرقه، ورد على أهل البدع، فعاداه الكثيرون، وسعوا به إلى والي بغداد، فكتب هذا إلى مرجعه الأعلى السلطان العثماني آنذاك، فأمر بنفيه، ولكنه عاد إلى بغداد ثانية بعد

---

(١) إمارة الزبير بين الهجرتين ، تأليف: عبدالرزاق بن عبدالمحسن العلي، (١٢٨/٣)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، (١٦٤/٦).

(٢) علماء نجد خلال ثمانية قرون، (١٦٤/٦).

(٣) انظر: نثر الدرر، ق:٦١.

(٤) الأعلام (١٧٢/٧) أعلام العراق ص(٨٩)، تاريخ علماء بغداد، ص(٦٢٣)، المعاصرون، تأليف: محمد كردي، تعليق : محمد المصري، مطبعة دار ابو بكر، من مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، ١٤٠١هـ، ص(٤٢٧)، مشاهير علماء نجد، ص(٢٨٦).

أن قام أعيان العراق بمنعه عن الخروج، وكتبوا إلى السلطان العثماني فسمح له بالعودة، وقرأ الشيخ محمد المانع~ عليه كثيراً من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية~، وقرأ عليه في علم المعاني والبيان، وبعضاً من التفسير[1]. له مصنفات عدّة منها: « تجريد السنان في الذبّ عن أبي حنيفة النعمان »، « صبّ العذاب على من سبّ الأصحاب ». توفي ~ سنة ١٣٤٢هـ.

***الشيخ يحي الوتري**[2]~:

هو العلامة الشيخ يحي بن أفندي بن قاسم بن جليل الوتري، علامة عراقي فاضل، ولد سنة ١١٨٢هـ ببغداد، وتولى التدريس في بعض مساجدها ثم القضاء.

درس العربية، وعلم الحديث، وتخرج على يديه جماعة من العلماء والأدباء منهم الشيخ محمد المانع~ الذي درس على يديه علوم العربية، وأصول الفقه[3]. وله رسائل في الفلك والرياضة، وله الرسالة الوترية في النحو. توفي ~ سنة١٣٤١هـ.

❖ ثالثاً: مشايخه في الشام:

***الشيخ بدر الدين الحسيني**[4]~:

هو محدث الشام الأكبر أستاذ علماء الشام قاطبة الشيخ: بدر الدين الحسيني محمد بن يوسف بن بدر الدين بن عبدالرحمن، وأصله من مراكش، ولد سنة ١٢٦٧هـ بدمشق، وحفظ الصحيحين غيباً بأسانيدها، وحفظ نحو عشرين ألف

(١) انظر: نثر الدرر،ق٦٠.

(٢) الأعلام، (٢٠٥/٩)، تاريخ علماء بغداد، ص(٧١٦).

(٣) مشاهير علماء نجد، ص(٢٦٩).

(٤) الأعلام، (١٥٧/٧)، تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري،تأليف: محمد مطيع الحافظ،نزار أباظة، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ، ص(٤٧٣)، معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين، تأليف: عبدالقادر عيّاش، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ص(١٢٨).

بيت من متون مختلفة. كان ورعاً بعيداً عن الدنيا، حسن السمت، عالي الخُلق، لا تأخذه في الله لومة لائم، كان منقطعاً على العبادة والتدريس وكان يشجع العلوم الحديثة، وله مكانة عالية عند الحكام وأهل الشام، لديه نفائس المخطوطات.

وقد اتصل الشيخ محمد المانع~ به، وحضر دروسه التي كان يُلقيها في الجامع الأموي [1] وله رسالتان مطبوعتان إحداهما: في سنده لصحيح البخاري، والثانية: في شرح قصيدة غرامي صحيح في مصطلح الحديث. توفي ~ سنة ١٣٥٤هـ.

***الشيخ جمال الدين القاسمي** [2]~:

هو إمام الشام في عصره ومحدثها الفقيه المفسّر والمربي المصلح الشيخ محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن الحلاق، أبو الفرج الحسيني، ولد سنة ١٢٨٣هـ بدمشق، ونشأبها نشأة حسنة، واهتم بالتدريس والتأليف كثيراً، حتى بلغت مؤلفاته نحو المائة ما بين تصنيف واختصار وشرح، وأهمها: الإسراء والمعراج، وتاريخ الجهمية والمعتزلة، دعا إلى العلم والحرية، ونبذ التقليد، وكان سلفي المعتقد، لازمه الشيخ محمد المانع~ أثناء إقامته بالشام وسمع عليه صحيح البخاري [3]، وتوفي ~ بدمشق سنة ١٣٣٢هـ.

***الشيخ عبدالرزاق البيطار** [4]~:

هو العلامة المصلح المؤرخ الأديب الأريب المتفنن، الشيخ عبدالرزاق بن

---

(١) انظر: مشاهير علماء نجد، ص(٢٦٨).

(٢) الأعلام، (١٣٥/٢)، تاريخ علماء دمشق، ص(٩٨)، معجم المؤلفيين السوريين، ص(٤٠٨).

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد، ص(٢٦٨).

(٤) أديب علماء دمشق الشيخ عبدالرزاق البيطار حياته وإجازاته، بقلم: محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٢١هـ، الأعلام(٣٥١/٣)، تاريخ علماء دمشق، ص(٣٤٠) ، معجم المؤلفين السوريين، ص(٧٥).

حسن بن إبراهيم بن حسن البيطار الميداني الدمشقي، ولد بدمشق سنة ١٢٥٣هـ وحفظ القرآن في صباه، وتبحّر في علومه، واشتغل بالأدب مدّة وتضلع به وبالتاريخ، وكان عالماً بالدين وكان متصوفاً في أول أمره، وظهر أثر ذلك في بعض مؤلفاته، ثم رجع عن ذلك فيما بعد شأن العالم العاقل، وتوغل في دراسة كتب السنة ولا سيما كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، حتى صار من أكبر دعاة الإصلاح الإسلامي السلفي، وقد حضر الشيخ محمد المانع ~ دروسه، ولم تحدد المصادر التي ترجمت للشيخ في أي العلوم كانت !! [(١)].

من مؤلفاته: (حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر). وتوفي بدمشق سنة ١٣٣٥هـ.

❖ رابعاً: في مصر:

***الشيخ محمد الذهبي** [(٢)]~:

هو شيخ الحنابلة في مصر الشيخ محمد بن سبيع بن يحي البسيوني، من فقهاء الحنابلة الكبار له مؤلف اسمه: (الأقوال المرضية في الفقه) اتصل به الشيخ محمد المانع ~، ودرس على يديه الفقه الحنبلي، وعلم النحو، والعلوم السائدة في الأزهر الشريف [(٣)].

---

(١) انظر: مشاهير علماء نجد، ص(٢٦٨).

(٢) الأعلام،(١٣٦/٦)، معجم المؤلفين المعاصرين، (٦٤/٢).

(٣) انظر: مشاهير علماء نجد، ص(٢٦٨)، المجلة العربية العدد ٢١٤، ذو القعدة، ١٤١٥هـ، ص(٨٨).

***الشيخ محمد عبده** [(١)]~:

مفتي الديار المصرية في عصره الشيخ: محمد عبده بن حسن خير الله من آل التركماني، ولد سنة ١٢٦٦هـ بمصر، وبدأ حياته بالتصوف، ثم عدل عنه إلى منهج شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم في بعض المسائل، وكان من كبار رجال الإصلاح والتجديد ، وتتلخص رسالة حياته في أمرين: الدعوة إلى تحرير الفكر من قيد التقليد، ثم التمييز بين ما للحكومة من حق الطاعة على الشعب، وما للشعب من حق العدالة على الحكومة، وقد عرف عنه بأن له الكثير من الآراء الخاصة التي لا يوافق عليها ، وتخالف تحقيقات أهل العلم والفضل المعتبرين.

وله مؤلفات منها: تفسير القرآن الكريم الذي لم يتّمه، ورسالة التوحيد ، وقد أشارت بعض المصادر إلى أن الشيخ محمد المانع ~ كان قد اتصل به، ولكنها لم تذكر العلوم التي أخذها عنه، في حين حدّدت بعضها اتصاله به بحضور دروسه في التفسير [(٢)]، لذا كان من الأمانة العلمية إدراجه ضمن شيوخه الذين أخذ عنهم وإن لم يظهر لنا أثناء دراسة حياة الشيخ تأثره به،والله أعلم ، وتوفي ~ سنة ١٣١٧هـ.

---

(١) الأعلام، (٢٥٢/٦)، المعاصرون، ص(٣٤٣).

(٢) المصادر التي أشارت لا تصاله به هي: المنهل ذو القعدة، ١٣٨٥هـ، ص(٨٦٥) والمنهل، العدد(٥) جمادى الأول، ١٣٦٦هـ، ص(٢١٨) أما المصادر التي حددت حضوره لدروس التفسير هي: تحفة المستفيد، ص(٧٤)، الأعلام، (٢٠٩/٦).

❖ خامساً: في البلد الحرام:

***الشيخ حبيب الله الشنقيطي** [1]~:

هو العلامة الشيخ محمد حبيب الله بن عبدالله بن أحمد الشنقيطي عالم الحديث، ولد سنة ١٢٩٥هـ بشنقيط، وتعلم بها، ومن ثم رحل إلى مكة واستوطنها، ولقي فيها كثيراً من أعيان العلماء وصحبهم في غربته بالحرمين الشريفين، وأجازه كثير من العلماء الأجلاء، درس بالمسجد الحرام والمسجد النبوي، وانتفع به عدد من العلماء، منهم الشيخ محمد المانع ~، فدرس على يديه الحديث الشريف [2]، وانتقل إلى القاهرة بعد ذلك، ودرّس في الأزهر الشريف، وأفاد كثيراً من علمائها حتى توفي ~ بها سنة ١٣٦٣هـ من مؤلفاته: (زاد المسلم فيما اتفق عليه البخاري ومسلم)، (أصح ماورد في المهدي وعيسى).

***الشيخ عمر المحرسي** [3]~:

هو محدث الحرمين الشريفين العلامة الثبت المسندالإمام التونسي مولداً، المكي والمدني إقامة الشيخ عمر بن حمدان بن عمر المحرسي. ولد ~ سنة ١٢٩٢هـ، ونشأ في بيت علم ودين وحرص والديه على تعليمه وتثقيفه، ثم رحل مع والده إلى الحجاز عام ١٣٠٣هـ، ودرس على يد علمائها، واشتهر بحسن الفهم فأخذ من العلوم بأوفر النصيب، فأمره بعض مشايخه بالجلوس للتدريس، فأجابهم، ونفع الله به الكثير من طلبة العلم، ودرّس الفقه المالكي والأصول والنحو والتفسير

---

(١) انظر: الأعلام، (٧٩/٦)، أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، (٥٧٤/١) جمع وتصنيف: عبدالله بن عبدالرحمن المعلمي، مؤسسة المفرقان، مكة المكرمة والمدينة المنورة، (٥٧٤/١).

(٢) انظر: نثر الدرر، ق ٦٢.

(٣) أعلام المكيين، (٣٨/١)، سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر، للأستاذ: عمر عبدالجبار، ط٣، ١٤٠٣هـ، ص(٢٠٥).

والحديث وعلومها، والنحو والتفسير والحديث وعلومها، تصدى للتدريس في المدارس الخاصة، وفي الحرم المكي الشريف شتاء، وصيفاً بالمدينة المنورة. ولازمه الشيخ محمد المانع ~ فترة مكوثه في مكة، ودرس عليه علوم الحديث والمصطلح وكانت له منزلة عالية عند طلابه، توفي ~ بمكة سنة ١٣٦٨هـ.

المبحث الرابع:
مكانته العلمية

حاز الشيخ محمد المانع ~ على مكانة علمية مرموقة، ومنزلة دينية معروفة، فأصبح الكثير يلهج بالثناء عليه ويشيدّ بجهده العلمي البارز، كيف لا وهو حامل مشعل العلم الوضاء الذي رفرف خفاقاً في كل البلاد التي حلّ بها. وما أجمل أن يترك القلم ليقف وقفات مع منبرٍ للعلم لهج من عاصره ببيان مكانته العلمية وشهدوا له بسلامة العقيدة، وسنسلط الضوء على بعض ماحوته مراسلاته العلمية، علها تبرزطرفاً من المكانة السامية التي حظي بها. وسيتم عرض هذه المكانة العلمية الفذه للشيخ~ من خلال المطلبين التاليين.

المطلب الأول: ثناء معاصريه عليه:

حكى السيد ولي الدين أسعد عن الشيخ محمد المانع رحمهما الله أنه عندما كان يرتحل إلى مصر لاختيار المدرسين ليقوموا بالتدريس في البلاد السعودية، كان يحضر محاضرات ودروس بعض علماء مصر الأعلام أثناء هذه الرحلة، -كما هي عادته في البحث عن العلم والمعرفة-، وكان يباحثهم ويناقشهم في كثير من المسائل العلمية حتى أبهرهم بكثرة علمه وسعة اطلاعه [١].

ومما يؤكد مكانته العلمية أيضاً، أن الشيخ محمد بن إبراهيم [٢] على جلالة قدره ~ كان يعظمه ولا يتكلم إذا جلس عنده،فقد كان كل منهما يحترم الآخر ويجلّه، وكان يُحيل إليه كثيراً من المسائل رغم سعة علمه، ويسأله الشيخ محمد بن إبراهيم فيها وخصوصاً عن الروايات بالمذهب وعن رجال الحديث، لأن ابن مانع~ كان يعرف رجال السند والحديث، كما يعرف أفراد أسرته، فكان ابن

(١) المنهل، ذو القعدة، ١٣٨٥هـ، ص(٨٦٦).

(٢) ستأتي ترجمته ضمن تلاميذه، ص(٧٦).

إبراهيم يستشيره في هذا، كما يستشيره في طباعة الكتب[1].

وقال الأستاذ: عبدالله عبدالمجيد البغدادي [2]عنه: « وقضى حياته كلها عالماً ومتعلماً وباحثاً منقباً. وأصدر عدّة فتاوي فقهية تدّل على طول باعه وتقدم علمه في فقه الإمام أحمد بن حنبل، شغوف بالمعرفة دؤوب عليها وعلى تحصيلها، ولو كلفّه ذلك سهر الليالي الطوال في صحن المسجد الحرام، فهو مثال للعلماء الأوائل الذين طلبوا العلم من المهد إلى الحد، وفتشوا عن العلوم أنى وجدت أخذت، وحيث كانت التقطت » [3].

ومما يبرز مكانته العلمية في علوم العربية ماذكره صاحب كتاب (علماء نجد خلال ثمانية قرون): « أخبرني بعض الثقات أن الشيخ عبدالرحمن بن سعدي [4] يفضله في علم اللغة العربية، والنحو منها خاصة على الشيخ الشنقيطي[5]» [6]. كما أثنى على سعة علمه أيضاً فقال عنه أنه « آية في العلوم العربية لا سيما

---

(١) ذكر ذلك د/محمد الشويعر عن تلميذ الشيخ ~: الشيخ حسن المانع في حفل التكريم (تسجيل فيديو).

(٢) هو: عبدالله بن عبدالمجيد بن محمد بن علي البغدادي، مربٍ مبدع واعٍ كثير الإطلاع تقّلد مناصب علمية عديدة في المملكة، منها أنه كان أول مدير لتعليم البنات، وقام بمشاركات عديدة في المجال التربوي والثقافي والإجتماعي والأدبي، ومثل المملكة في عدّه مؤتمرات انظر: رجال من مكة،تأليف: زهير محمد جميل كتبي، ١٤١٦هـ، (٥٦/٦).

(٣) الإنطلاقة التعليمية، (٢٣٣/١).

(٤) ستأتي ترجمته ضمن تلاميذه، ص(٦٨).

(٥) هو أبو محمد المختار الأمين بن محمد المختار بن عبدالقادر الجكني الشنقيطي، أبو محمد من الأئمة الفحول والأعلام البارزين، فقيه مفسرّ أصولي لغوي، حافظ لكثير من أشعار العرب وأنسابهم وأيامهم، ولد سنة ١٣٢٥هـ وتوفي سنة ١٣٩٣هـ.مقتبس من: (ترجمة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي)، للشيخ: عطية سالم بآخر أضواء البيان، وترجمته أيضاً: لعبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس، دار الهجرة، الرياض، ط١، ١٤١٢هـ.

(٦) علماء نجد خلال ثمانية قرون، (١١٢/٦).

النحو، فقد أربى فيه على الغاية، وكان مطلعاً على التفاسير، وما قاله المفسرون على الآيات وما اختلفوا فيه، وكان مطلعاً وحافظاً للسنة، فيستحضر الكثير من أحاديث البخاري بأسانيده، وكان فقيهاً مطلعاً على خلاف العلماء... »، إلى أن قال: « والحديث يطول لو استرسلت في سيرته، ومازال مجداً في تحصيل العلوم، إلى أن أصبح من العلماء الكبار المشار إليهم ». ثم قال:« والقصد أن المترجم قضى حياته الطويلة في خدمة العلم الشريف تعلماً وتعليماً وتأليفاً ورعاية وتشجيعاً ونشراً ومراجعة، وهذا فضل الله يؤتيه من يشاء » [1].

وأثنى عليه الشيخ: صالح العمري فقال: « الشيخ العلامة والبحر الزاهر، الفهامة» وقال أيضاً: « وكان ~ آية في معرفة رجال الحديث والمؤلفين والشرّاح وله اطلاع واسع في جميع العلوم كالحديث والفقه وأصولهما واللغة والتاريخ والتفسير والنحو»[2].

ووصفه الشيخ محمد بن عثمان القاضي بأنه: « العالم الجليل والحبر البحر الفهامة المحقق والمدقق » [3].

فمما سبق ذكره من الثناء على الشيخ~ ممن عاصره تتضح منزلته العلمية العالية بإجماع المعاصرين له في مختلف فنون المعرفة، من علوم الدين والحديث ومصطلحه والتفسير والفقه والنحو وعلوم العربية بأنواعها، والتاريخ وغيرها، وأن سعة اطلاعه على هذه العلوم كانت عن استيعاب وفهم وحفظ ومناقشة لأقوال العلماء وتصور لاختلافاتهم.

---

(١) المصدر السابق (١٠٢/٦- ١٠٤- ١٠٩).

(٢) علماء آل سليم، (٤٥٩/٢).

(٣) روضة الناظرين، (٣١٧/٢).

المطلب الثاني: مراسلاته العلمية:

للشيخ محمد المانع ~ مراسلات كثيرة جداً يصعب جمعها بحكم المناصب التي تقلدها وما سيُذكر الآن إنما هو نموذج مما احتوته بعض مراسلاته لتوضيح شيء من مكانته العلمية ~:

فمن مراسلاته: مراسلات من هيئة التمييز التي كان رئيساً لها، يرفعها إلى النائب العام للمملكة العربية السعودية بتاريخ ١٣٦٣/٤/٢٤هـ بخصوص، تنظيم بعض المكتبات الخاصة بعد وفاة أصحابها، وعمل فهارس لها، لكي تشتريها الحكومة من الورثة..

-وأخرى إلى نفس الجهة أيضاً بتاريخ ١٣٦١/٩/١٠هـ يطالب فيها الحكومة بطباعة المختصرات في الفقه الحنبلي لتدريسه في المدارس.

-وأخرى لنفس الجهة أيضاً بتاريخ ١٣٦٢/٣/٢٥هـ بخصوص ترتيب مكافآت مالية لبعض طلاب العلم المحتاجين لكي ينتظموا في سلك التعليم ولا يشغلهم البحث عن الرزق عن الإنتظام في الدراسة [(١)].

ومن مراسلاته كذلك: رسالة وجهها إلى قاضي قطر تليمذه الشيخ عبدالله آل محمود[(٢)] بتاريخ ١٣٧٥/٧/١٤هـ، حثه فيها وشجعه على إنشاء مدرسة دينية شرعية يكون التدريس فيها على طريقة العلماء المتقدمين، وذكر له أن طريقتهم في التعليم هي الطريق الكفيلة بنجاح التلاميذ. وبين له أن المقررات التي يدرسها الطلبة في المدرسة ينبغي أن تكون من كتب السلف القديمة، ولا يكتفي بالمختصرات العلمية الحديثة[(٣)].

ومن مراسلاته كذلك رسائل وجهها إلى العلامة سليمان ابن سحمان ~،

---

(١) حصلت على جميع المراسلات السابقة من مجلة البحوث الإسلامية، ص(٣٤٩- ٣٥٣).

(٢) سبقت ترجمته ضمن تلاميذه، ص(٧١).

(٣) حصلت عليها عن طريق حفيده الشيخ الأستاذ: عبدالله بن عبدالعزيز المانع حفظه الله من قطر.

ومنها: رسالة بتاريخ ١٣٤١/٧/٢٣هـ بين له فيها سروره لوجود طائفة من أهل السنة في بلاد الشام في ذلك الوقت، ينشرون مذهب السلف ويحاربون البدع، وذكر له أيضاً فيها سروره البالغ من حصولهم على الجزء الرابع من كتاب (العقل والنقل) لشيخ الإسلام ابن تيمية[١]~.

-ورسالة وجهها إليه بتاريخ ١٣٤٠/٦/١٥هـ فيها إنكار على بعض عقائد واجتهادات صاحب مجلة المنار، وخلطه بين عقائد السنة، وضلالات الفرق الأخرى.

وفيها سؤال عن طباعة فتاوي شيخ الإسلام ابن تيمية، هل وجد فيها تحريف أو زيادة أو نقص، لأن الذي تولى طباعته قد يكون أسقط منها بعض المسائل لأن معتقده ليس صحيحاً [٢].

-ورسالة آخرى وجهها إليه أيضاً بتاريخ ١٣٤٤/١٠/١هـ يشكو له فيها اختلاف الناس في كثير من مسائل الدين في بعض الأمصار الإسلامية بسبب ضغط الحكومات عليهم، وأن الحق في المسائل الدينية لم يبق في ذلك الوقت إلا في الدولة السعودية، وطلب من سعادته أن يرسل له كتاب (الهدية السنية) [٣].

وله مراسلات أيضاً رفعها إليه بتاريخ ١٣٤٠/٩/١٤هـ بين له سروره من انتشار مؤلفاته الجليلة وأنها من نعم الله العظيمة لاشتمالها على دحض شبه المبطلين، وتأييد للحق بما هو الحق اليقين وخاطبه فيها حول طباعة بعض الكتب السلفية [٤].

---

(١) وثيقة رقم: (٢٦٩)، من بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

(٢) وثيقة رقم: (٢٦٣)، بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

(٣) وثيقة رقم: (٢٥٧)، بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

(٤) وثيقة رقم: (٢٥١)، بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض.

-وللشيخ أيضاً مراسلات مع الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان[1]~ منها بتاريخ ١٣٤٢/١/١٣هـ.

-وأخرى بتاريخ ١٣٤٨/٥/٥هـ حول طباعة الكتب الحنبلية، وطريق الحصول عليها من بعض الدول العربية الأخرى [2].

-وللشيخ محمد المانع ~ مراسلات كثيرة أيضاً بينه وبين الشيخ زهير الشاويش[3] بخصوص طباعة الكتب السلفية ونشر كتب الفقه الحنبلي منها ماهو بتاريخ ١٣٨٤/٥/٢٩هـ، وأخرى بتاريخ ١٣٨٤/٥/٤هـ [4].

-وقد جّه إليه الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ [5]~ مراسلة بتاريخ ١٣٦٥/٢/٢٥هـ، عبّر فيها عن سروره العظيم لتعيينه مديراًِ للمعارف السعودية، لصحة منهجه، وخوفه على الإسلام، وخلو عقيدته من البدع وتوجهاته الدينية، وفيها ردّ على رسالة سابقة للشيخ محمد المانع~ موجهه إليه بخصوص تدريس كتب الإمام الشيخ محمد بن عبدالوهاب ~ في المدارس الحكومية، وأن من يقوم بتدريسها ليس ممن قرأها، وتمكن من تدريسها؛ فردّ عليه الشيخ محمد بن إبراهيم في هذه الرسالة بأن الإمكانيات في تعيين المدرسين واختيارهم لتولى

---

(١) هو عبدالله بن خلف عالم الكويت، وفقيهها الأول، سلفي الاعتقاد والمشرب، وحنبلي المذهب، توفي سنة ١٣٩٩هـ انظر: علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، جمع وإعداد: عدنان سالم الروحي، مكتبة المنار الإسلامية،الكويت، ط١، ١٤٢٠هـ.

(٢) من كتاب: (علامة الكويت الشيخ عبدالله الخلف الدحيان،حياته ومراسلاته العلمية وآثاره)، تأليف محمد ابن ناصر العجمي، مركز البحوث والدراسات الكويتية، ١٤١٥هـ، ص(١٣٨-١٤٠).

(٣) ستأتي ترجمته ضمن التلاميذ، ص(٦٧).

(٤) حصلتُ عليها من الشيخ زهير الشاويش حفظه الله ورعاه.

(٥) ستأتي ترجمته ضمن تلاميذ، ص(٧٦).

المهمات الدينية تكون بحسب المتاح والمستطاع، وكان هذا هو المستطاع في ذلك الوقت [1].

(١) من مجلة البحوث الإسلامية، ص(٣٥٤).

المبحث الخامس:
تلاميــــــذه

كان الشيخ محمد المانع ~ أشبه بدائرة معارف متنقلة، لكثرة البلاد التي عمل بها ودرّس ووعظ، لذا يمكن تصور العدد الكبير من التلاميذ الذين تخرجوا على يديه في كل من البحرين وقطر والسعودية وغيرها من دول الخليج، وقد كان تلاميذه من رواد النهضة العلمية في بلدانهم، وممن ساهموا في نشر العلم والدين [1]. ولمكانته العلمية الجليلة كان يُكتب على غلاف الكتب التي تطبع بمشورته: (بمشورة الشيخ العلامة محمد بن عبدالعزيز بن مانع الذي كان له القدح الأعلى في نشر الثقافة والتعليم في الحجاز ونجد وقطر) [2].

وقد أمكن التعرف على بعض تلاميذه من خلال من كتب ترجمة للشيخ ~، ومن خلال الوقوف على تراجم بعضهم، إذ كانوا من بلدان مختلفة وثقافات متنوعة، وكانت تجمعهم أمور مشتركة على بعد المسافات والبيئات وظروف حياة كل منهم، وتجلت هذه الأمور في السيرة الحسنة والأخلاق الطيبة، والتحصن بالعقيدة الإسلامية الصحيحة والحرص على الدعوة إلى الله، وتبليغ دينه القويم بالحكمة والموعظة الحسنة، كما كان يجمعهم أيضاً المكانة المرموقة العالية، والمنصب العلمي أو الديني الرفيع -رحمهم الله أجمعين وغفر لهم-، ووفق من لازال منهم على قيد الحياة وغفرله.

وقد رتبت أسماءهم حسب حروف الهجاء، لصعوبة ترتيبهم حسب بلدانهم، لأن منهم من خرج من بلده واستوطن مكاناً آخر، ومنهم من تلقى العلم على يدي الشيخ في بلد، ومن ثم عاد إلى بلده ثانية. وسيقتصر البحث على ذكر أشهر تلاميذه، خوفاً من الإطالة،وهم:

---

(١) انظر: المنهل، ذو القعدة، ١٣٨٥هـ، ص(٨٦٥).

(٢) انظر: أربح البضاعة، صفحة الغلاف.

-الشيخ إبراهيم السويح [1]~:

هو العالم الجليل الشيخ إبراهيم عبدالعزيز بن إبراهيم السويح، ولد بروضة سدير عام ١٣٠٢هـ، ونشأ نشأة حسنة وقرأ القرآن وحفظه وقرأ على علماء بلده، وسافر إلى الحجاز، وقرأ على مشايخها، ثم لازم علماء الرياض، وجد في طلب العلم وثابر، حتى أدرك إدراكاً تاماً في الأصول والفروع، وفي الحديث ومصطلحه، وفي علوم العربية، انتدبه الشيخ محمد المانع~ مرشداً في اليمن، ولشمالي الحجاز مراراً، ثم عُين قاضياً في اليمن زمناً طويلاً ودرس فيها وأحبه أهلها، وكان على جانب كبير من الأخلاق العالية والصفات الفاضلة، وكان داعية خير ومرشد في المساجد والمجتمعات، ألف كتاب سماه: (بيان الهدى من الضلال في الرد على صاحب الأغلال) ، وقد أثنى الشيخ ابن مانع على كتابه هذا، توفي عام ١٣٦٩هـ.

-الشيخ إبراهيم بن صالح بن عيسى [2]~:

هو العالم الجليل الأديب والمؤرخ الشهير، الفرضي الشيخ إبراهيم بن صالح إبراهيم بن محمد بن عيسى، ولد عام ١٢٧٠هـ ونشأ نشأةً حسنة، رباه أبواه تربية كريمة، وحفظ القرآن وشرع في طلب العلم بهمة ونشاط، رحل في طلب العلم إلى عدة مدن، وكان من أشهر تلاميذ الشيخ محمد بن مانع~، وأدرك كثيراً من العلوم الشريعة والعربية والتاريخية والأدبية إدراكاً تاماً، لا سيما في الأدب والتاريخ القديم والحديث، فقد عدّ من مراجعه والمعتمد عليه فيه، كان يدرس التلاميذ في بلده أشقير، وكذلك درس في عنيزة، وأدرك العلم على يديه في هاتين البلدتين علماء. من مؤلفاته: (نبذه عن بلاد العرب)، (نبذه عن أيام العرب)، توفي ~ عام ١٣٤٣هـ.

---

(١) روضة الناظرين، (١/٥١-٥٢)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، (١/ ٣٣٤).

(٢) روضة الناظرين، (١/٤٥)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، (١/٣١٨).

-الشيخ زهير الشاويش [١]:

هو الشيخ الفاضل، العالم العامل الأستاذ: زهير بن مصطفى بن أحمد الشاويش، ينتهي نسبه إلى الحسين الهاشمي. ولد في دمشق سنة ١٣٤٤هـ. والتحق بالمدارس النظاميه في بلده. وكان على صلة بعدد كبير من أفاضل العلماء، وشارك في أعمال خيرية وسياسية وإجتماعية كثيرة، منها تأسيس التعليم الحديث في دولة قطر، وكان همزة الوصل بين العلماء والحكام ورجالات العشائر، وساهم في تأسيس مكتبات الشيخ علي آل ثاني في قطر ولبنان، وساعد في إنشاء الكثير من المكتبات العامة والخاصة، وفي طبع الكتب وتوزيعها. كما أسس المكتب الإسلامي الذي انبثقت منه عشرات الدور والمكتبات والمطابع، وخرج عشرات المحققين والدارسين ومازال المكتب حتى اليوم يتابع الجهد والإنتاج الذي وضع لبنته، وهو محلّ فخره واعتزازه، وتعتبر مكتبته أكبر مكتبة شخصية في المنطقة، وفيها عدد كثير من المخطوطات والآلاف من الوثائق العلمية والسياسية، وقد لازم الشيخ محمد المانع يقرأ عليه الكتب في العشر سنوات الأخيرة من حياته في قطر وعند نزوله لبنان [٢].

-الشيخ صالح الزغيبي [٣]~:

هو العالم الجليل الشيخ صالح بن حمد بن إبراهيم الزغيبي، ولد في عنيزة عام ١٣٤٣هـ، ودرس في دار التوحيد بالطائف عام ١٣٦٤هـ وتخرج فيها، والتحق بكلية الشريعة وتخرج منها، ودرس في إحدى المتوسطات بمكة وهي المدرسة الرحمانية، وكان له اطلاع واسع على أصول الدين وله ذاكرة قوية في

---

(١) انظر: موقع: ملتقى أهل الحديث، t//:www.ahalhdeeth.com منتدى التعريف بالكتب وطباعتها وتحقيق التراث، لقاء الملتقى مع الشيخ زهير الشاويش؛ بتاريخ ٢٠٠٦/٥/٦م.

(٢) رسالة بريدية من الشيخ زهير، بتاريخ ١٤٢٨/٢/٩هـ.

(٣) انظر: روضة الناظرين، (٢١٠/١)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٤٤٧/٢).

حفظ الوقائع وحوادث نجد وله مشاركة في العلوم الشرعية والعلوم العربية، وكان يتصف بالاستقامة والتدين وقول الحق والجهر به وكرهه للشر وأهله. توفي بمقر إقامته ومجاورته بمكة المكرمة عام ١٤٠٧هـ.

-الشيخ عبدالرحمن السعدي [1]~:

هو الشيخ العلامة عبدالرحمن بن ناصر بن عبدالله آل سعدي، ولد في عنيزة عام ١٣٠٧هـ، وأقبل على العلم بنهم ونشاط، فاشتغل به، وانقطع له، وجعل كل أوقاته في تحصيله حفظاً وفهماً ودراسة ومراجعة واستذكاراً، حتى أدرك في صباه مالم يدركه غيره في زمن طويل، قرأ على الشيخ محمد المانع~ في أصول الدين، وأكب على المطالعة، ولما رأى زملاؤه في المدرسة تفوقه عليهم ونبوغه، تتلمذوا على يديه، وهو في سن البلوغ وما أن تقدم به الوقت حتى تفتحت أمام عينه آفاق العلم والمعرفة، فخرج عن مألوف بلده من الإهتمام بالفقه الحنبلي فقط إلى الاطلاع على كتب التفسير والحديث والتوحيد وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وهي التي فتحت ذهنه ووسعت مداركه، وكاتب علماء الأمصار ومفكري الآفاق في جديد المسائل، وكان لا يصرفه عن حلقات الذكر ومجالس الدرس صارف إلا ما يتخلله من الفترات الضرورية، فاجتمع إليه طلبة العلم وأقبلوا عليه، واستفادوا منه، كما قدم عليه الطلاب من البلاد المجاورة لبلده، لما اشتهر به من سعة العلم وحسن الإفادة، وكريم الخلق ولطيف المعاشرة وقد رشحّ لقضاء عنيزة علام ١٣٦٠هـ، لكنه امتنع تورعاً، أما تلاميذه الذين تخرجوا على يديه فقد أصبحوا بعد ذلك مدرسين في المعاهد والمدارس التي افتتحها الدولة، وله مؤلفات عديده منها: (تيسير الكريم المنان في تفسير القرآن).

---

(١) انظر: روضة الناظرين، (٢٣٩/١)، الأعلام، (٣٤٠/٣)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٢١٨/٣).

-الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم الباهلي [(١)]~:

هو الشيخ عبداللطيف بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالله بن عبداللطيف الباهلي، تعرف أسرته بآل عبداللطيف، ولد في مدينة شقراء عام ١٣٢٣هـ في أسرة علمية محافظة، وكان إماماً لجامع شقراء، وقاضيها وهو مشهور بالتقى والصلاح والورع والزهد في الدنيا، واشتغل في العلم، حتى عُرف بالاطلاع والعلم والديانة والإستقامة انتدبه الملك عبدالعزيز عام ١٣٥٩هـ مع عدد من أهل العلم للوعظ والإرشاد في مكة كما أنه عيّن للتدريس في الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ورغب المجاورة في آخر عمره، فسكن مكة وتفرغ للعبادة، من مؤلفاته: (طريق الرشد إلى تخريج أحاديث بداية ابن رشد).

-الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن آل الشيخ [(٢)]~:

هو الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن حسن حسين بن علي بن حسين بن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب، ولد في الرياض عام ١٣٣٦هـ، وتلقى تعليمه الديني فيها، وعمل إماماً وخطيباً للمسجد الحرام، التحق بالمعهد العلمي بمكة المكرمة، فأهِّل للإفتاء، ثم سافر إلى مصر في بعثة دراسية إلى الأزهر، ونال الشهادة العالية في الشريعة، ثم عيُن عضواً في رئاسة القضاء، وإماماً للمسجد الحرام، وأصبح وكيلاً للمعارف ثم وزيراً لها حقبة من الزمن، سافر إلى كثيرمن البلدان الإسلامية، وزار كثيراً من الجامعات، فألقى العديد من المحاضرات وأجرى الكثير من اللقاءات الهامة من أجل خدمة الإسلام والعقيدة، كان مثالاً لحسن الخلق

---

(١) انظر: علماء نجد، (٥٥٥/٣)، موسوعة أسبار، للعلماء واالمتخصصين في الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية، الرياض، ط ١، ١٤١٩ هـ، (٦٣١/٢).

(٢) انظر: ذيل الأعلام، تأليف: أحمد العلاونة، دار المنارة للنشر، (١١٢/٣)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٤٣٣/٣)، موسوعة التعليم، (٣٠٣/٤).

مهيباً وقوراً حسن المعشر متسامحاً كريماً، كان مثالاً للرجل العالم العالم بعلمه، توفي ~ بالرياض عام ١٤٠٤هـ.

-الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن رشيد (١)~:

هو العالم الجليل والحبر البحر الفهّامة الشيخ عبدالعزيز بن ناصر بن عبدالعزيز بن رشيد بن زامل بن علي بن محمد، ولد في مدينة الرس عام ١٣٣٣هـ، شرع في طلب العلم على علماء بلده، ثم رحل إلى الرياض للتزود والإستفادة من العلم، ولازم حلقات المشايخ هناك، ثم رحل إلى مكة ولازم علماءها، ثم عيّن مدرساً بالمعهد السعودي في مكة حين افتتاحه، وكان يدرس في المسجد الحرام، وتولى القضاء في عدّة مدن ثم عين مدرساً بالمعهد العالي بالرياض، ثم مدرساً في كلية الشريعة هناك، كما عين عضواً في دار الإفتاء، ثم رئيساً لمدارس البنات في الرياض. له مؤلفات عديدة منها: (عدّة الباحث في الفرائض)، (والتنبيهات السنية على الواسطية)، توفي عام ١٤٠٨هـ.

-الشيخ عبدالله بن إبراهيم الأنصاري (٢)~:

هو عالم وداعيةإسلامي قطري، ولد عام ١٣٤٠هـ، درس جميع العلوم الشرعية وأخذ عن الشيخ محمد المانع~ الكثير منها، تولى في المملكة العربية السعودية بعض الأعمال الرسمية العلمية، وأنشأ أول معهد علمي في قطر عام ١٣٧٤هـ، وتولى إدارته والإشراف عليه والتدريس فيه وأسندت إليه رئاسة إدارة الشؤون الدينية واعتنى بالوعظ والإرشاد ونشر التراث الإسلامي وطباعة الكتب الإسلامية وتحقيقها ومراجعتها وتوزيعها مجاناً، واستمرت جهوده في رعايتها

---

(١) انظر: ذيل الأعلام، (١١٦/٣)، روضة الناظرين، (٣٣٦/١)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (٥٣١/٣)، موسوعة التعليم، (٣٢١/٤).

(٢) انظر: ذيل الأعلام، (١٢٩/٣)، من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، تأليف: عبدالله الفيصل، مكتبة المنار الكويت، ط١، ١٤٢٢هـ، ص(٤٥٧).

عشرين عاماً ثم سميت إدارة إحياء التراث، له جهود علمية ودعوته ثقافية ، من مؤلفاته:(إرشادالحيران لمعرفةآي القرآن)، (التحقيق الباهر في معنى اليوم الآخر)، توفي ~ عام ١٤١٠هـ.

-الشيخ عبدالله بن زيد آل محمود [1]~:

هوالشيخ الجليل عبدالله بن زيد بن عبدالله آل محمود من بني تميم، ولد عام ١٣٢٩هـ، وتوجه إلى طلب العلم على يد علماء بلده وماحولها، وسافر إلى قطر، ودرس على يد شيخه محمد المانع علوم الحديث والتفسير والفقه، ثم انتقل إلى الرياض وتعلم في حلقاتها، وعمل إماماً للناس في صلاة التراويح، ثم عمل مدرساً وواعظاً في المسجد الحرام عام ١٣٥٩هـ، ثم انتقل إلى قطر وأصبح قاضياً ومرجعاً لأهلها، ويُعد بحق مؤسس القضاء الشرعي فيها بعد أن غادرها الشيخ محمد المانع~، وقد وقع اختيار الشيخ محمد المانع عليه لما رآه منه من سعة في العلم والأدب، وقد عُني فضيلته ببناء المساجد، فأسس الكثير منها في أنحاء البلاد، وحرص على رعايتها وتزويدها بالأئمة والخطباء الأكفاء، وهو حنبلي المذهب سلفي العقيدة، ومن أشد المتحمسين لدعوة شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، وتوسع في دراسة جميع العلوم الإسلامية، ودرس جميع المذاهب، واطلع على مواقع الخلاف والاتفاق بينهما، ودرس كتب اليهود والنصارى والملل الأخرى، وأحاط إحاطة واسعة بكتب التفسير المختلفة وكتب الصحاح، وكان لا يتردد في نصح أولياء أمور المسلمين فيما يراه مخالفاً للشرع، كما ألف الشيخ الكثير من الرسائل والكتب الهامة، والتي تتناول اجتهاداته في الأمور المستحدثة ونصائح للحكام وأولياء الأمور، ومن مؤلفاته: (الجهاد المشروع في الإسلام)، (والكلمة الحق في الإمتثال بمولد سيد الخلق)، توفي الشيخ ~ في دولة قطر عام ١٤١٧هـ.

---

(١) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، (١٢٠/٤)، موسوعة أسبار، (٦٧٠/٢).

-الشيخ عبدالله القرعاوي [1]~:

هوالعالم الجليل والمرشد المصلح النبيل الصادع بالحق، الورع الزاهد، الشيخ عبدالله محمد بن حمد بن محمد القرعاوي، ولد في عنيزة عام ١٣١٥هـ وقرأ على علمائها، وكانت له درجة رفيعة وكلمة مسموعة بين العامة والخاصة، وقرأ على الشيخ محمد المانع~ عندما رحل إلى قطر والساحل، وسافر إلى الهند للقراءة على علماء الحديث، ثم عاد إلى الرياض ولازم علماءها، وجهه الملك عبدالعزيز إلى اليمن مرشداًِ ومعلماً لأمور الدين بمشورة الشيخ محمد المانع ~، فوصل سامطة، وكان أهلها وماحولها في جاهلية جهلاء، فهداهم الله بدعوته وأخذ يرشدهم، ويفتتح المدارس لهم، فكافح في سبيل دعوتهم، وتخرج من مدارسه هناك مئات العلماء والأدباء والأساتذه الذين يشغلون الآن وظائف عالية في بلدانهم، توفي ~ عام ١٣٨٩هـ.

-الشيخ عبدالله القاضي [2]~:

هو العالم الجليل الورع الزاهد التقي الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالكريم بن محمد القاضي من بني تميم، ولد في عنيزة عام ١٢٧٧هـ، ورباه والده فأحسن تربية، وكان رجلاً صالحاً، لازم الشيخ محمد المانع في أصول الدين وفروعه وفي الحديث والتفسير وعلوم العربية، كان زاهداً عفيفاً مقبلاً على الآخرة كثير العبادة والبكاء.

درّس في عٌمان، وأحبه أهلها، وألفوه وولّوه القضاء، وإمامة وخطابة الجامع هناك، وصار ذا مكانة مرموقة بينهم، وعاد إلى بلاده بعد أن أرهقته أعباء الشيخوخة، واعتزل الناس ولازم الجامع، توفي عام ١٣٤٣هـ.

---

(١) انظر: روضة الناظرين، (٤١/٢)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٣٩٨/٤).

(٢) انظر: روضة الناظرين، (٤١٢/١)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٤٥٥/٤).

-الشيخ عبدالله بن دهيش [1]~:

هوالعالم الجليل والحبر البحرالفهامة، الشيخ عبدالله بن عمر بن عبدالله بن دخيل الله بن دهيش، ولد عام ١٣١٩هـ، وشرع في طلب العلم فسافر إلى الهند لدراسة علوم الحديث ورجاله، ومرّ بقطر، ولازم فيها الشيخ محمد المانع~، ثم عاد إلى الإحساء فلازم علماءها، وارتحل إلى الرياض ولازم علماءها أيضاً وكان واسع الإطلاع في أصول الدين وفروعه، متبحراً في علم الفرائض وحسابها.

وكان إماماً وخطيباً لجامع الإحساء، وكان قاضياً فيها، وفي عدة بلدان أخرى منها الرياض، ثم رئيساً للمحاكم في الحجاز، ثم مساعد لرئيس هيئة محكمة التمييز في مكة، ثم مساعداً لرئيس هيئة الحسبة في مكة، درّس في المسجد الحرام زماناً، وله طلبة كثيرون وكان على جانب كبير من الأخلاق العالية والصفات الحسنة، وله مكتبةضخمة في منزلة وتُعد من أضخم المكتبات، وله مؤلفات عدّة وتحقيقات منها: تحقيق كتاب (سير الحاث إلى علم الطلاق بالثلاث) وكتاب (القضاء). توفي ~ سنة ١٤٠٦هـ.

-الشيخ عثمان القاضي [2]~:

هوالعالم الجليل والحبر البحر الفهامة النبيل المحقق المدقق الورع الزاهد، الشيخ عثمان بن صالح بن عثمان بن حمد القاضي من بني تميم، شرع في طلب العلم بهمة ونشاط ومثابرة، فقرأ على علماء عنيزة، وقرأ على ابن خاله الشيخ محمد المانع~ في علوم العربية.

---

(١) انظر: روضة الناظرين، (٦٤/٢)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٣٤٤/٤)، موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام، من وزارة المعارف، الرياض، ١٤١٩، (٥٩/٥).

(٢) انظر: روضة الناظرين، (٨٥/٢)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٧٦/٥).

كان من أوعية العلم، ولديه قوة في الحفظ، وكان واسع الإطلاع في مجالات عديدة، وأكبّ على كتب شيخ الإسلام ابن تيمية وتليمذه ابن القيم، كان يصدع بكلمة الحق لا يخاف في الله لومة لائم. وكان إماماً في جامع بعنيزة فصار الواعظ والمدرّس والإمام، وصار له دروس عامة للمصلين ودروس خاصة لطلاب العلم وقد عرض عليه القضاء فامتنع إيثار للسلامة والعافية، توفي ~ عام ١٣٦٦هـ.

-الشيخ فيصل المبارك [١]~:

هوالعالم الجليل والفقيه المحقق المدقق، الشيخ فيصل بن عبدالرحمن بن فيصل بن محمد بن مبارك من آل الحسني، ولد في حريملاء عام ١٣١٩هـ، سافر إلى الشيخ محمد المانع في قطر لطلب العلم ولازمه مدة في علوم الحديث ومصطلحه، وقرأ على عدد من العلماء، وأكبّ على كتب فقهاء الحنابلة، حتى نبغ فيها وأدرك إدراكاً أهلّه للقضاء، وأقبل على علوم اللغة العربية إقبالاً تاماً، وكان حسن التعليم واسع الإطلاع، قوي الحفظ والبديهه تولى القضاء في عدد من البلدان، حتى استقر في قضاء الجوف ومكث فيه مدة طويلة، إلى أن توفاه الله عام ١٣٧٦هـ ، وحضر بعض المشاهد مع الملك عبدالعزيز، وله مؤلفات عديدة منها: (مختصر نيل الأوطار) سماه: (خلاصة الكلام)، وله (مفتاح العربية على متن الآجرومية).

-الشيخ قاسم بن درويش آل فخروا [٢]~:

هو الشيخ الفاضل والمحسن الشهير التلميذ النجيب الذي لازم الشيخ محمد المانع~ طول إقامته في قطر، ينتسب إلى قبيلة بني تميم، كان من كبار رجال

---

(١) انظر: روضة الناظرين، (١٧٨/٢)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٣٩٢/٥)، مشاهير علماء نجد، ص(٣٩٢)، موسوعة التعليم في المملكة، (١٥٨/٥).

(٢) انظر: ترجمته ذيل الأعلام، (٢٢١/٣)، الموسوعة القطرية، ص(٢٣٥- ٢٣٦)، وقطر اليوم، ٢٠٠٥ سبيتمبر، ص(٥٧)، وموقع الشبكة http://www.islam web.net.

الأعمال والمال، من وجهاء قطر وأعيانهم، كان سلفي المعتقد متلطفاً في الدعوة إلى الله محباً للعلم، من أبرز رجالات العلم والفضل في شرقي الجزيرة العربية، رأس لجنة التعليم في قطر، فجدّ في افتتاح المدارس، وجلب المعلمين الذين وثق بدينهم، وأشار على المختصّين بطبع بعض الكتب وتوزيعها بالمجان، كما شارك في إنشاء ثلاثين مسجداً.

أوصى بإنفاق ثلث أمواله في الأعمال الخيرية بعد وفاته، فشّكلت لجنة لإنشاء مركز الشيخ قاسم بن درويش للتعريف بالإسلام في دولة قطر بنحو (٢٥)مليون ريال قطري، ومن ثم تأسيس موقع الشبكة الإسلامية على الإنترنت، بنحو (١٥)مليون ريال قطري، وغيرها من أعمال الخير.

وقد ذكره حفيد الشيخ محمد المانع في حديثه عن جده فقال: « ومن الشخصيات التي لاتنسى الوالد الشيخ جاسم بن درويش آل فخروا وإخوانه من فاخر من بني تميم، الذين كانت تربطهم أواصر الأخوة والصداقة المتينة مع جدي الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع، والوالد جاسم الدرويش درس وتلقي العلم على يده. وكذلك تم على نفقته الخاصة طباعة أغلب الكتب لجدي ابن مانع، وإعادة طباعة كتب أخرى من أمهات الكتب الإسلامية، والوالد (جاسم) من كبار التجار في قطر والخليج ومن أكبر تجار اللؤلؤ، حيث كان يلّقب بملك اللؤلؤ، ولقد كان ~ مستشاراً في النظام التعليمي، وترأس عدّة لجان، ومنها لجنة التعليم في قطر التي تعادل منصب وزير التعليم » [(١)]. توفي ~ عام ١٤١٦هـ.

-الأستاذ مبارك بن سيف الناخي [(٢)]~:

هو الفقيه والوجيه والأديب والتاجر، المولود في الشارقة عام ١٣١٨هـ، ونشأ في أسرة تشجع على العلم وتسعى إليه، درس ضمن البعثة التعليمية التي

(١) قطر النهضة والإزدهار، إصدار نادي الجسرة الثقافي والإجتماعي، ص(٦٢٦).

(٢) انظر: تتمّة الأعلام، محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٨هـ، (٣٣/٢).

ذهبت إلى قطر للدراسة في المدرسة الأثرية سنة ١٣٣٢هـ أي رحل للدراسة على يد الشيخ محمد المانع هناك، وكان على صلة بعلماء ورجال العلم والسياسة، وساهم في نشر العلم والثقافة بقطر، كما ساهم في تأسيس دار الكتب القطرية، ودرّس في المعهد الديني هناك وأمضى قرابة عشرين عاماً ينشر العلم في قطر، وكان مجلسه عامراً بالعلماء من مختلف الجنسيات، وهو أول من تحدث عن القضية الفلسطينية في الإمارات، وظل يخطب في المساجد أيام الجمع وفي المجالس مشهراً بأعمال الإنجليز، وداعياً إلى الجهاد، حتى طلب الحاكم الإنجليزي من حاكم الدولة، إبعادة عن المنطقة لما يُسببه من مشكلات لهم، توفي ~ في الشارقة عام ١٤٠٢هـ.

-الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ [1]~:

هو الشيخ العلامة مفتي البلاد السعودية، ورئيس قضاتها، والمرجع في أمورها الدينية والإسلامية، محمد بن إبراهيم بن عبداللطيف بن عبدالرحمن بن حسن ابن شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب.

ولد بالرياض سنة ١٣١١هـ، نشأ في بيئة صالحة، فتلقى علوم التوحيد من والده من رسائل شيخ الإسلام ابن تيمية وتليمذه ابن القيم، والشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمهم الله، كما قرأ الحديث والفقه وأصولها والنحو وحفظ متون هذه العلوم، وهبه الله عقلاً كبيراً وأعطاه فهماً ثاقباً، ومنحه جلداً وصبراً، وله أعمال جليلة منها تأسيس المعاهد العلمية، وتولى رئاستها في المنطقة الغربية وصار رئيساً للقضاه في المملكة، ثم فتحت الجامعة الإسلامية بمشورته في المدينة المنورة وأصبح المفتي العام للمملكة، وأشرف على مدارس البنات، وتولى رئاسة

(١) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٢٤٢/١)، موسوعة التعليم في المملكة،(١٦٥/٥)، موسوعة أسبار،(٩٥٢/٣).

عدد من الهيئات، حتى أصبح مرجع البلاد الديني في جميع شؤونها الإسلامية، وله فتاوي ورسائل، توفي ~ عام ١٣٨٩هـ.

-الشيخ محمد بن عبدالله بن حسن آل الشيخ (١)~:

هو العالم الجليل والأديب البارع الشيخ محمد بن عبدالله بن حسن بن حسين آل الشيخ، ولد في الرياض سنة ١٣٣٤هـ في بيت علم وشرف ودين، رباه والده فأحسن تربية، فنشأ نشأة حسنة، وتعلم مبادئ العلوم في المدارس، ولازم علماء المسجد الحرام ومنهم الشيخ محمد المانع~ ، وجد في طلب العلم وثابر عليه، وانتد به والده مراراً مع المرشدين لبث الدعوة والإرشاد، ثم عين للإشراف الديني على المعارف ثم رئيساً عاماً للهيئة العليا للتربية الإسلامية، كان باراً بوالده وصولاً للرحم، على جانب كبير من الأخلاق العالية والصفات الحميدة. توفي عام ١٣٩٩هـ.

-محمد بن عبدالرحيم الصديقي (٢):

من مواليد الجبيل ولد عام ١٣٣٤هـ، وحفظ القرآن ودروس العلوم الدينية والعربية والتاريخ ودرس كثيراً منها على يد الشيخ محمد المانع، والتحق بالمدرسة الصولتية ونال شهادتها عام ١٣٦٢هـ ودرس في حلقات المسجد الحرام وعمل مشرفاً على التدريس في الحرم المكي، ورشح لرئاسة المحاكم الشرعية بالمنطقة الشرقية فاعتذر، وعمل بالتدريس في المدرسة السعودية بالطائف عام ١٣٦٧هـ والمتوسطة الفيصلية عام ١٣٧٠هـ ثم عين مفتشاً إلى نهاية ١٣٩٦هـ، من مؤلفاته: (رسالة في عدم جواز ترجمة القرآن الكريم)، (حياة القائد الأعظم محمد بن سليم).

---

(١) انظر: روضة الناظرين، (٣٦٢/٢).

(٢) انظر: موسوعة أسبار،(١٠٤٥/٣)، موسوعة التعليم في المملكة، (٢٣٢/٥).

-الشيخ الشاعر محمد بن عبدالله العثيمين [1]~:

هوالعالم الجليل والأديب والمؤرخ الشيخ محمد بن عبدالله بن محمد بن عثيمين الشاعر النجدي الشهير، ولد في جنوب الرياض عام ١٢٧٠هـ، وانتقل بين عدة بلدان بين البحرين وقطر وعمان، وسكن قطر ولازم الشيخ محمد المانع~ وقرأ عليه علوم العربية كلها وحفظ عليه (الكافي في فن العروض والقوافي) ونبغ فيه، وكان يسمى في عصره الأخير بشاعر نجد، وله باع في علم الفقه والحديث، ولكنه اشتهر بشعره فغطى على غيره من معلوماته، ولما كبر في السّن تفرغ للعبادة فترك الشعر وعاد إلى وطنه، وتوفي به عام ١٣٦٣هـ.

-الشيخ محمد بن عبدالله المانع [2]~:

هو الشيخ النبيل التقي، والشاب النجيب: محمد بن الشيخ عبدالله بن محمد بن عبدالله بن مانع، وهو ابن عم الشيخ محمد المانع، ولد في بيت علم وشرف ودين، فرباه والده أحسن تربية، وحفظ القرآن، ثم شرع في طلب العلم بهمة ونشاط، وحفظ متوناً كثيرة في فنون عديدة ولازم الشيخ محمد المانع~ في علوم اللغة العربية، ووصفه ابن عمه بأنه سريع الحفظ جيد الفهم، بطئ النسيان كان على جانب كبير من الأخلاق العالية والاستقامة في الدين. أدرك في سن مبكرة ما لايدركه غيره في مدة طويلة. توفي ~ عام ١٣٣٧هـ، فأسف عليه مشايخه وزملاءه لما هو عليه من دماثة الخلق وحسن العشرة وسعة العلم.



(١) انظر: الأعلام، (٢٤٥/٦)، روضة الناظرين، (٢٧٩/٢)،علماء نجد خلال ثمانية قرون، (١٦٠/٦).

(٢) انظر: روضة الناظرين، (٢٥٥/٢)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٢٣١/٤).

الفصل الرابع

حياتـــــه العمليـــــة

وفيه أربعـــة مباحـــث: -

- المبحث الأول: **أعماله في البلدان التي حل بها.**
- المبحث الثاني: **مؤلفاته.**
- المبحث الثالث: **منهجه في كتابة مسائل العقيدة.**
- المبحث الرابع: **مكتبته القيمة وأوراقه.**

* * * * * *

المبحث الأول:
أعماله في البلدان التي حلّ بها

تقلّد الشيخ محمد المانع ~ عدّة مناصب في البلدان التي نزل بها وقام فيها بعدة أعمال جليلة ؛ وقد أثمرت جهوده في كل مكان وطأته قدماه، منذ بداية مشواره العلمي وحتى آخر حياته، فقد كانت حياته العملية ملازمة لحياته العلمية؛ إذ كان يدعو الناس إلى العقيدة الصحيحة، ويشرح دعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ~ وأهدافها، ويوضح منهج السلف الصالح، وذلك منذ صغر سنّه عندما كان يتنقل بين البلدان التي زارها لطلب العلم، وكان همه وشغله الشاغل هو نشر منهج السلف، وسيعرض البحث طرفاً من أعماله الخالدة مرتبة حسب البلدان التي حلّ بها:

❖ أولاً: في بغداد:

دعا أحد أكابر بغداد[١] الشيخ محمد المانع~ ليكون إماماً له في جامعه، وليقرأ عليه كتب الحديث، وبعضاً من صحيح البخاري، وجميع صحيح مسلم مع مطالعة شرحهما، كما قرأ عليه الجزء الأول من زاد المعاد، والجزء الأول من مسند الإمام أحمد، وموطأ الإمام مالك، وقرأ نزهة النظر ، وكثيراً من كتب التاريخ [٢].

❖ ثانياً: في البحرين:

وصل الشيخ محمد المانع~ البحرين بناءً على دعوة كريمة من الشيخ مقبل الذكير[٣]~، والسبب في دعوته له هو أنه حينما وصل المنصرون إلي البحرين

---

(١) ولم تذكر المصادر التي اطلعت عليها .

(٢) انظر: مشاهير علماء نجد، ص(٢٦٩)، نثر الدرر، ق٦٢.

(٣) هو مقبل بن عبدالرحمن الذكير، من أهل عنيزة، كانت له مكانة تجارية واسعة في تجارة اللؤلؤ، وكانت له أعمال جليلة، منها طباعة الكثير من الكتب السلفية النافعة، وكذلك تأسيس نادي أدبي =

سنة ١٨٩٣م [1]، رأى الشيخ مقبل أن وجود هؤلاء هو بداية للتحدي الديني والفكري في المنطقة، ففكر في إنشاء نادي علمي أرقى من أسلوب الكتاتيب المنتشر في ذلك الوقت لمكافحة هذا الخطر المقبل، وبعد عدّة شهور من إنشائه وجد أن النادي نفسه يحتاج إلى تنظيم أكثر، وإدارة أفضل، وبحث الشيخ مقبل الذكير عمن لديه العلم الشرعي مع الكفاءة الإدارية اللازمة لتحقيق أهداف النادي، فوجد أن الشيخ محمد المانع~ هو أفضل من يمكنه استلام هذه المهمة، فطلب إليه الحضور من العراق سنة ١٣٣١هـ في شهر ربيع الأول [2] لإدارته، وبعد أن استلم الشيخ محمد المانع~ المهام الموكلة إليه في النادي، أدخل عليه تعديلات كثيرة وترك آثاراً عظيمة فيه منها [3]:

١-رتب فصول النادي بشكل حديث نوعاً ما، وأعاد تنظيمه بصورة أفضل

٢-زاد من كثافة المناظرات الدينية التي يقيمها النادي بين المسيحية والإسلام.

٣-زيادة إقبال الأهالي ومثقفي البحرين للإستماع إلى حجج وبراهين الشيخ ~ في دحض أقوال المبشرين أثناء حضورهم المناظرات التي كان يعقدها هناك.

في البحرين لمكافحة التبشير المسيحي، توفي سنة ١٣٤١هـ. انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٤٢٨/٨).

(١) انظر: الكتابات الأولى الحديثة لمثقفي البحرين، مبارك الخاطر، البحرين، ١٩٧٨م ، ص(١١).

(٢) انظر: مذكراته التاريخية، ص(٣٩١).

(٣) **انظر: خليج الحكايات، خالد البسام، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، قبرص، ط ١، ١٩٩٣م، ص(١٣-٨٨)، رجال في جزائر اللؤلؤ، خالد البسام، البحرين، ط ١، ١٩٩١م، ص(١٢-١٥)، نثر الدرر، ق (٦٢-٦٣).**

٤-حفظ أبناء البحرين عن الشيخ~ متوناً عدّة في التوحيد، وقصائد في الرد على النصارى، وصاروا يرددونها بأصواتهم أمام النصارى، فكانت أشد على النصارى من وقع السيوف.

٥-نشر عقيدة السلف الصالح، وأنكر على أهل البدع، وصادم المبشرين، ونهى عن مجالستهم، ودخول كنائسهم.

٦-كوّن قطاعاً كبيراً من الأهالي الواعين بخطورة التبشير وأهدافه.

٧-صار هذا النادي فيما بعد مدرسة تعتبر نواة للتربية في البلاد تسير على المنهج العلمي الرصين.

وإضافة إلى كل هذه الأعمال، فقد كان للشيخ ~ جهود أخرى هناك وهي: فتح نادي لكبار السّن هدفه إثارة الحمية الدينية لدى هؤلاء ضد التنصير ، وقد ألّف رسائل كثيرة حول ذلك، ولكنها فقدت (١).

وقد كان أيضاً إماماً لأحد جوامع البحرين وخطيباً وواعظاً به، ومدرساً في حلقاته، فانتفع بعلمه عدد كبير من الأهالي(٢) كما كان له دور في حث الشيخ مقبل الذكيرعلى طبع الكتب الدينية، ككتب شيخ الإسلام ابن تيمية~ ، وبعض كتب الفقه الحنبلي (٣).

❖ثالثاً: في قطر:

بعد أن طارت سمعة مجالس الشيخ محمد المانع ~ في البحرين، وعمّت الآفاق سيرته، وزاد ثناءالناس على دروسه وحلقاته في مساجدها وفي النادي

(١) راجع: حفل تكريم الشيخ، (تسجيل فيديو).

(٢) انظر: مجلة المنهل، العدد (٥) جماد الأول، ١٣٦٦هـ، ص(٢١٩).

(٣) مكالمة هاتفية مع الشيخ محمد عثمان القاضي، بتاريخ ١٤٢٨/٢/٧هـ.

الأدبي، وصلت أخباره إلى حاكم قطر الشيخ عبدالله آل ثاني [(١)] ~ ، الذي وجد في الشيخ المانع ~ الشخص الذي يبتغيه، وأنه أصلح من سيقوم بالتعليم والقضاء في قطر، فطلبه من البحرين، فوصل إليه في شهر شوال سنة ١٣٣٤هـ [(٢)].

وقام بأعمال جليلة فيها، كان على رأسها إنشاء المدرسة الأثرية التي كانت أكثر تطوراً من نظام الكتاتيب التقليدي [(٣)]، وكان الهدف من إنشائها إعداد جيل من القادة والوعاظ والقضاة والدعاة المؤهلين علمياً، والمتحصنين بالعقيدة الصحيحة، وكانت دروسها تهدف إلى المزيد من التخصص في العلوم الإسلامية وفي الأدب العربي، وكان الشيخ ~ هو من يلقى الدروس فيها، ثم يطلب من الدارسين تدوين ملاحظاتهم عن أسلوبه، ثم يدربهم على الإلقاء والخطابة، فكان بهذا يسلك أسلوبا يقوم على البحث والدراسة من خلال منهجه في طريقة حل المشكلات، وقد تخرج من هذه المدرسة- وبفضل الله ثم جهوده القيمة فيها - جيل من الشباب القيادي المؤهل الذين دعاهم الشيخ ~ للدراسة فيها ليس من طلبة قطر وحدها بل حتى من أبناء الشارقة ونجد والكويت وإيران[(٤)].

وقد حرص ~ على تزويد المدرسة بالمراجع والكتب المهمة، فسعى لتكوين مكتبة ألحقها بالمدرسة، تحتوي على عدد كبير من الكتب القيمة. كما كان بالتالي يشجع طلابه على تكوين مكتبات خاصة بهم [(٥)] وإلى جانب إشرافه على هذا

---

(١) سبقت ترجمته ص(١٨).

(٢) انظر: مذكراته التاريخية، الجزء (٥، ٦)، ذو القعدة والحجة، ١٤٠١هـ.

(٣) التعليم في قطر تطورة وواقعة وقضاياه وإمكانات حلّها، تأليف د/ كامل عبدالرحمن غنيم، ط١، دار الجليل للطباعة، دمشق ط١، ١٩٩٢، ص(٢٧)، وانظر: قطر النهضة والإزدهار، ص(٦٢١).

(٤) انظر: تاريخ التعليم في الجزيرة العربية تأليف: د/ يوسف إبراهيم العبدالله، الدوحة، ٢٠٠٣م، ص(٣٠٨).

(٥) انظر: التعليم في قطر، ص(٢٨- ٢٩).

المدرسة كان الشيخ ~ يدّرس في بعض المساجد، واستمر خطيباً وإماماً قرابة الأربعة والعشرين عاماً، وهي فترة بقائه في قطر. ثم دُعي بعدئذ إلى وطنه المملكة العربية السعودية لمزاولة بعض الأعمال هناك لكنه مالبث أن عاد إلى قطر ثانية وذلك سنة ١٣٧٤هـ. عندما أراد حاكمها إعادة تنظيم المعارف، والنظر في مقرارات المعهد الديني، الذي أنشئ في تلك السنة، ومن ثم انتهت إليه عندئذ إدارة الشؤون الدينية في قطر [١]. وكان مستشاراً لحاكم قطر، يصحبه في حلّه وترحاله كما أسلفنا [٢]. وقد قام بعمل جبار ألا وهو الإشارة على حاكم قطر وأعيان البلاد بطبع الكتب العلمية، فأجابوه إلى طلبه، حيث طبعت بمشورته ما يزيد عن المئة كتاب من كتب الفقه الحنبلي والتوحيد والتفسير والتاريخ والأدب إضافة إلى غيرها من الرسائل والمناسك [٣].

ومن أعماله الجليلة أيضاً ما يتعلق بتعليم الإناث في المدارس فقد مهد للناس فكرته بعد أن كانت فكرة منبوذة عند الكثيرين حيث وظّف الشيخ رحمه الله حكمته وصوته المسموع عند الحكومة والشعب، فأصدر فتوى دينية بطلب من حاكم قطر، يؤيد فيها بشدة قضية تعليم المرأة، وأنه أمر ضروري لا يتعارض مع تعاليم الإسلام [٤]، وبارك الله في فتواه هذه لما لفتواه من قبول بين الناس[١].

---

(١) انظر: تاريخ التعليم، ص(٣٠٩)، المنهل عدد ذو القعدة، عام ١٣٨٥هـ، الشيخ العلامة محمد المانع، ص(٨٤).

(٢) انظر: روضة الناظرين،(٢٨٣/١)، علماء نجد خلال ثمانية قرون، (١٠٨/٦).

(٣) انظر: روضة الناظرين، (٤٨٤/٢)، وأيضاً ترجمة كتبها الشيخ زهير الشاويش على كتاب: إقامة الدليل والبرهان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٣٩٩هـ،ص ٥ ، وترجمة له في مقدمة كتاب: الكافي على فقه الإمام أحمد، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ.

(٤) جاء في كلامه ~: « ولاشك أن تعليم المرأة أمر دينها وما يصلح شؤونها في تدبير منزلها وتربية أولادها أمر ضروري لا ينازع فيه إلا من لا يعرف حقائق الأمور، ونحن نعلم بالتأمل أن المرأة الناشئة في بيت رجل صالح مرشد خير وأفضل من المرأة الناشئة في بيوت الجهال الغافلين عما أراده الله من طاعته وعبادته. وايضاً إذا كانت المرأة متعلمة وعالمة بأحكام الدين =

❖ رابعاً: في المملكة العربية السعودية:

نظراً لسعة علم الشيخ محمد المانع ~ وذيوع صيته، وما قام به من أعمال جليلة لخدمة العلم في البحرين وقطر، وما تناقله الناس عن سلامة معتقدة ودعوته لمنهج السلف الصالح فقد طلب الملك عبدالعزيز ~ من حاكم قطر انتدابه للتدريس في المسجد الحرام، وفي المدارس الحكومية [٢]سنة ١٣٥٨هـ. فلبى الشيخ ~ طلبه وعاد إلى وطنه الأم وابتدأ حياته العملية فيها بالتدريس في الحرم الشريف فدرّس الصحيحين ورياض الصالحين [٣]، واجتمع عليه عدد كبير من التلاميذ، فقرأوا عليه في الفقه والحديث والنحو والفرائض [٤].

وكان يشجع الطلاب على العلم والانتظام في حلقات المسجد الحرام كما

فاستفادة النساء منها أتم من الرجال، كما لا يخفى على كثير من أئمة الإسلام.. أخذوا العلم عن النساء عالمات كاتبات.. إلى أن قال: « وفساد النساء ليس من تعلم الكتابة، ولكنها من الجهل وسوء التربية والإهمال ومخالطة الرجال، والسفور للأجانب برفع الحجاب وفي رسالة شمس الحق، وشيخ الإسلام مابين الصواب في هذا الباب ». تعليق له على كتاب: « عقول الجمان في جواز تعليم النسوان » مع كتاب: « حجاب المرأة ولباسها في الصلاة » فأي فهم جميل لتعاليم الإسلام وأي فكر راقٍ منه ~!

(١) انظر: التعليم في قطر، ص(٣٢ -٣٣).

(٢) راجع: حفل تكريم الشيخ، (تسجيل فيديو)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون (١/٦)، ونثر الدرر، ق٦٢، إلا أن بعض المصادر الأخرى ذكرت أن الشيخ: عبدالله السليماني هو الذي أشار على الشيخ محمد المانع أثناء زيارته للإحساء الذهاب إلى الملك عبدالعزيز في الرياض، فما كان من الملك عبدالعزيز إلا أن أكرمه ودعاه. كما في: مشاهير علماء نجد، ص(٢٧٠)، إلا أن الأقرب، والله أعلم للصواب أن الملك عبدالعزيز~ هو الذي دعاه لما سمع عنه من علم ومكانة، لحرصه الشديد على أن يكون في البلاد أمثاله، وخاصة في مثل ذلك الوقت، الذي كان في أمس الحاجة إلى العلماء والمصلحين.

(٣) انظر: نثر الدرر، ق ٦٣.

(٤) انظر: مشاهير علماء نجد، ص(٢٧٠).

خصص مرتبات شهرية كافية من الحكومة لمساعدتهم[1] ثم عينّه الملك عبدالعزيز بعد ذلك في رئاسة بعض الهيئات الشرعية، وهي: هيئة تمييز الأحكام الشرعية، وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهيئة الوعظ الديني والإرشاد سنة ١٣٦٥هـ [2].

ثم عينه الملك عبدالعزيز مديراً عاماً للمعارف سنة ١٣٦٥هـ، واستمر في عمله بها، حتى تحولت الإدارة إلى وزارة عام ١٣٧٣هـ، فنقل الشيخ ~ إلى العمل فيها بصفته مستشاراً برتبة وكيل وزارة إلى سنة ١٣٧٧هـ [3]. وقد قام بأعمال جليلة أثناء إدارته للمعارف، حيث ساهم في إحداث نهضة علمية في نواحٍ عدة أهمها:

١-أنشاء أول نواة جامعية في البلاد بإفتتاح دار التوحيد في الطائف سنة ١٣٦٦هـ، وكلية الشريعة بمكة سنة ١٣٦٩هـ حيث كان له دور في الإشراف عليها والتدريس بها[4].

٢-افتتحت في عهده مئات المدارس، وكانت شاهدة على التطور السريع الذي حدث في المملكة في تلك الفترة [5].

---

(١) انظر: علماء آل سليم، (٤٦٢/٢).

(٢) انظر: علماء نجد خلال ثمانية قرون، (٦/ ١٠٦)، وتحفة المستفيد ص(٧٦)، ومعجم المطبوعات العربية، (٢٢٠٠/٣)، وروضة الناظرين، (٢٨٣/٢).

(٣) انظر: الانطلاقة التعليمية ص(٢٣٣).

(٤) انظر: الإنطلاقة العليمية، ص(٢٣٤)، لمحات عن التعلم وبداياته، ص(٨٨).

(٥) انظر: تقرير المعارف السنوي لعام ١٣٧١هـ، منشور في المنهل، صفر، ١٣٧٢هـ، ص(٦٥-٦٩).

٣-ساهم في إصلاح مناهج التعليم، وإدخال كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب~ فيها حسب مستويات الطلبة [١].

٤-عمل على إحضار المدرسين من بعض البلاد العربية للحاجة الشديدة إليهم في ذلك الوقت، وكان يذهب بنفسه للتحري عن سلامة منهجهم وصحة معتقدهم، ولا يكتفي بمؤهلاتهم وشهاداتهم [٢]، وكان من أمثال هؤلاء المشايخ الأجلاء الذين استقدمهم للتدريس في البلاد الشيخ: عبدالرزاق عفيفي [٣]~.

٥-عمل على القيام بجولات تفقدية مستمرة لمتابعة سير التعليم في المدارس الحكومية بنفسه، ويروى أنه كان يزور دار التوحيد في الطائف شهرياً مع صعوبة السفر إليها آنذاك، وكان يتحمل أعباء الرحلة للتدريس والإجتماع بالمدرسين والإشراف على سير العملية التعليمة [٤].

---

(١) انظر: المجلة العربية، عدد ذوالقعدة، ١٤٢٥هـ.

(٢) انظر: علماء آل سليم، ص(٤٦٢)، ولمحات عن التعليم وبداياته، ص(٤٦- ٤٧)، والمنهل، شوال ١٣٦٧هـ، ص(٤١٧).

(٣) الشيخ عبدالرزاق بن عفيفي بن عطية بن عبدالجليل المصري النجدي المقرّ والوفاة، أحضره الشيخ محمد المانع من مصر للتدريس بدار التوحيد اولاً، ثم في المعهد العلمي بعنيزة، وتتلمذ على يديه علماء كبار منهم: الشيخ عبدالرحمن السعدي، والشيخ محمد بن عثيمين رحمهما الله، وكان من زملائه الشيخ عبدالعزيز بن باز ~ وعين عضواً في مجلس كبار العلماء، وثانياً لإدراة، البحوث العلمية والإفتاء، توفي سنة ١٤١٥هـ. انظر: علماء نجد، (٢٧٥/٣)، تتمة الأعلام/تأليف: محمد خير رمضان، ص(٢٨٦/١)، الشيخ العلامة عبدالرزاق عفيفي، حياته العلمية وجهوده الدعوية وآثاره الحميدة،تأليف: محمد بن أحمد سيد أحمد، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤١٨هـ.

(٤) انظر: مجلة البحوث العلمية، ص(٣٣١)، وعلماء نجد خلال ثمانية قرون، (١٠٧/٦)، وروضة الناظرين، (٢٨٢/١).

٦-سعيه الدائم لسد الحاجة إلى افتتاح معاهد جديدة، كالمعهد العلمي الذي افتتح في الإحساء سنة ١٣٧٧هـ [1].

٧-عُني بمعهد تحضير البعثات، وزادت بذلك أعداد الطلبة المبتعثين للدول العربية المجاورة لمواصلة مشوارهم التعليمي العالي [2].

٨-حرص على زيادة مدّة الدراسة بالمعهد السعودي إلى سبع سنوات بعد أن كانت ثلاث لتتم الفائدة العلمية على أكمل وجه، وليؤدي المعهد دوره بشكل أفضل.

٩-مثّل إدارة المعارف السعودية في عدّة مؤتمرات ثقافية وعلمية بالجامعة العربية[3].

١٠-أشار على الملك عبدالعزيز~ بطباعة بعض الكتب الدينية [4]، وهذه أبرز جهوده في إدارة المعارف السعودية ~.

❖ خامساً: في مصــر.

كان الشيخ محمد المانع ~ يزور مصر من حين لآخر لبعض المهام، ومن أبرزها اختيار المدرسين للتدريس في المعاهد والمدارس السعودية، وكان الشيخ ذا همة عالية لخدمة التعليم، وكان له في كل خطوة يخطوها آثار وبصمات واضحه، ومن ذلك أنه سعى لدى علماء الأزهر بإطلاعهم على مزايا مذهب الإمام أحمد بن حنبل~،مما جعله محط اهتمامهم، جاء في جريدة المدينة المنورة بتاريخ ١٣٦٨/٦/٢هـ: « إن من أثر أحاديثه ومناقشته مع كبار ولاة الأمور بالأزهر بشأن مذهب الإمام أحمد بن حنبل ومزاياه، وكثرة مقلديه، ما جعلهم

---

(١) تحفة المستفيد، ص(٧٦).

(٢) انظر: المنهل، مجلد ٢٦، ذو القعدة، ١٣٨٥هـ.

(٣) انظر: المنهل: عدد (٦)، جماد الثاني، ١٣٦٦هـ، ص(٢٦٩)، والمنهل: ذو القعدة، ١٣٨٥هـ، ص(٨٦٦).

(٤) انظر: وثيقة رقم (٦٠) بدارة الملك عبدالعزيز، والمنهل، عدد(٨) شعبان، ١٣٦٩هـ.

يولون اهتمامهم ومزيد عنايتهم بهذا المذهب، حتى إنهم وعدوه بمضاعفة الجهد في زيادة الفصول بكليات الأزهر لتدريس مذهب الإمام أحمد بن حنبل، وتشجيع الطلاب على الإقبال عليه والعمل على نشر مؤلفات الحنابلة ». وبه يتبين أن الشيخ~ تمكن من إيجاد علاقة وثيقة بينه وبين علماء الأزهر، ظهرت في مناقشاته الدينية، التي كان يعقدها معهم حول هذا الموضوع، مما كان له أكبر الأثر في تشجيع طلاب الأزهر على الإقبال على فهم هذا المذهب ونشرمؤلفاته، وفي ذلك خدمة عظيمة ليس للمذهب فحسب بل للأمة الإسلامية في ذلك الوقت، خاصة أنه من المعلوم أن الأزهر يفد إليه الطلاب من جميع دول العالم الإسلامي، ولو درّس المذهب فيه، وانتشرت كتبه وكثر الإقبال عليها لكان لذلك فائدة عظيمة، ومع عظم هذه الفائدة وعظم هذا الأثر فإنه قد كان للشيخ ~ أثر آخر، يعتبر من أجل أعماله هناك، فقد جاء في نفس الجريدة وبنفس التاريخ ما نصه:

« أجلّ أثر لرحلة فضيلته المباركة إلى مصر أن أزال ما كان عالقاً بأذهان الكثير من أهل العلم بمصر من عقائد فاسدة وظنون سيئة عن أهل نجد، نتيجة لدعاية مغرضة ولسوء فهم حقيقة أهل نجد، إذ أن بعض المصريين كانوا يعتقدون بأن للنجدين مذهباً مستقلاً مخالفاً للمذاهب الأربعة، وأنهم قوم غلاة متعصبون وأنهم مجسمّة في عقائدهم، ولكن اتصال فضيلة الشيخ ابن مانع بأمثال هؤلاء وغيرهم كان فرصة طيبة في مناقشاته معهم وإقناعهم بأن النجدين على مذهب أهل السنة والجماعة، وأنهم سلفيون في عقائدهم، وأنهم على مذهب الإمام أحمد بن حنبل ﷺ »[1]. وليس هذا العمل بغريب على الشيخ محمد ~ ذي الهمة العالية لا سيما وأنه عمل عقلي يحتاج لقوة الحجة والحكمة ورصانة المنطق، فإن تغيير المفاهيم لدى الناس وتصحيحها لا يستطيعه إلا القوي السديد الرأي...

---

(١) من مراسل السعودية بمصر في ذلك التاريخ، وانظر:المنهل، ذو القعدة، ١٣٨٥هـ، ص(٨٦٦).

وتبـديل الإنطباعـات والتصـورات السـيئة لا يمحوهـا إلا ذوي الألبـاب النيـرة، ولاسيما إن كانت في المعتقدات الدينية.

المبحث الثاني:
مؤلفـــاتــه

❖ تمهيـــــــــــــد:

للشيخ محمد لمانع ~ بعض المؤلفات والحواشي منها المطبوع ومنها المخطوط، وله تعليقات وحواشي وتقديمات على كثير من الكتب المنشورة، لأنه كما ذكر سابقاً كان حريصاً على نشر كتب التراث الإسلامي وذلك بالإشارة إلى الحكام والأعيان بطباعة الكتب السلفية، وتحقق بفضل الله ثم بفضله الخير العميم للناس من نشر هذه الكتب القيمة، وله أيضاً مقالات كثيرة منشورة في عدّة مجلات منها مجلة المنهل التي كانت مناراً لباكورة إنتاجه الفكري. ويلاحظ على مؤلفاته أنها كانت كتيبات صغيرة الحجم، وأن كتابته لها جاءت على شكل إجابات حول أ سئلة لأحد الطلاب عن بعض المسائل، أو شرح أو تعليق حول بعض الكتب العلمية لسدّ حاجة الطلاب، وما ذلك إلا لأن حياته التعليمية والإدارية وصلاته العامة لم تترك له وقتاً كافياً للتأليف فاقتصرت كتاباته على ذلك[1]. ويمكن القول إن له بعض المؤلفات التي لم يتمها منها: كتاب طبقات للحنابلة الذي أعده ولم يتمه، ولم يرتبه فبقى بين أوراقه [2].

وسنذكر مؤلفات الشيخ محمد المانع ~ بدءاً بعلم العقيدة، ثم كتبه في جميع الفنون الأخرى، ثم نذكر الكتب التي أشارت إليها بعض المصادر، ولم يتيسر الوقوف عليها، ثم نذكر الكتب التي علّق عليها أو قدم لها أوطبعت بمشورته. كما سنلقي الضوء على بعض مقالاته التي تهم هذا البحث في المطالب التالية:

---

(١) انظر: كلام الشيخ زهير الشاويش في تقديمه لكتاب: إقامة الدليل والبرهان، ص(٤).

(٢) ذكر ذلك الشيخ زهير الشاويش، في نفس المصدر السابق، ص(٦).

المطلب الأول: الكتب التي ألفها:

أولاً: في علم العقيدة:

١-كتاب: (الكواكب الدرية)، اسمه الكامل: (الكواكب الدرية لشرح الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية).

سبب التأليف: قال الشيخ ~ على مقدمة الكتاب: « أقدمت مقتدياً بأولئك الأئمة على اختصار شرح ناظمها، وأضفت إلى ذلك فوائد كثيرة، مما وجدته في كتب المحققين، مما يهم طالب العلم دراسته » [1]. فيتبين من ذلك أن سبب تأليفه هو اختصار شرح الإمام السفاريني[2]~ وإضافة بعض الفوائد المهمة لطلاب العلم عليها.

موضوعه:

هو شرح مجمل اعتقاد السلف في غالب مسائل العقيدة، وقد تعرض الشيخ~ أثناء شرحه، لبعض المآخذ على الإمام السفاريني~ كما سيأتي بيان ذلك من كلامه في موضعه[3] وقد وقع الشيخ محمد المانع ~ في بعض الأخطاء التي كان الأولى له تجنبها، كان ذلك لثقته في الإمام السفاريني~. وقد بين له الصواب فيها وذلك في تأليف اسمه: (تنبيه ذوي الألباب السليمة)، وسيأتي بيان هذه المسائل في مواضعها.

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٤).

(٢) هو محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، العلامة الكبير، الذي بلغ منزلة كبيرة بين علماء الحنابلة في عصره، وكان متين الديانة لا تأخذه في الله لومة لائم، درّس وأفتى، وله مؤلفات كثيرة منها: (لوامع الأنوار البهية)، توفي سنة ١١٨٨هـ، انظر: النعت الأكمل، ص(٣٠١)، سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر (٣١/٤).

(٣) انظر: ص(١٢٦).

موارده: معظم مصادره هي مصادر الإمام السفاريني~ في شرحه لنظمه، أي في كتاب (لوامع الأنوار البهية). والتي منها: بعض مؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية~ مثل: كتاب الإيمان، وشرح الأصفهانية، والفرقان، والفتوى الحموية، والصارم المسلول، وبعض مؤلفات الإمام ابن القيم ~مثل: شفاء العليل، وبدائع الفوائد، وقصيدته النونية، كما رجع أيضاً إلى الشروح الحديثية: مثل فتح الباري، ومعالم السنن، وجامع العلوم والحكم، ومن كتب الغريب: القاموس المحيط، والنهاية في غريب الأثره والمصباح المنير، ومختار الصحاح، ومن كتب الفقه وأصوله: المغني، والكافي وشرح الإقناع، وحاشية المنتهي، وإرشاد الفحول، كما نقل من مخطوطات قديمة مثل: نهاية المبتدئين لابن حمدان.

طبعات الكتاب:

طبعتان قديمتان هما: طبعة الهند سنة ١٣٣٦هـ، وهي طبعة مليئة بالأخطاء الكثيرة، وطبعة المدني سنة ١٣٧٩هـ وفيها أيضاً بعض السقط، أما الطبعة الثالثة عُني بنصوصها وتخريج أحاديثها: أبو محمد أشرف عبدالمقصود، بتاريخ ١٤١٨هـ، من مكتبة أضواء السلف بالرياض، وهي التي اعتمدت عليها لسلامة إخراجها وهناك طبعة آخرى مع شرح ابن شطي لها، وعليها بعض التصحيحات والحواشي للشيخ: محمد سليمان الجراح، من دار البشائر الإسلامية، ببيروت وسمّي: (تبصير القانع في الجمع بين شرحي ابن شطي وابن مانع على العقيدة السفارينية).

تاريخ التأليف:

جاء في آخر الكتاب: « وكان الفراغ من تبييضه ضحوة يوم الأربعاء سادس عشر جمادى الآخرة سنة ألف وثلاثمائة وأربع وثلاثين » [(١)].

توثيق النسبة:

(١) الكواكب الدرية، ص(٤٠٧).

ذكر نسبته: الزركلي في الأعلام (٢٠٩/٦)، وآل الشيخ في مشاهير علماء نجد ص(٢٧١) والقاضي في روضة الناظرين (٣١٧/٢)، والبسام في علماء نجد خلال ثمانية قرون (١١١/٦) والعمري في علماء آل سليم (٤٦٤/٢)، والصديقي في نثر الدرر ق:١٣[1].

عدد الأوراق: ١٣٢ صفحة.

٢-القول السديد

الاسم الكامل: (القول السديد فيما يجب لله تعالى على العبيد).

سبب التأليف وموضوعه: هو إفادة الطلاب، وتعليمهم الأصول الثلاثة الواجب عليهم معرفتها، وهي معرفة الرب والدين والنبي محمد ﷺ[2]. وقد ألحق به قصائد مهمة وعلّق على بعضها بحواشي مفيدة، ذكرها إتماماً للفائدة، وتسهيلاً لفهم عقيدة السلف وحفظها كما ذكر ~ [3].

والقصائد هي:

١-نظم في عقيدة أهل الأثر للشيخ محفوظ بن أحمد بن حسن الكلوذاني~.

٢-نظم في اعتقاد الأئمة الأربعة لشيخ الإسلام ابن تيمية~.

٣-أبيات مختارة من الكافية الشافية للإمام ابن القيم ~.

٤-نظم للإمام ابن عبدالبر~ من كتابه: (جامع بيان العلم وفضله).

٥-نظم فيه ذكر لمحاسن إمام الدعوة الشيخ محمد بن عبدالوهاب ~ للسيد ياسين الطبا طبائي.

---

(١) وانظر: معجم مصنفات الحنابلة، (٧٠/٧- ٧١).

(٢) انظر:القول السديد، ص(٣).

(٣) المصدر السابق، ص(٢٤) (الطبعة القديمة).

طبعاته: طبعة قديمة بمطابع الدوحة سنة ١٣٨٠هـ وبها ألحقت هذه القصائد. وطبعة حديثة مع حاشية للأستاذ: محمد بن عبدالرحمن آل إسماعيل، مسمّاه بالنهج الرشيد، وبها بعض السقط، من مكتبة الرشد بالرياض سنة ١٤٢٠هـ وهي التي اعتمدتها في دراستي.

توثيق النسبة:

ذكر نسبته: الشيخ محمد القاضي في روضة الناظرين (٣١٧/٢) والصديقي في نثر الدرر ق(٦٣٠)، والدكتور علي جواد الطاهر في مجلة العرب (٢٢٥/١٤) [(١)]. عدد الأوراق: ١٣صفحة، ومع القصائد ٢٨ صفحة.

٣ـتحفة الإخوان (مخطوط).

الاسم الكامل: (تحفة الإخوان في بيان أن الحق والصواب ما قرره الشيخ سليمان بن سحمان) ~.

سبب التأليف وموضوعها: جاء في بداية المخطوط: « فإنني لما طبعت الكواكب الدرية، والقول السديد، أرسلت منها جملة نسخ إلى مشايخ الإسلام وعلماء الدين في الرياض، وطلبت من العلامة المحب الأخ في الله الشيخ سليمان بن سحمان حرسه الرحمن أن ينبهني على مايراه مخالفاً لمذهب السلف الصالح، وإنما فعلت ذلك طلباً للحق، واقتداء بالعلماء والأعلام » [(٢)]. وهذه الرسالة تعتبر إعلاناً عن رجوع الشيخ ~ إلى تنبيهات العلامة ابن سحمان ~ على كتابيه السابقين.

---

(١) انظر: معجم مصنفات الحنابلة، (٧٣/٦).

(٢) تحفة الإخوان، ق١.

موارده:

رجع الشيخ محمد المانع~ لبعض مؤلفات شيخ الإسلام ولم يذكرها، كما رجع إلى بعض مؤلفات تلميذه الإمام ابن القيم~ كقصيدته النونية وكتاب فتح المجيد شرح كتاب التوحيد.

تاريخ التأليف: جاء في آخر المخطوط: « تمتّ بقلم مؤلفها الفقير إلى عفو ربه: محمد بن عبدالعزيز بن مانع غفر الله ذنوبه، وستر في الدارين عيوبه بمنّه وكرمه، وكان ذلك بعد العصر في يوم الأحد الموافق سبعة عشر من محرم الحرام ١٣٤١هـ » [١].

توثيق النسبة: من محفوظات دارة الملك عبدالعزيز بالرياض، ضمن مجموعة الشيخ عبدالرحمن العيسى برقم (١٨). ولم تذكر المصاد التي ترجمت للشيخ شيئاً عنها؛ على الرغم من أهميتها البالغة، وخصوصاً في بيان اعتقاد الشيخ محمد ~ والحمد لله الذي يسر الوقوف عليها بفضله وكرمه !!

عدد الأوراق: (٧) أوراق.

٤ـحاشية على العقيدة الواسطية:

سبب التأليف وموضوعها: جاء في تقديم الشيخ ~ لها ذكر أهمية هذه العقيدة حيث قال ~ عنها « فهي جديرة بالاعتناء بها تحفظاً ودرساً ومطالعة، فلهذا علّقت عليها حواشي، تفّصل مجملها وتوضح مشكلها، وتسهّل فهمها لقرائها » [٢]. وذكر أن سبب تأليفها هو تسهيل مذاكرتها وفهمها لطالب العلم. وقد ألحق بها إتماماً للفائدة نظماً لهذه العقيدة .

(١) تحفة الإخوان، ق٧.

(٢) حاشيته على القصيدة الوسطية، ص(١٦).

موارده:

كتب الصحيح، وبعض شروحها كإرشاد الساري، وقد رجع إلى كتب شيخ الإسلام ابن تيمية مثل كتاب الفرقان والعقيدة التدمرية، والفتوى الحموية، ومن كتب الإمام ابن القيم: شفاء العليل، والقصيدة النونية. وكتاب الفتح المجيد شرح كتاب التوحيد. كما رجع إلى كتاب جامع العلوم والحكم، وشرح الخمسين لابن رجب، ومن كتب اللغة: النهاية في غريب الأثر، والقاموس المحيط، والتعريفات.

طباعتها: هناك طبعة قديمة على نفقة الشيخ عمر بن عبدالجبار، ولم يذكر عليها سنة الطبع ولا مكانه. وطبعة حديثة مع تعليقات العلامة الشيخ عبدالعزيز بن باز ~، من مكتبة أضواء السلف بالرياض، اعتنى بها: أبو محمد أشرف عبدالمقصود؛ وهي التي اعتمدت عليها في دراستي.

عدد أوراقها: (٣٢) صفحة.

تقريظها: جاء على غلاف الطبعة القديمة تقريظ للأديب: على زين العابدين هو:

تلك العقيدةُ ما أجَّلّ سناهَـــا	قبسٌ يشعُ على القلوبِ هُداها
فيها من القرآن كلُّ فضيلـــةٍ	تهدى العليل إلى الهدى بِضِيَاها
فيها الفلاحُ لمن أرادَ سعـــادةً	وردتْ صفاتُ الله في معنـاها
جلَّتْ عن التعطيل والتكييف والتـ	شبيهِ والتمثيلِ ما أسمَـاها
فتمسَّكنْ بعُرى العقيدةِ إنَّـــهَا	وثقَتْ وصِيغَ من الهُدي جناها
وَزَهَتْ بتصحيحِ ابنِ مانعٍ الّـذي	زادَ العقيدةَ قوةً وجـلاهـا
فإذا بها شمسٌ يشعُّ ضيا ؤُهـــا	في كلِّ قلبٍ ضَمّها وَوَعَـاهـا

٥-حاشية على العقيدة الطحاوية:

سبب التأليف وموضوعها: أثنى الشيخ محمد المانع ~ في بداية حاشيته على هذه العقيدة المفيدة، ثم قال: « وقد رأينا أن نعلق على المتن ببعض الكلمات تفيد المستفيد، وتعينه على فهم المراد من هذا المتن المفيد، وتحقق له بعض المواضع التي تحتاج إلى تحرير وتحقيق، وبالله التوفيق » [(١)].

وقد علّق الشيخ المانع على كلام الإمام الطحاوي[(٢)]، وذكر بعض التنبيهات المهمة والفوائد العديدة. وألحق بحاشيته قصائد في الرد على الملحدين، وذكر رسالة في الرد عليهم، سيفرد الحديث عنها ككتاب مستقل له ~.

موارده:

الصحيحين، وبعض كتب شيخ الإسلام ابن تيمية، مثل رسالته في أصول التفسير، ومن كتب الإمام ابن القيم مثل بدائع الفوائد، والوابل الصيب، والصواعق المرسلة، وحادي الأرواح كما رجع للوامع الأنوار، وفتح المجيد، وشرح الطحاوية.

طباعاتها: طبعت طبعة قديمة بمطبعة البلاد السعودية بمكة المكرمة، وكذلك لها طبعة قديمة أخرى بدار مصر للطباعة، وكلتاهما بدون تاريخ طبع. كما طبع طبعة حديثة بمكتبة أضواء السلف بالرياض مع تعليقات سماحة الشيخ عبدالعزيز

---

(١) حاشيته على الطحاوية، ص(٩-١٢).

(٢) هو أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الأزدي المصري، الحافظ العلامة الإمام، صاحب التصانيف البديعة، شيخ الحنفية بالديار المصرية، عاش بين: ٢٣٧-٣٢١هـ، انظر: تذكرة الحفاظ، تأليف: أبو عبدالله شمس الدين الذهبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (٨٠٨/٣)، طبقات المفسرين للداودي، تأليف: أحمد محمد الأدنوي، تحقيق: سليمان بن صالح الحربي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١، ط١، ١٤١٧هـ، (٥٩/١).

بن باز ~ سنة ١٣١٩هـ اعتنى بها: أبو محمد أشرف بن عبدالمقصود، وهي الطبعة التي اعتمدت عليها في دراستي.

تاريخ الكتابة: جاء في نهاية الحاشية « تم تحريراً بمكة المكرمة في ربيع الثاني سنة ١٣٧٢هـ » [1]. عدد الأوراق: (٢٦) صفحة، وبملحقاتها تصبح (٤٣) صفحة.

٦-رسالة في الرد على الملحدين المارقين:

الاسم الكامل: بطلان قول الملحدين أن الاستدلال بكلام الله ورسوله لا يفُيد العلم واليقين.

موضوعها: الرد على من لايحتج بنصوص الوحيين، وقد ألحق بها مجموعة قصائد في الرد عليهم وهي:

١-مختارات من نونية الإمام ابن القيم.

٢-مختارات من الصواعق المرسلة.

وهذه الرسالة مع القصائد ألحقها الشيخ ~ جميعها بحاشيته على العقيدة الطحاوية، ولأهميتها ولكونها طبعت في كتاب مستقل فقد أُفرد الحديث عنها.

موارده: من كتب شيخ الإسلام ابن تيمية: بيان تلبيس الجهمية، ومن كتب الإمام ابن القيم~: الصواعق المرسلة والقصيدة النونية.

طباعته: هناك طبعتان قديمتان ذكرتا سابقاً باعتبارها ملحقة بحاشية على العقيدة الطحاوية، وطبعة حديثة مستقلة، بمكتبة الفرقان بدبي سنة ١٤٢٥هـ اعتنى بها: الشيخ علي بن حسن بن علي الأثري، وقد اعتمدت عليها في دراستي.

تاريخ التأليف: جاء في آخرها: « تم تحريراً بمكة المكرمة في ربيع الثاني سنة ١٣٧٢هـ » [1].

---

(١) حاشيته على العقيدة الطحاوية، ص(٤٣)، الطبعة القديمة (طبعة: مطبعة البلاد السعودية بمكة).

عدد الأوراق: (٣٨) صفحة.

٧ـالأجوبة الحميدة على الأسئلة المفيدة.

سبب التأليف: ذكر الشيخ محمد المانع ~ في بداية رسالته بأنها عبارة عن كلمات مختصرة تشتمل على حل أسئلة طرحها الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ[٢]~ في بعض مؤلفاته[٣]. فهي جواب على أسئلته.

موضوعها:

ذكر أنواع التوحيد وأهميته، والتفصيل في توحيد الألوهية، ومعنى شهادة أن لا إله إلا الله، ومعنى العبادة.

موارده:

صحيح مسلم، ومسند البزّار، ورجع لكلام شيخ الإسلام~ ولم يذكر مصدره، ومن كتب الإمام ابن القيم~ مفتاح دار السعادة، وقصيدته النونية.

طبعاتها: طبعت مع رسالتين هما: إرشاد الطلاب، وإقامة الدليل والبرهان [٤]، تحت مسمى: ثلاث رسائل. وجاء في مقدمة طبعتها الثانية وصف لطبعتها الأولى وهو أنها: « نشرت قبل سبعة وأربعين عاماً، ثم نفذ جميع ما طبع منها

(١) رسالة في الرد على الملحدين المارقين، ص(٦٨).

(٢) هو عبدالرحمن بن حسن بن محمد بن عبدالوهاب آل الشيخ، عالم جليل فهامة، صدع بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، له باع طويل في الأصول والتاريخ والشعر، كان واسع الإطلاع، حامل للواء الدعوة والعقيدة، له مؤلفات من أشهرها: (فتح المجيد لشرح كتاب التوحيد)، توفي سنة ١٢٣٣هـ. انظر: الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ، وطريقته في تقرير العقيدة، تأليف: د/خالد عبدالعزيز الغنيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ، مشاهير علماء نجد، (٧٨-٨٦)، علماء نجد خلال ثمانية قرون (١/١٨٠).

(٣) انظر: ص(١٤٥).

(٤) سيأتي الحديث عنها ضمن مصنفاته في الفنون الآخرى، ص(١٠٢).

نظراً لما تحتوي عليه من فوائد جليلة » [1]. وطبعتها الثانية هذه من منشورات المكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٣٨٣هـ، وهي التي اعتمدت عليها في دراستي.

توثيق النسبة: ذكر نسبتها الشيخ: آل الشيخ في مشاهير علماء نجد ص(٢٧١) وقال: « رسالة تتعلق بالتوحيد »، والقاضي في روضة الناظرين (٣١٧/٢)، والبسام في علماء نجد خلال ثمانية قرون (١١٢/٦) والصديقي في نثر الدرر (ق:٦٣) [2]. عدد الأوراق:(١٩) صفحة.

٨-تحديق النظر (مخطوط).

الاسم الكامل: تحديق النظر في أخبار الإمام المنتظر.

سبب التأليف: جاء في مقدمة الكتاب: « طال ماجرت المذاكرة بين طلاب العلوم، وحصلت المساجلة بين الأماجد ذوي الفهوم في الأخبار الواردة في البشارة بالإمام المنتظر، فمن مصحح لها، وقابل لكل ماقيل، ومن راد لها كلها من غير مستند ولا دليل بل بالظنون والأوهام الناشئة عن قصور النظر، فرأيت أن من الصواب الاقتداء بغير واحد من الأفاضل في جمع الأخبار الواردة في شأن الإمام العادل، مقتصراً على أشهر الروايات المعروفة في كتب الأئمة الثقات، ذاكراً بعض ما قاله أهل الدراية من أرباب الرواية في أسانيدها، حيث إن الإسناد من الدين، كما قاله جمع من العلماء العاملين، سالكاً سبيل الإنصاف متنحياً عن جانب التعصب والاعتساف، إذ المقصود العثور على الحق، وإفادة الطالب، والتوضيح لمشكلات المطالب » [3].

---

(١) كُتب في المقدمة ، بدون رقم للصفحة.

(٢) وانظر: معجم مصنفات الحنابلة، (٧٣/٦).

(٣) ورقة، (٢/ب).

موضوعها:

بيان عقيدة الشيخ محمد المانع ~ في خروج الإمام المنتظر محمد بن عبدالله آخر الزمان.

موارده:

السنن، ومسند الإمام أحمد، ومستدرك الحاكم، وعون المعبود شرح سنن أبي داود، ومن كتب شيخ الإسلام ابن تيمية: المنهاج، ومن كتب الإمام ابن رجب: جامع العلوم والحكم، كما رجع للوامع الأنوار وكتاب الإعتصام للشاطبي، والميزان، ولسان الميزان للإمام الذهبي.

تاريخ التأليف:

جاء في نهاية المخطوط: « وكان الفراغ من تحريره في يوم السبت خامس شوال سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وألف بمنزلي في المدرسة الأثرية » [١].

توثيق النسبة: ذكر نسبتها آل الشيخ في مشاهير علماء نجد ص(٢٧١)، والقاضي في روضة الناظرين (٣١٧/٢)، والبسام في علماء نجد خلال ثمانية قرون (١١١/٦)، والصديقي في نثر الدرر ق: (٦٣)[٢].

مكان وجودها: بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم (٣٥٩)، ٢ب

عدد الأوراق: (٢٥) ورقة.

٨ـمقرر التوحيد والفقه.

موضوعه: هو تلخيص لكتابي (الثلاثة أصول) و(شروط الصلاة) للشيخ محمد بن عبدالوهاب ~. ليصبح مقرراً دراسياً للصف الأول الإبتدائي.

---

(١) ورقة، (٢٥/ب).

(٢) وانظر: معجم مصنفات الحنابلة، (٧٣/٦).

طبعاته: طبع بمطابع العروبة بالدوحة، سنة ١٣٧٧هـ وهي الطبعة التي اعتمدت عليها في دراستي.

❖ثانياً: في الفنون الأخرى:

١-إرشاد الطلاب:

الاسم الكامل: (إرشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والعمل والآداب) وهي رسالة في فضل العلم والعمل، والحث عليهما، وتعرض الشيخ لمسألتين من مسائل العقيدة هما: مسألة نفي مماسة الباري للعرش، ومسألة المهدي. فذكر الشيخ أدلته على نفي الأولى ، وفي الثانية ذكر معتقده في خروج المهدي بشيء من الإجمال.

توثيق النسبة: ذكر نسبتها الزركلي في الأعلام (٢٠٩/٦)، وآل الشيخ في مشاهير علماء نجد، ص(٢٧١) والقاضي في روضة الناظرين (٣١٧/٢)، والبسام في علماء نجد (١١١/٦)، والعمري في علماء آل سليم (٤٦٣/٢)، والصديقي في نثر الدرر (ق:٦٣)[1].

٢-إقامة الدليل والبرهان:

الاسم الكامل: (إقامة الدليل والرهان على تحريم أخذ الأجرة على تلاوة القرآن). وهي رسالة في حكم أخذ الأجرة على تلاوة القرآن، وهل يستحق فاعله الأجر أم لا؟! وهل يصل ثواب قراءته لأحد من الأحياء أو الأموات أم لا؟ وتطرق في هذه الرسالة لمسألة عقدية وهي: صفة كلام الله ﷻ.

توثيق النسبة: ذكره نسبتها الزركلي في الأعلام (٢٠٩/٦)، وآل الشيخ في مشاهير علماء نجد ص(٢٧١)، والقاضي في روضة الناظرين (٣١٧/٢)،

(١) وانظر: معجم مصنفات الحنابلة، (٧١/٦).

والبسام في علماء نجد خلال ثمانية قرون (١١٢/٦) والعمري في علماء آل سليم (٤٦٣/٢)، والصديقي في نثر الدرر (ق:٦٣) [1].

٣-حاشية على عمدة الفقه: (مخطوط)

ذكر نسبتها آل الشيخ في مشاهير علماء نجد، ص(٤١٦) وقال بأنها مخطوط، والقاضي في روضة الناظرين (٣١٧/٢)، والبسام في علماء نجد (١١١/٦)، والعمري في علماء آل سليم (٤٦٤/٢)، والصديقي في نثر الدرر (ق:٦٣) [2].

٤-سبل الهدي (مخطوط).

الاسم الكامل: (سُبل الهُدى في شرح شواهد شرح قطر الندى).

وهي حاشية كتبها الشيخ محمد المانع ~ على شرح شواهد قطر الندي، وأثنى عليها بعض مشايخه في بغداد حين رأى بديع صنعها بقوله:

درر قد نثرتهـــــا أم دراري ... نيّرات لها بديع نثـــــاري

أم لآل قرنتها بجمـــــــان ... أم عقود رصنتها بنضـــــار

أم مثاني سبل الهدى منك ضاءت ... إثر قطر الندى على الأقطـار

لو رأى ماحوى ابن هشـــــام ... قال مهلاً هشمت أنف افتخار

أو رأى ما نظرت فيه ابن معطـي ... قال جاد ابن مانع بنضـــــار

وقد كتبها ~ أثناء إقامته ببغداد وكان عمره آنذاك عشرين عاماً !!

توثيق النسبة: ذكر نسبتها الزركلي في الأعلام (٢٠٩/٦)، وآل الشيخ في مشاهير علماء نجد، ص(٢٧١) ، وقال بأنها مخطوط، والقاضي في روضة

(١) وانظر: معجم مصنفات الحنابلة، (٧١/٦).

(٢) وانظر: معجم مصنفات الحنابلة، (٧٢/٦).

الناظرين (٣١٧/٢)، والبسام في علماء نجد خلال ثمانية قرون (١١٢/٦)، والعمري في علماء آل سليم (٤٦٤/٢)، والصديقي في نثر الدرر (ق:٦٣) [(١)]، وعدد أوراقها: (٣٧٤) صفحة [(٢)].

٥-الحكم المنظومة (مخطوط):

وهي عبارة عن مجموعة أشعار وتراجم للشعراء، جمعها الشيخ ~ في كتاب مستقل. ولم تذكر المصادر شيئاً عنها في نسبتها للشيخ ~، وقد حصلت عليها من الشيخ زهير الشاويش -حفظه الله-، وعدد صفحاتها (١٨)صفحة.

٦-مذكرات تاريخية:

وهي عبارة عن أخبار مهمة عن أحداث عاصرها الشيخ من تاريخ الدولة السعودية، وقد نقل بعضها عن جدّه مشافهة، وسجل أحداثها، وفيها معلومات عن تواريخ ووفيات بعض العلماء والأعيان، وأخبار تتعلق بالشيخ نفسه، لكنه لم يرتبها ولم ينشرها، بل نشرها له الشيخ حمد الجاسر في المجلة العربية في جزئين. الأول بتاريخ ١٤٠١/١٠/٩هـ والثاني بتاريخ ١٤٠١/١٢/١١هـ.

توثيق النسبة: ذكر نسبتها آل الشيخ في مشاهير علماء نجد ص(٢٧٢)، والقاضي في روضة الناظرين (٣١٧/٢).

٧-الأعلام فيمن وليّ عنيزة من الأمراء والقضاة والأعلام:

وهي مجموعة تعليقات للشيخ محمد المانع~ عن تاريخ عنيزة وإمارتها وأول من أوجدها، وحكّامها.

---

(١) وانظر: معجم مصنفات الحنابلة، (٧٠/٦).

(٢) وذكر الشيخ زهير الشاويش أنها محفوظة لديه، بفاكس أرسله إلى الباحثة يوم الثلاثاء ١٤٢٧/٣/٢٠هـ.

ولها طبعتان: إحداهما ملحقة بكتاب: المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب لعبدالرحمن المغيري، وطبعة ثانية بتاريخ ١٤١٤هـ وهي طبعة مستقلة.

وهناك طبعة ملحقة بكتاب: إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان، للأستاذ: سالم بن محمود السباني من مطبوعات المكتب الإسلامي ببيروت، سنة ١٣٨٤هـ.

توثيق النسبة: ذكر نسبتها: آل الشيخ في مشاهير علماء نجد ص(٢٧٢)، والقاضي في روضة الناظرين:(٣١٧/٢)، وحمد الجاسر في مجلة العرب:(٩٧٧)، وعلي جواد الظاهر في مجلة العرب (٢٢٣/١٤) [(١)]. وعدد الأوراق: (٤) صفحات.

٨-البيان فيمن ولي قضاء عنيزة.

وهي عبارة عن تعداد لأسماء من تولى القضاء في عنيزة.

طبعاتها: طبعت ملحقة بكتاب إسعاف الأعيان في أنساب أهل عمان للأستاذ: سالم بن حمود السباني، من مطبوعات المكتب الإسلامي ببيروت بتاريخ ١٣٨٤هـ.

توثيق النسبة: ذكر نسبتها: آل الشيخ في مشاهير علماء نجد ص (٢٧٢)، والقاضي في روضة الناظرين (٣١٧/٢)، وحمد الجاسر في مجلة العرب:(٩٧٧)، وعلي جواد الطاهر في مجلة العرب (٢٢٣/١٤) [(٢)]. عدد الأوراق (٦) صفحات.

٩-مختصر عنوان المجد في تاريخ نجد:

طبع ببغداد بمطبعة الشابندر، سنة ١٣٣٨هـ. وذكره الزركلي في الأعلام (٢٠٩/٦)، والبسام في علماء نجد في ثمانية قرون (٢٨٦/٢)، وقال جواد الطاهر

---

(١) وانظر: معجم مصنفات الحنابلة، (٧٤/٦).

(٢) وانظر: معجم مصنفات الحنابلة، (٧٤/٦).

في مجلة العرب (٢٢٥/١٤): « اختصر الجزء الأول منه الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع، وسليمان بن صالح الدخيل » [(١)].

❖ ثالثاً: ماذكر من كتب ولم يتيسر الوقوف عليه.

١ـ كشف الغطا (مخطوط).

الاسم الكامل: (كشف الغطا عما في أعلام الورى من الخطأ).

وذكر هذه الرسالة آل الشيخ في مشاهير علماء نجد ص(٤١٦)، وقال بأنها مخطوط، والقاضي في روضة الناظرين، والعمري في علماء آل سليم (٤٦٤/٢)، والصديقي في نثر الدرر(ق:٦٣)، وقد جاء في توثيق نسبتها إليه من كلامه ~: « وقد ألفت بعد تأليف الكواكب؛ الأجوبة الحميدة وكشف الغطا فصار على مذهب أهل السنة المحضة » [(٢)].

٢ـ رسالة في أدب البحث والمناظرة (مخطوط).

ذكر نسبتها: آل الشيخ في مشاهير علماء نجد ص(٤١٦)، ووصفها بأنها مخطوط. والقاضي في روضة الناظرين (٣١٧/٢)، والبسام في علماء نجد خلال ثمانية قرون (١١١/٦)، والعمري في علماء آل سليم (٤٦٣/٢)، والصديقي في نثر الدرر (ق:٦٣).

٣ـ رسالة في الرد على الشيعة:

جاء في رسالة متبادلة بين الشيخ جمال الدين القاسمي، والشيخ محمود شكري الألوسي مانصّه. قال الشيخ محمود: « وفي أوائل الصيف أحب بعض الأصحاب الكرام وهو محمد بن مانع النجدي المقيم الآن في بغداد، أن يردّ على

---

(١) وانظر: معجم مصنفات الحنابلة، (٧٠/٦).

(٢) تحفة الإخوان، ق: ٣

كتاب الرافضي المسمىّ بالحصون المنيعة[1]، فكتب عليه في أيام معدودات مجلداً ضخماً محصّ فيه الحق من العاطل، وأبرز مافيه من الكلام الباطل، وسميّ ماكتبه (الصواعق الشريفة في هدم الحصون المنيعة).... إلى أن قال: فلعله إن راقت لديه يطبعها إن شاء الله، وقد كان العزم عرضها عليكم أوّلاً فما وفق الله » [2]، فهذا النص يدل على أن للشيخ كتاباً في الرد على الشيعة ولكن المصادر التي ترجمت للشيخ لم تذكره!!

٤ـ رسالة في الرد على الجهمية:

قال الشيخ ~ في رسالة أرسلها للعلامة ابن سحمان~: « وعندي رد على الجهمية أحب أن أعتني فيه غاية الإمكان » [3]. وقال ايضاً في (إرشاد الطلاب): « ..وإلا فمحل بسط الكلام على هذه المسألة في كتابنا الذي ألفناه في الرد على الجهمية، عندما نعود إلى إتمامه إن شاء الله تعالى » [4]. ولكن هذه الرسالة لم تذكرها المصادر التي ترجمت للشيخ ~ فلعله والله أعلم لم يُتمها.



(١) هو كتاب: (الحصون المنيعة في رد ما أورده صاحب المنار في حقّ الشيعة)، لمؤلفه محسن الأمين العاملي، مطبوع في مطبعة الإصلاح، بدمشق، سنة ١٣١٧هـ.

(٢) كتاب: الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي، جمع وتحقيق: محمد ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، ص(١٣٧).

(٣) وثيقة رقم: (٥٢)، بتاريخ ١٣٣٨/٧/٢٨هـ.

(٤) إرشاد الطلاب، ص(٦٧).

المطلب الثاني: الكتب التي علق عليها أو راجعها، أو قدم لها:

من الكتب التي علّق عليها:

١- كتاب (أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة) وهو عبارة عن مجموعة قصائد في العقيدة والأخلاق[1] طبع طبعة أولى بتاريخ ١٣١٦هـ، ثم طبع طبعة ثانية بتاريخ ١٣٧٩هـ وعليهما تعليقات الشيخ محمد المانع ~.

٢- رسالتي: (كشف الشبهات)، و(الرسالة المفيدة) للشيخ محمد بن عبدالوهاب.طبعت بالرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد بالرياض سنة ١٤٠٤هـ.

٣- كتاب: (زاد المستقنع) للمقدسي. طبعت بمطبعة المدني بمصر.

٤- كتاب (الكافي في فقه الإمام أحمد)، لابن قدامة طبع بالمكتب الإسلامي بدمشق، سنة ١٣٨٢هـ.

٥- كتاب:(دليل الطالب على مذهب الإمام أحمد) للشيخ:مُرعي الحنبلي. طبعت بالمكتب الإسلامي بدمشق سنة ١٣٨٩هـ وهي الطبعة الثانية، وهناك طبعة رابعة أيضاً بلا تاريخ من منشوراته.

٦- كتاب (آداب المشي إلى الصلاة) للشيخ محمد بن عبدالوهاب. وهو جزئين: الجزء الأول: طبع طبعة أولى بمكتبة دار النهضة العلمية بمكة، والثانية: بمكتبة المعارف بالرياض، أما الجزء الثاني:فطبع بمكتبة الإقتصاد بمكة.

٧-مقررات التاريخ الإسلامي، وهي ثلاثة مقررات:

المقرر الأول: (تاريخ الدولة الأموية والعباسية).

---

(١) جمعها الشيخ علي بن يوسف القصيمي، وهو زميل الشيخ محمد المانع في الدراسة على يد العلامة السيد محمود شكري الألوسي، ذكر ذلك الشيخ محمد في تقديمه للكتاب.

المقرر الثاني: (مجمل تاريخ الجزيرة العربية، وتاريخ المملكة).

المقرر الثالث: (سيرة النبي ﷺ)، وطبعت بمطبعة الماجدية بمكة المكرمة.

ومما طبع بمشورتة أو بمراجعته:

١- كتاب (الأربعون النووية) طبع بمطبعة دار مصر للطباعة والنشر؛ وهو مقرر دراسي.

٢- كتاب (مناسك الحج على الذاهب الأربعة) طبع بدار إحياء الكتب العربية سنة ١٣٦٦هـ.

٣- كتابي(عقود الجمان في جواز تعلم النسوان)، ويليه (حجاب المرأة ولباسها في الصلاة)، الأول لشمس الحق العظيم أبادي، والثاني لشيخ الإسلام ابن تيمية.

٤- (جواهر الألباب في جواهر الآداب) وهو عبارة عن نظم للشيخ حسين الجسر[١] من مطبوعات المكتب الإسلامي بدمشق.

وقدم للعديد من الكتب، والتي منها:

١- كتاب (دلائل الرسوخ في الرد على المنفوخ) للشيخ عبداللطيف بن عبدالرحمن آل الشيخ، طبع بالقاهرة سنة ١٣٨٢هـ.

٢- كتاب(الهادي أو عمدة الحازم في المسائل الزوائد عن مختصر أبي القاسم) لابن قدامة.

٣- كتاب (غاية المنتهي في الجمع بين الإقناع والمنتهي) طبع سنة ١٣٧٨هـ.

٤- كتاب (الفواكه العديدة في المسائل المفيدة)، للشيخ أحمد بن محمد المنقور النجدي، طبع سنة ١٣٨٠هـ.

---

(١) وهو حسين بن محمد الجسر الطرابلسي، هو شيخ شهير، وعلامة جليل، خدم العلم نشراً، إلى أن توفي سنة ١٣٢٧هـ. انظر: ترجمة الشيخ محمد المانع له في مقدمة الكتاب ص(٣-٤).

٥- كتاب (جامع المناسك الحنبلية الثلاثة).طبع سنة ١٣٧٩هـ.

٦- كتاب (الكافي والمحرر على المقنع) للشيخ عبدالرحمن بن عبيدان الدمشقي، من منشورات المكتب الإسلامي بدمشق.

٧- كتاب (البدرانية شرح المنظومة الفارضية على مذهب الإمام أحمد) للشيخ عبدالقادر بن أحمد بدران، طبع بمكة من مطبعة البلاد السعودية سنة ١٣٧٣هـ.

٨- كتاب (لوائح السعادة لمن طلب الإفادة عن حقيقة الإعادة) للشيخ محمد بن عبدالعزيز الفارسي، طبع بمطبعة الكويت سنة ١٣٧٧هـ.



المطلب الثالث: مقالاتـــــــه:

للشيخ محمد المانع~ العديد من المقالات المنشورة، ومما وقفت عليه منها:

مقالات عدة عن شيخ الإسلام ابن تيمية ~، ولو جمعت لكانت مؤلفاً كاملاً عن سيرته، وشمائله، وصبره في تبليغ العلم، وجهاده في سبيله، ودفاعه عنه، وفيها تعداد مؤلفاته وبيان أثره في الحياة الدينيه، وجهوده في الرد على أعداء الدين. وعناوينها:

١- شيخ الإسلام ابن تيمية -٢- (المنهل، المجلد٨، شعبان ١٣٦٧هـ، ص ٣١٣).

٢- شيخ الإسلام ابن تيمية -٣- (المنهل، المجلد ٨،شوال ١٣٦٧هـ، ص٣٩٣).

٣- شيخ الإسلام ابن تيمية -٤- (المنهل، المجلد٨، ذو القعدة، وذو الحجة ١٣٦٧هـ، ص٤٤٣).

٤-شيخ الإسلام ابن تيمية (دعوته إلى الدين الصحيح وبيان حال أعدائه وانتفاع الناس بمؤلفاته) (المنهل، المجلد ٩، جماد الثاني سنة ١٣٦٨هـ، ص٢٢٢).

٥-شيخ الإسلام ابن تيمية -٦- (المنهل، المجلد ٩، شعبان ١٣٦٨هـ، ص ٣٤٦).

٦-شيخ الإسلام ابن تيمية -٧- (المنهل، المجلد ٩، رمضان وشوال ١٣٦٨هـ، ص٣٨٥).

٧-شيخ الإسلام ابن تيمية وأثره في الحياة الدينية (المنهل، المجلد ١٠، ذو القعدة وذو الحجة، ١٣٦٩هـ، ص٣١٩).

وله أيضاً مقالة بعنوان:

٨-العلماء من آل تيمية مع تصحيح نسبة كتاب(المنهل، المجلد ٨، جماد الثاني ١٣٦٧هـ، ص٢٢٢).

-ولـه عدّة مقالات أخرى في النهضة التعليمية وطموحه في التعليم أثناء إدارته للمعارف. وهي:

١-نهضة علمية وحركة مباركة إصلاحية (المنهل، صفر ١٣٧٣هـ، ص٣٢٣).

٢-حديث عن إدارة المعارف العامة للمنهل (المنهل، صفر ١٣٧٣هـ، ص١٠٤).

٣-حديث في مدرسة العلوم الشرعية (المنهل، ربيع الأول ١٣٧٢هـ، ص٣٦٣).

٤-الوسائل الإصلاحية لنهضتنا العلمية (المنهل، مجلد٩، ذو القعدة وذو الحجة ١٣٨٦هـ، ص٤٥٦).

٥-حديث له عن برنامجه لنهضة التعليم للمنهل (المنهل، مجلد ٦ صفر ١٣٦٥هـ، ص ٥١).

٦-حديث له عن الدراسة والمدارس والمدرسين (المنهل، مجلد ٧ محرم ١٣٦٦هـ، ص٩).

٧-نصح وتوجيه للمدرسين والطلاب (المنهل، ربيع الأول ١٣٧٢هـ، ص ٩٤).



المبحث الثالث:
منهجه في كتابة مسائل العقيدة

يمكن تلخيص منهجه في كتابة مسائل العقيدة، ومعالجته لقضاياها على النحو التالي:

١- إن مصادره في تلقي العقيدة وفهمها ثم العمل بمقتضاها كانت من القرآن الكريم، والسنة المطهرة، والإجماع وقد ذكر هذه المصادر ~ في كتاباته [١].

٢- نقده لمنهج المتكلمين في تعاملهم مع نصوص الوحيين وردهم لخبر الآحاد، وطعنهم في دلالة القرآن والمتواتر من الحديث. ويظهر إنكاره على صنيعهم في قوله: « فسدوا على القلوب معرفة الربّ تعالى، وأسمائه وأفعاله من جهة الرّسول، وأحالوا الناس على قضايا وهمية، ومقدمات خيالية سمّوها قواطع عقلية » [٢]. وقوله في موضع آخر: « وعلى قول هؤلاء الكافرين يكون قول الله تعالى: ﴿وَبِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ يُوقِنُونَ﴾ [البقرة:٤] خبر غير مطابق، فإن علمهم بالآخرة إنما استفادوه من الأدلة اللفظية الواردة بالكتاب والسنة، لا سيما وأن جمهور المتكلمين يصرّحون بأن المعاد إنما عُلم بالنقل، فإذا كان النقل لا يفيد يقيناً، لم يكن في الأمة من يوقن بالآخرة، إذ الأدلة العقلية لا مدخل لها فيها، وكفى بهذا بطلاناً وفساداً » [٣].

٣- الحث الدائم على ضرورة اتباع منهج أهل السنة والجماعة واقتفاء آثارهم، وعدم العدول عن أقوالهم فقد جاء في كتاباته: « أهل السنة والجماعة من الأولين والآخرين عقيدتهم واحدة، لأنهم معتصمون بالكتاب والسنة، ومن خالفهم في معتقدهم صار مبتدعاً ضالاً، ولا يعُذر باجتهاده، لأن العذر مقبول في الاجتهاد

---

(١) انظر: حاشيته على الواسطيه، ص(١١٥)، والكواكب الدرية، ص(٣٨٠- ٣٨٧).

(٢) حاشية على الطحاوية، ص(١٧).

(٣) شرحه لقصيدة، ملحقه بحاشيته على الطحاوية، ص(٣١- ٣٢)، (الطبعة القديمة).

في فروع الدين لا في أصول الدين، والعقائد الدينية ليس فيها تعدد مذاهب بل الصواب مذهب أهل السنة والجماعة، وما عداه فباطل، فانتبه » [1].

٤- الدفاع عن أئمة السلف خصوصاً شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، والإمام المجدد محمد بن عبدالوهاب ~ عليهم أجمعين وكثرة الإستشهاد بكلامهم والإحالة على كتبهم في مسائل الاعتقاد. ويظهر ذلك في قوله ~: « إن من نعم الله على عباده أن التوحيد الصحيح المبنّي على الكتاب والسنة، قد انتشر في هذا الزمن وكثر أتباعه والدعاة إليه، وذلك من رحمة الله بعباده، ثم بسبب انتشار كتبه: كمؤلفات شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وشيخ الإسلام المصنف، جزاه الله عن الإسلام والمسلمين خيراً » [2].

٥- تعقب الأخطاء التي تقع من بعض الأئمة -رحمهم الله- فيما يكون مخالفاً لمذهب السلف في مسائل الاعتقاد. كتنبيهاته على الإمام الطحاوي~ في تعريف للإيمان [3]، وتنبيهه على الإمام السفاريني~ في قوله بأن معرفة الله نظرية [4].

٦- اهتم في كتاباته بواقع المسلمين، وما يعرض للأمة الإسلامية في تاريخها المعاصر وذلك كلما سنحت له الفرصة، كانتقاده لبعض الأمراء الذين يستأثرون بأموال المسلمين، كأنهم ورثوها عن آبائهم، كما أنكر ما يحدث من بعضهم من إعزاز للكفار، وإذلال للمسلمين [5].

٧- عمل غالباً على نسبة الأقوال إلى قائليها عند إيراده لها.

---

(١) حاشية على الطحاوية، ص(١٥).

(٢) كشف الشبهات، ص(٢٠)، ويقصد بشيخ الإسلام المصنف: الشيخ محمد بن عبدالوهاب ~.

(٣) انظر: ص(٢١٧) من البحث.

(٤) انظر: ص(١٢٦) من البحث.

(٥) انظر: الكواكب الدرية، ص(٣٣٩).

٨- كثـرة استشـهاده بـالنظم، لاسـيما مـن أبيـات القصـيدة النونيـة للإمـام ابن القيم ~.

٩- عودته إلى الحق عند معرفته ~ أنه خالف منهج السلف، مهما كانت هذه المخالفة يسيرة. مع العلم بأن سبب وقوعه في تلك الأخطاء اليسيرة هو ظنه أن هذا هو اعتقاد السلف وإن كان قد خفي عليه اعتقادهم فيها .

هذه هي أبرز الجوانب والمعالم في منهج الشيخ ~، وستتضح بمزيد من البيان عند عرضنا لكلامه في مسائل الاعتقاد.



المبحث الرابع:
مكتبة الشيخ وأوراقه

❖ أهميتها:

كان الشيخ محمد المانع ~ شغوفاً بجمع الكتب والمخطوطات النادرة، حريصاً على ذلك برغم صعوبة الحصول عليها في ذلك الوقت، لقلة وسائل الإتصال بين الدول أثناء فترة دراسته، وبحكم تجواله المستمر في رحلاته العلمية والعملية، فقد شكّل مكتبة غنية ونادرة جداً تضم أكثر من (٥٤٨٠)كتاباً في فنون مختلفة من علوم الفقه وأصوله، وعلم العقيدة، والتاريخ والعربية وغيرها، وقد حفظت بمكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض [(١)] وكانت نفائس مخطوطاته منهلاً عذباً للباحثين والناشرين يغرفون منها في فروع العلم المختلفة وخاصة في علم الفقه الحنبلي.

❖ نماذج من تملكاته للكتب وإهداءات العلماء له:

- (من كتب الفقير إلى عفو ربه، محمد بن عبدالعزيز المانع ٨ ربيع سنة ١٣٣٩هـ).

على كتاب (الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل) للقاضي أبو اليمن القاضي مجيد الدين الحنبلي رقم (٩١- ٩٥٦) (٩٦٩ي) (١٢٨٣هـ ح١).

- (مَنٌّ مِنْ مَنْ مَنَّ به على عبده محمد بن عبدالعزيز بن مانع ١٣٣٢هـ ١٣ذي الحجة).

على (مجموعة الرسائل الكبرى/لشيخ الإسلام ابن تيمية) رقم(٢١٠/٨) (م٦٧٧ت) ١٣٢٤هـ (ج١/ن٢).

---

(١) انظر: الموقع الإلكتروني: http://www.kfnl.orgsa/logo/ logo old.htm

- (هدية لفضيلة العلامة الأستاذ الشيخ محمد بن مانع مدير المعارف العام بالمملكة العربية السعودية من لدن: محمد نصيف).

على كتاب (رأس الحسين لابن تيمية). (٨/٢١٠) (ش٦٧٧ت) (ن٢).

- (من كتب محمد بن عبدالعزيز المانع حرر في ٢٣سنة ١٣٦٤هـ شوال بمدينة الطائف).

على (نموذج من الأعمال الخيرية في إدارة الطبّاعة المنبرية/محمد خير عبده آغا الدمشقي) (٥٧٣/٧٠)، (٧٢٤د) (ن٢).

- (هدية من المكتبة الأزهرية إلى حضرة السيد محمد بن مانع مدير معارف الحجاز شعبان سنة ٦٨). على (فهرس الكتب الموجودة بالمكتبة الأزهرية إلى سنة ١٣٦٨هـ).

- (هذه لحضرة صاحب الفضيلة الشيخ محمد المانع حفظه الله أرجو قبولها شاكراً ١٣٨٢/٧/٢١هـ. المخلص: محمد موسى خليل)- هراس -.

على كتابه (شرح القصيدة النونية) ٢٤٠هـ ش ٥٦٠ ١٣٨٥هـ ج١.

❖ من فوائد الشيخ العلمية على طرر المخطوطات والكتب:

جرت عادة بعض العلماء أن يكتبوا على طرر المخطوطات والكتب شوارد صغيرة وفوائد نفسية، سواءً كانت قواعد علمية أو أشعاراً لمناسبتها لما في الكتاب الذي يقرؤونه، وقد يكون تسجيلهم لها في أول الكتاب أوآخره أو داخله، وقد كان الشيخ محمد المانع ~ من هؤلاء العلماء يسجل أثناء قراءته للكتاب- وأحياناً يقرأ الكتاب أكثر من مرّة - تاريخ قراءته له في آخره في كل مرّة يقرأه، ويكتب فكرة الكتاب الأساسية على الغلاف، وقد يترجم لبعض الأعلام، ويذكر تاريخ وفياتهم داخله، وقد يسجل حوادث تاريخية حدثت في عصره، وقد يتكلم على عقيدة مؤلف أو شخص ورد اسمه في الكتاب، ويجدر ذكر نموذج من تلك الفوائد العلمية وإلا فالحديث يطول، لأن جمعها يحتاج إلى تصنيف

مستقل .

-فمما قرأت له طرّة على كتاب: (الإمام الكوثري) [1].

« كان الشيخ عبدالمجيد سليم[2] المشهور قد التحق بدار التقريب، فحصل بيني وبينه مناظرة في إدارة الأزهر١٣٦٨هـ، بحضرة بعض المشايخ، فقلت: إن الاتفاق مع الروافض[3] بعيد إلا إذا رجعنا عن الحق، أو رجعوا عن الباطل، فقال: نوافقهم على ما اتفقنا عليه. فقلت: إذن نقرّهم على القول بالرجعة والطعن في الصحابة، وزعمهم نقص القرآن والشرك الصريح!! ».

-وقرأت له طرّة على كتاب: (الإسلام عقيدة وشريعة) [4].

« العناد نوع من أنواع الكفر، وقد فصّل ابن القيم في طبقات المكلفين في آخر كتاب سفر الهجرتين أقسام الكفر، وما يترتب على ذلك، فهو بحث مفيد ينبغي تأمله والرجوع إليه ».

---

(١) تأليف: أحمد خيري، ضمن مكتبته الخاصة برقم ٧٨٥ك، ط١، ١٣٧٢هـ، ص(١٢٥).

(٢) هو الشيخ عبدالمجيد سليم الحنفي المصري، مفتي الديار المصرية في عصره، تخرج من الأزهر، وأخذ عن الشيخ محمد عبده، وتقلب في مناصب التدريس والإفتاء، توفي سنة ١٣٧٤هـ، انظر: الأعلام، (١٤٩/٤).

(٣) سموا بذلك لرفضهم زيد بن علي حينما توجه لقتال هشام بن عبدالملك، فقال لأصحابه: تبرأ من الشيخين حتى نكون معك، فقال: لا بل أتولاهما وأتبرأ ممن تبرأ منهما. فقالوا: إذاً نرفضك. فسميت (الرافضة)، وهم يثبتون الإمامة عقلاً، وأن إمامة علي وتقديمه ثابت نصاً، وأن الأئمة معصومون وقالوا بتفضيل علي على سائر الصحابة، ويقولون برجعة الأموات، وأن الأمة ارتدت بتركها إمامة علي ﷺ. انظر: البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، السكسي، تحقيق: د، بسام العموش، مكتبة المنار، الأردن، ط٢، ١٩٩٦م، ص(٣٦)، رسالة في الرد على الرافضة، أبو حامد المقدسي، تحقيق: عبدالوهاب خليل الرحمن، الدار السلفية، الهند، ط١، ١٤٠٣هـ، ص(٦٥-٦٧).

(٤) تأليف: محمد شلتوت، من مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر ١٣٧٩هـ، ص(١٣).

-وقرأت له طرّة على كتاب: (الجواب الباهر، في زوار المقابر) ويليه كتاب:(الرد على الأخنائي) [(١)].

« هذان الكتابان وإن كان تأليفهما في مسألة واحدة وهي مسألة شد الرحال إلى غير المساجد الثلاثة فقد ضمّنها شيخ الإسلام من الفوائد والقواعد العلمية ما لا يوجد في غيرهما ولا يستغنى عنه ~ ».

❖ أوراقـــــــه:

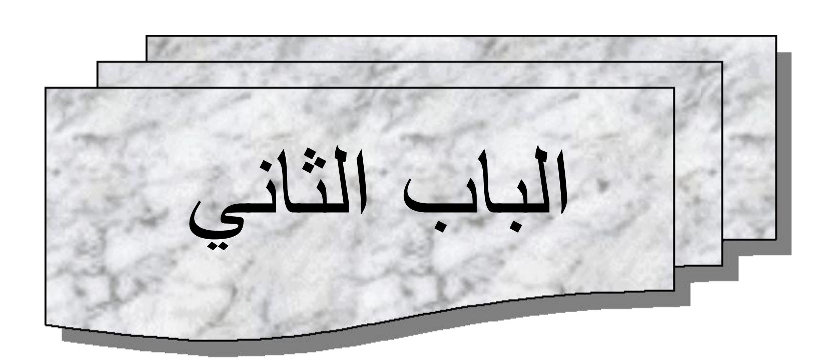
نظراً لصلات الشيخ الواسعة بالحكام والعلماء والأعيان في البلدان العربية، فقد تجمع لديه مرجع ضخم لآلاف الوثائق والمراسلات والبرقيات والمعاملات.

وهي بحق تعتبر مادة جيدة للدراسة والتحليل لطلبة الدراسات العليا، وخاصة لمن يبحث عن الجوانب التاريخية في عصره، وكيف بدأت نهضة البلاد التنظيمة في تلك الحقبة الزمنية [(٢)]، ولها أهمية كبرى لمريد الكتابة عن المراسلات العلمية بين علماء عصره ، وكثيراً منها موجود بمكتبة الملك فهد الوطنية، وبعضها في دارة الملك عبدالعزيز، ولازال كثير ممن عاصره أو تتلمذ على يديه يحتفظ بشئ منها.



(١) تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: عبدالرزاق حمزة سليمان عبدالرحمن ، ط١، ١٣٧٠هـ، على صفحة الغلاف.

(٢) انظر: مجلة البحوث الإسلامية، ص(٣٣٣).



جهوده في تقرير التوحيد

وفيه تمهيد، وثلاثة فصول: -

- الفصل الأول: **توحيد الربوبية**.
- الفصل الثاني: **توحيد الألوهية**.
- الفصل الثالث: **توحيد الأسماء والصفات**.

* * * * * *

تـمهيـد

يعتبر التوحيد من أسمى المطالب، وأشرف المقاصد التي من أجلها أنزل الله الكتب السماوية، وبه أرسل الرسل عليهم الصلاة والسلام، ولأجله قامت سوق الجنة وسوق النار، ولأهمية التوحيد ألف فيه المؤلفون، وصنفّ فيه المصنفون، واعتنى به علماء السلف قديماً وحديثاً أكبر العناية، فبيّنوا مقاصده وأهميته، وأقسامه متابعين في ذلك كتاب ربهم، وسنة نبيهم محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتمّ التسليم.

وقد بيّن الشيخ محمد المانع ~ أهمية التوحيد، وأنه أصل جميع العلوم الأخرى، كما بيّن أقسامه، فتارة ذكر أنها قسمان، وتارة ذكر أنها ثلاثة أقسام، وهو تقسيم يخالف تقسيم أهل الكلام الذين حصروا كلامهم في التوحيد حول نوع واحد منه فقط، وهو إثبات خالق لهذا الكون [(١)]!!

ففي حديثه عن أهمية التوحيد بيّن أنه الأصل في كل العلوم قال ~: « سائر العلوم الشرعية، وكذا العقلية كالفرع لعلم التوحيد المتفرّع عليه، والناشيء منه » [(٢)].

وقال في موضع آخر: « فالعلم النافع هو ما جاء في كتاب الله تعالى، وما صحّ في سنة رسول الله ﷺ، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى بصفاته، وما أمر الله به عباده، وما نهاهم عنه، وما يترتب على ذلك من الجزاء في الدار الآخرة » [(٣)].

وقد ذكر الشيخ ~ أقسام التوحيد وأنواعه، فقال: « وأما أنواعه: -أي التوحيد- فنوعان: توحيد في المعرفة والإثبات، وتوحيد في الطلب والقصد.

---

(١) انظر: الملل والنحل، تأليف: محمد بن عبدالكريم الشهرستاني، تحقيق: محمد سعيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤هـ، (٤٢/١).

(٢) الكواكب الدرية، ص(١٦).

(٣) الأجوبة الحميدة، ص(١٥٨ – ١٥٩).

فالأول: توحيد الربوبية. وهو إثبات حقيقة ذات الرب وصفاته وأسمائه، وأفعاله، وتكّلمه بكتبه، وتكليمه لمن يشاء من عباده. وأما الثاني. فهو توحيد الألوهية والعبادة، وقد أرسل الله الرسل، وأنزل الكتب لتقرير النوع الأول، ودعوة المشركين إلى الثاني »[1].

كما جاء هذا التقسيم للتوحيد مبيناً في كلام الإمام ابن القيم ~ عندما فصّل القول في ذكره وذكر متعلقاته، فقال: « إن كل آية في القرآن فهي متضمنة للتوحيد شاهدة به، داعية إليه، فإن القرآن إما إخبار عن الله وأسمائه وصفاته وأفعاله، فهو التوحيد العلمي الخبري. وإما دعوة إلى عبادته وحده لا شريك له، وخلع كل ما يُعبد من دونه، فهو التوحيد الإرادي الطلبي. وإما أمر ونهي وإلزام بطاعته في نهيه وأمره، فهي حقوق التوحيد ومكمّلاته. وإما خبر عن كرامة الله لأهل توحيده عن أهل الشرك، وما فُعل بهم في الدنيا من النكال، وما يحل بهم في العقبى والعذاب، فهو خبر عمن خرج عن حكم التوحيد، فالقرآن كله في التوحيد وحقوقه وجزائه، وفي شأن الشرك وأهله وجزائه...»[2].

وقدقسّم العلماء التوحيد تقسيماً آخراً، يزيد من توضيح معناه، ويسهل فهمه، حيث قسّموه إلى ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات.

وقد ذكر هذا التقسيم أيضاً الشيخ محمد المانع ~ فقال: « التوحيد ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية، وتوحيد الألوهية، وتوحيد الأسماء والصفات » [3].

كما ذكر هذا التقسيم أئمة السلف في مؤلفاتهم، فأشار إليه الإمام الطبري

---

(١) المصدر السابق، ص(١٥١ – ١٥٢).

(٢) مدارج السالكين، تأليف: أبي عبدالله محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ، (٣/٤٥٠).

(٣) الكواكب الدرية، ص(١٧)؛ وانظر: الأجوبة الحميدة، ص(١٥٢).

~[1] عند تفسير قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس:٣]. قال:

« فاعبدوه، يقول: فاعبدوا ربكم الذي هذه صفته، وأخلصوا له العبادة، وأفردوا له الإلوهية والربوبية » [2].

وقد ذكره أيضاً شارح الطحاوية [3] وشيخ الإسلام ابن تيمية [4]، وتلميذه ابن القيم [5]عليهم ~ ورضوانه.

وبهذا يتبين أن الشيخ ~، سار على نهج السلف الصالح في بيانه لأهمية علم التوحيد، وفي تقسيمه له إلى قسمين، بل وإلى ثلاثة أقسام أيضاً. وقد فصّل ~ أقسامه الثلاثة وأطال الكلام في بعضها، وأوجز في بعضها الآخر، وسيتضح ذلك في الفصول التالية بإذن الله تعالى.



(١) هو أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري، صاحب التفسير والتاريخ وتهذيب الآثار، إمام ثقة حافظ، عاش بين ٢٤٠ ـ ٣١٠هـ، انظر: البداية والنهاية، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، مكتبة المعارف، بيروت، (١٥٦/١١)، وسير أعلام النبلاء، تأليف: محمد بن احمد الذهبي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ، (٢٦٧/١٤).

(٢) تفسير الطبري، (٨٣/١١).

(٣) انظر: شرح الطحاوية، تأليف: ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٩١هـ، ط٤، ص(٧٦).

(٤) انظر: التدمرية ضمن مجموع الفتاوى، تأليف: أحمد عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، مكتبة ابن تيمية، ط٢، (٣٦٧/٣).

(٥) انظر: مدارج السالكين، (٢٤/١ ـ ٢٥).



توحيد الربوبية

* * * * * *

توحيد الربوبية

هذا النوع من التوحيد هو الأصل في أنواع التوحيد؛ إذ لا تتحقق أنواع التوحيد الآخرى إلا بتحقيقه، والإيمان به أمر مغروس في الفطر السليمة، لذلك لم يُطل الشيخ محمد المانع ~ الحديث عنه، وإنما بيّن معناه، مستنداً على تفسيره لمعنى لفظ (الرب) جلّ وعلا، وذكر بعض أدلته، وردّ على من زعم بأنه أمر نظري لا فطري بالأدلة القرآنية والأحاديث النبوية، وبكلام بعض أهل العلم.

ففي تعريف توحيد الربوبية قال ~: « توحيد الربوبية: هو أن لا خالق ولا رازق إلا الله » (١)

ويتبين أن تعريف الشيخ~ لتوحيد الربوبية جاء مبنياً على تصّوره لمعنى كلمة (الرب) حيث قال ~ في كتابه الذي ألّفه بأسلوب السؤال والجواب، وهو كتاب: القول السديد: « وإذا قيل لك من ربك؟ فقل: ربي الله، الذي رباني بنعمته، وخلقتني من عدم إلى وجود. والرب هو المالك المتصرف » (٢).

ولقد جاء تعريفه لتوحيد الربوبية موافقاً لما كان مأثوراً عن سلف الأمة وأئمتها، إذ عرّفه شيخ الإسلام ابن تيمية ~ بأنه اعتقاد أن الله : « سبحانه خالق كل شيء، وربه، ومليكه، لا خالق غيره، ولا رب سواه » (٣). وقد حفل القرآن الكريم والسنة المطهرة بالنصوص الكثيرة عن توحيد الربوبية، بما يلفت أنظار المؤمنين إلى آيات الله الباهرات في هذا الكون الفسيح، التي تحثّ العقل على التدبر والتفكير في خلق الله والتسليم والإيمان بآياته ومعجزاته، وقد ذكر الشيخ ~ طرفاً من هذه الآيات، فقال: « وإذا قيل لك بأبي شئ عرفت ربك؟ فقل: بآياته ومخلوقاته التي منها: الليل والنهار، والشمس والقمر، وغير ذلك.

---

(١) الكواكب الدرية، ص(١٧)، وانظر: القول السديد، ص(٧٢)، والأجوبة الحميدة، ص(١٥٢).

(٢) القول السديد، ص(٢٧-٢٨).

(٣) الفرق بين أولياء الرحمن والشيطان ضمن مجموع الفتاوى، (٢٥١/١١).

وإذا قيل لك: وما الدليل على ذلك؟ فقل: قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ﴾ [الأعراف:٥٤] » (١) وهذا الاستدلال على الربوبية هو ماذكره الإمام المجدد الشيخ:محمد بن عبدالوهاب ~ حيث قال: « وإذا قيل لك بأي شئ عرفت ربك؟ فقل: عرفته بآياته ومخلوقاته » (٢)، من هنا نعلم أن الشيخ محمد المانع ~ وافق أهل العلم المحققين في تعريفه لتوحيد الربوبية، وفي الإستدلال عليه بأدلتهم البعيدة كل البعد عن تعقيدات المتكلمين وآرائهم المتطرفة، وبين أن معرفة الله فطرية، ورد على من قال بأنها نظرية تُعلم عن طريق النظر، وترتيب الأدلة العقلية، مستندا فيما ذهب إليه بأدلة من الكتاب والسنة وأقوال الأئمة.

فعلى قول الإمام السفاريني ~:

أول واجب على العبيد ي معرفة الإله بالتسديد

بأنه واحد لا نظير له ولا شبه ولا وزير

قال: « ثم اعلم أن الناظم ~، وافق من يقول: إن معرفة الله نظرية، والصحيح: أنها فطرية ضرورية » (٣).

وذكر أدلته وهي: قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الروم:٣٠]

واستدل أيضاً بقوله ﷺ: « كل مولود يولد على فطرة الإسلام » (٤).

---

(١) القول السديد، ص(٣١).

(٢) الأصول الثلاثة ضمن مجموعة التوحيد، ص(١٢).

(٣) الكواكب الدرية، ص(٥٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه بنحوه. انظر: الجامع الصحيح المختصر، تأليف: محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: د/ مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ط٣، ١٤٠٧هـ، من حديث أبي هريرة، كتاب: الجنائز، باب: ما قيل في أولاد المشركين، (٤٦٥/١) =

وبقوله ﷺ: « خلقت عبادي حنفاء المسلمين.. » [(١)]. كما نقل عن فطرية المعرفة كلام الإمام أحمد ~، حيث قال: « معرفة الله في القلب تتفاضل، وتزيد » [(٢)]. ثم قال مُعلقاً: « وهذا يدّل على أن المعرفة أصلها في القلب فطرية، ثم إنها تزيد وتتمكّن بتظاهر الأدلة » [(٣)].

وما ذهب إليه الشيخ محمد المانع ~ من القول بنظرية المعرفة هو قول جمهور أهل العلم حيث يقول شيخ الإسلام ابن تيمية~ في ذلك: « الذي عليه جمهور العلماء أن الإقرار بالصانع فطري ضروري، مغروز في الجبلة » [(٤)]. ونقل الشيخ محمد المانع ~ قول شيخ الإسلام عمن أوجب النظر وليس معه دليل على وجوبه ما نصّه: « والذين أوجبوا النظر ليس معهم ما يدّل على عموم وجوبه، إنما يدل على أنه قد يجب، فإنهم قالوا: الواجب لا يحصل إلا به، لقوله تعالى: ﴿ قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ ﴾[يونس:١٠١]، وقوله: ﴿قُلۡ

رقم (١٣١٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: القدر، باب: معنى كل مولود يولد على الفطرة وحكم موت أطفال الكفار وأطفال المسلمين، (٢٠٤٧/٤) رقم (٢٦٥٨).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه. انظر: صحيح مسلم، تأليف: مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت من حديث عياض بن حمار المجاشعي ؓ دون لفظ مسلمين وربما تكون هذه اللفظة شرحاً من الشيخ للحديث أو وهما منه رحمه الله والله أعلم، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار (٢١٩٧/٤) رقم (٢٨٦٥).

(٢) قال الخلال أبو بكر: « أخبرنا أبو بكر المروزي قلت: لأبي عبدالله في معرفة الله ﷻ: في القلب يتفاضل فيه؟ قال: نعم، قلت:ويزيد؟ قال: نعم » قال محققه: إسناده صحيح، السنة، تأليف أبو بكر أحمد بن محمد الجلال، تحقيق: د/ عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ، (٥٨٠/٣).

(٣) الكواكب الدرية، ص(٦٠).

(٤) منهاج السنة، تأليف: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: د/ محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦هـ، (٢٧٠/٢).

إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ﴾ [سبأ:٤٦]، وقوله: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق:٥] فهذه النصوص خطاب مع المتكبرين الجاحدين،فأمروا بالنظر ليعرّفوا الحق ويقرّوا به » [(١)].

ثم نقل الشيخ محمد المانع~ كلام أهل العلم على استثناءات قد توجب النظر على بعض الناس. فقال: « يجب النظر في حال دون حال، وعلى شخص دون شخص، فوجوبه من العوارض لامن اللوازم العامة. فيجب على من فسدت فطرته، واحتاج إلى نظر وأمامن حصلت له المعرفة بدون النظر، ولم تفسد فطرته، فليس واجب عليه، والله أعلم » [(٢)].

وبهذا تتأكد موافقة الشيخ ~ للسلف في بيانه لمعنى توحيد الربوبية وكيفية الإستدلال عليه، وتقريره بأن معرفة الله سبحانه فطرية، وإقامته الأدلة واستدلاله عليها، وبيانه أن من فسدت فطرته قد يحتاج إلى النظر وأن من حصلت له المعرفة وكان ذا فطرة سليمة فليس النظر واجباً عليه وكل ذلك يدل دلالة واضحة على مدى تحري الشيخ في تقريراته، والله أعلم.



(١) درء تعارض العقل والنقل، تأليف: تقي الدين أحمد بن عبدالسلام بن تيمية، تحقيق: عبداللطيف عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ، (٤٠٨/٧).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٦١).

الفصل الثاني

توحيد الألوهية

وفيه تمهيد، وأربع مباحث: -

- المبحث الأول: **تعريفه وأهميته.**
- المبحث الثاني: **معنى لا إله إلا الله.**
- المبحث الثالث: **مفهوم العبادة.**
- المبحث الرابع: **التحذير من الشرك.**

* * * * * *

تمهيـــــد

يعتبر توحيد الألوهية من أعظم أنواع التوحيد،فمن أتى به فقد أتى بتوحيد الربوبية ضمناً [1]، وعند تتبع ما كتبه الشيخ محمد المانع ~ عن توحيد الألوهية، يتبين أنه أكثر التوضيح والشرح لهذا النوع، بل إنه أفرد الحديث عنه في سفر مستقل حيث ذكر فيه تعريفه وأهميته، ومعنى لا إله إلا الله، ومعنى عبادة الله، وتحدث عن الشرك المتعلق بهذا النوع من أنواع التوحيد، وسنذكرفيما يلي ماذكره الشيخ ~ من مباحث في توحيد الألوهية.

(١) انظر: مجموع الفتاوى، (٢٨٤/١٠).

المبحث الأول:
تعريفه وأهميته

❖ تعريفه:

قال الشيخ ~ معرفاً توحيد الألوهية: « اعلم رحمك الله تعالى، أن التوحيد هو إفراد الله بالعبادة، وهو دين الرسل الذين أرسلهم الله به إلى عباده » [(١)].

ويلاحظ بهذا أن تعريف الشيخ ~ للتوحيد جاء مطابقاً لتوحيد الألوهية ، لأن كلمة التوحيد إذا جاءت مفردة ينصرف الذهن إلى توحيد الألوهية، الذي هو الغاية من إرسال الرسل وإنزال الكتب السماوية وقد سمّي الشيخ محمد المانع هذا التعريف في مواضع أخرى بتوحيد الألوهية [(٢)] وهذا ما أثر أيضاً عن الأئمة الأعلام. فقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ عنه: « فهذا التوحيد الذي في كتاب الله، هو توحيد الألوهية، وهو أن لاتجعل معه ولا تدعو معه إلها غيره » [(٣)].

❖ أهميته:

بيّن الشيخ محمد المانع ~ أهمية توحيد الألوهية باعتباره أعظم ما أمر الله به وأن الشرك بالله سبحانه هو أعظم ما نهى الله عنه. وذلك في قوله: « إذا قيل لك: ماأعظم ما أمر الله به وما أعظم مانهى عنه؟ فقل: أعظم ما أمر الله به: التوحيد الذي هو إفراد الله بالعبادة، وأعظم مانهى عنه الشرك، وهو دعوة غيره معه » [(٤)].

---

(١) الكواكب الدرية، ص(١٧)، القول السديد ص(٣٣).

(٢) انظر: الأجوبة الحميدة، ص(١٥٢).

(٣) مجموع الفتاوى، (٢٧٧/٢).

(٤) القول السديد، ص(٣٧).

واستدل على أنه أعظم ماأمرنا به بقوله تعالى ﷻ: ﴿وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ﴾ [البينة:٥].

كما استدل الشيخ على أن الشرك بالله هو أعظم مانُهينا عنه بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[النساء:٤٨]

وذكر الشيخ ~ أن توحيد الألوهية هو مدار دعوة الرسل عليهم الصلاة والسلام [(١)]، واستدل على ذلك بعدة آيات هي:

قوله تعالى: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥]

وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾ [سبأ:٢٨]

وقوله تعالى: ﴿قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّي رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيۡكُمۡ جَمِيعًا﴾ [الأعراف:١٥٨]

ووجه الدلالة في النصوص على أهمية توحيد الألوهية هو أنه مدار دعوة الرسل جميعاً، وقد ذكر أهمية هذا النوع من التوحيد شيخ الإسلام ابن تيمية، حيث قال ~: « وهذا التوحيد هو الفارق بين الموحدين والمشركين، وعليه يقع الجزاء والثواب في الأولى والآخرة، فمن لم يأت به كان من المشركين الخالدين » [(٢)].

والحاصل أن الشيخ محمد المانع ~ سلك مسلك السلف من أهل السنة والجماعة في تعريف توحيد الألوهية وإبراز أهميته بين أنواع التوحيد الأخرى.



(١) انظر: القول السديد، ص(٢٠- ٣٢)، مقرر التوحيد، ص(٨- ٧).

(٢) مجموع الفتاوى، (٣٨٠/١٤).

المبحث الثاني:
معنى لا إله إلا الله

إن كلمة(لا إله إلا الله) هي أساس الدين ولبّه، وهي تدل على الألوهية بالمطابقة. ولزيادة البيان فقد تم إفراد الحديث عنها في مبحث مستقل تأكيداً على اهتمام الشيخ محمد المانع ~ بتوضيحها، وتعريفها، وبيان معنى اسم الله الذي اشتق منه توحيد الألوهية، وبيان لوازمها، وشروطها، وأنها المفتاح الذي به يفتح باب الجنة، فيسمح لحامله بدخولها، والفوز بنعيمها بلّغنا الله إياه.

❖ معنى لا إله إلا الله:

في معناها قال الشيخ محمد المانع ~: « "لا إله": نافية جميع ما يعُبد من دون الله. "إلا الله" مثبتاً العبادة لله وحده، لا شريك له في عبادته، كما أنه ليس له شريك في ملكه » [(١)].

كما وضّح معناها في موضع آخر بقوله: « فمعنى لا إله إلا الله: أي لا معبود حق إلا الله. فتضمنت نفي استحقاق الآلهية عمّا سوى الله، وإثباتها له جلّ وعلا، و" لا " نافية للجنس و"إله " اسمها مبني على الفتح في محل نصب، وضميرها مقدر تقديره حق، وهو مرفوع بالضمة الظاهرة، و"إلا " حرف استثناء، والاسم الكريم مستثنى، وهو مرفوع بالضمة الظاهرة لأنه بدل من الخبر عند البصريين، وعطف نسق عند الكوفيين » [(٢)]. وأكد ~ على أن التقدير فيها هو: (حق)، لا كما قدره الجاهلون بمعناها؛ بقولهم: ممكن أو موجود.

---

(١) انظر: القول السديد، ص(٤٠ – ٤٧).

(٢) الأجوبة الحميدة، ص(١٥٠).

وقال في ذلك: « لأن معناها أنه لا يوجد ولا يمكن وجود إله آخر، وهذا جهل عظيم بمعنى هذه الكلمة الطيبة، فالنزاع بين الرسل وقومهم في كون آلهتهم حقاً أو باطلاً، كما هو ظاهر من تدبرّ القرآن » [1].

وقد حرص الشيخ محمد المانع ~ على تفسير معنى لا إله إلا الله تفسيراً سهلاً وواضحاً، وعاب على من جعل تقديرها (ممكن أو موجود)، كما هو عند أهل النظر[2].

وقد ورد بيان معنى لا إله إلا الله عند علماء أهل السنة والجماعة كثيراً، فممن بيّن معناها ؛ صاحب كتاب (تيسير العزيز الحميد)[3] حيث قال: « ومعنى لا إله إلا الله: أي لا معبود بحق إلا إله واحد، وهو الله وحده لا شريك له، كما قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥]، مع قوله تعالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل:٣٦]، فصحّ أن "لا إله": هو المعبود.. » إلى أن قال: « معنى لا إله إلا الله، وهو عبادة الله، وترك عبادة ما سواه، وهو الكفر بالطاغوت والإيمان بالله » [4].

وذكر الشيخ محمد المانع ~ معنى لفظ الجلالة (الله) الذي جاء في هذه الجملة العظيمة قائلاً: « معناه: ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين » [5]، وأن أصله (الإله)، وحذفت الهمزة وأدغمت اللام في اللام فصارت لاماً واحدة

---

(١) المصدر السابق، ص(١٥٠).

(٢) شرح الطحاوية، ص(٧٩)، مجموع الفتاوى، (٢٣/١)، (١٠١/٣ ـ ١٠٢).

(٣) هو الشيخ سليمان بن عبدالله بن الشيخ محمد بن عبدالوهاب، إمام من أئمة الدعوة المجددين، كان قاضياً في مكة في عهد الدولة السعودية الأولى، عاش بين ١٢٠٠ ـ ١٢٣٣ هـ. انظر: علماء نجد خلال ستة قرون، (٢٩٣/١) ؛ الأعلام، (١٢٣/٣).

(٤) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، تأليف: سليمان بن عبدالله محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: محمد أيمن الشبراوي، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٩٩م، ص(٥٦).

(٥) الأجوبة الحميدة، ص(١٦١).

مشددة مفخمّة، وهو عَلم وضع لكل معبود حقا كان أو باطلاً» [(١)].

وقد نقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية معنى الإله أنه « هو الذي تألهه القلوب محبة وذلاً وإنابةً وتعظيماً وتوكلاً وخوفاً ورجاءً وذكراً » [(٢)].

فعلمت موافقة الشيخ محمد المانع ~ لمنهج السلف في بيان معنى الشهادة وذكر تقديرها، ووافقهم أيضاً في بيان معنى لفظ (الإله)، وقد جاء هذا مطابقاً لما ذكره الشيخ عبدالله البابطين [(٣)]~في قوله: « وجميع العلماء والمفسرين وشرّاح الحديث والفقه غيرهم يفسرّون " الإله " بأنه المعبود » [(٤)].

❖لوازمها وأهميتها:

حضّ الشيخ محمد المانع ~ على تطبيق لوازم الشهادة وعدم الاقتصار على مجرد النطق بها، قائلاً: « مجرد النطق بها لا يكفي، بل هو ظن فاسد منهم—أي من المشركين–، بل المراد منها: إفراد الله بالتعلق » [(٥)]

وبين أهميتها بقوله: « هي كلمة التقوى، وهي العروة الوثقى، وهي في الدنيا لمن قالها من السيف جنة، وفي الآخرة لمن عمل بمقتضاها مفتاح الجنة » [(٦)]. كما

---

(١) انظر: القاموس المحيط، تأليف: محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص(١٦٠٣).

(٢) مجموع الفتاوى، (٣٦٥/١) بنحوه، وانظر: إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان، تأليف: محمد بن أبي بكر بن القيم الدمشقي، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ١٣٩٥ هـ، (٢٧/١). والنقل من: الأجوبة الحميدة، ص(١٦٢)؛ وحاشيته على الواسطية، ص(٧).

(٣) سبقت ترجمته، ص(٢٥).

(٤) أسئلة في تعريف العبادة ضمن مجموعة التوحيد، تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية، والشيخ محمد بن عبدالوهاب، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ، ص(٩١).

(٥) تعليقه على كشف الشبهات، ص(٧).

(٦) الأجوبة الحميدة، ص(١٤٧).

قال: « كلمة على الله كريمة، لها عند الله مكان، وهي كلمة لمن قالها صادقاً أدخله الله بها الجنة، ومن قالها كاذباً حقنت ماله ودمه » [1].

كما ذكر الشيخ ~ أن شهادة لا إله إلا الله هي مفتاح الجنة ومع ذلك فإنه بيّن أن النطق بها لا يكفي لدخول الجنة، بل لابد مع ذلك من العمل بمقتضاها. وقد قيل للإمام وهب بن منبه[2]~: « أليس لا إله إلا الله مفتاح الجنة؟ قال بلى، ولكن ليس مفتاح إلا له أسنان فإذا جئت بمفتاح له أسنان فتح لك وإلا لم يُفتح لك » [3].

وهكذا فقد كان كلام الشيخ محمد المانع ~ موافقاً لما جاء عند الإمام وهب. وبعد أن بين الشيخ محمد المانع ~ أهمية الشهادة، تطرق إلى تعداد شروطها نقلاً عن شارح كتاب التوحيد. وهذه الشروط هي:

« العلم المنافي للجهل، واليقين المنافي للشك، والقبول المنافي للرد، والانقياد المنافي للترك، والإخلاص المنافي للشرك، والصدق المنافي للكذب، والمحبة المنافية لضدّها » [4].

---

(١) المرجع السابق، ص(١٤٧).

(٢) وهب بن منبه بن كامل بن سيج، إمام علامّة ثقة، من مشاهير التابعين، عاش بين عام ٣٤-١١١٣هـ، انظر: مشاهير علماء الأمصار، (١٢٢/١)، تأليف: محمد بن حبان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩م، وسير أعلام النبلاء، (٥٤٤/٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، تعليقاً على كتاب الجنائز، (٤١٧/١)، وقريباً من قول وهب قول للحسن البصري ~، انظر: معارج القبول بشرح سلّم الوصول إلى علم الأصول، لحافظ أحمد الحكمي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط ١، ١٤١٠هـ، (٤٢٩/٢).

(٤) انظر: فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، تأليف: الشيخ عبدالرحمن بن حسن الشيخ، راجع حواشيه وصحّحه وعلق عليه: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن باز، دار الخير، ط١، دمشق، ١٤١٢هـ، ص(٧٣)، وقد نظم هذه الشروط السبعة الشيخ حافظ حكمي ؛ انظر: معارج القبول، (٤١٨/٢).

من كل ما سبق يتضح توفيق الله للشيخ محمد المانع ~ في تعريفه معنى كلمة التوحيد بركنيها وما اشتملت عليه، وتفسيره لمعنى (الإله)، وبيان أن تحقيق الشهادة لابد أن يكون بفعل لوازمها وتحقيق شروطها.

المبحث الثالث:
مفهوم العبادة

العبادة هي نهج الحياة المتكامل، التي يجب أن تصرف جميعها لخالق هذه الحياة والمتصرف فيها وحده لا شريك له. وقد اهتم الشيخ محمد المانع ~ بذكر معناها، وبيان منزلتها من الدين، وضابطها الذي تضبط به، فذكر أنه ورد لها عند السلف عدة تعاريف لا ينافي بعضها بعضاً، وذكر من ذلك تعريف شيخ الإسلام ابن تيمية للعبادة بأنها: « اسم جامع لكلّ ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة » [(١)].

وفي بيان منزلة العبادة قال الشيخ المانع ~ « إن قيام الدين إنما هو بالنية الصادقة، والعمل بالسنة الثابتة، فإذا انتفى أحدهما، فالعبادة باطلة لانتفاء الإخلاص الذي أمر الله به عباده » [(٢)].

وهكذا يؤكد الشيخ أن قيام الدين مبني على تحقيق ركني العبادة وهما: الإخلاص، والصدق. ويستشهد فيما ذهب إليه بقول الإمام ابن القيم ~:

والصدق والإخلاص ركنا ذلك التوحيد كالركنين للبنيان

وحقيقة الإخلاص توحيد المرادفلا يزاحمه مرادثان

إلى أن قال ~:

والصدق توحيد الإرادة وهو بذ ل الجهد لا كسلاً ولا متوان [(٣)]

---

(١) العبودية، تأليف: شيخ الإسلام ابن تيمية، تعليق وتخريج: علي بن حسن بن علي الحلبي، دار الأصالة، الأردن،ط١، ١٤١٢هـ، ص(١٧).

(٢) الأجوبة الحميدة، ص(١٥٥).

(٣) توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، شرح: أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٣، ١٤٠٦هـ، (٢٥٧/٢).

وبعد بيان الشيخ محمد المانع ~ لهذين الركنين تطرق إلى ضابطي العبادة، وهما: أن يُعبدالله وحده، وأن يُعبد بما شرع لا يُعبد بالبدع. واستدل على الضابط الأول بقوله تعالى: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ تَعَالَوْا۟ إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَآءٍۭ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا ٱللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [آل عمران:٦٤]، واستدل على الضابط الثاني بحديث الرسول ﷺ «من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد »[(١)]، وهذان الضابطان هما اللذان بني عليهما شيخ الإسلام~ أيضاً مفهوم العبادة ، ومن ثم مفهوم توحيد الألوهية كما في كتابه (العبودية) حيث قال: « وجماع الدين أصلان: أن لا نعبدالا الله، ولا نعبده إلا بما شرع لا نعبده بالبدع »[(٢)].

وهكذا يتبين أن الشيخ محمد المانع ~ قد وافق بذلك السلف في ذكره لتوضيحات مبحث العبودية، وتعريفها وبيان أهميتها، وضابطها.

وسيرد في المبحث التالي آراؤه حول من أخلّ بجانبها، ولم يحُقق ضابطها.



(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عائشة <، كتاب الأقضية، باب: نقض الأحكام الباطلة ورد محدثات الأمور، (١٣٢٣/٣) رقم (١٧١٨).

(٢) العبودية، ص(١٨٥)، وانظر: اقتضاء الصراط المستقيم، تأليف شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ط٢، ص(٢٦٩ – ٤٦٠) ؛ وفي تحقيق ذلك: رسالة بعنوان: منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد ، إبراهيم محمد البريكي ، دار ابن القيم ، وابن عفان ، جمهورية مصر ، ط ١ ، ١٤٢٥هـ ، (٥٥٥/٢).

المبحث الرابع:
التحذير من الشرك

يجب صرف العبادة جميعها لله تعالى وحده لا شريك لـه، ومن صرف شيئاً منها لغيره فقد أشرك، وخرج عن دائرة الإسلام بالكلية. وسيأتي الحديث في هذا الفصل عن تحذير الشيخ محمد المانع ~ من شرك العبادة ، ويلي ذلك أقواله في نوع من أنواع شرك العبادة ألا وهو شرك الدعاء ، مع بيان سبب اهتمامه بهذا النوع خاصةً، وسننقل إنكاره على شناعة صنيع فاعله إنكاراً بالقول والفعل.

قال ~ محذراً: « فكل من صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله رغبة أو رهبة منه، فقد اتخذه نداًّ لله، وأنه أشرك مع الله فيما لا يستحقه غيره. وذلك كحال عبّاد الأموات، الذين يستعينون بهم، وينذرون لهم ويحلفون بأسمائهم » [١].

فبين ~ أن كل من صرف شيئاً من أنواع العبادة لغير الله فقد أشرك، وخصّ منهم عبّاد الأموات بالذكر، لأن الشرك بهم وصرف الدعاء لهم هو أصل شرك العالم، وهو فعل الجهلة في أيام زمانه، قال ~: « وأصل شرك العالم طلب الحوائج من الموتى، والاستغاثة بهم، ولم يعلم الجاهل أن الأموات قد انقطع عملهم، فلا يملكون لأنفسهم نفعاً ولا ضراً، فضلاً عمن استغاث بهم، وجعلهم وسائل وشفعاء بينه وبين الله» [٢]. وهذا الذي ورد عن الشيخ هو ما قرره أيضاً الإمام ابن القيم~ في قوله عن أنواع الشرك: « ومن أنواعه طلب الحوائج من الموتى، والاستغاثة بهم، والتوجه إليهم، وهذا أصل شرك العالم، فإن الميت قد انقطع عمله، وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولاضراً، فضلاً عمن استغاث به وسأله أن يشفع له إلى الله، وهذا من جهله بالشافع والمشفوع عنده » [٣].

---

(١) حاشيته على الواسطية، ص(٢٩).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٢٥٠ – ٢٥١).

(٣) مدارج السالكين، (٤٣/١).

وقد أنكر الشيخ ~ على القبوريين اعتقادهم أن الشرك ينحصر معناه في السجود لصنم فقط، ولا ينصرف لما وقعوا فيه ، فقال: « فالمشركون عبّاد الأموات اعتقدوا أن صرف مخ العبادة لغير الله ليس بشرك ، وإنما الشرك هو السجود للأصنام ، وأما الدعاء والذبح والنذر والاستغاثة بغير الله فهو مما يقربهم إلى الله، وقد صرّحوا بذلك في كتبهم، ومع ذلك فقد سجدوا لغير الله ، يعرِف ذلك من درس أحوالهم وشاهد كفرهم عند ضرائح أوثانهم » [1].

واستدل ~ على بطلان ما وقعوا فيه بقوله تعالى: ﴿إِن تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا۟ دُعَآءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا۟ مَا ٱسْتَجَابُوا۟ لَكُمْ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ﴾ [فاطر:١٤]. وذكر وجه دلالة الآية أن: « الله سبحانه سمى الدعاء شركاً، وعباد القبور يدّعون أن الأموات يقربونهم إلى الله زلفى » [2].

فمما سبق نجد أن الشيخ ~ ذكر عدة أمور هي: أن سبب تقرّب عباد القبور لأصحابها هو طلب الزلفى والقربى من الله تعالى، وهم يجهلون أن أصحاب القبور هؤلاء هم المحتاجون لدعاءهم، وطلب المغفرة لهم، وأنكرعلى القبوريين ما يفعلونه مع موتاهم من أحوال تتبع الاستغاثة بهم من ذبح ونذر وغيرها، ويدّعون أنها قربات لله سبحانه، وكل ذلك يتضح لمن يقرأ أحوالهم في كتاباتهم، ويرى ما يفعلون عند ضرائح موتاهم !! واستدل ~ على أن فعلهم هذا شرك بالآية السابقة.

وفي إنكاره ~ على بعض كتابتهم يتبين مدى اطلاع الشيخ ~ على فساد ما ذهبوا إليه فقد كانت له طرّة على قول الكاتب: « كانت اليهود والنصارى يسجدون لقبور الأنبياء، ويجعلونها قبلة يتوجهون إليها في السجود فاتخذوها أوثاناً، فمنع المسلمون من ذلك بالنهي عنه، فأما من اتخذ مسجداً قرب رجل صالح أو صلى

(١) تعليق على كشف الشبهات، ص(٢٢)، الأجوبة الحميدة، ص(١٦٢).

(٢) حاشية علي الطحاوية، ص(٧٨).

في مقبرته قاصداً التبرك بآثاره، وإجابة دعائه هناك فلا حرج في ذلك » قال ~: « ما أبرد هذا الكلام، وما أسمج هذا الاستدلال! » [1].

وعن التفسير الفلسفي لعباد القبور: « إن الإنسان إذا ذهب إلى قبر إنسان قوي النفس كامل الجوهر شديد التأثير، وقف هناك ساعة، وتأثرت نفسه من تلك التربة، وقد عرِفت أن لنفس ذلك الميت تعلقاً بتلك التربة أيضاً، فحينئذ يحصل لنفس هذا الزائر الحي، ولنفس ذلك الميت ملاقاة بسبب اجتماعهما على تلك التربة » [2].

قال الشيخ محمد المانع ~: « هذا هوس وجهل وضلال » [3].

ويتبين من هذا النقل نكير الشيخ على أباطيل عبّاد القبور، مما يؤكد مخالفته الشديدة لهم، وبغضه لشركهم.

ولم يقتصر إنكاره عليهم ذلك بالقول، ولكنه أنكر بفعله أيضاً على أحوالهم قائلاً:

« في ربيع الأول سنة ١٣٨١هـ ولما زرت الخليل[4] وغيره، ورأيت حنفية يتوضأ منها مُريد الصلاة فلم أصلي أنا، ولا من معي في المسجد، لأنه بُني لأجل القبور، والدليل معروف بذلك » [5].

---

(١) طرة على كتاب: الإمام الكوثري، ص(١٥٧).

(٢) المصدر السابق.

(٣) المصدر السابق، ص(٣٨٤).

(٤) الخليل: اسم موضع وبلدة قرب بيت المقدس، بينهما مسيرة يوم فيه قبر الخليل إبراهيم عليه السلام، (٣٨٧/٢).

(٥) طرّة على الكتاب: الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، لأبي الحسين القاضي عمير الدين الحنبلي، ص(٥٥).

ومما سبق يتضح أن الشيخ ~ قد شنّعَ فعل أهل زمانه من القبوريين، وفضح شيئاً من ضلالاتهم وخرافاتهم، وهذا ما يؤكد عقيدته السلفية السليمة في إنكاره على أهل الشرك والغلو، وخاصّة عبّاد القبور منهم.

الفصل الثالث

توحيد الأسماء والصفات

وفيه تمهيد وخمسة مباحث: -

- المبحث الأول: **تعريفه، وما يجب اعتقاده فيه.**
- المبحث الثاني: **بعض انحرافات هذا الباب.**
- المبحث الثالث: **من قواعد الصفات.**
- المبحث الرابع: **من الصفات التي ذكرها الشيخ ~.**
- المبحث الخامس: **موقف الشيخ من قضايا تتعلق بالصفات.**

*   *   *   *   *   *

تمهيـــــد

توحيد الأسماء والصفات هو القسم الثالث لأنواع التوحيد، إذ استمد أهميته من شرف تعلقه بالذات الإلّهية، وقد حفلت نصوص الكتاب والسنة بالكثير من الآيات والأحاديث في بيان أهميته، وكثرت تصانيف السلف في توضيحه، وكثر من خالفهم في مسائله حتى أصبح من أكثر مباحث العقيدة جدلاً وكلاماً.

وقد حرص الشيخ محمد المانع ~ أيضاً على توضيح مباحث هذا الفصل، فذكر في ثنايا كتاباته ما يبيّن معناه وضوابطه وقواعده ، كما تطرق إلى بعض انحرافات المبتدعين فيه، وذكر جملة من الصفات التي أثبتها سلف هذه الأمة وأئمتها، كما كان للشيخ ~ بعض الآراء التي رجع عنها في هذا المبحث وسيرد ذكر كل منها في موضعه بالمزيد من البسط والبيان بإذن الله تعالى.



المبحث الأول: تعريف توحيد الأسماء والصفات، وما يجب اعتقاده فيه

عرّف الشيخ محمد المانع ~ توحيد الأسماء والصفات بقوله: « توحيد الأسماء والصفات أن يوصف الله بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ نفياً وإثباتاً » [(١)].

ويلاحظ أن هذا التعريف الذي عرّف به الشيخ ~ هذا النوع من التوحيد، جاء مبنياً على ركنين هما: النفي، والإثبات، وهذا ما جاء في قوله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

فقوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ﴾ نفي التشبيه بمخلوقاته سبحانه، وبكلّ ما قد يتصور في الذهن، وقوله: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ إثبات الصفات لله تعالى.

وقد عرّف شيخ الإسلام ابن تيمية~ أيضاً هذا النوع من التوحيد بقوله: « أن يوصف الله بما وصف به نفسه أو بما وصفه به رسله نفياً وإثباتاً، فنثبت ما أثبته لنفسه، وننفي عنه ما نفاه عن نفسه، وقد عُلم أن طريقة سلف الأمة وأئمتها: إثبات ما أثبته من صفات، من غير تكييف ولا تمثيل، ومن غير تحريف ولا تعطيل وكذلك ينفون عنه ما نفاه عن نفسه » [(٢)].

ومن هذا التعريف تتضح موافقة الشيخ محمد المانع ~ لما جاء عن أهل العلم، وسيتأكد أيضاً وضوح موافقته في قوله: « اعلم أن الذي عليه أهل السنة والجماعة قاطبة متقدمهم، ومتأخرهم: إثبات الصفات التي وصف الله بها نفسه، ووصفه بها رسول الله ﷺعلى ما يليق بجلال الله وعظمته إثباتاً بلا تمثيل، وتنزيهاً بلا تعطيل كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

(١) الأجوبة الحميدة، ص(١٥٢)، وانظر: الكواكب الدرية، ص(١٧)، والقول السديد، ص(٣٤).

(٢) التدمرية ضمن مجموع الفتاوى، (٣/٣).

وأن الكلام في الصفات فرع من الكلام في الذات، فكما أنه يجب العلم بأن لله ذاتاً حقيقية لا تشبه شيئاً من ذوات المخلوقين، فله صفات لا تُشبه شيئاً من صفات المخلوقين.

فمن جحد شيئاً مما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ أو أوّله، على غير ما ظهر منه معناه، فهو جهمي قد اتبع غير سبيل المؤمنين » [١].

وقد ذكر ~ إجماع السلف على إثبات الصفات الإلهية بلا تشبيه ولا تعطيل، وأن من جحد شيئاً منها أو أوّلها فهو خارج عن نهج أهل الحق المتبع.

كما لخصّ في موضع آخر منهج السلف في الصفات قائلاً: « جمع أهل الحق جميع ما قيل في التوحيد في كلمتين:

إحداهما: أن كل ما يتصور في الأفهام فالله تعالى بخلافه.

والثانية: اعتقاد أن ذاته ليس مشبهة بذات، ولا معطلة عن الصفات، وقد أكد ذلك بقوله: ﴿ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴾ [الإخلاص:٤] » [٢].

وهناك الكثير من نصوص أئمة السلف التي تتحدث في تقرير هذا المعنى منها قول الإمام أحمد ~ : « لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، أو وصفه به رسوله ﷺ لا يتجاوز القرآن والحديث » [٣].

ومنها قول الإمام ابن خزيمة[٤] ~: « فنحن وجميع علمائنا من أهل الحجاز وتهامة واليمن والعراق والشام ومصر مذهبنا: أن نثبت لله ما أثبته الله لنفسه، نُقّر

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٨١).

(٢) المصدر السابق،، ص(٨٢-٨٣).

(٣) الفتوى الحموية الكبرى ضمن مجموع الفتاوى، (٦/٥).

(٤) هو محمد بن إسحاق بن خزيمة السلمي، أبو بكر، إمام نيسابور في عصره، كان فقيهاً مجتهداً عالماً بالحديث، لقّب بإمام الأئمة، تزيد مصنفاته على ١٤٠ مصنفاً، توفي سنة ٣١١هـ انظر: البداية والنهاية (١٤٩/١١)، وسير أعلام النبلاء، (٣٠/١٠).

بذلك بألسنتنا، ونصدق ذلك بقلوبنا من غير أن نشبه وجه خالقنا بوجه أحد من المخلوقين، عزّ ربنا أن يشبه المخلوقين، وجلّ ربنا عن مقالة المعطلين، وعز أن يكون عدماً كما قاله المبطلون، لأن ما لا صفة له عدم، تعالى الله عما يقوله الجهميون »[1].

ومن كلام الإمام ابن خزيمة ~ يتبين إجماع الأمة في إثبات الصفات الإلهية بلا تشبيــه.

كما أن الإمام أحمد ~ ذكر أيضاً ذلك التقرير. وعلى طريقهم سار الشيخ محمد المانع ~ ملتزماً المنهج السلفي في وجوب الإيمان بأسماء الله وصفاته إثباتاً بلا تشبيه، وتنزيهاً بلا تعطيل، مما يكفل لمن استمسك بهذا المنهج أن يكون من أهل العروة الوثقى، فهي الملاذ الآمن لمن سلكها.

وسنذكر في المبحث التالي إن شاء الله طرفاً مما نبه إليه الشيخ ~ عمن خالف السلف، واتبع هواه وحاد عن هذا الطريق.



(١) كتاب التوحيد لابن خزيمة، (٢٦/١).

المبحث الثاني:
بعض انحرافات هذا الباب

نظراً لكثرة اضطراب أقوال الناس في باب أسماء الله وصفاته، والخوض فيها بالحق تارة، وبالباطل تارات أخرى، وما تبع ذلك من انحرافات وضلالات، أدت إلى ظهور فرق ومذاهب وطوائف، اهتم الشيخ ~ كغيره من علماء السلف ببيان كثير من تلك الانحرافات وتوضيحها، وإنكار آراء أصحابها، وبيان المنهج الحق في ذلك، فمن أعظم هذه الانحرافات:

❖ الإلحـاد:

قال الشيخ ~: « الإلحاد: إما أن يكون بجحدها أو إنكارها، وإما بجحد معانيها، وتعطيلها، وإما بتحريفها عن الصواب، وإخراجها عن الحق بالتأويلات، وإما بجعلها اسماً لهذه المخلوقات، كإلحاد أهل الاتحاد » [(١)].

كما ذكر العلامة ابن القيم ~ أنواع الإلحاد هذه بقوله: « وهي أما بتسمية الأصنام بأسمائه سبحانه، كتسمية اللات من الإلهية، وإما الإلحاد بتسميته بما لا يليق بجلاله، كتسمية النصارى له أباً، وإما وصفه بصفات يتعالى عنها، كقول اليهود بأنه فقير -والعياذ بالله-، وإما بتعطيل الأسماء عن معانيها، فسميع بلا سمع، ومريد بلا إرادة، وهذا من أعظم الإلحاد عقلاً وشرعاً وفطرة، وإما بتشبيه

---

(١) حاشيته على الواسطية، ص(٢٦).

وأهل الاتحاد: هم فرقة يقولون بأن الله هو هذه الأكوان، وعمموا الله بكل وجود في هذا الكون، وهؤلاء كما قال شارح النونية أكفر من النصارى. انظر: شرح قصيدة ابن القيم، (١٤٢/١)، ومعجم ألفاظ العقيدة، لأبي عبدالله عامر عبدالله فالح، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٧هـ، ص(١٨).

صـفاته بصـفات المخلـوقين » [1]، فكانـت هـذه خمسـة أنـواع ذكرهـا الإمـام ابـن القيم~.

وقد نبه الشيخ محمد المانع ~ إلى بعض هذه الأنواع تفصيلاً في كلامه، وكانت كالآتي:

قال: « فمن جحد شيئاً مما وصف الله به نفسه، أو وصفه به رسوله، أو أوّله على غير ما ظهر من معناه فهو جهمي قد اتبع غير سبيل المؤمنين[2]». كما عاب ~ على أهل التعطيل والتأويل صنيعهم، إذ ذكر أن أهل التعطيل يكتفون بنفي معاني النصوص، أما أهل التأويل فقد ذهبوا إلى أبعد من ذلك ضلالاً فأولوّا معانيها، وغيرّوا ظاهر النصوص بعد أن عطلوها عن معناه الحقيقي الظاهر[3].

ونقل الشيخ محمد المانع ~ عن شيخ الإسلام ابن تيمية ~ كلامه عن المؤولّة الذين جعلوا طريقتهم في التعامل مع النصوص هي الأصوب علماً وأكثر حكمةً ممن أجراها على ظاهرها من المتقدمين، حيث قال: « ولا يجوز أيضاً أن يكون الخالفين أعلم بالله من السالفين كما يقوله بعض الأغبياء، ممن لم يُقدر قدر السلف، بل ولا عرف الله ورسوله والمؤمنين به حقيقة المعرفة المأمور بها، من أن: طريقة السلف أسلم وطريقة الخلف أعلم وأحكم » [4].

فالقائلون بهذه المقولة جهلوا ما كان عليه السلف ونسبوا إليهم ما لم يقولوه وما قدروهم حق قدرهم .

---

(١) بدائع الفوائد، (١٧٩/١ ـ ١٨٠).

(٢) الكواكب الدرية، ص(١١٨).

(٣) انظر: الكواكب الدرية، ص(٤٥ ـ ٤٩).

(٤) الفتوى الحموية الكبرى ضمن مجموع الفتاوى، (٨/٥).

وهذا النقل يدل يدّل على أن الشيخ ~ تبنى رأي شيخ الإسلام في الإنكار على من عطل وأوّل، وادعى أنه أفضل علماً وحكمة ممن تقدم وأجرى على الظواهر.

❖ البحث عن كيفية الصفات:

قال ~ قاطعاً الأطماع في الوصول إلى علم الكيفية: « وقد نفى أئمة السلف علم العباد بكيفية صفات الله، وحقيقة ذاته، ولو اجتمع العقلاء بأجمعهم على أن يكّيفوا بصر المخلوق أو سمعه، أو عقله لم يقدروا على ذلك مع أنه مخلوق.

فإذا عجزوا عن تكييف ما هو مخلوق[1]، فعن تكييف من لا يجانسه مخلوق ولا يقاس على معقول أعجز ، ليس له مثل يُقاس عليه، هو كما قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١]. لا يلحقه وهم، ولا يكّيفه العقل » [2].

كما استدل على نفي علم الكيفية بقوله ﷺ: « لا أحصى ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك » [3]. وبين وجه دلالة الحديث قائلاً: « تنبيهاً على نفي التشبيه والتكييف، واعترافاً للغني الحميد بالجلال والعظمة، فهذه غاية المعرفة منه ﷺ » [4].

---

(١) قلت: قد وصلّ علم وظائف الأعضاء في هذا الزمن إلى كثير من الاكتشافات في هذا المجال، ولا زال البحث العلمي مستمراً فيه مما يجعل قطع الأطماع في الوصول إلى كيفية صفات المخلوق غير وارد، والله أعلم.

(٢) الكواكب الدرية، ص(١٠٨).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عائشة >، كتاب: الصلاة،باب: ما يقال في الركوع والسجود، (٣٥٢/١) رقم (٤٨٦)).

(٤) الكواكب الدرية، ص(١٠٨).

وبذلك يكون الشيخ قد قطع بالأدلة التي أوردها الأطماع عن الوصول لعلم الكيف في صفات الباري ﷻ، ووافق بذلك السلف في إنكاره على أهل هذا النوع من الانحراف.

❖ تفويض معاني آيات الصفات:

نقل الشيخ كلام ابن تيمية ~ فيما اعتقده أهل الابتداع من الخلف الظانين أن تفويض معاني النصوص هي طريقة السلف من قوله: «..ظنوا أن طريقة السلف هي مجرد الإيمان بألفاظ القرآن والحديث من غير فقه لذلك، بمنزلة الأميين الذين قال الله فيهم: ﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾ [البقرة: ٧٨] » (١).

ومن ثم علّق على ذلك بقوله: « وبهذا الكلام نعلم خطأ من قال: إن مذهب السلف هو تفويض المعنى المراد من الآيات والأحاديث الدالة على الصفات الإلهية »(٢).

ويستدل بذلك على إنكار الشيخ ~ على القائلين بالتفويض ونسبة هذه الطريقة إلى علماء السلف، كما أن إنكاره على هؤلاء كان أيضاً عند قول الناظم:(٣)

وكل نصّ أوهم التشبيها ... أوّله أو فوضْ ورمْ تنزيها

قال: « وقد برأ الله تعالى السلف من هذين القولين اللذين لم يقم عليهما دليل، وإنما قام الدليل على خلافهما » (٤).

---

(١) الفتوى الحموية الكبرى ضمن مجموع الفتاوى، (٥/ ٩).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٣٨٤).

(٣) هو إبراهيم بن إبراهيم بن حسن اللقّاني المالكي، صاحب جوهرة التوحيد، توفي عام ١٠٤١هـ، انظر: الأعلام، (٢٨/١)، والأبيات في شرح الصاوي على جوهرة التوحيد، ص(١٣٠).

(٤) الكواكب الدرية، ص(٣).

كما ذكر أن مذهب السلف: « إنما هو الإثبات لا التفويض، الذي هو أوّل درجات التعطيل » [1].

وعلى قول الإمام السفاريني~:

فعقدنا الإثبات يا خليلي   من غير تعطيل ولا تمثيل

قال: « وهذا هو معنى كلام الإمام مالك ﷺ، حيث قال في جواب من سأله عن الاستواء: الاستواء معلوم، والكيف مجهول [2]، فلو كان مذهب السلف التفويض لكان الاستواء مجهولاً لا معلوماً، كما قاله إمام دار الهجرة » [3].

ونقل ~ أيضاً عن شيخ الإسلام ابن تيمية~ في كيفية التعامل مع النصوص قوله: « وهذا شأن جميع ما وصف الله به نفسه، ولو قال في قوله: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ﴾ [طه:٤٦] كيف يسمع؟ وكيف يرى؟ لقلنا: السمع والرؤية معلوم، والكيف مجهول، ولو قال: كيف كلّمه موسى تكليماً؟ لقلنا: التكليم معلوم والكيف غير معلوم » [4].

وحتى لا يبقى لأحد مجال في القول بالتفويض، وضّح الشيخ محمد المانع~ أن نصوص الصفات من النصوص المحكمات لا من المتشابهات، وذلك بقوله: «لأهل العلم في متشابه القرآن أقوال كثيرة، ليس هذا محل ذكرها، ولكن أهل

---

(١) المصدر السابق، ص(٤).

(٢) أثر صحيح: أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد وأهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، تحقيق: د/أحمد سعد حمدان، دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢هـ، (٥٢٧/٣) ، وأخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ، (٣٢٦/٦)، وذكره شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى، (٣/ ٢٥)، (٣٦/٥) ، وأخرجه الإمام الذهبي وصححه في العلو للعلي الغفار، تحقيق: أبو محمد أشرف عبدالمقصود، مكتبة أضواء السلف، ط١، الرياض، ١٤١٦هـ، (١/ ١٤)، وأخرجه ، .

(٣) الكواكب الدرية، ص(٣٨٥).

(٤) مجموع الفتاوى، (٣١٠/١٣)، نقله في حاشيته على الواسطية، ص(٣٥-٣٦).

السنة والجماعة يعتقدون أن آيات الصفات من الآيات المحكمات لا المتشابهات »[1].

وقول الشيخ هذا لا يدع مجالاً للشك أنه على مذهب السلف في إثبات معاني النصوص وعدم القول بتفويضها ؛ وزاد وضوح معتقده السلفي ~ باستدلاله السابق بكلام الإمام مالك~، وإنكاره على قول المبتدعة، وزعمهم أن مذهب السلف هو التفويض.

وبعد ما جاء من هذا البيان الواضح لعقيدة الشيخ ~، وعلم اتباعه لمنهج السلف الصالح، واستدلاله في كل ما ذهب إليه بأدلة سلفه، نعرّج بذكر ثلاثة مواضع متفرقة من كلامه الذي شرح به عقيدة الإمام السفاريني ~ في قوله بتفويض المعاني، ثم نذكر رد العلماء على ما نقله، مع العلم بأن العلامة ابن سحمان ~ قد عاب عليه ذلك، كما سنبين سبب وقوع تلك العبارات منه ~ في شرحه.

الموضع الأول:

ماذكره عند قول الإمام السفاريني~:

فكلّ ماجاء من الآيات أو صح في الأخبار من ثقات
من الأحاديث نمرّه كما قد جاء فاسمع من نظامي واعلما

قال ~: « فلابد أن تكون الأخبار عن الثقات في النقل من الأحاديث والآثار، مما يوهم تشبيهاً، فهو من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، نؤمن به وبأنه من عند الله، ونمرّه كما جاء عنه تعالى أو عن رسوله ﷺ، فمذهب السلف عدم الخوض في هذا، والسكوت عنه، وتفويض علمه إلى الله قال ابن عباس رضي الله عنه :«هذا من المكتوم

(١) حاشيته على الطحاوية، ص(٢٧).

الذي لا يفسّر»[1]، وكذا قال غيره من الصحابة والتابعين، وأما أهل التأويل فأبوا إلا أن يفسروا ويؤولوا، حتى خالفوا سلف الأمة وأئمتها، وابتدعوا في ذلك » [2].

الموضع الثاني:

في قوله: « فمذهب السلف في آيات الصفات: الإثبات، وأنها لا تؤول ولا تفسرّ، بل يجب الإيمان بها، وتفويض معناها المراد منها إلى الله تعالى » [3].

الموضع الثالث:

علقّ فيه على قول الإمام السفاريني~:

فمرّها كما أتت في الذكر   من غير تأويل وغير فكر

قال ~: « من غير تأويل لها، وغير فكر في معانيها، قال سفيان بن عيينة[4]:« كل ما وصف الله به نفسه في كتابه فتفسيره قراءته، والسكوت عنه، ليس لأحد أن يفسّره إلا الله ورسوله ﷺ » [5].

---

(١) أورده القرطبي في تفسيره، انظر: الجامع لأحكام القرآن، تأليف: أبو عبدالله محمد بن أحمد القرطبي، دار الشعب، القاهرة، (سورة البقرة: آية: ٢١٠)، (٣/٢٦)، ذكره الشيخ مرعي الكرمي المقدسي في أقاويل الثقات، (١ /٦٢).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٤٦).

(٣) المصدر السابق، ص(١٠٩).

(٤) هو سفيان بن عيينه بن ميمون الهلالي، شيخ الإسلام العلامة الحافظ محدث الحرم المكي، كان حافظاً ثبتاً إماماً، عاش بين (١٠٧-١٩٨هـ)، انظر: تذكرة الحفاظ، (١/٢٦٢)، وصفة الصفوة (٧/٢٧٠).

(٥) رواه الدارقطني في الصفات، تحقيق: عبدالله الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٢هـ، ص(٤٤)؛ ورواه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة بلفظ « كل شيء وصف الله به نفسه في القرآن فقراءته تفسيره لا كيف ولا مثل »، (٣/٤٣١).

وسمع الإمام أحمد ~ شخصاً يروي حديث النزول، ويقول: « ينزل بغير حركة ولا انتقال، ولا تغيرّ حال »، فأنكر الإمام أحمد عليه ذلك، وقال: « قل كما قال رسول الله ﷺ، فهو كان أغير على ربه منك »[1] »[2].

وبعد ذكر المواضع الثلاث التي فوّض الشيخ ~ المعاني فيها، يجدر أن نذكر أيضاً إجابات علماء أئمة السلف رضوان الله عليهم فيما أشكل عليه من عبارات أهل التفويض، وإن كان الشيخ ~ كان قد رجع إلى كلام العلامة ابن سحمان~ لمّا استدرك عليه ذلك في كتابه: (تنبيه ذوي الألباب السليمة) [3].

وكانت هذه الإجابات عديدة، تمثلت في نقاط هي:

فعن قول الشيخ محمد المانع ~ أن نصوص الصفات هي من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، -والذي رجع عنه كما تقدم[4]- يُرد عليه بقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~: « وأما إدخال أسماء الله وصفاته، أو بعض ذلك في المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله، أو الاعتقاد أن ذلك هو المتشابه الذي استأثر الله بعلم تأويله، كما يقول كل واحد من القولين طوائف من أصحابنا وغيرهم، فإنهم وإن أصابوا في كثير مما يقولونه، ونجوا من بدع وقع فيها غيرهم، فالكلام على هذا من وجهين:

الأول: من قال إن هذا من المتشابه، وأنه لا يفهم معناه فنقول: أما الدليل على بطلان ذلك، فإني ما أعلم أحداً من سلف الأئمة، ولا من الأئمة لا أحمد بن حنبل

---

(١) لم أقف على مصدره، ونقله الشيخ من لوامع الأنوار (٢٦/١- ٢٦٢)، وذكره بمعناه الحافظ عبدالغني القدسي في عقيدته، تحقيق: مصعب الحايك، مطبعة النرجس التجارية، الرياض، ط١، ١٤١١هـ، ص(٣٥-٣٧).

(٢) الكواكب الدرية، ص(١١٩).

(٣) انظر: تنبيه ذوي الألباب السليمةعن الوقوع في الالفاظ المبتدعة الوخيمة ، سليمان بن سحمان ، دار العاصمة، الرياض، ط ٢،١٤١٠هـ ، ص(٤)ومابعدها.

(٤) انظر صفحة ١٥٢ .

ولا غيره، أنه جعل ذلك من المتشابهة الداخل في هذه الآية، ونفى أن يّعلم أحد معناه، وجعلوا أسماء الله وصفاته، بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يُفهم، ولا قالوا: إن الله ينزل كلاماً لا يفهم أحد معناه، وإنما قالوا كلمات لها معان صحيحة. قالوا في أحاديث الصفات: تمرّ كما جاءت، ونهوا عن تأويلات الجهمية وردوها وأبطلوها، والتي مضمونها تعطيل النصوص على ما دّلت عليه... » إلى أن قال: « الوجه الثاني: أنه إذا قيل: هذه من المتشابه، أو كان فيها ما هو من المتشابه كما نقل عن بعض الأئمة: أنه سمّي بعض ما استدل به الجهمية متشابهاً، فيقال: الذي في القرآن أنه لا يعلم تأويله إلا الله، إما المتشابه، وإما الكتاب كلّه، ونفي علم تأويله ليس نفي علم معناه، كما قدمناه في القيامة وأمور القيامة، ويؤيده أيضاً: أنه قد ثبت في القرآن متشابهاً، وهو ما يحتمل معنيين، وفي مسائل الصفات ما هو من هذا الباب، كما أن ذلك في مسائل المعاد، وأولى، فإن نفي المشابهة بين الله وبين خلقه أعظم من نفي المشابهة بين موعود الجنة وموجود الدنيا » [1].

والتشابه في نصوص الصفات هو من باب التشابه النسبي الإضافي « ففيه يختلف الناس بحسب العلم والفهم، فقد يكون مشكلاً عند شخص ما هو واضح عند شخص آخر، والواجب عند الإشكال إتباع ما سبق من ترك التعرض له، والتخبط في معناه، أما من حيث واقع النصوص الشرعية فليس فيها بحمد الله ما هو مشكل لا يعرف أحد من الناس معناه، فيما يهمهم من أمر دينهم، لأن الله وصف القرآن بأنه نور مبين، وبيان للناس، وفرقان، وأنه أنزله تبياناً لكل شيء وهدى ورحمة، وهذا يقتضي ألا يكون في النصوص ما هو مشكل » [2].

وعن ما ذكره الشيخ ~ من إمرار النصوص كما جاءت، فيُجاب عليه بقول شيخ الإسلام ابن تيمية~: « وأيضاً قولهم: (أمرّوها كما جاءت) يقتضي إبقاء

---

(١) الإكليل في المتشابه والتأويل ضمن مجموع الفتاوى، (١٣/٢٩٤- ٣٠٦).

(٢) شرح لمعة الاعتقاد، للشيخ محمد بن عثيمين، تحقيق: أشرف بن عبدالمقصود، أبو محمد، مكتبة الأمام البخاري، الإسماعيلية، ط٢، ١٤١٢هـ، ص(١٤-١٥).

دلالتها على ما هي عليه، فإنها جاءت ألفاظاً دالة على معانٍ، فلو كانت دلالتها منفية لكان الواجب أن يُقال: أمرّوا لفظها، مع اعتقاد أن المفهوم فيها غير مراد، أو أمرّوا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلّت عليه حقيقة، وحينئذ فلا تكون قد أمرّت كما جاءت، ولا يقال حينئذ بلا كيف إذ نفي الكيف عمّا ليس ثابت لغوّ من القول » [1].

وما ذكره الشيخ ~ أيضاً من أن مذهب السلف هو السكوت وعدم الخوض في المعاني، فيُجاب عليه بقول العلامة ابن سحمان ~ بعد أن ساق كلام شيخ الإسلام السابق قال: « فتبين أن هذا ليس هو مذهب السلف، وأنه من القول عليهم بلا علم ولا برهان يدل على ذلك » [2].

وما روى من أثرٍ منسوب إلى ابن عباس وابن عيينه { علّق العلامة ابن سحمان~ قائلاً: « فاعلم يا أخي أن هذا القول الذي نسبه الشارح إلى ابن عباس ﷺ وغيره من الصحابة، إن كان صحيحاً ثابتاً فليس معناه ماتوّهمه الشارح من أن نصوص الكتاب والسنة الواردة في أسماء الله وصفاته مما يوهم تشبيهاً، فيكون من المتشابه الذي لا يعلمه إلا الله، وأنه مما لا يعقل معناه، وأنها لا تفسّر... » ثم نقل كلاماً لشيخ الإسلام ابن تيمية مفاده: أن الذي لا يُعلم ولا يُفسر هو العلم بالكيفية، وعليه يُحمل كلام ابن عباس وغيره من الصحابة » [3]. وبهذا يزول الإشكال المتوهم من قول ابن عباس وابن عيينه رحمهما الله تعالى[4].

---

(١) مجموع الفتاوى، (٥/٤١-٤٢).

(٢) تنبيه ذوي اللباب السليمة، ص(٣٤).

(٣) المصدر السابق، ص(٣٧).

(٤) وسيأتي مزيد من البيان لموقف الشيخ ~ عن هذه المسألة عند ذكر القواعد التي ذكرها في باب الصفات، (القاعدة الخامسة).

وما قاله الشيخ محمد المانع ~ في أن النصوص تمّر من غير فكر في معناها، فيرده كلام الشيخ العلامة عبدالله البابطين [(١)] ~: « أما قوله (وغير فكر) فإنه قد صرّح في الشرح كما ترى بأن المراد: وغير فكر في معناها، فإن أراد بالمعنى الكيفية وهو بعيد فهو صحيح، فإننا لن نفكر في الكيفية، لأن ذلك تفكير فيما لا سبيل إلى الوصول إليه.

وأما إن أراد بمعناها الوصف اللائق بالله فغير صحيح، فإننا نفكر في ذلك، ونتأمله ونتعبدالله به، انظر إلى قوله تعالى: ﴿ٱلْحَىُّ﴾ فإننا نفكر في كل معنى جليل، ووصف كامل يمكن أن يدل عليه اسم ﴿ٱلْحَىُّ﴾ مطابقة أو تضمناً أو التزاماً فنثبته لله تعالى...

والحاصل أن التفكير في معاني أسماء الله وصفاته، من غير كيف هو ما يعتنقه أهل السنة كما هو معلوم، وطفحت بها كتبهم صغارها وكبارها، متونها وشروحها، والله أعلم » [(٢)].

وعن استدلال الشيخ ~ بما ورد عن الأمام أحمد ~ من إنكار الألفاظ التي لم يأت بها الكتاب ولا السنة، قال العلامة ابن سحمان~: « نعم لقد كان أحمد يُنكر هذه الألفاظ التي لم يأت بها كتاب ولا سنة ولا نطق بها أصحاب رسول الله ﷺ، ولا من بعدهم من التابعين، وكان يُحب السكوت عن ذلك، فليس فيه أن الإمام أحمد ينفي علم معنى صفة النزول » [(٣)].

وبعد، فهذه أجوبة علماء السلف عمّا أورده الشيخ ~ من عبارات المفوضة، واستشهاداتهم وهي جميعها من كلام الإمام السفاريني ~[(٤)]. وما نقله عنه إلا لثقته

---

(١) سبقت ترجمته ص(٢٥).

(٢) حاشية على لوامع الأنوار، (١/ ٧٣).

(٣) تنبيه ذوي الألباب السليمة، ص(٥٥).

(٤) انظر: لوامع الأنوار، (١/٢٣٨- ٢١٩).

بـه لأنـه مـن العلمـاء المعتبـرين، ولـم يعلـم الشـيخ ~ سـابقاً أنهـا مـن كـلام أهـل التفويض[1]، ومما يؤيد ذلك أن منهج الشيخ كان مخالفاً تماماً لمذهب المفوضة كما مرّ سابقاً .

(١) انظر: تحفة الإخوان ق: ٣.

المبحث الثالث:
من قواعد الصفات

للعلماء ضوابط وقواعد يقوم على أساسها هذا النوع من أنواع التوحيد، وقد استنبطوها حرصاً منهم على تسهيل فهم هذا العلم ومعرفته وضبطه.

وقد ذكر الشيخ محمد المانع~ طرفاً منها في ثنايا بعض كتاباته وتعليقاته، وسيتطرق البحث لها ليبرز جهد الشيخ ~ في هذا الباب ، وهي:

❖ القاعدة الأولى: القول في الصفات فرع عن القول في الذات:

يُردّ بهذه القاعدة على الذين يثبتون الذات، وينفون الصفات، فيقُال لهم: كما أثبتم ذاتاً حقيقية على ما يليق بجلال الله من غير تشبيه بذوات المخلوقين، فكذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين، لأنه لا يعقل أن توجد ذات بلا صفات.

وفي ذلك يقول الشيخ محمد المانع ~: « وإن الكلام في الصفات فرع عن الكلام في الذات، فكما أنه يجب العلم بأن لله ذاتاً لا تُشبه شيئاً من ذوات المخلوقين، فله صفات لا تُشبه شيئاً من صفات المخلوقين » [(١)].

وبهذا القول يوافق الشيخ ~ ما قرره شيخ الإسلام ابن تيمية~ في قوله: « القول في الصفات كالقول في الذات، فإن الله ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله. فإذا كان له ذات حقيقية لا تماثل الذوات، فالذات متصفة بصفات حقيقية لا تماثل سائر الصفات » [(٢)].

وهكذا يتابع الشيخ محمد المانع ~ السلف ويقتفي آثارهم في تقريره لهذه القاعدة.

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٨١).

(٢) التدمرية ضمن مجموع الفتاوى، (٣/ ٢٥).

❖ القاعدة الثانية: أسماء الله وصفاته لا تُحصى بعدد:

من عظمة المولى ﷻ أن له أوصافاً ومحاسن لا تعُد ولا تُحصى، فمن صفاته ما لا نعلمه، ومنها ما نعلمه، وقد وجب علينا الإيمان بكل ذلك لدلالة النصوص عليه، وقد قررّ الشيخ محمد المانع ~ هذه القاعدة بقوله: « واعلم أن أهل السنة يثبتون لله ما أثبته لنفسه من الصفات أو أثبته له رسوله ﷺ لا يحصرون ذلك بعدد »[1].

وقد أشار الإمام ابن القيم~ لهذه القاعدة، فقال: « إن الأسماء الحسنى لا تدخل تحت حصر ولا تُحد بعدد، فإن لله تعالى أسماءاً وصفات استأثر بها في علم الغيب عنده لا يعلمها ملك مُقرب، ولا نبي مرسل كما في الحديث الصحيح: « أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو أنزلته في كتابك أواستأثرت به في علم الغيب عندك »[2]، صحيح على الراجح، فجعل أسماءه ثلاثة أقسام: قسم سميّ به نفسه فأظهره لمن شاء من ملائكته أو غيرهم، ولم ينزل به كتابه ، وقسم أنزله في كتابه، وقسم علّمه بعضاً من خلقه وقسم استأثر به في علم غيبه، فلم يَطّلع عليه أحد من خلقه، ولهذا قال: (استأثرت به)، أي: انفردت بعلمه، وليس المراد انفراده

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٧٣).

(٢) أخرجه أحمد في مسنده، انظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر، من حديث ابن مسعود ﷺ (٣٩١/١) رقم (٣٧١٢)، وأيضاً في (٤٥٢/١) رقم (٤٣١٨)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه، انظر: صحيح ابن حبان بترتيب بن بلبان، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد ابو حاتم التميمي البستي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤١٤هـ، كتاب: الرقاق، باب: الأدعية (٢٥٣/٣) رقم (٩٧٢)، وأخرجه الحاكم في المستدرك، انظر: المستدرك على الصحيحين ، تحقيق: مصطفى عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١١هـ، ١٩٩٠م، (٦٩٠/١) رقم (١٨٧٧)، وقال ابو عبداله الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبدالرحمن بن عبدالله عن أبيه فإنه مختلف في سماعه عن أبيه، وسكت عنه الذهبي، وصححه الألباني، انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، تاليف: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض (٣٨٣/١) رقم (١٩٩).

بالتسمي به، لأن هذا الانفراد ثابت في الأسماء التي أنزل الله بها كتابه، ومن هذا قول النبي ﷺ في حديث الشفاعة: « فيفتح عليّ من محامده بما لا أحسنه الآن »[١]، وتلك المحامد هي التي تفي بأسمائه وصفاته، منه قوله ﷺ: «لا أحصى ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك»[٢] »[٣].

❖ القاعدة الثالثة: لأسماء الله الحسنى اعتباران: اعتبار من حيث الذات، واعتبار من حيث الصفات:

ويتضح تقرير الشيخ~ لهذه القاعدة في قوله: « ولأسمائه الحسنى اعتباران: أحداهما: من حيث الذات، والثاني: من حيث الصفات، فهي بالاعتبار الأول مترادفة، وبالاعتبار الثاني: متباينة »[٤].

وما ذكره الشيخ ~ جاء بتمامه عن الإمام ابن القيم ~ حيث قال: « إن أسماءه الحُسنى لها اعتباران: اعتبار من حيث الذات، واعتبار من حيث الصفات، فهي بالاعتبار الأول مترادفة، وبالاعتبار الثاني متباينة »[٥].

« فهي أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دّلت عليه من المعانـي »[٦].

---

(١) أخرجه مسلم بمعناه من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه ، كتاب : الإيمان ، باب :أدنى أهل الجنة منزلة ، (١/١٨٠) ، رقم ١٩٣ ، ولفظه عند مسلم : فأحمده بمحامد لا أقدر عليه الآن

(٢) أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة، كتاب: التفسير، باب: سورة بني إسرائيل (١٧٤٥/٤) رقم (٤٤٣٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها/ (١٨٤/١) رقم (١٩٤).

(٣) بدائع الفوائد، (١/ ١٧٥-١٧٦).

(٤) الكواكب الدرية، ص(٦٦).

(٥) بدائع الفوائد، (١٧٠/١).

(٦) القواعد المثلى ، محمد بن صالح العثيمين ، مطابع السليمان، بريدة، ١٤٠٥هـ، ص(٢٤-٢٥).

❖ القاعدة الرابعة: أسماء الله توقيفية:

فلا يصح أن يُسمى الله بما لم يُسم به نفسه، أو يسميه به رسول ﷺ، قال الشيخ ~ مبيناً هذه القاعدة: « فلا يُطلق على الله إلا ما أطلقه على نفسه، أو أطلقه عليه رسول الله ﷺ » [1].

كما بيّن أن أسماء الله لا تُعلم إلا من النصوص، معللاً ذلك بقوله: « لأن ما لم يثبت عن الشارع لم يكن مأذوناً في إطلاقه عليه، والأصل المنع حتى يقوم دليل الإذن، فإذا اثبت كان توقيفياً » [2].

فلا يزاد في أسمائه سبحانه، لأن العقل لا يستقل وحده بإدراكها، فوجب الوقوف في ذلك على الشرع. قال الإمام ابن القيم ~: « أن ما يُطلق عليه ﷻ في باب الأسماء والصفات توقيفيي، وما يُطلق عليه من الأخبار لا يجب أن يكون توقيفياُ كالقديم، والشيء، والموجود، والقائم بنفسه » [3].

وقد وضّح الإمام ابن القيم ~ هنا أن أسماء الله وصفاته كذلك توقيفية، إلا أن الإخبار عن الله ليس أمراً توقيفياً.

❖ القاعدة الخامسة: آيات الصفات ليست من المتشابه:

يُردّ بهذه القاعدة على أهل التفويض، الذين يجعلون معرفة معاني نصوص الصفات مجهولة، استأثر الله بها في علمه، وآياتها من المتشابهات، وبذلك لا يثبتون معانيها.

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٦٦).

(٢) المصدر السابق، ص(٦٧).

(٣) بدائع الفوائد،(١ /١٧٠).

قال الشيخ~ في ذلك: « لأهل العلم في متشابه القرآن أقوال كثيرة، ليس هذا محلّ ذكرها، ولكن أهل السنة والجماعة يعتقدون أن آيات الصفات من الآيات المحكمات لا المتشابهات » [(١)]، وقد وافق الشيخ ~ بذلك الإمام ابن القيم~ في كلامه عن نصوص الصفات حين قال: « قد فسرّ الإمام أحمد الآيات التي احتج بها الجهمية من المتشابه، وقال: إنهم تأولوها على غير تأويلها » [(٢)]، وبيان معناها. وكذلك الصحابة والتابعون فسرّوا القرآن وعلموا المراد بآيات الصفات، كما علموا المراد من آيات الأمر والنهي، وإن لم يعلموا الكيفية، كما علموا معاني ما أخبر الله به في الجنة والنار، وإن لم يعلموا حقيقة كُنهه وكيفيته، فمن قال من السلف: إن تأويل المتشابه لا يعلمه إلا الله بهذا المعنى، فهو حقّ، وأما من قال: إن التأويل الذي هو تفسيره وبيان المراد منه لا يعلمه إلا الله فهو غلط، والصحابة والتابعون وجمهور الأمة على خلافه » [(٣)].

بهذا يكون الشيخ ~ موافقاً للعلامة ابن القيم~ في ذكره لهذه القاعدة.

ومما سبق ذكره في هذا المبحث، تبين موافقة الشيخ ~ للسلف في ضبطهم لمسائل باب الأسماء والصفات بقواعد تيسر فهمه، وتقي من الانحراف فيه.



(١) حاشيته على الطحاوية، ص(٢٧).

(٢) الرد على الزنادقة والجهمية، تأليف: الأمام أحمد بن حنبل، تحقيق: محمد حسن راشد، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٩٣هـ، ص(٢٢)بنحوه.

(٣) الصواعق المرسلة، تأليف: الإمام ابن القيم، تحقيق: د/علي محمد، دار العاصمة، الرياض، ط٣، ١٤١٨هـ، (٣/٩٢٤).

المبحث الرابع:
من الصفات التي ذكرها الشيخ ~

بعد أن تبين في المبحث السابق جملةً من قواعد السلف الإجمالية المأخوذة من كلام الشيخ ~ في موضوع الأسماء والصفات، نذكر هنا جملة من الصفات التي تعرض الشيخ ~ لذكرها وأثبتها في كتاباته، وهي صفة الكلام، وصفة الاستواء، وصفتا العلو والفوقية ، وصفة النزول، وصفة الإرادة، وصفة المحبة، وصفة الرحمة، وصفة العلم، وصفتا السمع والبصر، وصفة الحياة، وصفتا الوجه واليدين، وصفتا القدم والصورة.

وسيتناول البحث أولاً الصفات التي كثر الكلام والجدل حولها بين السلف ومخالفيهم ومنها:

❖ صفة الكلام:

صفة الكلام من أكثر الصفات التي وقع حولها التنازع والخلاف بين الطوائف، وتعددت فيها الأقوال وتشعبت، وقد حدث كل هذا عندما شاب العقيدة ما شابها من جرّاء ترجمة العلوم اليونانية في عصر ازدهار الترجمة(١).

فكان لزاماً على علماء السلف توضيح اعتقاد المؤمن في الإيمان بهذه الصفة، وكان منهم الشيخ محمد المانع ~ الذي أثبت هذه الصفة لله تعالى في مواضع مختلفة من كتاباته سيأتي ذكرها بإذن الله تعالى، ثم نعرض من أقواله خلاف الطوائف في حقيقة القرآن، ورد الشيخ على من قال بخلقه، ثم نذكر رأيه في أن صفة الكلام قديمة النوع متجددة الآحاد، وأنه كان قد أجمل في بعض المواضع إطلاق لفظ القدم على كلام الله دون أن يفصّل، كما سنذكر رده على من

(١) انظر: إنكار الشيخ محمد المانع ~ على الخليفة المأمون الذي نصر مذهب المعتزلة، وآذى علماء السنة، في تعليق له على كتاب: تاريخ الدولة الأموية، ص(٣٣).

يتهم الحنابلة بأنهم يعتقدون قدم الورق والمداد، ثم يبين إثباته للحرف والصوت في كلام الباري تعالى.

وقال الشيخ~ في إثبات مذهب السلف في صفة الكلام: « اعلم أن مذهب السلف الصالح في القرآن: أن كلام الله منزّل غير مخلوق، منه بدأ وإليه يعود، تكلّم به الله صدقاً، وسمعه منه جبريل، وبلّغه محمداً وحياً » [1].

وقال في موضع أخر: « أهل السنة والجماعة يقولون ويعتقدون: أن القرآن كلام الله منزّل غير مخلوق، ألفاظه ومعانيه عين كلام الله سمعه جبريل من الله، والنبي ﷺ سمعه من جبريل، والصحابة سمعوه من النبي، فهو المكتوب بالمصاحف، والمحفوظ بالصدور، المتلوّ بالألسنة » [2].

واستشهد على مذهب السلف بأبيات الإمام ابن القيم~:

وكذلك القرآن عين كلامه الـ … مسموع منه حقيقة تبيـــان

هو قول ربي كله لا بعضــه … لفظاً ومعنى ما هما خلقان

تنزيل رب العالمين ووحيـه … اللفظ والمعنى بلا روغان[3].

وذكر مذهب شيخ الإسلام ابن تيمية~ في إثبات هذه الصفة حين قال: « والصواب في هذا الباب وغيره: مذهب سلف الأمة وأئمتها أنه سبحانه وتعالى لم يزل متكلماً إذا شاء، وأنه يتكلّم بمشيئته وقدرته، وأن كلماته لا نهاية لها، وأنه نادى موسى بصوت سمعه موسى، وقد ناداه حين أتى، ولم يناده قبل ذلك، وأن صوت الرب عز وجل لا يماثل أصوات العباد، كما أن علمه لا يماثل علمهم، وقدرته لا تماثل قدرتهم، وأنه سبحانه وتعالى بائن عن مخلوقاته بذاته وصفاته، ليس في مخلوقاته شيء من

(١) الكواكب الدرية، ص(٧٦).

(٢) حاشيته على الطحاوية، ص(٤٨)، وبنحوه: تعليقه على (تاريخ الدولة الأموية)، ص(٣٣).

(٣) شرح قصيدة ابن القيم، (١/٢٦٣).

ذاتـه وصـفاته القائمـة بذاتـه، ولا فـي ذاتـه شـيء مـن مخلوقاتـه، وأن أقـوال أهـل التعطيـل والإلحـاد الـذين عطلـوا الـذات أو الصـفات أو الكـلام أو الأفعـال باطلـة، وأقوال أهل الحلـول[١] الـذين يقولـون بـالحلول فـي الـذات أو الصـفات أو الكـلام أو الأفعال باطلة » [٢].

فمن هنا نجد أن الشيخ ~ بيّن مذهب السلف، واستدل فيـه بـأقوال أئمـة العلم كشيخ الإسلام ابن تيمية~ وتلميذه ابن القيم~ ، وقررّ ~ أن كـلام الله منـزل غير مخلوق، وأن الله هو المتكّلم به حقيقة لفظاً ومعنى، وأن القرآن منه بدأ وإليه يعود.

وذكر الشيخ ~ أيضاً أقوال من خالف السلف في إثبات صفة الكلام فقال: « اعلم أن القائلين بخلق القرآن أشهرهم طائفتان: إحداهما المعتزلـة[٣] فـإنهم يقولـون: القرآن الذي جاء به جبريل هو كلام الله حقيقة، ولكنه مخلوق.

والثانية: المتكلمون من الكلاّبية[١] وأتباعهم يقولون: كلام الله معنى واحد قائم بنفسه تعالى، إن عُبِّر عنه بالعبرانية صار توراة، وإن عُبّر عنـه بالسرّيانية صـار

---

(١) عقيدة الحلول لا ترتبط بفرقة أو طائفة معينـة، بل هي معتقد طوائف عدّة وفرق كثيرة أولها النصارى وثانيها الرافضة، الذين قالوا بحلول الذات الإلهية في علي بن أبي طالب، ومن الذين اشتهروا بمذهب الحلول: (الحلاج) وهو من غلاتهم، انظر: معجم ألفاظ ص(١٥٠)، والفرق بين الفرق، ص(٢٤١).

(٢) مجموع الفتاوى، (٥٩٨/١٢) بنحوه، ونقله في كتابه: تحريم أخذ الأجرة على تلاوة القرآن، ص(٣٠-٣١).

(٣) المعتزلة: سمّوا بذلك لاعتزال واصل بن عطاء مجلس الحسن البصري، وكان يقول إن الفاسق مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر، ويجمع المعتزلة القول بنفي الصفات عن الله تعالى، والقول بأن القرآن محدث، وأن الله لا يُرى في الآخرة، وأن الله ليس خالقاً لأفعال العباد، وتُسمى المعتزلة أيضـاً: القدريـة والعدليـة، وتصـل فـرقهم إلـى عشـرين فرقـة، انظـر: اعتقـاد فـرق المسـلمين والمشركين، ص(٣٨-٣٩)، والفرق بين الفرق، ص(٢٠-٢١)، ومقالات الإسلاميين، تـأليف: علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: هلتموت رتير، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣، (٢٣٥/١)، والملل والنحل (٤٣/١-٤٦).

إنجيلاً، وإن عُبّر عنه بالعربية صار قرآناً. وهذه الخرافة يعتقدونها ديناً يدينون الله به، وهم يوافقون المعتزلة في أن القرآن الذي جاء به جبريل مخلوق، إلا أن المعتزلة يقولون: هو كلام الله حقيقة، والكلابية وأتباعهم يقولون: هو عبارة وحكاية عن كلام الله » [٢].

كما ذكر لازم كلام الكلابية الباطل فيما اعتقدوه فقال: « فعلى قول هؤلاء الكلابية وأتباعهم: يكون النبي ﷺ لم يُبلّغ كلام الله، وإنما بلّغ ما يدّل عليه، وما هو حكاية عنه. وفي هذا إنكار للرسالة، لأن الرسول إنما يبلغ كلام المرسل، وقد ألزمهم أهل السنة بذلك » [٣].

وبيّن أن الكلابية في اعتقادهم هذا يوافقون المعتزلة في القول بخلق القرآن، وإن لم يصرّحوا به، فقال: « ومن أعجب العجب أن يتذاكر العالم من أتباع الكلابية في مثل هذه الأبحاث، فإذا مرّ ذكر الجهمية والمعتزلة قال: إنهم انقرضوا، ولم يبق لهم ولا لعقائدهم عين ولا أثر، ولم يدرِ المسكين أنه ورث التجهّم والاعتزال، وأن معتقده ومعتقدهم سواء بسواء » [٤].

وهذا الذي قررّه الشيخ هنا من مساواة قول الكلابية بقول الجهمية في القول بخلق القرآن، هو عين ماقررّه الإمام السجزي[٥] ~ حين حكى ما حدث من نقاش

(١) هم أتباع عبدالله بن سعيد بن كلاب، ومن آرائهم: أن أسماء الله وصفاته لذاته، لا هي غيره ولا هي الله، وأنها قائمة بالله، ولا يجوز أن تقوم بالصفات صفات وأن الصفات لا تتغاير وأن العلم لا هو القدرة ولا غيرها وكذلك سائر الصفات، وأن الإيمان لا يزيد ولا ينقص. انظر: مقالات الإسلاميين (٢٤٩/١-٢٥٣)، نماية الإقدام في علم الكلام، تأليف: عبدالكريم الشهرستاني، تحرير وتصحيح: الفروجيوم، طبعة مصورة عن طبعة ليدن، ص(١٨١).

(٢) حاشيته علي الطحاوية، ص(٥٠).

(٣) حاشيته على الواسطية، ص(٧١).

(٤) المصدر السابق، ص(٧١).

(٥) هو عبيد الله بن سعيد بن حاتم السجزي الوائلي البكري، أبو النصر: من حفّاظ الحديث، أصله من =

بين المعتزلة والكلابية نتج عنه التزام الكلابية بقول أهل الاعتزال الجهمية، في قوله: «فالتزموا بما قالته المعتزلة، وركبوا مكابرة العيان، وخرقوا الإجماع المنعقد بين الكافّة: المسلم والكافر، وقالوا للمعتزلة: الذي ذكرتموه ليس بحقيقة الكلام، وإنما سمي ذلك كلاماً على المجاز لكونه حكاية أو عبارة عنه، وحقيقة الكلام معنى قائم بذات التكلم...» [1].

من هذا النص اتضحت موافقة الشيخ محمد المانع ~ لما جاء عن الإمام السجزي~ في حكاية موقف الكلابية من القرآن ومشابهته لموقف المعتزلة: وقد أورد الشيخ محمد المانع ~ في معرض ردّه على القائلين بخلق القرآن آيات من الذكر الحكيم تُخبر أن القرآن منزل غير مخلوق[2]، وهي قوله تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ تَنزِيلًا﴾ [الإنسان:٢٣]، وقوله: ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ [النساء:١٦٦].

كما في ذلك ما جاء من كلام شيخ الإسلام~ في قوله تعالى: ﴿مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ﴾ [الأنعام:١٤]، أنه قال: « دلالة على بطلان من يقول: إنه كلام مخلوق خلقه في جسم من الأجسام المخلوقة، كما هو قول الجهمية الذين قالوا بخلق القرآن » [3].

ومن هنا اتضح موقف الشيخ ~ جلياً في القول بقول السلف في مسألة القرآن، وذكره لمن خالفهم، وردّه عليهم بنصوص من القرآن الكريم وبكلام شيخ الإسلام ابن تيمية~.

سجستان ونسبته إليها، سكن مكة وبها توفي سنة٤٤٤هـ، انظر: تذكرة الحفاظ، (٣ /١١١)، وسير أعلام النبلاء، (١٧ /٦٥٤).

(١) ذكره شيخ الإسلام في: درء التعارض، (٨٥/٢).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٧٧).

(٣) مجموع الفتاوى، (١١٨/١٢-١١٩).

❖ مسألة: قدم كلام الله:

اطلاق القول بقدم كلام الله قول محدث لم يقل به أحد من أئمة الإسلام، وأولّ من قال به ابن كلاب[1] ثم تبعه طوائف من الأشعرية[2] وغيرهم، وقد وقع للشيخ محمد المانع ~ إطلاق للقول بقدم كلام الله في كتابه (الكواكب الدرية) في موضعين ، مع أنه في نفس الكتاب ذكر مذهب السلف في أن الله يتكلّم بمشيئته وقدرته، وأن صفة الكلام صفة ذات وفعل، وعليه فهي صفة قديمة باعتبارها صفة ذات، وصفة متجددة باعتبارها صفة فعل، ونقل عن صاحب (فتح المجيد) قوله في تجدد آحاد كلام الله، وقرر ذلك في مخطوطته الأخيرة أيضاً (تحفة الإخوان). كما أنه ذبّ عن شيخ الإسلام ابن تيمية ما قد يتوهم من نظم نسب إليه القول بقدم هذه الصفة، وسنذكر أقواله في هذه المسألة مفصّلة، بدايةً من ذكر المواضع التي أطلق فيها ~ القول بقدم كلام الله تعالى وهي جميعها من كتابه: (الكواكب الدرية) [3].

الموضع الأول:

---

(١) توفي ابن كلاب سنة ٢٤٠هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، (١٧٥/١١)، ومجموع الفتاوى، (١٢/ ٣١٩ -٣٢٠)، (٢٩٠/٦)، والصفدية، لشيخ الإسلام ابن تيمية أيضاً، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الفضيلة، الرياض، ١٤٢١هـ، (٥٨/٢)

(٢) الأشعرية: هم المنتسبون إلى أبي الحسن الأشعري في مذهبه الثاني بعد رجوعه عن الاعتزال، وعامتهم يثبتون سبع صفات فقط، وينفون عن الله علو الذات، ويقولون إن الإيمان هو التصديق كما هو ظاهر من كتبهم. انظر: مذاهب الإسلاميين، تأليف: د/ عبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٣م، (٤٨٧/١)، الملل والنحل، (٩٤/١).

(٣) ولم يذكر القول بقدم الصفات عموماً إلا في هذا الكتاب، وهذا الكتاب كما مرّ معنا كان أولّ ما ألف، مما يجعلنا نجزم بأن الشيخ ~ لم يكن يتبنى هذا القول، والله أعلم.

قوله: « ويجب الجزم بأنه متكلّم بكلام قديم ذاتي وجودي غير مخلوق، ولا محدث ولا حادث.. »[1].

الموضع الثاني:

قوله: « كلامه سبحانه قديم، حروفه ومعانيه، غير مخلوق »[2].

والموضع الذي قرّر فيه مذهب السلف في هذه المسألة، هو قوله في نفس الكتاب: «وصفة الكلام صفة ذات وفعل، فهو تعالى متكلّم، ويتكلّم بمشيئته وقدرته، بحرف وصوت »[3].

ونقل عن الشيخ عبدالرحمن بن حسن~ في كتابه (فتح المجيد) قوله في تجدد أفعال الله: « وهذا هو الذي عليه أهل السنة والجماعة من المحققين، قيام الأفعال بالله تعالى، وأن الفعل يقع بمشيئته تعالى وقدرته، شيئاً فشيئاً، ولم يزل متصفاً به، فهو حادث الآحاد قديم النوع كما يقول ذلك أصحاب الحديث وغيرهم من أصحاب الشافعي، وأحمد، وسائر الطوائف... إلى أن قال ~ عن شيخ الإسلام ابن تيمية~: « والقول الصحيح: هو قول أصحاب العلم والحديث الذين يقولون: لم يزل الله متكلماً إذا شاء، كما قال عبدالله بن المبارك[4] وأحمد بن حنبل، وغيرهما من أئمة السنة »[5].

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٦٨).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٧٦).

(٣) المصدر السابق،، ص(٧٠).

(٤) هو عبدالله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء، التميمي المروزي أبو عبدالرحمن، شيخ الإسلام، صاحب التصانيف، جمع الحديث والفقه والعربية، كان من سكان خرسان، توفي سنة ١٨١هـ. انظر: تذكرة الحفاظ (٢٧٤/١)، مشاهير الأمصار، تأليف: محمد بن حبان، ابو حاتم البستي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩م، (١٩٤/١).

(٥) فتح المجيد، ص(٤٤٠)، والنقل من مجموع الفتاوى، (١٣٢/١٣) بنحوه، نقل الشيخ ذلك في كتاب الكواكب الدرية، ص(٢٠١).

وقد صرّح الشيخ محمد المانع ~ تصريحاً لا لبس فيه في مخطوطته (تحفة الإخوان) الأخيرة، بمذهب السلف في تعلق صفة الكلام بإرادته سبحانه ومشيئته قائلاً:

« فبيّنت أن كلام الله قديم النوع حادث الآحاد، وأنه يتكلم بمشيئته وإرادته، وهذا مذهب أهل السنة » [1].

قلت: ولعلّ السبب فيما وقع للشيخ ~ من القول بقدم كلام الله هو متابعته للإمام السفاريني~ ، ولشدة اهتمامه بكتب الحنابلة الذين وقع من بعضهم القول بالقدم[2]، على اننا يمكننا أيضاً أن نعتذر للشيخ ونوجه كلامه في الموضعين السابقين بأنه إنما استخدم لفظ القديم في هذين الموضعين في مقابل المخلوق، والله تعالى أعلم.

ومما يؤكد مذهبه الصحيح، في هذه المسألة أيضاً ذبّه عن شيخ الإسلام ابن تيمية~ فيما نُسب إليه بقدم كلام الله الذي تبين في نظمه:

وأقول في القرآن ما جاءت به   آياته فهو القديم المنزل[3].

قال ~: « قوله القديم، الظاهر –والله أعلم- أن القديم ليس من قول شيخ الإسلام[4]، لأن إطلاق لفظ القديم على القرآن ينافيها قوله تعالى: ﴿وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ﴾ [الشعراء:٥].

---

(١) تحفة الإخوان، ق: ٣.

(٢) كما ذكر في تحفة الإخوان أنه وجد ذلك في كتب بعض الحنابلة، انظر: ق:٣.

(٣) لم أقف على مكان وجوده من كتبه ~ !!

(٤) وقد علمت أن هذا هو رأي شيخ الإسلام في أول حياته وبداية طلبه للعلم ثم ظهر له الحق ورجع عنه رحمه الله وهذا ديدن طالب الحق ، ينظر من تراجعاته رحمه الله : مجموع الفتاوى (٢٥٨/٦).

وشيخ الإسلام~ ذكر في جواب أهل العلم والإيمان: أن من السلف من يطلق على القرآن قديماً، ويريد بذلك غير مخلوق.

فالذي نرى أن الشيخ قال: الحكيم بدل القديم، والله أعلم، لأن آيات الكتاب وردت بذلك لا بالقديم » [1].

فالحاصل: أن الشيخ ~ كان على مذهب السلف في قوله بتعلق صفة الكلام بذات الله، ومع ذلك فهي تتعلق بإرادته ومشيئته تعالى، وما وقع فيه الشيخ من إطلاق القدم على كلام الله له توجيه به، والله أعلم.

❖ مسألة: الحرف والصوت:

من المعلوم أن الكلام إذا أطلق يُراد به الحروف والمعاني، ويشملهما معاً، ولكن أتباع جهم أنكروا الحروف والأصوات لاعتقادهم أنه لا يكون إلا بآلة وجارحة، والله منزّه عن ذلك[2]، وإن كان كذلك، فلا بد أن الله ليس هو المتكلّم حقيقة[3] فكلامه حادث أحدثه في محل يُسمع منه[4].

من هُنا أثبت علماء السلف الحرف والصوت في كلام الله رداً على من خالف المعقول والمفهوم من النصوص، وقال بهذا القول المتناهي في البطلان.

---

(١) القول السديد، ص(١٩).

(٢) انظر: الرد على الزنادقة والجهمية، ص(٢٢)، والملل والنحل، (٨١/١)، والرد على الجهمية، تأليف: عثمان سعيد الدارمي، تحقيق: بدر بن عبدالله البدر، دار ابن الأثير، الكويت، ط٢، ١٤١٦هـ، ص(١٨٠).

(٣) مجموعة الرسائل والمسائل ،أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني ، دار الكتب العلمية ، بيروت، (٢٧/٣).

(٤) التبصير في الدين للإسفرايني وتميز الفرقة الناجية، تأليف: طاهر محمد الإسفرايني، تحقيق: كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان، ط١، ١٤٠٣هـ.

وقد أثبت الشيخ محمد المانع ~ الحرف والصوت، من هذا الباب فقال: « فهو تعالى يتكلم ويتكلم بمشيئته وقدرته، بحرف وصوت » (١).

ونقل عن الإمام ابن حجر~ اللازم الذي يلزم من نفى الحرف والصوت عن الكلام، حيث قال: « ومن نفى الصوت يلزمه أن الله تعالى لم يُسمع أحداً من ملائكته ولا رسُله كلامه، بل ألهمهم إيّاه إلهاماً » (٢).

كما ذكر من كلام شيخ الإسلام~ ما يُثبت هذه الحقيقة: « واستفاضت الآثار عن النبي ﷺ والصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة السنة، أنه سُبحانه ينادي بصوت، نادى موسى، وينادي عباده يوم القيامة بصوت ويتكلم بالوحي بصوت، ولم يُنقل عن أحد من السلف أنه قال: إن الله يتكلّم بلا صوت أو بلا حرف، ولا أنه أنكر أن الله يتكلّم بصوت أو بحرف » (٣).

فهذا مذهب السلف جليٌّ في إثبات الحرف والصوت في كلام الله تعالى، وهو مخالف تماماً لما عليه الجهمية، الذين زاد بهم الطغيان فاتهموا الحنابلة بتهم باطلة، ذكرها الشيخ محمد المانع ~ بقوله: « ثم اعلم أن بعض الأغبياء ممن أعمى الله بصيرته نسب إلى الحنابلة أنهم يقولون: إن كلامه سبحانه عرض من جنس الأصوات والحروف، وهو مع ذلك قديم، وهذا كذب عليهم لم يقله أحد من أتباع الإمام أحمد ~ تعالى.

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٧٠).

(٢) فتح الباري، (١٣/٤٥٨)، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق: محي الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت، (١٣ /٤٥٨).

(٣) مجموع الفتاوى، (١٢/٣٠٤-٣٠٥).

وأعظم فريـة من ذلك: أن بعض الجهميـة ينسب إلـى الحنابلـة أنهم يقولـون: بقـــــــــــــــــــــــــــــــــــدم

الأوراق والجلد والمداد، وهذا من جنس ما قبله فلا تغتّر به » [1].

ونقل رد الأمام ابن القيم ~ في نونيته[2] على ما ذهبوا إليه حيث قال:

وكذلك القرآن عين كلامـه الـ مسمـوع منه حقيقة بيــــان

هو قول ربيّ كلّه لا بعضـــه لفظـاً ومعنـى ما همـا خلقـان

تـنـزيل رب العـالمين وقولـه للفظ والمعنى بـلا روغــــان

لكنّ أصـوات العباد وفعلهم كمدادهـم والـرق مخلـوقـــان

فالصوت للقارئ ولكنّ الكلا م كلام ربّ العرش ذي الإحسـان

هـذا إذا مـا كـان ثمّ وسـاطة كقـراءة المخلـوق للقـــــرآن

فإذا انتفت تلك الوساطة مثلما قـد كلّـم المولود من عمــــران

فهنالك المخلوق نفس السمع لا شيء من المسموع فافهـــم ذان

ومما يُرد به على أصحاب هذا الافتراء الموّجه لأهل الحديث أصحاب الإمام أحمد~، قول شيخ الإسـلام ابـن تيميـة~: « والتفصـيّل المختصـر أن تقول: من اعتقد أن المداد الذي في المصحف وأصوات العباد قديمة أزلية فهو ضال مخطئ، مخالف للكتاب والسنة وإجماع السابقين الأولـين وسـائر علمـاء الإسلام، ولم يقل أحد قط من علماء المسلمين أن ذلك قديم، لا من أصحاب الإمام أحمد ولا من غيرهم، ومن نقل ذلك عن أحد من علماء أصحاب الإمام أحمد ونحوهم فهو مخطئ في هذا النقل، أو متعمد للكذب.... ،إلى أن قال ~: « وأسمج من ذلك من يحكي عن بعض العلماء أن المداد الذي في المصحف قديم، وجميع أئمة أصحاب

(١) الكواكب الدرية، ص(٧٠-٧١).

(٢) شرح قصيدة ابن القيم، (٦٣/١).

الإمام أحمد وغيرهم أنكروا ذلك، وما علمت أن عالماً يقول ذلك إلا ما يبلغنا عن بعض الجهال من الأكراد ونحوهم » [1].

وسبب نسبة هذا القول إلى الحنابلة ذكره الإمام ابن حجر ~ حيث قال: « قول من قال: إن الذي يُسمع من القارئ هو الصوت القديم، لا يُعرف عن السلف، ولا قاله الإمام أحمد ولا الأئمة أصحابه، وإنما سبب نسبة ذلك لأحمد قوله: « من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي » [2] فظنّوا أنه سوّى بين اللفظ والصوت، ولم يُنقل عن أحمد في الصوت ما نُقل عنه في اللفظ، بل صرّح في مواضع أن الصوت المسموع من القارئ هو صوت القارئ، ويؤيده حديث: « زينوا القرآن بأصواتكم » [3] والفرق بينهما: أن اللفظ يُضاف إلى المتكلم به ابتداء فيقال عمن روى الحديث بلفظه: هذا لفظه ولمن رواه بغير لفظه: هذا معناه، ولفظه كذا، ولا يقال في شيء من ذلك: هذا صوته » [4].

---

(١) مجموع الفتاوى، (٢٣٧/١٢-٢٣٨).

(٢) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في درء التعارض، (٢٦٥/١).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه، انظر: سنن أبي داود، تأليف: سليمان بن الأشعث ابو داود السجستاني الأزدي، تحقيق: محمد محي الدين عبدالحميد، دار الفكر، بيروت، من حديث البراء بن عازب ﷺ، كتاب: سجود القرآن، باب: استحباب الترتيل في القراءة (٤٦٤/١) رقم (١٤٦٨)، واخرجه النسائي في سننه: انظر: المجتبي من السنن، تأليف: أحمد بن شعيب أبو عبدالرحمن النسائي، تحقيق: عبدالفتاح ابو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ط٢، ١٤٠٦هـ، كتاب: الصلاة، باب: تزيين القرآن بالصوت (١٧٩/٢) رقم (١٠١٥و ١٠١٦)، واخرجه ابن ماجه في سننه، انظر: سنن ابن ماجه، تأليف: محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر، بيروت، كتاب: إقامة الصلاة والسنة فيها، باب: في حسن الصوت بالقرآن (٤٢٦/١) رقم (١٣٤٢)، ورواه البخاري في صحيحه معلقاً بصيغة الجزم، كتاب: التوحيد، باب: قول النبي ﷺ (الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة)، (٢٧٤٢/٦)، وصححه الألباني (السلسلة الصحيحة)، (٤٠١/٢) رقم (٧٧١).

(٤) فتح الباري (٤٩٢/١٣-٤٩٣)، وانظر في ذلك: براءة الأئمة الأربعة من مسائل المتكلمين =

فبين الإمام ابن حجر ~ سبب نسبة الجهمية للحنابلة هذا القول، أنهم لم يفهموا إنكار الإمام أحمد على من قال: « لفظي في القرآن مخلوق » فظنّوا أن اللفظ والصوت شيء واحد، وهما مختلفان كما بيّن ذلك ~.

وبعد هذه الجولة مع الآراء الاعتقادية للشيخ محمد المانع ~ في إثبات صفة الكلام لله تعالى، وإنكاره على من خالف السلف في إثبات هذه الصفة لله، وبيانه أن هذه الصفة قديمة النوع متجددة الآحاد، مع اطلاقه للقول بالقدم في بعض المواضع، وما أثبته من الحرف والصوت في كلامه تعالى، وما أنكره على الجهمية من مخالفتهم نهج السلف وافترائهم الباطل على الحنابلة، من كل ذلك يظهر جلياً في نهاية هذه الجولة موافقة الشيخ ~ للسلف في كل ما ذهبوا إليه كما ذكر سابقاً عنهم، عليهم رضوان الله تعالى.

❖ صفة الاستواء:

صفة الاستواء على العرش صفة ثابتة لله تعالى بأدلة مستفيضة، منها قوله تعالى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾ [طه:٥] وقوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ﴾ [الأعراف:٥٤] وهذا النص القرآني ورد في ستة مواضع من كتاب الله العزيز، وذلك في سورة (الأعراف:٥٤)، (يونس: ٣)، (الرعد: ٢)، (الفرقان: ٥٩)، (السجدة: ٤)، (الحديد:٤).

وقد تحدث الشيخ محمد المانع ~ عن صفة الاستواء لله في مواضع عدّة من كتاباته، فذكر معنى الاستواء، وبين أن لفظ (ثم) الواردة في الاستواء هي للترتيب لا لمجرد العطف، ونقل عن أئمة السلف إثباتهم لهذه الصفة، ونصّ على مذهب أهل السنة والجماعة في إثباتها.

والمبتدعة، تأليف: د.عبدالعزيز بن أحمد الحميدي، دار ابن عفان، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ، ص(٤١٥-٤١٦).

وستأتي آراؤه مفصّلة في إثبات هذه الصفة.

❖ معنى الاستواء:

قال الشيخ ~: « أما معنى الاستواء في لغة العرب التي نزل بها القرآن فهو: العلو، والارتفاع، والاستقرار، والصعود ».

ثم قال: « فهو سبحانه كما أخبر عن نفسه فوق مخلوقاته مستوٍ على عرشه، وقد عبرّ أهل السنة عن ذلك بأربع عبارات معناها واحد »[1] ويرُيد بذلك المعاني الأربعة السابق ذكرها.

واستدل على ماذهب إليه بقول الإمام ابن القيم[2] ~:

فلهم عبارات عليها أربـــع قد حصّلت للفارس الطحّان

وهي استقرّ وقد علا وكذلك ار تفع الذي مافيه من نكران

وكذلك قد صعد الذي هو رابع وأبو عبيدة صاحب الشيباني

يختار هذا القول في تفسيــره أدري من الجهميّ بالقرآن

والأشعري يقول تفسير استوى بحقيقة استولى من البهتان

نون اليهود ولام جهمي همـا في وحي رب العرش زائدتان

وبين الشيخ ~كذلك أن لفظ (ثم) الوارد في الاستواء هو للترتيب لا لمجرد العطف، فعن قوله تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ [الأعراف:٥٤] قال:

« و(ثم) في هذه الآية وغيرها للترتيب، لا لمجرد العطف كما يقوله النفاة، فهو مستوٍ على العرش على الوجه الذي قاله وبالمعنى الذي آراده »[3].

---

(١) حاشيته على الواسطيه، ص(٤٠)، وانظر: حاشيته على الطحاويه، ص(٤١).

(٢) شرح قصيدة ابن القيم، (٤٤٠/١).

(٣) الكواكب الدرية، ص(٩٣)، وانظر: حاشيته على الطحاوية، ص(٤٨).

وقد استدرك على الإمام السفاريني ~ ؛ عدم استخدامه للفظ (ثم) في قوله:

سبحانه قد (استوى) كما ورد   من غير كيف قد تعالى أن يحد

قائلاً: «.. ولو ذكر الناظم ما يدل على الترتيب، كان أحسن موافقة للقرآن العظيم » [1].

فاستخدام لفظ (ثم) في الاستواء فيها التقيد بألفاظ القرآن، وفيها زيادة إثبات.

وقد نقل الشيخ ~ أقوالاً لبعض أئمة السلف في إثبات هذه الصفة، وهي:

قول الإمام مالك ~: « الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ومن الله الرسالة، وعلى الرسول البلاغ، وعلينا التصديق » [2]

ومنها قول الإمام الشافعي~ عندما سُئل عن الاستواء قال: « آمنت بلا تشبيه، واتهمت نفسي في الإدراك، وأمسكت عن الخوض فيه كل الإمساك » [3].

ومنها قول الإمام أحمد~ عندما سُئل عن الاستواء أيضاً فأجاب: « استوى كما ذكره لا كما يخطر للبشر » [4].

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٩٨).

(٢) أخرجه: اللالكائي في اعتقاد أهل السنة، (٣/٣٩٨)، والبيهيقي في الاعتقاد، تحقيق: أحمد عصام الكاتب، دار الافآق، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ، ص(١١٦)، و الأمام ابن قدامة في إثبات صفة العلو، (١/١١٩) .

(٣) جاء في أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات، تأليف: مرعي بن يوسف الكرمي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ، ص(١٢١)، وذكره الإمام السفاريني في لوامع الأنوار، (١ /٢٠٠).

(٤) البرهان المؤيد ، تأليف : أحمد الرفاعي الحسني ، تحقيق : عبدالغني نكه مي، دار الكتاب النفيس ، لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٨هـ ، ص ١٨، وجاء في أقاويل الثقات، ص(١٢١)، ولوامع الأنوار، (١/٢٠٠).

ومنها قول الإمام ابن خزيمة ~: « من لم يقرّ بأن الله تعالى على عرشه قد استوى فوق سبع سمواته، فهو كافر بربه يستتاب، فإن تاب وإلا ضربت عنقه » [(١)].

ثم نصّ الشيخ ~ على أن مذهب السلف هو إثبات هذه الصفة في قوله: « فمذهب السلف الصالح، أن الله تعالى مستوٍ على عرشه حقيقة » [(٢)].

وبيّن أنه استواء حقيقي، فقال: « فاستواء الباري تعالى على عرشه استواء حقيقي يليق بذاته تعالى من غير كيف ولا تشبيه بصفات خلقه ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١] » [(٣)].

وقد تحرى الشيخ ~ في إثباته لهذه الصفة مذهب السلف كما في ذكره لمعناها، واستدلاله على ذلك، وبيانه لمعنى (ثم) في الاستواء، ونقله عن أئمة السلف مذهبهم في إثباتها، ونصّه على مذهب أهل السنة والجماعة في أنه استواء حقيقي.

---

(١) أثر صحيح: أخرجه الحاكم في معرفة علوم الحديث، تحقيق: السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٧هـ، ص(٨٤)، وفي تاريخ نيسابور كما في اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، تأليف: الإمام ابن القيم، دار الكتب العلميه، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ، ص(١١٧)، وصحّحه شيخ الإسلام في الفتوى الحموية ضمن مجموع الفتاوى، (٣٩٠/٥).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٩٩-١٠٠).

(٣) المصدر السابق، ص(١٠٠-١٠١).

❖ صفة العلو والفوقية:

هذه صفة ثابتة لله تعالى بالكتاب والسنة وقد أفاض علماء السلف في الحديث عنها، وتُسلم بها الفطر السليمة والعقول النيرة(١).

وقد أثبت الشيخ ~ هذه الصفة لله تعالى، واستدل عليها، وأنكر على من خالف السلف في إثباتها، نافياً التلازم بين إثباتها وإثبات الجهات الست في حقه تعالى، منبهاً إلى ضرورة التقيد بالألفاظ الشرعية، والابتعاد عن الالفاظ البدعية في إثباتها.

فحول حديث الجارية التي سُئلت: أين الله، فأجابت: بأنه في السماء(٢)، علقّ ~ قائلاً: « هذا فيه ردّ على أهل البدع المنكرين لعلو الله على خلقه، فنزّهوا بجهلهم عما رضي به رسوله، فقالوا: منّزه عن الأين !! وذلك جهل وضلال، والحق ما جاءت به السنة » (٣).

فقرّر ~ صفة العلو لله على خلقه، وأنكر على من لم يثبت هذه الصفة.

واستدل على صفة الفوقية بقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٨].

ثم قال : « دلت دلائل الكتاب والسنة على أن الله تعالى فوق مخلوقاته مستوٍ على عرشه » (٤).

وذكر بأن الجهات الست عدمية في حقه، لأنه تعالى فوقها (٥).

---

(١) انظر: شرح الطحاوية، ص(٣١٣) ومابعدها.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث معاوية بن الحكم السلمي ﷺ، كتاب: الصلاة، باب: تحريم الكلام في الصلاة ونسخ ما كان من إباحة، (٣٨١/١) رقم (٥٣٧).

(٣) حاشيته على الواسطية، ص(٥٣).

(٤) المصدر السابق، ص(٣٥).

(٥) المصدر السابق، ص(٣٦).

واستدل بما قاله الإمام ابن القيم ~ في نونيته: [١]

كل الجهات بأسرها عديمة   من حقه هو فوقها ببيان

قد بان عنها كلّها فهو المُحيط   ولا يُحاط بخالق الأكوان

وإطلاق لفظ الجهة في حقه تعالى له معنيان، ذكرهما شارح الطحاوية~، في قوله: « وأما لفظ الجهة فقد يراد به ماهو موجود، وقد يراد به ماهو معدوم، ومن المعلوم أنه لا موجود إلا الخالق والمخلوق فإذا أرُيد بالجهة أمر موجود غير الله تعالى كان مخلوقاً، والله تعالى لا يحصره شيء، ولا يُحيط به شيء من المخلوقات تعالى الله عن ذلك .

وإن أُريد بالجهة أمر عدمي، وهو ما فوق العالم فليس هناك إلا الله وحده، فإذا قيل: إنه في جهة بهذا الاعتبار، فهو صحيح، ومعناه: أنه فوق العالم، حيث انتهت المخلوقات، فهو فوق الجميع عالٍ عليه » [٢].

فالتعبير بلفظ الجهة له معنى صحيح، ومعنى باطل.

وحرص الشيخ ~ على ضرورة التقيد بالألفاظ الشرعية في إثبات هذه الصفة، والابتعاد عن الألفاظ البدعية، قال ~: « وأما الجهة فبيّن في التسعينية[٣] أن النفي والإثبات غير وارد عن السلف، وإنما الوارد إثبات العلو » [٤].

مما سبق تبين موافقة الشيخ لما جاء عن السلف في إثبات صفة العلو والفوقية لله تعالى، واستدلاله عليها، كما اتضحت وعُلمت موافقته لهم في نفي الجهات عن الله تعالى، وحثه على ضرورة التقيد بألفاظ الشريعة الغرّاء.

---

(١) شرح قصيدة ابن القيم، (٤١٧/١).

(٢) شرح الطحاوية، ص(٢٤٢)، وانظر: مجموع الفتاوى، (٢٦٤/٥-٢٦٦-٢٩٩).

(٣) انظر: التسعينية، تأليف: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، دراسة وتحقيق: د/ محمد بن إبراهيم العجلان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ، (١٧٨/١).

(٤) طرّة له على كتاب: الإمام الكوثري، ص(٣٣٧).

❖ صفة النزول:

قال الشيخ ~ في إثبات هذه الصفة: « ممايثبته السلف ولا يتأولونه: صفة نزول الباري إلى سماء الدنيا » (١).

واستدل عليها بقوله ﷺ: « إن الله يُمهل، حتى إذا كان ثلث الليل الأخير، نزل إلى السماء الدنيا، فنادى: هل من مستغفر؟، هل من تائب؟ هل من سائل؟ حتى ينفجر الفجر » (٢).

وفي لفظ: « ينزل ربنا ﷻ إلى السماء الدنيا » (٣)

وعليه: فالشيخ ~ وافق ماجاء في النصوص الصريحة في إثبات صفة النـــــــــــــــــــــــــــــــــزول لله تعالى.

❖ صفة الحياة:

قال الشيخ ~ في إثباتها: « وهي صفة ذاتيه ثبوتية قديمة أزلية، تقتضي صحة العلم والقدرة لاستحالة قيامهما بغير الحي والحياة في حقّه لا يجوز أن تكون بمعنى الحياة في حقنا » (٤).

وقد جاءت الأدلة المتواترة في إثبات هذه الصفة لله -تبارك وتعالى- ومنها قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ ﴾ [البقرة:٢٥٥].

---

(١) الكواكب الدرية، ص(١١٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري وابي هريرة {، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في الدعاء والذكر في آخر اليل والإجابة فيه، (٥٢١/١) رقم (٧٥٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابي هريرة، كتاب: أبواب التهجد، باب: الدعاء والصلاة من آخر الليل، (٣٨٤/١) رقم (١٠٩٤).

(٤) الكواكب الدرية، ص(٦٨).

وبـذلك يتبـين موقـف الشـيخ ~ فـي إثبـات هـذه الصـفة، وذلـك فـي متابعتـه للنصوص الصريحة، وتأكيده على إثباتها إثباتاً بلا تشبيه.

❖ صفة العلم:

قال الشيخ ~ مثبتاً هذه الصفة: « يجب الجزم بأنه تعالى عالم » [(١)]، وقد نقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية~ إثباته لهذه الصفة في قوله: « إن علم الله السابق محيط بالأشياء على ما هي عليه، ولا محو فيه ولا تغير ولا زيادة ولا نقصان، إنه سبحانه يعلم ما كان، وما يكون وما لا يكون لو كان كيف يكون » [(٢)].

فأثبت الشيخ ~ هذه الصفة كما أثبتها السلف -رحمهم الله-، وسيأتي الحديث عن هذه الصفة -بإذن الله- بمزيد من البسط في مبحث الإيمان بالقدر.

❖ صفة الإرادة:

أثبت الشيخ ~ هذه الصفة في قوله: « ويجب له جلّ وعلا إرادة ويراد منها: المشيئة »[(٣)]. واستدل على إثبات هذه الصفة بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴾ [يس:٨٢].

فوافق الشيخ ~ ما جاء في النصوص من إثباتٍ لهذه الصفة وسيأتي مزيد من البيان لها عند حديثنا عن مباحث الإيمان.

❖ صفة المحبة:

وقد استدل الشيخ ~ على ثبوتها بقوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمۡ وَيُحِبُّونَهُۥٓ ﴾ [المائدة٥٤]، وبقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [البقرة١٩٥] [(٤)].

---

(١) المصدر السابق، ص(٧٤).

(٢) مجموع الفتاوى، (١٤/٤٩١-٤٩٢).

(٣) الكواكب الدرية، ص(٧٢-٧٣).

(٤) المصدر السابق، ونفس الصفحة.

فاستدلاله هذا عليها بآيات من كتاب الله فيه تقرير لثبوتها، وموافقةٌ لمنهج السلف.

❖ صفة الوجه:

قال الشيخ ~ في إثباتها: « من الصفات الثابتة له تعالى: صفة الوجه، إثبات وجود، لا إثبات تكييف وتحديد » (١).

واستدل عليها بعدّة أدلة هي:

قوله تعالى: ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ﴾ [الرحمن: ٢٧]، وقوله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥] ثم قال ~: « وقال أهل التأويل من المعتزلة وغيرهم: المراد بالوجه الذات المقدسة، فأما كونه صفة الله فلا، وهو خطأ بل الصواب الأول » (٢).

(٢).

فأثبت الشيخ الصفة، واستدل عليها بآيات من كتاب الله، وأنكر على من أوّلها.

❖ صفتا السمع والبصر:

استدل الشيخ ~ على هاتين الصفتين في بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ [النساء:٥٨].

وبحديث أبي موسى الأشعري ﷺ عنه عندما قال: « كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فكنّا إذا علونا كبرّنا، فقال: « أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصمّ ولا غائباً، إنما تدعون سميعاً بصيراً قريباً » (٣). فاستدلاله بهذه الأدلة من الكتاب والسنة يدّل على موافقته للسلف في إثبات هاتين الصفتين للباري عز شأنه.

---

(١) الكواكب الدرية، ص(١١٠).

(٢) الكواكب الدرية، ص(١١٠).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الدعوات، باب: الدعاء إذا علا عقبة، (٥/٢٣٤٦) رقم =

❖ صفة اليدين:

قال الشيخ ~: « من الصفات الثابتة له جل وعلا صفة اليد » [(1)]، واستدل على الإيمان بها بقوله تعالى: ﴿يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ﴾ [الفتح:١٠].

وقال الإمام ابن خزيمة~ في إثباتها: « نحن نقول لله جلّ وعلا يدان، كما أعلمنا الخالق البارئ. في محكم تنزيله، وعلى لسان نبيه المصطفى ﷺ، ونقول:
كلتا يدي ربنا ﷻ يمين » [(2)].

وهكذا فقد وافق الشيخ ~ منهج السلف في إثبات هذه الصفة للباري ﷻ.

❖ صفتا القدم والصورة:

استشهد الشيخ~ بقول الأمام السفاريني~ في نظمه:

فكل ماقد جاء في الدليل ... فثابت من غير ما تمثيل
من رحمة ونحوها كوجهه ... ويديه وكل مامن نهجه

(٦٠٢١)، وأيضاً في كتاب: المغازي، باب: غزوة خيبر، (١٥٤١/٤) رقم (٣٩٦٨)، وأيضاً في كتاب: القدر، باب: لا حول ولا قوة إلا بالله، (٢٤٣٧/٦) رقم (٦٢٣٦)، وأيضاً في كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾، (٢٦٩٠/٦) رقم (٦٩٥٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: العلم، باب: استحباب خفض الصوت بالذكر، (٢٠٧٦/٤) رقم (٢٧٠٤).

(١) الكواكب الدرية، ص(١١٠).

(٢) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب ﷻ، تأليف: أبي بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق: عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، الرياض، ط٥، ١٤١٤هـ، (١٩٣/١).

قال الشيخ محمد المانع ~ شارحاً (ومن نهجه): « أي نهج اليد والوجه ونحوهما، والنهج الطريق الواضح، أي كل ما ورد من الأوصاف من الرجل والقدم والصورة »[1].

فأثبت الشيخ ~ تعالى صفة القدم، وصفة الصورة وكلتاهما وردت بذكرهما الأحاديث الصحيحة.

فدليل صفة القدم هو ما رواه الإمام البخاري عن أبي هريرة ﷺ مرفوعاً: « يُقال لجهنم هل امتلأت؟ وتقول: هل من مزيد؟ فيضع الرب تبارك تعالى قدمه عليها، فتقول: قط قط »[2].

وأخرج أيضاً عن أبي هريرة ﷺ بلفظ آخر: « حتى يضع رجله، فتقول: قط قط »[3]. فهذان الحديثان فيهما دليل على ثبوت صفة القدم لله تعالى حقيقة على مايليق بجلاله وعظمته، والرجل والقدم عبارة عن شيء واحد[4].

ووصفُ الله بالصورة ورد أيضاً في عدة أحاديث، أخرج ثلاثة منها الإمام البخاري ~ في صحيحه، منها قوله ﷺ: « خلق الله آدم على صورته، طوله ستون ذراعاً »[5].

---

(١) الكواكب الدرية، ص(١١١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: سورة ق (١٨٣٥/٤) رقم (٤٥٦٨) وايضاً في كتاب: التوحيد، باب: ما جاء في قول الله تعالى: (إن رحمة الله قريب من المحسنين) (٢٧١١/٦) رقم (٧٠١١)، واخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعميها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء (٢١٨٦/٤) رقم (٢٨٤٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: التفسير، باب: سورة ق، (١٨٣٦/٤) رقم (٤٥٦٩).

(٤) انظر: شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، تأليف: عبدالله بن محمد الغنيمان، مكتبة لينة للنشر، ط٢، ١٤١٣هـ، (١٥٤/١).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابي هريرة ﷺ، كتاب: الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾، (١٢١٠/٣) رقم (٣١٤٨)، وأيضاً في =

ولكن العلامة ابن سحمان ~ عاتب الشيخ محمد المانع~ على إثباته لهذه الصفة، وحاصل رأيه هو : أن لفظ الصورة وإن ورد في الأحاديث فلا يُطلق على الله الصورة من باب الإطلاق العام، حتى أنه قال: « ولفظ الصورة لم يذكره أحد من علماء السنة والجماعة في عقائدهم، وإنما ذكر ذلك بعض من ينتسب إلى أهل السنة » [(١)].

وهذا غريب من العلامة ابن سحمان~ !! فمن المعلوم أن لفظ الصورة ورد في الأحاديث الصحيحة وقد ذكرنا حديثاً منها، وبالتالي أثبته أهل السنة والجماعة وإن كان إنكاره إنكاراً على تسمية الله بالصورة، فكلام الشيخ محمد المانع~ لا يُدل على ذلك، والله أعلم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~: « لفظ الصورة في الحديث كسائر ما ورد من الأسماء والصفات التي قد يسمى المخلوق بها، على وجه التقيد، وإذا أطلقت

كتاب: الاستئذان، باب: بدء السلام، (٢٢٩٩/٥) رقم (٥٨٧٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: يدخل الجنة أقوام أفئدتهم مثل أفئدة الطير، (٢١٨٣/٤) رقم (٢٨٤١).

وقد اعتنى فضيلة الشيخ عبدالله الغنيمان بإيراد هذه الأحاديث بإستقصاء طرقها في كتابه، (شرح كتاب التوحيد)، (٤٩٨/١) ، وقد ذُكر خلاف أهل العلم في عودة الضميرفي قوله ﷺ:(على صورته) على من ؟ وأدلة كل فريق والترجيح بينها ومناقشة الأقوال جميعها في كتاب: أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين جمعاًودراسة ، تأليف : د.سليمان بن محمد الدبيخي، مكتبة دار المنهاج ، الرياض ،ط١ ،١٤٢٧هـ، من ص (١١٣).

(١) تنبيه ذوي الألباب السليمة، ص(٥٢) ، وقد جاء عن الإمام ابن قتيبة ~: « والذي عندي ـ والله تعالى أعلم ـ أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين ، وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ونحن نؤمن بالجميع ، ولانقول في شئ منها بكيفية ولا حد» ، انظر: تأويل مختلف الحديث ، تأليف : عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق : محمد زهري النجار ، دار الجيل ، بيروت ، ١٣٩٣هـ ، ص (٢٢١).

على الله اختصت به، مثل: العليم، والقدير، والرحيم، والسميع والبصير، ومثل خلقه بيديه، واستواءه على العرش، ونحو ذلك »(١).

وقال أيضاً: « وكما أنه لا بد لكل موجود من صفات تقوم به، فلا بد لكل قائم بنفسه من صورة يكون عليها، ويمتنع أن يكون في الوجود قائم بنفسه ليس له صورة يكون عليها »(٢).

فنحن نثبت لله الصورة على مايليق بجلاله وعظمته سبحانه كباقي الصفات العليا ، ولاننفيها عنه لمجرد توهم المشابهة والمماثلة بالمخلوقين وإلا لقلنا ذلك في جميع أحاديث الصفات وهومن أبطل الباطل.

والحاصل: مما سبق ذكره من جملة الصفات التي أثبتها الشيخ محمد المانع ~ للمولى ﷻ إما نصاً وإما بالاستدلال عليها من الكتاب والسنة، وإما بالنقل عن أقوال السلف في إثباتها، كصفة الكلام أو الاستواء أو النزول أو الحياة أو الإرادة أو الوجه أو السمع والبصر، أو اليدين أو الرجل والقدم أو الصورة، تبين أنه وافق السلف في إثباتها، فكان إثباته لها بلا تمثيل ولا تعطيل مما يدل على سلامة عقيدته ~ في هذا الباب.



(١) بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية ، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية ، تحقيق : د.عبدالرحمن بن عبد الكريم اليحيى، طباعة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة،١٤٢٦هـ، (١٣١/٧).

(٢) المصدر السابق ، تحقيق : د.محمد البريري ، (٥٢٥/٦).

المبحث الخامس:
موقف الشيخ من قضايا تتعلق بالصفات

لإتمام مباحث هذا الفصل التي ظهرت فيها موافقة الشيخ ~ لعقيدة السلف في مباحث الأسماء والصفات، كان لا بد من التنويه إلى بعض الألفاظ التي جانب فيها الشيخ الصواب في كتابه (الكواكب الدرية)، وهي مما يتعلق بمبحث الأسماء والصفات، ثم نذكر تجرّده بالرجوع إلى الحق بعد ردّ العلامة ابن سحمان عليه في كتابه: (تنبيه ذوي الألباب السليمة عن الوقوع في الألفاظ المبتدعة الوخيمة).

وسنذكر موقف الشيخ~ بعد أن وضح له الصواب، وأنه رجع إلى ما قاله العلامة ابن سحمان، في تأليفه الأخير: (تحفة الإخوان في بيان أن الحق الصواب هو ما قرّره العلامة ابن سحمان) أعلن فيه رجوعه إلى مذهب السلف.

فالألفاظ التي جانب فيها الصواب هي: تفسيره اسمي الله الظاهر والباطن بغيّر ما فسرهما به علماء السلف، وقوله عن الصفات جميعها بأنه ليس فيها شيء محدث، ووصفه لصفتي السمع والبصر بأنهما زائدتان على الذات، وما انتقد فيه الشيخ ~ من استخدامه لعبارة نفي الجوهر والعرض والجسم عن الله، وقوله عن الله بأنه واحد لا يتجزأ ولا ينقسم، ونفيه الحد عن الله تعالى، ونفيه مماسة الله لعرشه، ووصفه الله سبحانه بالقدم.

والذي دعاني إلى عقد هذا المبحث أسباب عدّة منها:

١ ـ التنبيه إلى أهمية مخطوطة (تحفة الإخوان) وخاصة أنه تبين لي- في حدود ما اطلعت عليه – أنه ليس هنالك أحد قد أشار إليها رغم أهميتها البالغة خاصة في بيان معتقده ~.

٢ ـ تأكيد رجوع الشيخ إلى الصواب في آرائه حول الصفات المذكورة، ليعلم بذلك من يريد الاستدلال بكلامه وآرائه في هذه الصفات ما رجع إليه أمره. [١]

٣ ـ إظهار ما كان عليه الشيخ ~ من التجرد للحق والالتزام بمنهج السلف لما اتضح له الدليل وهذا من أخلاق أكابر العلماء. [٢]

٤ ـ شعوراً بالمسئولية نحو الشيخ ~ في إشهار ونشر رجوعه عن هذه الأقوال إلى القول الحق، خاصة وأنه نادى خلال مخطوطته بقوله: « والمأمول ممن وقف على كلامي هذا من الإخوان أن يشهره وينشره، ويصرّح بأنني لم أزل على طريقة شيخ الإسلام وعلى الأئمة الأعلام الشيخ محمد بن عبدالوهاب قدّس الله سرّه... » [٣].

ومما سبق ذكره تتبين أهمية تفصيل هذه المسائل فيما سيأتي.

أولاً:

---

(١) انظر: إلى ما وقع للبعض من الاستناد إلى أقوال الشيخ ~ القديمة، وعدم علمه برجوع الشيخ عنها في: Htt://www.sahib.ws/3069/newsl1905.html

(٢) قال ~: « وإذا كانت هذه المسائل بهذه المنزلة من الأشكال، فلا يُشنّع على السلفي الذي قصده الحق إذا قالها، إلا بعد إقامة الحجة عليه لأنها من المسائل التي تخفي على أكثر الناس ؛ إذا علم هذا. فالذي أقوله وأشهد الله تعالى عليه: أنني سلفي الاعتقاد، مؤمن بعقيدة السلف الصالح، داعي إليها ومناضل عنها، جازم قطعاً بأنها الحق، وأن كل من خالفها هو الباطل وأنا برئ منه، ولكنني كسائر بني آدم أخطئ تارة، وأصيب أخرى، وليس من الشرط المؤلف أن لا يخطئ ولا يغلط وإلا لما آلف على وجه الأرض كتاب، فمن وقف على شيء من كلامي وتبين أنه مخالف لما عليه أهل السنة فالواجب إبطاله بالدليل، وأن يذكر حجته على ما يدعيه من البطلان، فإذا علمت صحة دعواه رجعت إلى قوله، وضربت الحائط بقولي، فيكون له من الله الثواب والأجر، ومنيّ الثناء والشكر »، تحفة الأخوان، ق: ٥.

(٣) تحفة الإخوان، ق: ٦.

تفسيره لاسمي الله الظاهر والباطن بغير ما فسرهما به علماء السلف. إذ قال في بيان معناهما « الظاهر من غير تحديد، والباطن من غير تخصيص » [1].

فهذا التفسير لم يذكره أحد من الأئمة السلف رضوان الله عليهم[2]، والذي يقال في تفسيرهما هو قول النبي ﷺ كما ذكر ذلك الإمام ابن القيم ~ في قوله: « وأما عبوديته باسمه الظاهر فكما فسرّه النبي بقوله: « وأنت الظاهر فليس فوقك شيء وأنت الباطن فليس دونك شيء [3] » [4].

فهذا التفسير هو المعوّل عليه الذي إليه تفسر اسما الله الظاهر والباطن، والله أعلم.

ثانياً:

قول الشيخ ~ في صفات الله سبحانه: « ليس فيها شيء محدث وإلا لكان محلا للحوادث، وما حلّت به الحوادث فهو حادث تعالى الله عن ذلك » [5].

فإن نفي حلول الحوادث به سبحانه موهم، لأن أصحاب هذا المصطلح يعنون به نفي تعلق الأفعال بقدرته ومشيئته[6].

قال شيخ الإسلام ~ عن معنى نفي الحوادث عند أهل الابتداع: « وإذا قالوا: لا تُحله الحوادث، أوهموا الناس أن مرادهم أنه لا يكون محلاً للتغييرات

---

(١) الكواكب الدرية، ص(١٠٧).

(٢) انظر: تنبيه ذوي الألباب السليمة، ص(٥٠).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ، كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: ما يقول عند النوم وأخذ المضجع، (٢٠٨٤/٤) رقم (٢٧١٣).

(٤) طريق الهجرتين وباب السعادتين، للإمام ابن القيم، تحقيق: أبي عمر بن محمود، دار ابن القيم، الدمام، ط٢، ١٤١٤هـ، (٤١/١).

(٥) الكواكب الدرية، ص(١١٥).

(٦) انظر: تنبيه ذوي الألباب السليمة، ص(٥٤).

والاستحالات، ونحو ذلك من الأحداث التي تحدث للمخلوقين، فتحيلهم وتفسدهم، وهذا معنى صحيح، ولكن مقصودهم بذلك: أنه ليس له فعل اختياري يقوم به بنفسه، ولا له كلام ولا فعل يقوم به يتعلق بمشيئته وقدرته، وأنه لا يقدر على استواء أونزول أو إتيان أو مجيء، وأن المخلوقات التي خلقها لم يكن منه عند خلقها فعل أصلاً، بل عين المخلوقات هي الفعل، وليس هناك فعل ومفعول، وخلق ومخلوق، بل المخلوق عين الخلق والمفعول عين الفعل، ونحو ذلك » [(١)].

ولما كان لهذه العبارات مدلولات باطلة عند أصحابها، فكان الأحرى بالشيخ ~ تركها، والله أعلم.

ثالثاً:

قوله عن صفتي السمع والبصر بأنهما زائدتان على الذات[(٢)].

فهذا الوصف لهاتين الصفتين موهم ؛ لأن أسماء الله وصفاته التي منها السمع والبصر داخلتان في مسمى الله، وليستا مغايرتين له، ولا منفصلتين عنه.

قال الإمام أحمد~ في الرد على الزنادقة: « فقالت الجهمية لنا: لمّا وصفنا الله بهذه الصفات إن زعمتم أن الله ونوره ، والله وعظمته، والله وقدرته، فقد قلتم بقول النصارى حين زعمتم أن الله لم يزل ونوره، ولم يزل وقدرته، قلنا: لا نقول إن الله لم يزل وقدرته ولا نقول ولم يزل ونوره، ولكن نقول: لم يزل بقدرته ونوره، لا متى قدر، ولا كيف قدر؟ فقالوا: لا تكونوا موحدين أبداً حتى تقولوا: قد كان الله ولا شيء.

فقلنا: نحن نقول: كان الله ولا شيء، ولكن إذا قُلنا إن الله لم يزل بصفاته كلها، أليس إنما نصف إلهاً واحداً بجميع صفاته؟ وضربنا لهم مثلاً، فقلنا: أخبرونا عن هذه النخلة أليس لها جذوع وكرب وليف، وسعف وجُمار واسمها اسم شيء واحد،

---

(١) درء التعارض، (١١٢/٢).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٧١).

نخلة، سميت نخلة بجميع صفاتها، فكذلك الله، وله المثل الأعلى بجميع صفاته إله واحد » [1].

من هذا النقل اتضح أن صفات الله جميعها والتي منها السمع والبصر داخلتان في مسمى الله، ليستا شيء يضاف إليه لأنه مغاير عنه.

فالأولى من الشيخ ~ أن لا يُعبر عنهما بأنهما زائدتان على الذات، لأنهما ليستا مغايرتين لله وليستا منفصلتين عنه.

وقد يردُ في كلام بعض أهل العلم أن بعض الصفات زائدة على الذات، لكن مرادهم: هو أنها زائدة على ماأثبته نفاة الصفات، فإنهم أثبتوا ذات مجردة عن الصفات، فكان مقصودهم: أنها زائدة على ما أثبته هؤلاء النفاة، زيادة في العلم والاعتقاد والخبر لا زيادة على ذات الله جل جلاله، بل ذاته متصفة بصفات لا تفارقها[2].

قال الشيخ محمد بن عبدالوهاب ~: « وإنما يريد محققوا أهل السنة بقولهم: الصفات زائدة على الذات أنها زائدة على ما أثبته نفاة الصفات عن الذات، فإنهم أثبتوا ذاتاً مجردة لا صفات لها، فأثبت أهل السنة والجماعة زائدة على ما أثبته هؤلاء، فهي زيادة في العلم والاعتقاد والخبر، لا زيادة على نفس الله جل جلاله، بل نفسه المقدسة متصفة بهذه الصفات، لا يمكن أن تفارقها، ولا توجد الصفات بدون الذات ولا الذات بدون الصفات » [3].

---

(١) الرد على الزنادقة والجهمية، (٣٧/١)، وذكره شيخ الإسلام في بيان تلبيس الجهمية، تحقيق: محمد عبدالرحمن القاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٢هـ، ص(٤٦٣)

(٢) انظر: تنبيه ذوي الألباب السليمة، ص(٧٩).

(٣) نقله العلامة ابن سحمان عن الإمام ؛ وقال إنه ذكر ذلك في معرض رده على الزيديه، لما أثبت الصفات اللازمة القائمة بذات الله، انظر: تنبيه ذوي الألباب السليمة، ص(٧٤).

غير أننا نلاحظ أن كلام الشيخ المانع ~ لم يكن في معرض الرد على من أنكر الصفات، وبذلك كان الأولى به ترك هذا التعبير والله أعلم.

رابعاً:

ما انتقد فيه الشيخ من نفيه الجوهر والعرض والجسم عن الله سبحانه، وذلك في قوله: « ولما كان في إثبات بعض الصفات ما يبدر للعقول الفاسدة، مما يوهم التجسيم ؛ قدّم أمام ذلك ماينفيه فقال:

وليس ربنا بجوهـــر ولا   عرض ولا جسم تعالى ذو العلا

قوله: (وليس ربنا) -تبارك وتعالى- (بجوهر) : يُراد به ما قابل العرض. وهو عند المتكلمين: الجزء الذي لا يتجزأ، أي الجوهر الفرد، وعند الفلاسفة وبعض محققي النظار: لا وجود للجوهر الفرد، وإليه ميل شيخ الإسلام ابن تيمية ~ تعالى، وابن القيم قدّس الله سرّه.

(ولا عرض) وهو مالا يقوم بذاته بل بغيره، بأن يكون تابعاً لذلك الغير في التحّيز، وإلا لكان ممكناً ؛ لأن العرض كل موجود يحدث في الجواهر والأجسام كالألوان، والطعوم والروائح.

(ولا جسم) لأن الجسم مركب ومتحيز، وذلك أمارة الحدوث »[(١)].

هذا نص كلامه ~ في نفيه للجوهر والعرض والجسم عن الله تعالى. وكان الأحرى بالشيخ ~ أن ينبه على أن التعبير بمثل هذه العبارات هو تعبير مبتدع، وإن كان شيخ الإسلام وتلميذه مالا إلى عدم وجود الجوهر الفرد، فلا يعني هذا أنهما يريان إطلاق مثل هذه الألفاظ على الله إثباتاً ونفياً، إنما ذكروه من باب الرد على أهل البدع[(٢)].

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٨١-٨٢).

(٢) انظر: تنبيه ذوي الألباب السليمة، ص(٧-٢٠).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية~ عن التعبير بمثل هذه الألفاظ: « وكانت المعتزلة تقول: إن الله منّزه عن الأعراض والأبعاد والحوادث والحدود، ومقصودهم: نفي الصفات ونفي الأفعال، ونفي مباينته للخلق وعلوه على العرش، وكانوا يعبّرون عن مذهب أهل الإثبات أهل السنة بالعبارات المجملة التي تُشعر الناس بفساد المذهب، فإنهم إذا قالوا: إن الله منزه عن الأعراض لم يكن في ظاهر العبارة ما يُنكر لأن الناس يفهمون من ذلك أنه منزه عن الاستحالة والفساد، كالأعراض التي تعرض لبني آدم من الأمراض والأسقام، ولا ريب أن الله منزه عن ذلك، ولكن مقصودهم: أنه ليس له علم ولا قدرة ولا حياة ولا كلام قائم به، ولا غير ذلك من الصفات التي يسمونها أعراض...

إلى أن قال ~: ... وإذا قالوا إنه ليس بجسم أوهموا الناس أنه ليس من جنس المخلوقات، ولا مثل أبدان الخلق، وهذا المعنى صحيح، ولكن مقصودهم بذلك أنه لا يُرى ولا يتكلم بنفسه، ولا تقوم به صفة، ولا هو مباين للخلق وأمثال ذلك » [(١)].

فنقول: إنه لا ينبغي إطلاق مثل هذه العبارات الموهمة لما تحتويه من معاني باطلة عند أصحابها، وإن كان الشيخ ~ قد استخدمها هنا من باب الشرح لكلام الإمام السفاريني ~ لا من باب التقرير لها. والله أعلم.

خامساً:

وصف الشيخ ~ الله جل وعلا بأنه: واحد لا يتجزأ أو لا ينقسم فقال: « فيجب على كل مكلف أن يعرف الله بصفات الكمال ويجزم بأنه سبحانه: واحد لا يتجزأ ولا ينقسم، أحد لا من عدد فرد صمد » [(٢)].

ويعتبر هذا التعبير من جنس ماجاء قبله من الألفاظ التي كان من الأولى تركها[(١)].

---

(١) درء التعارض، (٢/ ١٠-١١).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٣٠).

قال شيخ الإسلام ~ عن معنى هذا التعبير عند أصحابه: « وكثير من أهل الكلام يقول: التوحيد له ثلاثة معان، وهو: واحد في ذاته لا قسم لـه أو لا جزء لـه، وواحد في صفاته لا شبيه له، وواحد في أفعاله لا شريك له ...

-وهذا المعنى الذي تتناوله هذه العبارة فيها ما جاء به الرسول ﷺ، وفيها ما يخالف ما جاء به الرسول ﷺ ... إلى أن قال شيخ الإسلام ~: « فإنهم إذا قالوا: لا قسيم له ولا جزء له ولا شبيه له فهذا اللفظ، وإن كان يُراد به معنى صحيح، فإن الله ليس كمثله شئ، وهو سبحانه لا يجوز عليه أن يتفرّق ولا يفسد ولا يستحيل بل هو أحد صمد، والصمد الذي لا جوف لـه. وهو السيد الذي كمل سؤوده فإنهم يدرجون في هذا نفي علوه على خلقه، ومباينته لمصنوعاته، ونفي ماينفونه من صفاته، ويقولون: إن إثبات ذلك يقتضي أن يكون مركب منقسم وأن يكون له شبيه »[2].

فكلام شيخ الإسلام~ هذا يدل على وجوب ترك مثل هذه العبارات وعدم استخدامها على ما فيها من معنى صحيح، وذلك لاشتمالها على معانٍ فاسدة يستغلها أهل البدع في نصرة مذهبهم.

سادساً:

نفي الشيخ الحد عن الله تعالى نفياً عاماً. فقد علّق ~ على قول السفاريني~:

سبحانه قد استوى كما ورد   من غير كيف قد تعالى أن يُحد

(١) انظر : تنبيه ذوي الألباب السليمة ، ص(٢٩).

(٢) درء التعارض، (١/٢٢٥-٢٢٨).

قال: « ثم قال الناظم ملوحاً بالرد على الممثلة والمعطلة: (قد تعالى الله أن يُحد)، وفيه الرد على من زعم أنه يلزم من كونه مستوياً على عرشه أن يُحد. تعالى الله عن ذلك » [1].

وكان هذا نفي عام منه ~ للحدّ عن الله، مع أن السلف يثبتون الحد لله تعالى، ويقولون بأن له حد لا يعلمه أحد غيره، وينفون علم كيفيته، وما ورد عن بعضهم من عبارات فيها نفي للحد عنه تعالى، ليس مقصودهم النفي المطلق للحد منها، وإنما مقصودهم نفي العلم بكيفيته، أو نفي العلم بحده وصفاته تعالى، ولذلك اشتد نكيرهم على أهل البدع، الذين يُجملون نفي الحد عنه سبحانه.

وذلك لأن المبتدعة من جهمية وغيرهم يريدون التوصل بنفيه إلى نفي صفاته، كنفي العلو عن خلقه.

وسنذكر في كل ذلك أقوالاً عن أئمة السلف رضوان الله عليهم. فعن إثبات السلف للحد يذكر ما رُوى عن ابن المبارك[2] ~ عندما سُئل بم يُعرف ربنا؟ قال: « بأنه على العرش، بائن من خلقه، قيل بحد؟ قال بحد » [3].

وقال أيضاً ~: « من ادعى أنه ليس لله حد، فقد ردّ القرآن، وادعى أنه لا شيء؛ لأن الله وصف حد مكانه في مواضع كثيرة من كتابه » [4].

وقال الإمام الدرامي ~: « والله تعالى له حدّ لا يعلمه أحد غيره، ولا يجوز لأحد أن يتوهم لحده غاية في نفسه، ولكن يؤمن بالحد، ويكل علم ذلك إلى الله،

---

(١) الكواكب الدرية، ص(١٠١-١٠٧).

(٢) سبقت ترجمته، ص(١٧٠).

(٣) نقض الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد على المريسيّ العنيد، تحقيق: راشد بن حسن الألمعي، مكتبةالرشد، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ، (٢٢٤/١) ؛ وانظر: شرح العقيدة الطحاوية، ص(٢٤٠).

(٤) المصدر السابق، (٢٢٥/١).

ولمكانه حد، وهو على عرشه فوق سماوته فهذان حدان اثنان »[1].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية~: بعد أن نقل جملة من كلام السلف في إثبات الحد لله تعالى: « وبينوا أن ما أثبتوه له من الحد لا يعلمه غيره، كما قال مالك وربيعة وغيرهم، الاستواء معلوم والكيف مجهول »[2].

والحد معلوم والكيف مجهول[3].

وسنذكر بعض عبارات السلف في نفي الحد عن الله، ولكنهم لا يريدون بها المعنى الذي ذهب إليه الشيخ ~، قال أبو داود الطيالسي[4]:« كان سفيان، وشعبة[5]، وحماد بن زيد[6]، وحماد بن سلمة[7]، وشريك[8]، وأبو عوانه[1]، لا يحدون ولا

(١) المصدر السابق، (١/٢٢٣-٢٢٤).

(٢) درء التعارض، (٢/٣٥).

(٣) انظر: تنبيه ذوي الألباب السليمة، ص(٤٩).

(٤) هو سليمان بن داود بن الجارود، الحافظ الكبير، فارسي الأصل مولى الزبير البصري، قال عنه ابن المديني: ما رأيت أحفظ من أبي داود، توفي سنة ٢٠٣هـ، انظر: تذكرة الحفاظ، (١/٣٥٢)، وطبقات الحفاظ (١/١٥٤).

(٥) هو شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم، أبو سطام، الواسطي البصري، ثقة حافظ، يقول عنه الثوري: إمام المؤمنين في الحديث، كان عابداً، مات سنة ٦٠هـ، انظر: مشاهير الأمصار، (١/١٧٧)، تذكرة الحفاظ، (١ /١٩٣).

(٦) هو حماد بن زيد بن درهم الأزدي، الجهني، أبو إسماعيل البصري ثقة، ثبت فقيه، قال عنه ابن مهدي: وما رأيت بالبصرة أفقه منه، ولم أرى أعلم بالسنة منه، مات سنة ٧٩هـ، انظر: صفة الصفوة، (٣/٣٦٤)، مشاهير الأمصار (١/١٥٧).

(٧) حماد بن سلمة بن دينار البصري، أبو سلمة، ثقة عابد، مات سنة ٦٧هـ، انظر: مشاهير الأمصار، (١/١٥٧)، طبقات الحفاظ، تأليف: عبدالرحمن السيوطي، أبو الفضل، دار الكتب العلمية، ببيروت، ط١، ١٤٠٣هـ، (١/٩٤).

(٨) هو شريك بن عبدالله بن الحارث النخعي الكوفي، أبو عبدالله، عالم بالحديث فقيه، اشتهر بقوة =

يشبهون، ولا يمثلون يروون الحديث ولا يقولون كيف، وإذا سئلوا قالوا: بالأثر... إن الله يتعالى عن أن يُحيط به أحد بحده » (٢).

ونُقل عن الإمام أحمد ~ قوله: « نحن نؤمن بأن الله على العرش، كيف شاء، وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحدّه حد » (٣).

فنفي الحد من كلام السلف هنا إما أن يكون المراد به نفي العلم بكيفية هذا الحد، وهو ما يُفهم من كلام شيخ الإسلام~ السابق ذكره، وإما أن يُراد به نفي تحديد الخلق وتقديرهم لربهم وبلوغهم وصفه.

وقال الإمام أحمد ~: « يُعبد الله بصفاته غير محدودة ولا معلومة إلا بما وصف به نفسه، قال (فهو سميع بصير) بلا حدّ ولا تقدير، ولا يبلغ الواصفون صفته، وصفاته منه وله، ولا نتعدي القرآن والحديث » إلى أن قال: « وهو على العرش بلا حد، كما قال تعالى: ﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ﴾ كيف شاء المشيئةُ إليه ﷻ،

= ذكائه وسرعة بديهته، اشتغل في حياته بالقضاء، توفي بالكوفه سنة ١٧٧هـ، انظر: مشاهير الأمصار،(١٧٠/١)، تقريب التهذيب، تأليف أحمد بن جر العسقلاني، تحقيق: محمد عوانه، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦هـ، (٢٦٦/١).

(١) هو الوضاح بن عبدالله اليشكري مولى يزيد عطاء، أبو عوانه الواسطي وكان من أهل الفضل والنسك، كان ممن عنى بالعلم صفيرا، وانتفع به كبيرا، توفي سنة١٧٦هـ، انظر: تهذيب التهذيب، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ، (١٠٣/١١)، مشاهير الأمصار (١٦٠/١).

(٢) ذكره شارح الطحاوية، ص(٢٣٩-٢٤٠).

(٣) ذكره شيخ الاسلام ابن تيمية في درء التعارض، (٣٠/٢) وقد وردت عن الإمام أحمد ~ عبارات تثبت الحد لله تعالى أيضاً، وهي قوله عندما سُئل عن رأيه في قول ابن المبارك: « في السماء السابعة على عرشه بحد »، قال الإمام أحمد~: « هكذا هو عندنا »، درء التعارض، (٣٤/٢).

والاستطاعة له ليس كمثله شيء، وهو خالق كل شيء، وهو كما وصف نفسه سميع بصير بلا حد ولا تقدير... »[١].

وقد أنكر السلف رضوان الله عليهم على المبتدعة نفيهم للحد عن الله تعالى لإيهام الناس أن قصدهم بذلك أنه لا تحصره المخلوقات، ولا تحوزه المصنوعات، ولكن قصدهم كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية ~: « مقصودهم أنه ليس مباين الخلق ولا منفصلاً عنه، وأنه ليس فوق السموات رب ولا على العرش إله، وأن محمداً لم يُعرج به إليه ولم يتنزل منه شيء، ولا يصعد إليه شيء، ولا يتقرب إليه شيء ولا ترفع الأيدي إليه في الدعاء ولا غيره، ونحو ذلك من معاني الجهمية »[٢].

وبعد أن تبين موقف السلف من إثبات الحد لله تعالى، ووضح مرادهم من ذكرهم عبارات فيها نفي للحد عن الله وإنكارهم على أهل البدع في نفيه، كان لا بد في نهاية هذا المبحث من نقل ما يوضح موافقة الشيخ محمد المانع ~ لما ذهب إليه شيخ الإسلام ابن تيمية ~ في الإنكار على إطلاق مثل هذه العبارات حين علّق على قول الإمام الطحاوي: (تعالى عن الحدود) بقوله: « مراده بذلك الرّد على المشبهة، ولكن هذه الكلمات مجملة مبهمة، وليست من الألفاظ المتعارفة عند أهل السنة والجماعة، والرد عليهم بنصوص الكتاب والسنة أحق وأولى من ذكر ألفاظ توهم خلاف الصواب... » إلى أن قال ~: « وما كان أغنى الإمام المصنف عن مثل هذه الكلمات المجملة الموهمة المخترعة، ولو قيل إنها مدسوسة عليه، وليست من كلامه، لم يكن ذلك عندي ببعيد إحساناً للظن بهذا الإمام. وعلى كل حال فالباطل مردود على قائله، كائناً من كان، ومن قرأ ترجمة المصنف الطحاوي لا سيما في لسان الميزان عرف أنه من أكابر العلماء وأعاظم الرجال،

---

(١) درء التعارض، (٣٢/٣).

(٢) المصدر السابق، (١١/٢).

وهذا هو الذي حملنا على إحسان الظن به، في كثير من المواضع التي فيها مجال لناقد »[1].

سابعاً:

نفى الشيخ ~ المماسة عن الله في قوله: « فهو تعالى مستوٍ على عرشه على الوجه الذي قاله، وبالمعنى الذي أراده، استواءً منزهاً عن المماسة »[2].

وقال في موضع آخر: « فمذهب السلف الصالح: أن الله تعالى مستوٍ على عرشه حقيقة من غير مماسة »[3].

كما ذكر ~ في موضع آخر من كتبه أدلته في نفي المماسة، وهي:

١-قول شيخ الإسلام ابن تيمية ~: « وقد علم أن ما ثّم موجود إلا الخالق والمخلوق، والخالق مباين للمخلوق ﷻ... »[4].

وعن وجه دلالته قال الشيخ محمد المانع ~: « فهذا صريح في عدم مماسة البارئ تعالى لشئ من مخلوقاته، إذ المباين غير مماس، فالمباينة والمماسة نقيضان لا يجتمعان ولا يرتفعان »[5].

٢- قول الإمام أحمد ~ في رده على الجهمية: « فلما ظهرت الحجة على الجهمي، بما ادعى على الله ﷻ أنه مع خلقه قال: هو في كل شئ غير مماس لشئ ولا مباين منه، فقلنا: إذا كان غير مباين أليس هو مماس؟، فلم يُحسن الجواب فقال: بلا كيف، فخدع الجهال بهذه الكلمة وموّه عليهم »[6].

---

(١) حاشيته على الطحاوية، ص(٣٥).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٩٣).

(٣) المصدر السابق، ص(١٠٠).

(٤) التدمرية ضمن مجموع الفتاوى، (٤١/٣).

(٥) إرشاد الطلاب، ص(٦٨).

(٦) بيان تلبيس الجهمية، (٥٥٢/٢).

وذكر وجه الدلالة في قوله: « الشاهد من هذا قوله: إذا كان غير مباين أليس هو مماس لها، وأما من لم يعترف بالمباينة، فقد صرّح بكفره أمام أئمة أهل السنة »[(١)].

٣- قول الإمام أحمد ~أيضاً: « وإن الله ﷻ على عرشه فوق السماء السابعة، يعلم ماتحت الأرض السفلى، وأنه غير مماس لشيء من خلقه، هو -تبارك وتعالى- بائن من خلقه، وخلقه بائنون منه »[(٢)].

وذكر وجه دلالته: « فانظر إلى قول الإمام أحمد: وإنه غير مماس لشيء من خلقه، وهل يقول مسلم: إن العرش ليس من جملة خلقه، وإن الله ليس مبايناً له، حاشا وكلا»[(٣)].

٤- قول شيخ الإسلام ابن تيمية ~أيضاً : « قال أئمة أهل السنة: فوق سمواته على عرشه،بائن من خلقه »[(٤)]

ثم علّق ~ قائلاً: « فهذا صريح في أنه ﷻ منفصل عن مخلوقاته، ليس مماساً لشيء منها ومن جملتها العرش »[(٥)].

٥- قول صاحب منازل السائرين[(٦)]: « هو على عرشه باختياره لنفسه، فالعرش حد خلقه الأعلى، وهو غير محدود بعرشه، والعرش محتاج إلى مكان، والرب ﷻ غير محتاج إليه، كما قال ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥]،

---

(١) إرشاد الطلاب، ص(٦٩).

(٢) ذكره الإمام ابن القيم في إجتماع الجيوش الإسلامية، ص(١٢٤).

(٣) إرشاد الطلاب، ص(٦٩).

(٤) التدمرية ضمن مجموع الفتاوى، (٤٢/٣).

(٥) إرشاد الطلاب، ص(٧٠).

(٦) هو عبدالله بن محمد بن علي، أبو إسماعيل الأنصارى الهروي شيخ الإسلام الحافظ العارف، توفي عام ٤٨١هـ، انظر: طبقات المفسرين للداودي، طبقات المفسرين، (٥٧/١).

الرحمن اسم، والاستواء نعته متصل بذاته، والعرش خلقه منفصل عن صفاته، ليس بمضطر إلى مكان يسعه، ولا حامل يحمله »[1].

واشار الشيخ ~ في نفي المماسة إلى أقوال أخرى لبعض السلف ذكرها الإمام ابن القيم ~ في كتابه: (اجتماع الجيوش الإسلامية) ولم ينقلها عنه[2]، وقال بأن الإمام ابن القيم لم ينكرها مع مبالغته في الإتباع والتمسك بالسنة[3].

وقد وقفت على قول للإمام السجزي[4]~ أيضاً في نفي المماسة ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية~ وهو قوله: « واعتقاد أهل الحق أن الله سبحانه فوق العرش بذاته، من غير مماسة، وأن الكرّامية[5]ومن تابعهم على قول بالمماسة ضُلّال » [6].

---

(١) إرشاد الطلاب، ص(٧١).

(٢) والأقوال هي: قول الإمام المقري الأندلسي بعد ذكره لحديث النزول قال: « في هذا الحديث دليل على أنه تعالى في السماء على العرش فوق سبع سموات من غير مماسة، ولا تكييف.كما قال أهل العلم »، ص(٨٨)، وقول الإمام إسماعيل بن محمد بن الفضل التميمي الأصبهاني: « وقال أهل السنة ثم استوى على العرش،خلق السموات والأرض على ماورد به النص، وليس معناه المماسة، بل هو مستوٍ على عرشه بلا كيف كما أخبر عن نفسه » ص(١٠٧)، وقول الإمام الزنجاني: « ثم استوى عى العرش بعد خلق السموات والأرض على ماورد به النّص، ونطق به القرآن، وليس معنى استوائه أنه ملكه واستوى عليه، لأنه كان مستولياً عليه قبل ذلك، وهو أحدثه، لأنه مالك جميع الخلائق، ومستولٍ عليها، وليس معنى الاستواء أيضاً أنه ماس العرش أو اعتمد عليه أو طابقه فإن كل ذلك ممتنع في وصفه جل ذكره »، ص(١١٨).

(٣) انظر: تحفة الأخوان، ق ٢.

(٤) سبقت ترجمته، ص(١٦٧).

(٥) هم أتباع محمد بن كرام بن عراق بن حزبه السحبستاني، المتوفي سنة٢٥٥هـ، وهم يوافقون السلف في إثبات الصفات، ولكنهم يبالغون في ذلك إلى حد التشبيه والتجسيم، انظر: لسان الميزان، (٣٥٣/٥-٣٥٦)، ميزان الاعتدال (٢١/٤-٢٢)، الفرق بين الفرق، ص(٣٠-٣٤٤).

(٦) بيان تلبيس الجهمية، (٤٤٦/١).

فهذه أقوال أهل العلم بعضها صريحة في نفي المماسة، وبعضها غير صريحة، وإنما عُبر فيها بلفظ (بائن عن العرش) ومن المعلوم أن السلف رحمهم الله قد يزيدون بعض الألفاظ التي لم ترد في النص من باب تأكيد اثبات حقيقة هذه الصفة ونحوها ، مثل ينزل بذاته لاثبات حقيقية النزول ، ومثل بائن عن خلقه لنفي الحلول ، وسنذكر أقوال أهل العلم في ضرورة التقييد بالألفاظ الشرعية بدءاً من قول العلامة ابن سحمان ~ لأنه هو الذي تعقب الشيخ محمد المانع وأنكر عليه نفي المماسه.

قال العلامة ابن سحمان ~: « فاعلم أن هذا القول قول مبتدع مخترع، لم يذكره أحد من أهل العلم من سلف هذه الأمة وأئمتها، الذين لهم قدم صدق في العالمين، وقد تقرر أن مذهب السلف وأئمة الإسلام عدم الزيارة والمجاوزة لما في الكتاب والسنة»[1].

واستدل ~ بقول عام للإمام أحمد~ في ترك التعبير بالألفاظ الموهمة من قوله: «لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه، ووصفه به رسوله ﷺ » [2].

ثم قال العلامة ابن سحمان~: « ولفظ المماسّة لفظ مخترع مبتدع، لم يقله أحد ممن يقتدى به، ويتبع، فإن أُريد به نفي مادّلت عليه النصوص من الاستواء والعلو وارتفاع والفوقية، فهو قول باطل، ضال قائله، مخالف للكتاب والسنة ولإجماع سلف الأمة،مكابر للعقول الصحيحة، والنصوص الصريحة، وهو جهمي لا ريب من جنس ماقبله. وإن لم يرد هذا المعنى بل أثبت العلو والفوقية والارتفاع الذي دّل عليه لفظ الاستواء، فيقال فيه: هو مبتدع ضال، قال في الصفات قولاً

(١) تنبيه ذوي الألباب السليمة، ص(٥٠٤)، والذي يظهر أن تعميم القول بأن: نفي المماسة لم يذكره أحد من سلف هذه الأمة معارض بالنقولات السابقة، والله أعلم!!

(٢) نقله شيخ الاسلام في الفتوى الحموية الكبرى ضمن مجموع الفتاوى، (٥/٢٦).

مشتبها موهماً، فهذا اللفظ لا يجوز نفيه ولا إثباته، والواجب في هذا الباب متابعة الكتاب والسنة »[1].

وممن نهى عن استخدام هذا اللفظ من السلف الإمام الذهبي ~ في كتابه (العلو) قال معلقاً على من استخدم هذه العبارة: « سلب هذه الأشياء وإثباتها مداره النقل، فلو ورد شئ بذلك نطقنا به، وإلا فالسكوت، والكف أشبه بشمائل السلف إذ التعرض لذلك نوع من الكيف وهو مجهول، وكذلك نعوذ بالله أن نثبت استواء بمماسة، أو تمكن بلا توقيف ولا أثر، نعلم من حيث الجملة أنه فوق عرشه كما ورد النص »[2].

وسُئل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ ~ عن استخدام هذا اللفظ فأجاب بأن الأولى تركه، وأن التعبير بما نطق به الكتاب والسنة أولى[3].

وقال الشيخ محمد بن عثيمين[4] ~: « يُخطئ بعض العلماء الذين قالوا: إن الله مستوٍ على العرش بدون مماسة، نقول: ليس لك الحق أن تقول بدون مماسة، ولا أن تقول بمماسة »[5].

---

(١) تنبيه ذوي الألباب السليمة، ص(٥).

(٢) العلو، ص(٢٦٢).

(٣) انظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، جمع وترتيب وتحقيق: محمد عبدالرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، ط١، ١٣٩٩هـ، (٢١٠/١).

(٤) هو محمد بن صالح بن محمد العثيمين، العلامة الفقيه الفهامة، تقلد عدة مناصب علمية منها أنه كان عضواً في هيئة كبار العلماء بالمملكة، توفي سنة ١٤٢١هـ، وترك تراثاً علمياً ضخماً منه مجموع رسائله وفتاويه. انظر: اللآئي الحسان بذكر محاسن الأعلام، جمعه: مهنا نعيم مصطفى نجم، ص(٩٦)، معجم الكتاب والمؤلفين، ص(١٠٣).

(٥) مجموع فتاويه ورسائله، جمعها: فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا للنشر، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ (٣٢٢/٨).

فالأولى والله أعلم ترك التعبير بهذا اللفظ، والتعبير بألفاظ القرآن والسنة المطهرة في استواء الله على العرش.

وهو الذي رجع إليه الشيخ محمد المانع ~ بقوله: « أقول في هذه المسألة ماقاله العلامة في التنبيه، وهو قوله: (فهذا اللفظ لا يجوز نفيه ولا إثباته). والواجب في هذا الباب متابعة الكتاب والسنة والتعبير بالعبارات السلفية الإيمانية، وترك المتشابه، وهذا عين الحق والصواب الذي أولى الله تعالى به »[1].

ثامناً:

وصف الشيخ محمد المانع (الله) بالقدم في قوله: « القديم: نعت لله تعالى، وهو الذي لم يسبق وجوده عدم »[2].

وهذا الوصف بإطلاقه مخالف لنهج السلف رضوان الله عليهم، في أن صفات الباري توقيفية، وقد جوّزوا استخدام هذا اللفظ وغيره في باب الإخبار عنه سبحانه.

قال الإمام ابن القيم ~: « إن مايُطلق عليه ﷻ في باب الأسماء والصفات توقيفي، ومايُطلق عليه من الاخبار لا يجب أن يكون توقيفاً كـ(القديم)، و(الشيء)، و(الموجود)، و(القائم بنفسه) »[3].

وقد رجع الشيخ محمد المانع ~ إلى قول العلامة ابن القيم~ فيما بعد فقال ~: « يوصف الله سبحانه بالقدم بمعنى أنه يُخبر عنه بذلك، كما ذكره ابن القيم في البدائع، وباب الإخبار أوسع من باب الصفات التوقيفية، وأهل العلم لم يذكروا

---

(١) تحفة الإخوان، ق ٣.

(٢) الكواكب الدرية، ص(٧).

(٣) بدائع الفوائد، (١/١٧٠).

لفظة القديم في الأسماء الحسنى، ولكنهم يخبرون عنه بذلك »[1].

واستشهد ~ على جواز استخدام هذا الوصف في باب الإخبار عن الله سبحانه بقول الإمام ابن القيم ~ في النونيه[2]:

وهو القديم فلم يزال بصفاته "سبحانه متفردا دائم الإحسان" »[3].

وبعد هذه الجولة الطويلة في نقل الألفاظ التي تتعلق بمبحث الأسماء والصفات والتي جانب فيها الشيخ محمد المانع ~ الصواب في كتابه (الكواكب الدرية)،

وبعد أن أعلن عودته إلى الحق وأن الأولى تركها والتقيد بالألفاظ الشرعية:

يجدر إجمال هذه الأقوال على النحو التالي:

تفسير اسم الله الظاهر والباطن بغير ما فسرهما به علماء السلف.

قوله عن الصفات بأنه ليس فيها شيء محدث.

قوله عن صفتي السمع والبصر بأنهما زائدتان على الذات الإلهية.

استخدامه لعبارة: نفي الجوهر والعرض والجسم عن الله.

وصف الله بأنه واحد لا يتجزأ و لا ينقسم.

نفيه الحد عن الله نفي عاماً.

نفي مماسة الله لعرشه.

وصف الله بالقدم.

---

(١) حاشيته على الطحاوية، ص(٢٠- ٢١).

(٢) شرح قصيدة ابن القيم، (٢/١٩٧).

(٣) مابين القوسين وهم من الشيخ رحمه الله والصحيح هو "متوحدا بل دائم الإحسان" .

... ويبدو أنه من الأهمية أن نختم هذا المبحث بذكر اعتذار للشيخ ~ لذكره تلك التعبيرات وهو أنه:

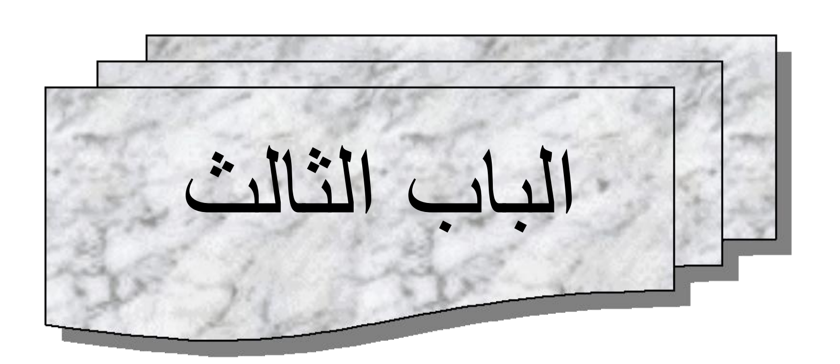
- كان متابعاً للإمام السفاريني~ في جميع هذه العبارات إلا في نفي المماسة، وذلك لثقته بآرائه لأنه من الأئمة الأعلام.

- كانت له وجهة نظر قوية في نفيه للمماسة لإستدلاله بأقوال مأثورة عن السلف رضوان الله عليهم.

- كل هذه العبارات جاءت في كتاب واحد هو (الكواكب الدرية)، وهو أوّل ماألفه ~، ويلاحظ أن آراءه قد اختلفت بعد ذلك في كتاباته التالية، مما ينبيء عن ثبوت قدمه في العلم أكثر مما سبق.

- رجوعه ~ رجوعاً تاماً عاماً صدر منه من عبارات بعدما عاتبه العلامة ابن سحمان ~ وتظهر هذه العودة إلى الحق بقوله: « فإني أشهد الله وملائكته والناس أجمعين أنني راجع عن كل قول قلته أو كلام كتبته من تلك المسائل المذكورة وغيرهما مما يخالف ما حققه العلامة الشيخ سليمان ابن سحمان، في تنبيه ذوي الألباب السليمة » [1].

(١) تحفة الإخوان، ق ٦٥٥.



جهود الشيخ في تقرير مسائل الإيمان

وفيه تمهيد، وستة فصول: -

- الفصل الأول: الإيمان بالله.
- الفصل الثاني: الإيمان بالملائكة.
- الفصل الثالث: الإيمان بالكتب.
- الفصل الرابع: الإيمان بالرسل.
- الفصل الخامس: الإيمان باليوم الآخر.
- الفصل السادس: الإيمان بالقدر.

جهود الشيخ في تقرير مسائل الإيمان

تمهيـــد:

الإيمان هو مقصود الدين ولبّه وجوهره العظيم، وبه تتم سعادة العبد في الدارين فمن كان مؤمناً أحياه الله حياة فيها رغد العيش وسرور الخاطر قال ﷻ: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [النحل:٩٧].

كما ينعم الله على العبد المؤمن بالأمن في الآخرة لقوله سبحانه: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام:٨٢].

ومن نعمه تعالى على المؤمن دخول الجنان والفوز بالرضوان والنجاة من النيران، لقوله عز شأنه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾ [يونس:٩].

ومن كل ما سبق تبرز أهمية معرفة مسائل الإيمان معرفة صحيحة ليتمكن المسلم من تطبيقه تطبيقاً صحيحاً بأركانه الستة المذكورة كما في حديث جبريل الشهير[1] والتي يُنظم بها عقيدة المسلم الواجب عليه اعتقادها.

وسنذكر مباحث الإيمان التي تطرق الشيخ لذكرها وسماها أصول الإيمان على غرار ما جاء عن السلف وهي: الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والإيمان بالقدر خيره وشره، حيث استدل عليها بقوله تعالى: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ [البقرة:١٧٧].

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عمر ﷺ، كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله ﷻ ، (٣٦/١) رقم (٨).

وبقوله تعالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ﴾ [البقرة:٢٨٥].

كما استدل الشيخ على الإيمان بالقدر بقوله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾ [القمر:٤٩][1]. وفيما سيأتي الحديث عن هذه الأركان وأولها الإيمان بالله.

(١) انظر: مقرر التوحيد، ص(٥)، القول السديد، ص(٥١).



الإيمان بالله

وفيه ستة مباحث: -

- المبحث الأول: **حقيقة الإيمان.**
- المبحث الثاني: **زيادة الإيمان ونقصانه.**
- المبحث الثالث: **الاستثناء في الإيمان.**
- المبحث الرابع: **حكم مرتكب الكبيرة.**
- المبحث الخامس: **التعبير عن الإيمان بأنه مخلوق أو غير مخلوق.**
- المبحث السادس: **الشهادة لمعين بجنة أو نار.**

* * * * * *

المبحث الأول:
حقيقة الإيمان

الإيمان بالله هو الركن الأول من أركان الإيمان الستة، لذا فإن معرفة المسلم له وتحقيقه هو الغاية من الإيمان، وقد اختلفت الفرق في معرفة حقيقة الإيمان بل كان خلافهم من أوائل القضايا التي حدثت في عهد الأمة المحمدية، يقول الإمام ابن جرير الطبري[1] في ذلك « فكان من قديم الحادثة بعد رسول الله ﷺ من الحوادث التي تنازعت فيها أمته واختلفت في أفضلهم بعده ﷺ... » إلى أن قال: « القول في الإيمان هل هو قول وعمل أم هو قول بغير عمل؟ وهل يزيد وينقص أم لا زيادة له ولا نقصان؟ »[2].

وهذا ما دعا الشيخ محمد المانع ~ أن يتكلم في بيان حقيقة الإيمان لغة وشرعاً، ثم يذكر موقفه ممن خالف ذلك، وما يلزمهم من لازم باطل التزموه.

وقد قال في تعريف الإيمان لغة: أنه (التصديق)[3].وهذا المعنى هو ما حكاه جمهور أهل اللغة.[4]

أما معناه شرعاً فقال ~: « فالإيمان اعتقاد بالجنان ونطق باللسان وعمل بالأركان، وهذا هو الحق والصواب »[5].

---

(١) سبقت ترجمته، ص(١٢٢).

(٢) صريح السنة، تأليف: محمد بن جرير الطبري، تحقيق: أ. بدر يرسف المعتوق، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط١، ١٤٠٥هـ، (١٧/١).

(٣) القول السديد، ص(٥١)، الكواكب الدرية، ص(١٩٢).

(٤) لسان العرب، تأليف: محمد بن مكرم بن منظور الحصري، ط١، بيروت، دار صادر، (٢٣/١٣) مادة آمن، مختار الصحاح، تأليف، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان، ١٤١٥هـ، (١١/١)، مادة آمن.

(٥) حاشيته علي الطحاوية، ص(٦٦).

فيُلاحظ أن قوله: « وهذا هو الحق والصواب » هو تأكيد منه على إدخال العمل في مسمى الإيمان، رداً على من جعل الإيمان اعتقاداً ونطقاً فقط.

والمتتبع لأقواله ~ يجد أنه لا يكاد يجد مناسبه في كتاباته إلا ويذكر فيها حقيقة الإيمان، وأن العمل داخل في مسماه، ومن تلك الكتابات قوله: « هذه المسألة يترجم لها في كتب التوحيد بمسالة الإيمان أنه قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان » [1].

وفي هذا يوضح الشيخ ~ أن العمل سواء كان عمل القلب أو عمل الجوارح فهو داخل في مسمى الإيمان.

وعند شرحه لقول الإمام السفاريني~:

إيماننا قول وقصد وعمل تزيده التقوى وينقص بالزلل

قال ~:

« قوله: (إيماننا) أي أهل السنة، أتباع الأثر (قول) باللسان، فمن لم يقرّ ويصدق باللسان مع القدرة لا يُسمى مصدقاً فليس بمؤمن، (وقصد) أي عقد الجنان، فمن تكلم بكلمة التوحيد غير معتقد لها بقلبه ؛ فهو منافق وليس بمؤمن، (وعمل) بالأركان وهذا هو اللفظ الوارد عند السلف » [2].

واستدل على ما ذهب إليه بقول الإمام البخاري[3]~: « الإيمان قول وعمل »[4] ثم ذكر تعليق الحافظ ابن حجر عليه عندما قال:

---

(١) تعليقه على كتاب كشف الشبهات، تأليف: الشيخ محمد بن عبدالوهاب، ص(٣١).

(٢) الكواكب الدرية، ص(١٩٢).

(٣) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي، أبو عبدالله البخاري، إمام أهل الحديث في زمانه، أجمع العلماء على قبول الصحيح كتابه وصحة مافيه، وتوفي سنة ٣٢٩هـ، انظر: البداية والنهاية، (٢٤/١١)، تذكرة الحفاظ، (٥٥/٢).

(٤) صحيح البخاري: كتاب الإيمان، باب الإيمان وقول النبي ﷺ بني الإسلام على خمس، قال ~ « =

« وهذا اللفظ الوارد عن السلف الذين أطلقوا ذلك... » ثم قال: « والمراد بالقول: النطق بالشهادتين. وأما العمل فالمراد به: ماهو أعم من عمل القلب والجوارح ليدخل الاعتقاد والعبادات »[1].

ويؤكد الشيخ ذلك عند تتبعه لحقيقة الإيمان، فيقول ~: « فإن الإيمان هو قول باللسان، واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان، فإذا اختل واحد من هذه الأركان، لم يكن الرجل مؤمناً »[2].

وقوله أيضاً عن معنى الإيمان: « بأنه تصديق الرسول بما جاء به عن ربه، وأركان الإيمان هي قول باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان »[3] ثم يضيف ~:« هذا الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية » وهو في ذلك يوافق قول الجمهور في بيان حقيقة الإيمان. وذهب مالك والشافعي وأحمد وسائر أهل الحديث إلى أنه: تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. ثم قال: « وهذا هو الحق والصواب »[4].

ومن أقوال أئمة العلم بأن الإيمان قول وعمل واعتقاد قول شارح الطحاوية~: « ذهب مالك والشافعي وأحمد والأوزاعي وإسحاق بن راهوية وسائر المتكلمين إلى أن الإيمان تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان»[5].

= وهو قول وفعل يزيد وينقص »، (١ /١١).

(١) فتح الباري، (٤٦/١).

(٢) حاشيته على الواسطة، ص(٦٢).

(٣) القول السديد، ص(٥١).

(٤) حاشيته علي الطحاوية، ص(٦٠).

(٥) شرح الطحاوية، ص(٣٧٣)، وانظر: كتاب الإيمان، تأليف:أبو بكر محمد بن أبي شيبة، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، دار مصر للطباعة، نشر وتوزيع: دار الأرقم بالكويت، ص(٤٦)، =

وقال الإمام أحمد~: «...والسنة فيه أن تقول: الإيمان قول وعمل يزيد وينقص»[1].

وقال الإمام الشافعي~: « وكان الإجماع من الصحابة والتابعين وممن بعدهم وممن أدركناهم يقولون: إن الإيمان قول وعمل ونية لا يجزيء واحد من الثلاث إلا بالآخر»[2].

وكذلك نسب الإمام الآجري[3]~ إلى الإمام مالك وسفيان بن عينية والأوزاعي[4]رحمهم الله قول: « أهل السنة والجماعة يقولون: الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية»[1].

=

وكتاب الإيمان ومعالمه وسننه واستكمال درجاته، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق: محمد ناصر الألباني، دار مصر للطباعة والنشر والتوزيع، ص(٥٣)؛ والإيمان لابن منده، تأليف: محمد بن إسحاق بن حي بن منده، تحقيق: د.علي بن محمد الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ، (٣٢٨/١)، والإيمان، تأليف: محمد بن يحيى العدني، تحقيق: أحمد بن حمدي الجابري، ط١، ١٤٠٧هـ، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ، ص(٩٤)؛ والشريعة للآجري، تأليف: محمد بن الحسين الآجري، تحقيق:د.عبدالله بن عمر الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ، (٥٥٧/٢ ـ ٦٠٩)، والتمهيد تأليف: أبي عمر بن يوسف بن عبدالله النمري المشهور بابن عبد البر، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد بن عبدالكبير البكري، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ١٣٨٧هـ، (٢٣٨/٩) ؛ والإبانة، تأليف: علي بن إسماعيل الأشمري، أبي الحسن، تحقيق: د.فوقية حسين محمود، ط١، ١٣٩٧هـ، دار الأنصار، القاهرة ط١، ١٣٩٧هـ، (٢٧/١).

(١) السنة للخلال، قال محققه د.عطية الزهراني: إسناده صحيح، (٥٨/٣).

(٢) ذكره شيخ الإسلام ابن تيمية في كتابه مجموع الفتاوى، (٢٠٩/٧).

(٣) هو أبو بكر محمد بن الحسين الآجري، الإمام المحدث الثقة، صاحب كتاب الشريعة، كان عالماً صاحب سنة، توفي سنة ٣٦٠هـ، انظر: تذكرة الحفاظ، (٩٣٦/٣)، طبقات الحفاظ، ص(٣٧٩).

(٤) هو عبدالرحمن بن عمرو، أبو عمر الأوزاعي، إمام زمانه، وشيخ الإسلام ومفتي الشام علم مشهور وإمام مبجل، توفي سنة ١٥٧هـ، انظر في ترجمته: حلية الأولياء، (١٣٥/٦)، سير أعلام =

وبعد أن تبين مذهب السلف في حقيقة الإيمان يتضح لنا أن الشيخ ~ وافق منهجهم موافقة تامة في تعريفه للإيمان، كما تبين حرصه الشديد على إدخال العمل في مسمى الإيمان، ونقل الإجماع في ذلك.

إلا أن الذي يشكل على ذلك ماورد عنه ~ في كتابه: (القول السديد) أن معنى الإيمان هو الاعتقاد، وسكت. وذلك عندما طرح تساؤلاً نصه:

« وإذا قيل لك: ما أول ما فرض الله عليك؟ فقل: الإيمان بالله، والكفر بالطاغوت. والدليل قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦]، وقوله تعالى: ﴿فَمَن يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ ﴾ [البقرة:٢٥٦] وهي لا إله إلا الله. ومعنى الإيمان بالله: أن يعتقد أنه الإله المعبود الذي لا يستحق العبادة أحد سواه، ومعنى الكفر بالطاغوت: أن تعتقد بطلان عبادة غير الله »[٢].

مما جعل العلامة الشيخ سليمان بن سحمان~، يتتبعه قائلاً: « بأن اقتصار الإيمان على مجرد التصديق مخالف لمنهج السلف. واستدل بذلك بأقوال العلماء على أن الإيمان قول وعمل واعتقاد » [٣].

ولكن الشيخ ~ هنا لم يقصد تعريف الإيمان تعريفاً شرعياً، إنما قصد بالايمان هنا التوحيد ، بدليل أنه ذكر في نفس الكتاب أن الإيمان هو قول وعمل واعتقاد[٤].

النبلاء، (١٠٧/٧).

(١) الشريعة، (٢/ ٦٠ - ٥٥٧ - ٦٠١ - ٦٠٧ - ٦٠٨)

(٢) القول السديد، ص(٣٢).

(٣) انظر: ذوي الألباب السليمة، ص(٦٩ – ٧٣).

(٤) ذكرنا تعريف الشيخ للإيمان من هذا المبحث ص(٢١١).

وإضافة إلى بيانه الشافي لحقيقة الإيمان الموافق لمذهب السلف، تبين أنه عارض من قصر الإيمان على مجرد الاعتقاد، وأخرج العمل من دائرة الإيمان.

فأنكر الشيخ ~ إنكاراً شديداً على نوعي الإرجاء، وهما إرجاء الفقهاء وإرجاء السفهاء كما سمّاهم، وذكر مذهبهم، وأبطله لما له من لازم باطل قد التزموه، وتتبع الإمام الطحاوي في أقواله التي وافق فيها مرجئة الفقهاء وردها عليه.

فعن تعريفه للإرجاء قال: « المرجئة قوم يقولون لا يضرّ مع الإيمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة »[1].

وقال ~: « المرجئة نسبة إلى الإرجاء أي التأخير، لأنهم أخروا الأعمال عن الإيمان. حيث زعموا أن مرتكب الكبيرة غير فاسق »[2].

ونقل ~ من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية~ عن فرقتي المرجئة قوله: « الأولى: الذين قالوا إن الأعمال ليست من الإيمان، وقع كونهم مبتدعة في المعوّل الباطل، فقد وافقوا أهل السنة على أن الله يُعذب من يعذبه من أهل الكبائر، ثم يخرجهم بالشفاعة، كما جاءت به الأحاديث الصحيحة. وعلى أنه لابد في الإيمان أن يتكلم به بلسانه، وعلى أن الأعمال المفروضة واجبة، وتاركها مستحق للذمّ والعقاب. وقد أضيف هذا القول إلى بعض الأئمة من أهل الكوفة....

وأما الفرقة الثانية: فهم الذين قالوا: إن الإيمان مجرد التصديق بالقلب، وإن لم يُتكلم به، فلا شك أنهم من أكفر عباد الله »[3].

---

(١) حاشيته على الواسطية، ص(٦٢)، نقله من كتاب التعريفات، تأليف:علي بن محمد الجرجاني، تحقيق:إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٥هـ، ص(٦٢).

(٢) حاشية على الواسطية، ص(٢٦)، نقله عن الشيخ العسقلاني على شرح البخاري (١/١٠٩- ١١)، ١٤٩).

(٣) انظر: الفرق بين أولياء ارحمن والشيطان ضمن مجموع الفتاوى، (١٣/ ٣٨-٤٧) بمعناه.

ومِمن يُلحق بالمرجئة في هذا الباب الجهمية المبتدعة أيضاً، فلا ريب أن الجهم هو أول من ابتدع القول بالإرجاء.

وقد علق الشيخ ~ على عطف شيخ الإسلام ابن تيمية ~ الجهمية على المرجئة بقوله: « أما عطف الجهمية على المرجئة، كما في نسختنا فليس للمغايرة، فإن المرجئة جهمية أيضاً، فالجهم هو الذي ابتدع التعطيل والتجهم والإرجاء والجبر »[(١)].

وقد بيّن الشيخ ~ أيضاً مخالفة منهج السلف تماماً لمنهج هؤلاء المرجئة ومن تبعهم من جهمية. فقال عن مذهب أهل الحق: أنهم لا « يقولون بقول المرجئة: إن المعصية لا تضرهم، بل العبدالموحد مأمور بالطاعات منهي عن المعاصي والمخالفات، فيثاب على طاعته، ويعاقب على معصيته إن لم يعف الله عنه »[(٢)].

ومما يدل على رسوخ قدم الشيخ في مذهب السلف في هذا الباب هو قوله بعد حديثه السابق عن حقيقة الإيمان: « والبحث طويل لا تتسع له مثل هذه الحواشي، وإنما قصدنا بذلك تنبيه الطالب إلى مآخذ هذه المسائل »[(٣)].

وقد تتبع الشيخ ~ أقوال الإمام الطحاوي~ في تعريف الإيمان، وأنكر عليه ذلك. فقد قال تقريراً لقول الناظم:

إيمـاننـا بالله بين ثلاثـة   عمل وقول واعتقاد جنان

قال: « وهذا هو الذي دلّ عليه الكتاب والسنة، خلافاً لمن قال إنه التصديق بالقلب والإقرار باللسان. وأنكر من ذلك من ذهب إلى أنه التصديق بالقلب فقط أو النطق باللسان.وفي عقيدة الطحاوي من ذلك هفوات نبهنا عليها في حواشيها »[(١)].

---

(١) حاشيته على الواسطية، ص(٦٥).

(٢) المصدر السابق، ص(٦٤).

(٣) المصدر السابق، ص(٦٤).

فعلى قول الإمام الطحاوي~: « ونسمي أهل قبلتنا مسلمين مؤمنين، ما داموا بما جاء به النبي ﷺ معترفين، وله بكل ما قال أو أخبر مصدقين ».

علّق ~ تعالى بقوله: « وليس التصديق والاعتراف فقط كافيين في الإسلام والإيمان، اللذين أمر الله ورسوله بهما.

فالإسلام والإيمان اللذان عليهما مدار النجاة، هما المذكوران في حديث جبريل عليه السلام المشهور[2] المتضمن للتصديق والإقرار والعمل »[3].

وعلى قول الإمام الطحاوي~: « الإيمان هو الإقرار باللسان، والتصديق بالجنان ».

علّق ~ بقوله: « اقتصر المصنف على هذين الركنين في بيان الإيمان، وهو قول المرجئة. وذهب مالك والشافعي وأحمد وسائر أهل الحديث إلى أنه: تصديق بالجنان، وإقرار باللسان، وعمل بالأركان... »[4].

وعلى قول الإمام الطحاوي~: « وأهل الكبائر من أمة محمد ﷺ في النار لا يخلدون إذا ماتوا وهم موحدون، وإن لم يكونوا تائبين، بعد أن لقوا الله عارفين مؤمنين ».

علق ~ قائلاً: « لا يخفى أن المعرفة القلبية وحدها ليست كافية بالإيمان »[5].

---

(١) تعليقه على بيت الشيخ عبدالله الاندلسي المالكي، المذكور في كتاب أربح البضاعة في معتقد أهل السنة ولجماعة، ص(١٧).

(٢) سبق تخريجه ص(٢٠٨) من البحث.

(٣) حاشيته على الطحاوية، ص(٤٩).

(٤) المصدر السابق، ص(٦٠).

(٥) المصدر السابق، ص(٦٤).

وعلى قول الإمام الطحاوي~: « وذلك بأن الله تعالى تولّى أهل معرفته، ولم يجعلهم في الدارين كأهل نُكرته ».

قال الشيخ ~: « يُقال فيه ماتقدم من التحرير والبيان وهو الذي اقتصر عليه المصنف » (١).

فهذه التنبيهات التي ذكرها الشيخ المانع ~ على كلام الإمام الطحاوي دليل واضح على مخالفته لمنهج أهل الإرجاء.

وقد ذكر اللازم الفاسد الذي يلزم مرجئة الفساق أيضاً، الذين أخرجوا العمل من دائرة الإيمان بالكلية فقال : إنه يلزم من قولهم أنه: « ليس في الناس كافر، فإنهم معترفون بوجود الله، وأنه ربهم وخالقهم ». وذكر دليل اعتراف الكفار وتصديقهم بوجود الله في قوله ﷻ: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ﴾ [لقمان:٢٥].

ثم قال: « فالله ﷻ كفّر المشركين مع اعترافهم بأنه خالق السموات والأرض، وكذلك إبليس وأبو جهل وفرعون وقارون وهامان وغيرهم من طوائف الكفر، وكلهم مؤمنون على زعم الجهم وأتباعه، لأنهم يعترفون بأن الله ربهم وخالقهم، فهم مؤمنون على هذا القول الباطل المردود » (٢).

ثم عضد كلامه بذكره أبيات من نونية الإمام ابن القيم ~ من قوله:

قالوا وإقرار العبـاد بأنه ... خلاّقهم هو منتهى الإيمان

والناس في الإيمان شيءٌ واحد ... كالمشط عند تماثل الأسنان

فاسأل أبا جهل وشيعته ومن ... والاهم من عابدي الأوثان

واسأل أبا الجّن اللعين أتعرف ... الخلاّق أم أصبحت ذا نكران

(١) حاشيته على الطحاوية، ص(٦٦).

(٢) المصدر السابق، ونفس الصفحة.

واسأل كذاك إمام كل معطل — فرعون مع قارون مع هامان

هل كان فيهم منكر للخالق — الرَبّ العظيم مكّون الأكوان

فليبشروا مافيهم من كافر — هم عند جهم كاملوا الإيمان [(١)]

فهكذا نجد أن الشيخ ~ وضح مستدلاً بأبيات الإمام ابن القيم~ ما يترتب على قول المرجئة من ضلال وفساد بيّن، وهو أن الكفار داخلون في دائرة الإيمان، لأنهم مُقِرُّون بتوحيد الربوبية ومصدقون بوجود الإله العظيم لهذا الكون، وهذا من أبطل الباطل.

ومن هنا يتبين فساد هذا الفكر الإرجائي، الذي ترتبت عليه مشاكل كثيرة في الأمة الإسلامية جعلت الشيخ المانع ~يحذر منه أشد التحذير، وكذلك العلماء من بعده لما يترتب عليه من ضلال[(٢)].

وهكذا يتبين أن الشيخ ~ موافق تماماً لمنهج السلف في تعريفه حقيقة الإيمان وما يتصل بها من مسألة الإرجاء محذراً منه بنوعيه.



(١) شرح قصيدة ابن القيم، (٦٥/١).

(٢) انظر في هذا: ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، تأليف: د.سفر الحوالي، مكتبة البحث العلمي، ص(٣٦١).

المبحث الثاني:
زيادة الإيمان ونقصانه

يتعلق هذا المبحث بما سبقه، فمن أدخل العمل بدائرة الإيمان قال بزيادة الإيمان ونقصانه، ومن أخرج العمل عن دائرة الإيمان فهو لا يقول بزيادة الإيمان ولا نقصانه. وكما عُلم أن الشيخ محمد المانع ~ وافق السلف في إدخال العمل في مسمى الإيمان وبالتالي فهو يقول بزيادة الإيمان ونقصانه، فالإيمان يزيد بالطاعات وينقص بارتكاب المحرمات.

يقول ~ أثناء شرحه لقول الإمام السفاريني~:

إيماننا قول وقصد والعمل   تزيده التقوى وينقص بالزلل

قال: « (تزيده): أي الإيمان. (التقوى): وهي التحرز بطاعة الله عن مخالفته، وامتثال أمره واجتناب نهيه....(وينقص) أي بـ ارتكاب (الزلل) وتعاطيه، وهذا مذهب أهل السنة والجماعة » (1).

واستدل على زيادة الإيمان بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال:٢].

وقد ذكرنا سابقاً رأي الشيخ ~ في زيادة الإيمان ونقصانه، عندما نقلنا قول جمهور أهل السنة في بيان حقيقة الإيمان، وهو قوله: « ذهب مالك والشافعي وأحمد وسائر أهل الحديث إلى أنه تصديق بالجنان وإقرار باللسان وعمل بالأركان، ويزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وهذا هو الحق والصواب » (2).

---

(١) الكواكب الدرية، ص(١٩٢).

(٢) حاشيته على الطحاوية، ص(٦٠).

وهو الحق المتابع لما جاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية ~ حين قال: « والمأثور عن الصحابة والتابعين وجمهور السلف وهو مذهب أهل الحديث، وهو المنسوب إلى أهل السنة، أن الإيمان قول وعمل يزيد وينقص، يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية »[(١)].

من هنا يتضح موافقة الشيخ ~ في القول بالزيادة والنقصان في الإيمان للسلف رضوان الله عليهم، بعد استدلاله على زيادة الإيمان بالقرآن الكريم، وبأقوالهم رضوان الله عليهم.



(١) كتاب الإيمان الأوسط ضمن مجموع الفتاوى، (٧/٥٠٥).

المبحث الثالث:
الاستثناء في الإيمان

مسألة الاستثناء في الإيمان، وهو قول: (أنا مؤمن إن شاء الله). هي مسألة وقع فيها الخلاف بين أهل السنة وغيرهم [1]، تبعاً لتقريرهم حقيقة الإيمان، وهل العمل داخل في مسمى الإيمان أم لا؟ وهل يزيد الإيمان وينقص أم لا؟

ويتضح موقف الشيخ محمد المانع ~ في هذه المسألة عند شرحه لقول الإمام السفاريني~:

ونحن في إيماننا نستثني من   غير شك فاستمع واستبن

قال: « (ونحن) أي أهل السنة، اتباع الأثر في (إيماننا) الذي سبق تعريفه، "نستثني" فيقول أحدنا: أنا مؤمن إن شاء الله (من غير شك) مناف لذلك » [2] فهو ~ يصرح بجواز الاستثناء في الإيمان إن كان من غير شك في أصل الإيمان، أي يجوز الاستثناء في الإيمان إن أريد منه تعلق الأمر بالمشيئة وإيكال العاقبة لله سبحانه وعدم الإتيان بكمال وتمام الإيمان.

وهذا ما أثر عن الإمام أحمد~، عندما سُئل عن الاستثناء في الإيمان، فقال: « نعم، الاستثناء على غير معنى الشك، مخافةً واحتياطاً للعمل، وقد استثنى ابن مسعود وغيره»[3].

ويقول شارح الطحاوية: « أما من يجّوز الاستثناء وتركه، فهم أسعد بالدليل من الفريقين أي الموجبين والمانعيين وخير الأمور أوسطها، فإن أراد المستثنى الشك في أصل إيمانه، منع من الاستثناء، وهذا مما لاخلاف فيه، وإن أراد أنه

---

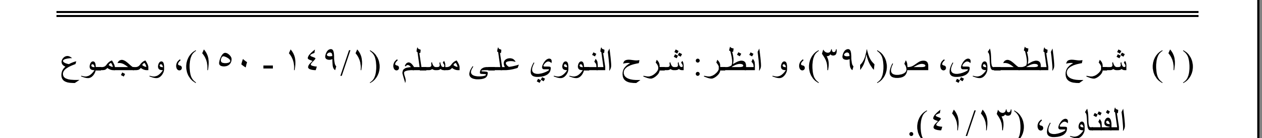
(١) انظر: كتاب الإيمان ضمن مجموع الفتاوى، (٤٢٩/٧).

(٢) الكواكب الدرية، ص(١٩٥).

(٣) السنة للخلال، رقم (١٠٤٩). وقال محققه الدكتور عطية الزهراني: إسناده صحيح، (٥٩٣/٣)، واحتج به ابن تيمية في مجموع الفتاوى، (٧ /٤٥٠).

مؤمن من المؤمنين الذين وصفهم الله في قوله: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال:٢]. فالاستثناء حينئذ جائز، وكذلك من استثنى، وأراد عدم العلم بالعاقبة، وكذلك من استثنى تعليقاً للأمر بمشيئة الله لا شكاً في إيمانه »[(١)].

والحاصل: أن الشيخ ~ موافق لمنهج السلف في القول بجواز الاستثناء في الإيمان كما جاء عن الإمام أحمد، وكما قرره شارح الطحاوية.



(١) شرح الطحاوي، ص(٣٩٨)، و انظر: شرح النووي على مسلم، (١٤٩/١ ـ ١٥٠)، ومجموع الفتاوى، (٤١/١٣).

المبحث الرابع:
حكم مرتكب الكبيرة

تبعاً للخلاف في بيان حقيقة الإيمان، حصل الخلاف في حكم مرتكب الكبيرة بين السلف ومخالفيهم.

فقد يجتمع مع الإيمان الفسق ولا تعارض بينهما، إذ أن الفسق يخدش كمال الإيمان التام ولايخدش أصله كما في الشرك، وإن كان الفسق بارتكاب الكبائر لا يرضاه الله ولا يحبه، وسنعرض هنا موقف الشيخ من هذه المسألة بداية بتعريفه لمعنى كل من: الفسق والكبيرة، وحكم مرتكبها، وبيان من خالف السلف في حكمه من طوائف ضالة، واستشهاده على ضلال ماذهبوا إليه بالقرآن الكريم والسنة المطهرة.

أما معنى الفسق فقد ذكر الشيخ ~ أنه : « الخروج عن الاستقامة والجور به، يُسمى العاصي فاسقاً » وذكر بأن الفسوق يكون بارتكاب الكبيرة، والإصرار على الصغيرة[1].

وتقسيم الذنوب إلى صغائر وكبائر الذي قال به الشيخ، هو ماجاء عن السلف، فقد قال الإمام ابن القيم ~: « وقد دل الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين بعدهم أن الذنوب كبائر وصغائر »[2].

وعن تعريف الشيخ للكبيرة قال: « كل معصية فيها حدّ في الدنيا أو وعيد في الآخرة ». وقال بأن لشيخ الإسلام ابن تيمية~ زيادة في التعريف هي: « أو ورد فيها وعيد بنفي إيمان أو لعن ونحوهما »[3].

---

(١) الكواكب الدرية، ص(١٧٤– ١٧٥).

(٢) الجواب الكافي، دار الكتب العلمية، بيروت، (٨٧/١) ؛ انظر: مدارج السالكين، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣هـ، (٣١٥/١).

(٣) الكواكب الدرية، ص(١٧٤)، مجموع الفتاوى، (٦٥٠/١١).

وعن حكم مرتكب الكبيرة قال ~: « وقد صنف العلماء قديماً وحديثاً في هذه المسألة تصانيف متعددة، وبينوا ما هو الحق فيها، وصرحوا: أن الفاسق الملّي[1] مرتكب الكبيرة فاسق بكبيرته مؤمن بإيمانه، وهو تحت مشيئة الله تعالى »[2].

وهذا الحكم على مرتكب الكبيرة هو ما جاء عن شيخ الإسلام ابن تيمية~: « أن السلف لا يسلبون الفاسق الملِّي الإسلام بالكلية، ولا بكبيرته، فلا يعطى الاسم المطلق، ولا يُسلب مطلق الاسم بكبيرته »[3].

فهو ~ موافق في قوله لمنهج السلف في حكمهم على صاحب الكبيرة، بأنه لا زال في دائرة الإيمان: مؤمن بإيمانه وفاسق بمعصيته، وهو في الآخرة تحت المشيئة، إن شاء الله عذبه وإن شاء عفا عنه.

وإضافة لتقريره لمذهب السلف في هذه المسألة، ذكر من خالفهم لبيان شؤم ما ذهبوا إليه، فتحدث عن تاريخهم قائلاً: « اعلم وفقني الله وإياك أن أول اختلاف وقع في هذه الأمة: هو خلاف الخوارج[4]، حيث أخرجوا عصاة الموحدين من الإسلام، واستحلّوا بذلك دماء المسلمين وأموالهم ثم حدث من بعدهم خلاف المعتزلة، وقولهم: "إن مرتكب الكبيرة ليس بمؤمن ولا كافر، ويثبتون المنزلة بين

---

(١) الفاسق الملي كما قال الشيخ محمد المانع في (حاشيته على الواسطية)، ص(٩٨)، « أي الذي على ملة الإسلام ولم يرتكب من الذنوب ما يوجب كفره كعبادة غير الله، وإنكاره ما علم مجيئه في الدين بالضرورة، وغير ذلك مما هو معلوم من نواقض الإسلام وموجبات الرّدة، أعاذنا الله منها »، ص(٩٨).

(٢) الكواكب الدرية، ص(١٧٤).

(٣) العقيدة الواسطية، ص(٣٩ -٤٠).

(٤) هم الذين خرجوا على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ، ويجمعهم القول بالتبري من عثمان وعلي رضي الله عنهما، كما أجمعوا -عدا النجدات منهم- على تكفير مرتكب الكبيرة وتخليده في النار إذا مات مصرًا عليها، وتصل فرقهم إلى عشرين فرقة. انظر: الفرق بين الفرق، ص(٧٢-٧٤)، الملل والنحل، (١/١١٤-١١٥).

المنزلتين" ثم حدث عن خلاف المرجئة وقولهم: "إن الفاسق مؤمن كامل الإيمان" »[(١)].

وبمزيد من البيان لرأي المخالفين في هذه المسألة قال: « فالمعتزلة وافقوا الخوارج على حكمهم في الآخرة دون الدنيا، فلم يستحلوا دماء الفسّاق الموحدين وأموالهم ما استحلته الخوارج من الفاسق الملّي، مرتكب الكبائر، لأن الخوارج يرون ذلك كفراً، وإنما وافقوهم على حكمهم في الآخرة، وهو الخلود في النار.

أما في الدنيا فخالفوهم في الاسم فقالوا: مرتكب الكبيرة خرج من الإيمان، ولم يدخل الكفر فهو بمنزلة بين المنزلتين.

وهذا أصل من أصول المعتزلة، وهو خاصة مذهبهم الباطل »[(٢)].

وهكذا فقد ذكر الشيخ ~ أن أول خلاف وقع في الأمة هو خلاف الخوارج الذين يسلبون الفاسق الملِّي أصل الإيمان، ويحكمون بكفره في الدنيا وخلوده في النار في الآخرة.

وهو في ذلك موافق لرأي المعتزلة في الحكم عليه في الدنيا، أما في الآخرة فهو المنزلة بين المنزلتين.

فكان رد فعل المرجئة أنهم جعلوا الفاسق الملِّي كامل الإيمان لإخراجهم العمل من دائرة الإيمان مطلقاً !! فهما على طرفي نقيض في هذه المسألة.

وقد وضح ~ مخالفتهم للسلف في مواضع أخرى أيضاً من كتبه التي يجدر ذكرها ليعلم حرصه الشديد على إبراز عقيدة السلف نقية من شوائب أهل البدع المخالفين في حكم مرتكب الكبيرة.

---

(١) الكواكب الدرية، ص(١٧٣).

(٢) حاشيته على العقيدة الواسطية، ص(٦٣ – ٦٤).

فمن هذه المواضع:

تعليقه على قول الإمام الطحاوي~: « ولا نقول : لا يضّر مع الإيمان ذنب لمن عمله.. » إلخ.

قال: « مراده بهذا الكلام: الردّ على المرجئة القائلين لا يضر مع الإيمان ذنب، كما لا ينفع مع الكفر طاعة. فهؤلاء في طرف والخوارج في طرف، فإنهم يقولون: نكفّر المسلم بالذنب أو بكلّ ذنب كبير.

وكذلك الخوارج الذين يقولون يحبط إيمانه كله بالكبيرة، فلا يبقى معه شيء من الإيمان. لكن المعتزلة يقولون: يخرج من الإيمان ولا يدخل في الكفر، وهذه المقالة الخاطئة هي المنزلة بين المنزلتين، التي هي خاصة مذهب المعتزلة، بقولهم: بخروجه من الإيمان، أوجبوا له الخلود في النار »[1].

وتحدث بعد ذلك ~ عن شيء من أحوالهم، واستدل بها على فساد عقائدهم فقال: « كنت أقرأ في كتب المقالات اختلاف الناس في المعتقدات، فأقف على غلو المعتزلة في عقائدهم، فأرجع إلى كتب التراجم، وأبحث عن تراجم أكابر شيوخهم، فأجد فيها الأمر المنكر العجيب من التلاعب في الدين وانتهاك حرماته، فصحّ عندي أن ذلك من شؤم عقائدهم وفساد نحلتهم.

ومن قرأ ترجمة النظام[2] وأبا الهذيل والعلاف[3] والماجن الجاحظ[4] عرف

---

(١) حاشييته على الطحاوية، ص(٥٤).

(٢) قال عنه الذهبي في السير، (٥٤١/١٠)، « ولم يكن النظام ممن نفعه العلم والفهم، وقد كفره جماعة وقال بعضهم: كان النظام على دين البراهمة المنكرين للنبوة والبعث، ويُخفى ذلك. ورد: انه سقط من غرفة وهو سكران فمات ».

(٣) قال عنه الذهبي في السير، (٥٤٢/١٠-٥٤٣): « ولم يكن أبو الهذيل بالتقي، حتى أنه سكر مرّة عند صديقه، فراود غلاماً له، فرماه بتور، فدخل في رقبته، وصار كالطوق، فاحتاج على حداد يفكه ».

(٤) قال عنه الذهبي في السير، (٥٢٦/١١-٥٣٠): « كان ماجناً قليل الدين، وله نوادر ».

ذلك نسأل الله السلامة »[1].

فهنا بين مآل المعتزلة الذين خالفوا سلف الأمة واتبعوا أهواءهم بغير علم فضلّوا وهو دليل على حرص الشيخ ~ على حماية جناب العقيدة باستشهاده ببعض أحوال أهل البدع للتحذير منها.

ومن المواضع التي تكلم فيها الشيخ عن المخالفين أيضاً في هذه المسألة تعليقه على قول الإمام الطحاوي~: « ولا نكفّر أحداً من أهل القبلة ...... ».

قال: « ومراد الشيخ ~ بهذا الكلام الرد على الخوارج القائلين بالتكفير بكل ذنب »[2].

وكذلك تعلقيه على قول الإمام الطحاوي~: « ولا يخرج العبد من الإيمان إلا بجحود ما أدخله فيه ».

قال: « يُريد بذلك الرد على الخوارج والمعتزلة الذين قال بخروجه من الإيمان بارتكاب الكبيرة »[3].

واستدل الشيخ ~ على بطلان مذهبهم بقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النساء:٤٨].

وبقوله الرسول ﷺ: « من مات من أمتي لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة »، قال أبو ذر ﷺ: « وإن زنى وإن سرق يا رسول الله؟ » قال: « وإن زنى وإن سرق »[4].

---

(١) حاشيته على الطحاوية، ص(٥٤).

(٢) المصدر السابق، ص(٥٣).

(٣) المصدر السابق، ص(٥٩).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي ذر ﷺ، كتاب: الجنائز، باب: في الجنائز ومن كان آخر كلامه لا إله إلا الله، (٤١٧/١) رقم (١١٨٠)، وأيضاً في كتاب: بدء الخلق، باب: ذكر الملائكة (١١٧٨/٣) رقم (٣٠٥٠)، وأيضاً في كتاب: اللباس، باب: الثياب البيض، (٢١٩٣/٥) =

واستدل كذلك بالحديث القدسي: « يا ابن آدم إنك لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة »[(1)][(2)].

فأكدت هذه النصوص على أن مادون الشرك من الذنوب صاحبها تحت مشيئة الله إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه وغفر.

والخلاصة: أن الشيخ~ وافق في تعريفه الكبيرة، وبيانه حكم مرتكبها منهج السلف رضوان الله عليهم، بل أنه ساق مذهب الطوائف المخالفة لهم، وحذر من شؤم ما وقعوا فيه، واستدل ~ على بطلان مذهبهم بنصوص الشرع.

رقم (٥٤٨٩)، وأيضاً في كتاب: الرقاق، باب: قول النبي ﷺ ما يسرني أن عندي مثل أحد هذا ذهباً، (٢٣٦٧/٥) رقم (٦٠٧٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب: الإيمان، باب: من مات لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنة ومن مات مشركاً دخل النار، (٩٤/١) رقم (٩٤).

(١) أخرجه مسلم في صحيحه بنحوه من حديث أبي ذر كتاب: الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب: فضل الذكر والدعاء والتقرب إلى الله تعالى، (٢٠٦٨/٤) رقم (٢٦٨٧).

(٢) انظر: حاشيته على الواسطية، ص(٩٨)، الكواكب الدرية، ص(١٧٦).

المبحث الخامس:
التعبير عن الإيمان بأنه مخلوق أو غير مخلوق

إن وصف الإيمان أو التعبير عنه بأنه مخلوق أو قديم، والكلام في ذلك يعتبر من المصطلحات الدخيلة على الإسلام، لكن السلف ابتلوا بوجوب التفصيل فيها وذكر ما يترتب عليها للناس، وقد بيَّن الشيخ ~ ما ترمي إليه هذه المصطلحات وأشار إلى حكم إطلاقها واستدل بأقوال أئمة السلف في ذلك.

فقال ~ شارحاً لقول الإمام السفاريني ~:

ولا تقل إيماننا مخلوق ولا قديم هكذا مطلوق

فإنه يشمل للصلاة ونحوها من سائر الطاعات

ففعلنا نحو الركوع محدث وكل قرآن قديم فابحثوا

« (ولا تقل) أي أيها الأثري، (إيماننا) الذي هو قول اللسان وعقد الجنان وعمل الأركان، (مخلوق) لدخول الأعمال فيه التي من جملتها: لا إله إلا الله، كلمة الإخلاص التي هي من كلام الله تعالى.

قال تعالى: ﴿ فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ ﴾ [محمد:١٩].

و(لا) تقل إيماننا (قديم) لدخول أفعالنا فيه من الركوع والسجود والقيام والقعود، بل (هكذا مطلوق) عن القيود (فإنه) أي الإيمان (يشمل للصلاة) المشروعة...

إلى أن قال: (ففعلنا) أي معشر الخلق (نحو الركوع) والسجود في الصلاة وسائر أفعال الخلق (محدث) لأنه مسند إلى العبد، ومضاف إليه، والله خالق العباد وأفعالهم ».[1]

وهكذا فقد بيَّن الشيخ ~ موقفه من إطلاق مثل هذه الألفاظ على الإيمان، فالإيمان لا يقال عنه بأنه مخلوق ولا قديم، فليس بمخلوق لاشتماله على كلام الله وذكره، وليس بقديم لأن أفعالنا فيه، من ركوع وسجود ونحوها، وهي أفعال مخلوقة.

وقد استدل الشيخ ~ فيما ذهب إليه بكلام الإمام أحمد ~: « من قال: الإيمان مخلوق كفر، ومن قال غير مخلوق ابتدع ».[2]

ولتأكيد ما سبق فهذا كلام شيخ الإسلام ابن تيمية ~ في هذه المسألة حيث قال: « وإذا قال الإيمان مخلوق، أو غير مخلوق ؟ قيل له: ما تريد بالإيمان أتريد به شيئاً من صفات الله وكلامه، كقوله (لا إله إلا الله)، وإيمانه الذي دل عليه اسمه المؤمن، فهو غير مخلوق أو تريد شيئاً من أفعال العباد وصفاتهم فالعباد كلهم مخلوقون، وجميع أفعالهم وصفاتهم مخلوقة، ولا يكون للعبد المحدث المخلوق صفة قديمة غير مخلوقة، ولا يقول هذا من يتصور ما يقول، فإذا جعل الاستفسار والتفصيل ظهر الهدى، وبان السبيل، وقد قيل: كثر اختلاف العقلاء من جهة اشتراك الأسماء وأمثالها مما كثر فيه تنازع الناس بالنفي والإثبات، وإذا فصل فيها الخطاب ظهر الخطأ من الصواب » [3].

---

(١) الكواكب الدرية، ص(١٩٨-١٩٩).

(٢) طبقات الحنابلة، تأليف: محمد بن أبي يعلى أبو الحسين، تحقيق: محمد حامد الفقي دار المعرفة، بيروت، ونقل أبو عبدالله بن حامد عن أبي طالب عن أبي عبدالله في الإيمان: (أن من قال مخلوق، فهو جهمي، ومن قال أنه غير مخلوق فقد ابتدع، وأنه يهجر حتى يرجع)، (١٧٦/٢).

(٣) مجموع الفتاوى، (٦٦٤/٧).

وبهذه الاستفاضة من شيخ الإسلام ابن تيمية ~ في وجوب التفصيل في مثل هذه المسائل يتضح المعنى ويتصور المقصود تصوراً صحيحاً وهو ما قاله الشيخ ~ في هذه المسألة حيث قال: « وحينئذ لا بد من التفصيل:

ويرحم الله الإمام ابن القيم حيث قال: [١]

فعليك بالتفصيل والتمييز فالـ   إطلاق والإجمال دون بيان

قد أفسد هذا الوجود والأ   ذهان والآراء كل زمان» [٢]

من هنا نعلم موافقة الشيخ ~ لكلام أئمة السلف في عدم إطلاق القول بالقدم أو الخلق على الإيمان، بل لابد من التفصيل في هذه المسألة كغيرها من المسائل المحتملة لأكثر من معنى ويدور الحكم عليها تبعاً لهذا التفصيل.

(١) شرح قصيدة ابن القيم، (٣٢٥/١).

(٢) الكواكب الدرية، ص(١٩٩).

المبحث السادس:
الشهادة لمعين بجنة أو نار

عند التتبع لأعمال وأحوال الناس الظاهرة من خير أو شر، نجد أن بعضهم قد امتثل لأوامر الله واجتنب نواهيه ووقف عند حدوده، ومنهم من ارتكب ما نهى الله عنه أو ترك ما أمر الله به فيما دون الشرك بالله من عصاة الموحدين، ومن الناس من أشرك بالله وخرج عن دائرة الإسلام بالكلية، فما هو حكمهم في الآخرة، وهل يشهد لهم بالجنة أو النار؟ ولأهمية هذا الموضوع وضّح الشيخ محمد المانع ~ موقف السلف في حكم الشهادة لمعين بجنة أو نار، بل إنه حرص على التنبيه إلى بعض العبارات التي قد تشوب هذا الحكم.

قال ~ شارحاً لقول الإمام السفاريني ~ :

ومن يمت ولم يتب من الخطأ فأمره مفوض لذي العطى

فإن يشأ يعفو وإن يشأ انتقم وإن يشأ أعطى وأجزل النعم

« قوله (ومن يمت) أي امرئ مذنب أدركه الموت وهو مصرٌّ على ذنوبه (ولم يتب من الخطأ) الذي ارتكبه، (فأمره) الذي يؤول إليه (مفوّض) أي موكول ومردود (لذي) أي لصاحب (العطا) الواسع.

وفي الأسماء الحسنى (المعطي) أي يعطي من يريد ما يريد، ومن ثم قال: (فإن يشأ) ﷻ .

(يعفو)، أي يتجاوز عمن مات مرتكباً لذنوب ولم يتب منها، والعفو: التجاوز عن الذنوب، وترك العقاب عليها.

(وإن يشأ انتقم) منه، فإن عامله بالفضل؛ عفا عنه وأنعم، وإن عامله بالعدل، انتقم والانتقام: أن يبلغ في العقوبة حدها، وفي الأسماء الحسنى (المنتقم)، وهو البالغ في العقوبة لمن يشاء.

(وإن يشأ أعطى) السؤال (وأجزل) أي أكثر (النعم)، جمع نعمة، وهي المنفعة المفعولة على جهة الإحسان إلى الغير ». [1]

فهنا يبين الشيخ ~ أن الميت موكول أمره إلى الله، إن مات على معصية بلا توبة فهو في مشيئته، إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه. وقد ذكر ~ مذهب السلف أيضاً في الحكم على العاصي في الآخرة من أهل التوحيد قائلاً: « واعلم أن الذي عليه أهل السنة والجماعة: أنهم لا يشهدون لأحد مات من المسلمين بجنة أو نار إلا من شهد له رسول الله وأخبر عنه بذلك، ولكنهم يرجون للمحسن، ويخافون على المسيء...

ثم بيَّن حكم من مات وهو مشرك فقال: « وأما المشرك: فنشهد له بالنار، لأن الله ﷻ قال: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ﴾ [المائدة:٧٢] » [2]

وهذا التقرير من الشيخ المانع ~ جاء مماثلاً لما ذكره الإمام أحمد ~ حيث قال: « ولا يُشهد على أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار، يرجو للصالح ويخاف عليه، ويخاف على المسيء المذنب، ويرجو له رحمة الله، ومن يلقى الله بذنب يجب له به النار تائباً غير مصّر عليه، فإن الله يتوب عليه، ويقبل التوبة عن عباده، ويعفو عن السيئات ومن لقيه وقد أقيم عليه حد الذنب في الدنيا فهو كفارة له، كما جاء الخبر عن رسول الله ﷺ، ومن لقيه مُصِراً غير تائب من الذنوب التي

---

(١) الكواكب الدرية،، ص(١٧٧-١٨٠) ، ويعقب على الشيخ رحمه الله أنه أدخل في أسماء الله المعطي والمنتقم وهذا يخالف المنهج الصحيح الذي التزمه في غالب نصوصه بأن أسماء الله توقيفية.

(٢) حاشيته على الطحاوية، ص(٥٦-٥٧).

استوجبت بها العقوبة فأَمْرُهُ إلى الله، إن شاء عذبه وإن شاء غفر له، ومن لقيه كافراً عذبه ولم يغفر له ».(١)

ومن هذا النص تتضح موافقة الشيخ ~ لكلام الإمام أحمد في عدم الشهادة على أحد بجنة أو نار فالسلف يرجون للمحسن الجنة ويخافون على المسيء من أهل التوحيد النار،، أما أهل الشرك فهم من أهل النار بلا ريب.

وللشيخ تنبيه على بعض العبارات التي قد تدخل تحت الشهادة للمعين بجنة أو نار بوجه ما، مثل قول القائل عن الميت: (المغفور له)، أو (ساكن الجنان)، أو (نقل إلى الرفيق الأعلى) فقال ~، تعقيباً عليها:

« ولا شك أن هذا قول على الله بلا علم، والقول على الله بلا علم عديل الشرك كما قال تعالى: ﴿وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:٣٣] » (٢)

وفي هذا الإنكار دليل على حرص الشيخ الشديد على تنقية العقيدة من أي شائبة، فهو ينبه إلى عبارات قد يُفهم منها الحكم على شخص معين في الآخرة بجنة أو مغفرة ورضوان إن كان من باب الإخبار بالحال والمآل، وأما إن كان استخدام مثل هذه العبارات على وجه الدعاء، فهو جائز ، يقول الشيخ ابن عثيمين ~ عندما سئل عن حكم من قال: (فلان المغفور له) (وفلان المرحوم)؟: فأجاب قائلاً: « بعض الناس يُنكر قول القائل: فلان المغفور له، وفلان المرحوم له ويقولون: إنا لا نعلم هل الميت من المرحومين المغفور لهم أو ليس منهم؟ وهذا الإنكار في محله إذا كان الإنسان يخبر خبراً أن هذا الميت قد رُحم أو غفر له، لأنه لا يجوز أن يخبر أن هذا الميت قد رحم أو غفر له بدون علم.

---

(١) ذكره اللالكائي في أصول اعتقاد أهل السنة، (١٦٢/١).

(٢) حاشيته على الطحاوية، ص(٥٦).

قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ﴾[الإسراء:٣٦]، لكن الناس لا يريدون بذلك الجزم أو الإخبار بأنهم مرحومون، وإنما يريدون بذلك الدعاء، أن الله ﷻ قد رحمهم، وفرق بين الرجاء والخبر، ولهذا نحن نقول: فلان رحمه الله ، فلان غفر الله له، فلان عفا الله عنه.

على كل حال: لا إنكار في هذه الجملة، أي في قولنا: فلان المرحوم، وفلان المغفور له، وما إلى ذلك، لأننا لسنا نخبر بذلك خبراً، ونقول: إن الله قد رحمه، وإن الله قد غفر له، ولكن نسأل الله ونرجوه، فهو من باب الرجاء والدعاء، وليس من باب الإخبار، وفرق بين هذا وهذا ». [١]

من هذا البيان تتبين موافقة الشيخ ~ لسلفه في عدم الشهادة على معين بجنة أو بنار، وما نبه إليه من عبارات تدل على تحريه الصواب.

مع أن الأولى به أن يُفصِّل في حكم إطلاقها، ولا يكتفي بإطلاق القول بالتحريم، والله أعلم.



---

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمعها : فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا، الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ، (٣/ ١٣٥-١٣٦).



الإيمان بالملائكة

*   *   *   *   *   *

الإيمان بالملائكة

هذا الركن هو الركن الثاني من أركان الإيمان الستة المذكورة في حديث جبريل الشهير، فلا يكتمل البناء العقدي إلا بالإيمان بهم، ولاسيما وأن الإيمان بهم هو إيمان بأمر غيبي دل عليه القرآن الكريم والسنة المطهرة،وقد استدل الشيخ محمد المانع ~ على أنه أحد الأركان الستة للإيمان بقوله تعالى:﴿ ۞ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ [البقرة:١٧٧] وبقوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨٥﴾ ﴾ [البقرة:٢٨٥.]

ونظراً لاختلاف آراء الطوائف في حقيقة الملائكة، وأن منهم من ينكر وجودهم أصلاً كالفلاسفة[(١)] وغيرهم، فقد كان للشيخ ~ وقفات مع هذه العقيدة الراسخة لتوضيحها، وبيان ما يتصل بها من مسائل.

وسيأتي ذكر تعريف الشيخ ~ لهم وماذكر من صفاتهم، وبعض وظائفهم، كما سنبين موقف الشيخ من وجوب الإيمان بهم، ثم نذكر مقارنته في المفاضلة بين صالحي البشر وبين الملائكة.

وفي معنى الملائكة قال ~:« ذوات قائمة بأنفسها قادرة على التشكل[(٢)] بالقدرة الإلهية [(٣)] ، كما ثبت ذلك بالأحاديث الصحيحة »[(١)].

---

(١) الفلاسفة: هم من ينسبون إلى الفلسفة، وهي كلمة يونانية مركبة من كلمتين: (فيلا) أي محب و(سوفيا) أي الحكمة، فمعناها: محب الحكمة، ومن آراء معممهم: القول بقدم العالم، إنكار النبوات، إنكار المعاد الجثماني، وموضوعها مختص بالبحث فيما وراء الطبيعة وما يتصل به كالمنطق. انظر: الملل والنحل، (٧٩٥/٢)، إغاثة اللهفان ابن القيم، ص(٧٨).

(٢) مثل جبريل ؑ عندما كان يأتي النبي ﷺ في صور مختلفة فيأتيه تارة في صورة الأعرابي، وتارة في صورة دحية الكلبي ﷺ.

(٣) أي أن قدرتها على التشكيل ليس خاصية ذاتية بها، وإنما صفة يمنحها الله إياها وقت ما يشاء.

وقوله هذا يشابه ما ذكره الإمام ابن حجر ~ في قوله: « إن الملائكة أجسام لطيفة أُعطيت القدرة على التشكل بأشكال مختلفة ، ومكانها السماوات ».[(٢)]

أما عن صفاتهم، فقد قال الشيخ ~: « وقد حكى غير واحد من المحققين: الإتفاق على أن الملائكة لا يأكلون ولا يشربون ولا ينكحون ﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾ [الأنبياء:٢٠]. [(٣)]

كما ذكر الشيخ بعضاً من وظائفها مثل كتابة الأعمال من قبل الحفظة، فقال مستدلاً على ذلك، بقوله تعالى ﴿وَإِنَّ عَلَيۡكُمۡ لَحَٰفِظِينَ ١٠ كِرَامٗا كَٰتِبِينَ ١١ يَعۡلَمُونَ مَا تَفۡعَلُونَ ١٢﴾ [الانفطار:١٠-١٢]

وقوله تعالى: ﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ ١٧ مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾ [ق:١٧-١٨]

ثم نقل قول ابن حمدان[(٤)]~ في كلامه عن الحفظة الكاتبين حيث قال: « الرقيب والعتيد ملكان موكلان بالعبد يجب أن نؤمن ونصدق بأنهما يكتبان أفعاله، ولا يفارقان العبد بحال، وقيل: عند الخلاء ».[(٥)]

وقد ذكر الشيخ ~ عقيدة المؤمن في وجوب الإيمان بهم أثناء شرحه لقول الإمام السفاريني~:

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٢٠٣).

(٢) فتح الباري، (٣٠٦/٦).

(٣) وهو قول سعيد بن المسيب ~، نقله الإمام ابن حجر ~ في فتح الباري، (٣٠٦/٦).

(٤) هو أحمد بن حمدان بن شبيب بن حمدان الحراني، إمام الحنابلة، نجم الدين أبو عبدالله الفقيه الأصولي الأديب نزيل القاهرة من مؤلفاته: نهاية المبتدئين في أصول الدين، والمقنع في الفقه توفي سنة ٦٩٥هـ انظر: ذيل التقييد، تأليف: محمد بن أحمد الفاسي المكي، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٠هـ، ط١، (٣١٠/١)، تاريخ الإسلام، تأليف: شمس الدين محمد الذهبي، تحقيق: د/عمر عبدالسلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت ط ١، ١٤٠٧ هـ، (٢-٢٤٠).

(٥) الكواكب الدرية، ص(٢٠٤).

ووكل الله من الكـــرام اثـنيـن حـافـظيـن للأنـــام
فيكتبان كل أفعال الورى كما أتى في النص من غير افترا

فقال: « قوله: (ووكل الله) ﷻ: أي ومما يجب الإيمان بـه أن الله تعالى وكَّل (من) الملائكة (الكرام) لما جاء بالكتاب والسنة من وصفهم بذلك » (١).

ومن الملاحظ هنا أن الشيخ ~ اقتصر لدى ذكره وجوب الإيمان بهم على نوع من أنواع الملائكة وهم الحفظة فقط، ولعل ذلك لأنه كان شارحاً كلام الإمام السفاريني~، فذكر عرضاً هذا الصنف من أصناف الملائكة فقط، ولم ينص على وجوب الإيمان بهم جميعهم إلا ما كان من استشهاده على أركان الإيمان بما ذكرنا من آيات سابقة في وجوب الإيمان بأركان الإيمان الستة إجمالاً، مع أن وظائف الملائكة من خلال النصوص الثابتة متعددة وثابتة في كتب السلف.

ومن المباحث التي تطرق لها الشيخ ~ في هذا الباب، مسألة المفاضلة بين صالحي البشر والملائكة، وهي مسألة بحثها بعض أهل العلم وناقشوا أدلتها، وهي مما لا يترتب على ذكرها كثير فائدة لعدم ورود النصوص الصريحة فيها، قال شارح الطحاوية~: « فإن الواجب علينا الإيمان بالملائكة، وليس علينا أن نعتقد أي الفريقين أفضل، فإن هذا لو كان من الواجب لبيَّن لنا نصاً، وقد قال تعالى:﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ ﴾ [المائدة:٣] وقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم:٦٤].

وحاصل الكلام: أن هذه المسألة من فضول المسائل، ولهذا لم يتعرض لها كثير من أهل الأصول » (٢).

إلا أن الشيخ ~ قد وقف عند هذه المسألة أثناء شرحه لقول الإمام السفاريني~:

---

(١) المصدر السابق، ص(٣٣١).

(٢) شرح الطحاوية، ص(٣٣٨، ٣٤٨).

وعندنا أفضل أعيان البشر على ملاك ربنا كما اشتهر
ومن قال سوى هذا افترى وقد تعدى في المقال واجترى

حيث قال ~: « والمراد بأعيانهم: الأنبياء أفضل من الأولياء، وهما أفضل من الملائكة، قال الإمام أحمد: « بنو آدم أفضل من الملائكة » [(١)].

ثم نقل أيضاً قول الإمام أحمد~ في التفضيل وهو قوله: «يخطئ من فضل الملائكة»[(٢)]

ونقل ~ قول العلامة أبو بكر عبدالعزيز[(٣)]~: « من كان خيره أكثر من شره فهو خير من الملائكة، ومن كان شره أكثر من خيره فالبهائم خير منه » [(٤)].

والظاهر من كلام الشيخ أنه يذهب إلى القول بتفضيل صالحي البشر على الملائكة، وقد نقل ~ تفصيلاً لشيخ الإسلام ابن تيمية~ في هذه المسألة بعد أن جمع الأدلة المتعلقة بها فقال:« صالحوا البشر أفضل، باعتبار كمال النهاية، والملائكة أفضل باعتبار البداية، فإن الملائكة الآن في الرفيق الأعلى، منزهون عما يلابسه بنو آدم، مستغرقون في عبادة الرب [ولا ريب أن هذه الأحوال أكمل من أحوال البشر] وأما يوم القيامة بعد دخول الجنة فتصير حال صالحي البشر أكمل من حال الملائكة، وبهذا التفصيل يتبيَّن سر التفضيل » [(٥)].

---

(١) نقله من لوامع الأنوار، (٣٩٥/٢).

(٢) انظر: اعتقاد الإمام أحمد بذيل طبقات الحنابلة، تأليف: محمد بن أبي يعلى أبو الحسين،تحقيق: محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت، (٢٠٦/١).

(٣) هو عبدالعزيز بن جعفر بن أحمد البغوي، أبو بكر الفقيه المعروف بغلام الخلال، له من المصنفات: المقنع وكتاب الشافعي، توفي سنة ٣٦٣ هـ.

انظر: تاريخ بغداد، تأليف: أحمد بن علي الخطيب البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، (٤٥٩/١٠) والبداية والنهاية، (٢٧٨/١١).

(٤) نقله في الكواكب الدرية، ص(٣٣٣).

(٥) انظر: بدائع الفوائد، (٦٨٤/٢)، وما بين المعكوفتين زيادة من الشيخ، وراجع تفصيل المسألة في =

والحاصل: أن الشيخ ~ وُفّق لمنهج السلف في تعريف الملائكة، وفي ذكره لبعض صفاتهم ووظائفهم مستدلاً على ذلك بنصوص الكتاب الكريم، إلا أنه لم ينص على وجوب الإيمان بهم جميعاً، وإنما اقتصر في حديثه على وجوب الإيمان بالحفظة الكتبة منهم فقط، وربما - كما ذكر سابقاً - لاعتماده على شرح السفاريني~.

وكان الأحرى أن ينص على وجوب الإيمان بهم جميعاً لأهمية هذا الركن العظيم، كما عقد ~ المقارنة في التفضيل بين صالحي البشر والملائكة وذلك بنقله عن شيخ الإسلام تفصيل المسألة .

مجموع الفتاوى، (٣٤٣/٤-٣٩٢) و(٣٠٠/١٠).



الإيمـــان بالكتـــب

* *　　　* *　　　* *

الإيمان بالكتب

الإيمان بالله ﷻ وبصفاته يستلزم الإيمان بكلامه، وبكتبه، وذلك لأن الخالق الحكيم لم يخلق الناس عبثاً، ولا ليتركهم سدى بلا رسل يرشدونهم إلى طريق الهداية، ولا يتركهم بلا كتب تبيِّن لهم الخير من الشر، وطريق الهداية من الغواية وفي هذا يمكن القول أن الإيمان بالكتب فرع من الإيمان بالله ﷻ وصفاته، ومستلزم له.

ونجد أن هذا المعنى واضحٌ وجليٌ في العديد من الآيات منها قوله ﷻ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ ﴾ [النساء:١٣٦]

فالله ﷻ يبين في هذه الآية الإرتباط الضروري بين الإيمان به وبين الإيمان بكتبه، وأن الإيمان به يستلزم الإيمان برسله وبكتبه.

وقد أكد الشيخ محمد المانع ~ وجوب الإيمان بالكتب المنزلة جميعاً على وجه الإجمال، ووجوب الإيمان بما جاء مفصلاً منها معدداً أسماءها التي جاءت في القرآن ؛ كما بيّن ما المطلوب في الإيمان بها، وذكر حكم الإستخفاف بالقرآن الكريم، وحكم الزيادة والنقصان فيه.

يقول ~ مقرراً وجوب الإيمان بالكتب إجمالاً:« ولهذا يجب على كل مسلم أن يؤمن بالأنبياء والرسل والكتب والصحف إيماناً إجمالياً »(١).

وبعد ذلك بيّن ~ عدد الكتب والصحف بأنها أربعة كتب ومائة صحيفة ، وذكر أن الاستناد إلى هذا العدد جاء فيما روي من حديث عن أبي ذر الغفاري رضي الله عنه ، وأوكل العلم بصحته لله تعالى.

فقال ~ « وإذا قيل لك هل جاء دليل صحيح على بيان عدد الأنبياء والرسل

(١) القول السديد، ص(٥٤).

وعلى بيان عدد الكتب فقل: ورد حديث في ذلك عن أبي ذر الغفاري عن النبي ﷺ يدل على ما ذكرناه من التفصيل والله أعلم بصحته ، وهو قول النبي ﷺ في حديث أبي ذر الطويل: « قال أبو ذر يا رسول الله كم كتاب أنزل الله؟ قال: مائة كتاب وأربعة كتب أنزل الله على شيث خمسين صحيفة، وعلى نوح ثلاثين صحيفة، وعلى إبراهيم عشر صحائف، وأنزل على موسى من قبل التوراة عشر صحائف، وأنزل التوراة والإنجيل والزبور والفرقان ».(1)

وذكر الشيخ ~ أيضاً أسماء الكتب التي جاءت في القرآن الكريم تفصيلاً فقال: « هي التوراة وأنزلت على موسى، والإنجيل وأنزل على عيسى، والزبور وأنزل على داود، والقرآن وأنزل على محمد ﷺ ».(2)

ثم ذكر الموقف في الإيمان بالموجود في هذه الكتب الآن، فهل يجب الإيمان بما جاء فيها من تفصيلات أم لا؟ فقال: « ما فيهما موافق للقرآن فهو حق يجب الإيمان به، وما فيهما مخالف للقرآن، فهو باطل يجب إنكاره واعتقاد بطلانه ».(3)

وذلك لأن القرآن هو المهيمن على جميع الكتب السماوية السابقة، لأن الله هو الذي تكفل بحفظه من التحريف والتبديل. وقد قال ابن كثير(4)~ بعد أن ذكر

---

(١) أخرجه ابن حبان في صحيحه (٧٦/٢) رقم (٣٦١)، وقال شعيب الأرنؤوط : إسناده ضعيف جداً، وأخرجه أبو نعيم الأصبهاني في حلية الأولياء، وذكره ابن كثير في تفسيره، (٥٨٧/١)، وشيخ الإسلام في: كتب ورسائل وفتوى ابن تيمية في التفسير ، تأليف: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، تحقيق: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، مكتبة ابن تيمية، ط٢، (١٩٨/١٦).

(٢) القول السديد، ص(٥٤).

(٣) المرجع السابق، ونفس الصفحة.

(٤) هو الحافظ إسماعيل بن عمر بن كثير أبو الفداء الدمشقي، عاش بين ٧٠١-٧٧٤هـ وهو الإمام الفقيه المحدث البارع، صاحب التفسير المشهور، انظر: ذيل التقيد (٤٧/١) معجم المحدثين (٧٤/١)، تأليف: محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: محمد الحبيب الهيله، مكتبة الصديق الطائف ط ١ ـ ١٤٠٨ هـ، (٧٤/١).

أقوال السلف في معنى كلمة (مهيمن): « وهذه الأقوال كلها متقاربة المعنى، فإن اسم المهيمن يتضمن هذا كله، فهو أمين وشاهد وحاكم على كل كتاب قبله، جعل الله هذا الكتاب العظيم الذي أنزله آخر الكتب وخاتمها أشملها وأعظمها وأكملها، حيث جمع فيه محاسن ما قبله، وزاده من الكمالات ما ليس في غيره، فلهذا جعله شاهداً وأميناً وحاكماً عليها كلها ». [1]

وقد ذكر الشيخ ~ قول القاضي عياض[2]~ في مذهبه في القرآن الكريم ، وحكم من تعمد تغييره أو تبديله عندما قال: « وقد أجمع المسلمون على أن القرآن الكريم المتلو في جميع الأقطار المكتوب في المصحف الذي بأيدي المسلمين، مما جمعه الدفّتان من أول الحمد لله رب العالمين، إلى آخر قل أعوذ برب الناس، كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد ﷺ ؛ وأن جميع ما فيه حق، وأن من نقص منه حرفاً قاصداً لذلك، أو بدّله بحرف آخر مكانه، أو زاد فيه حرفاً لم يشتمل عليه المصحف الذي وقع عليه الإجماع، وأجمع عليه أنه ليس بقرآن عامداً لكل هذا، فهو كافر ». [3]

ووضّح ~ حكم من استخف بهذا الكتاب الكريم، أو حتى بالصحف المنزلة الأخرى، أو جحد أو كذّب بهذا الكتاب المبين من قول القاضي عياض~ أيضاً:

« اعلم أن من استخف بالقرآن، أو بالصحف المنزلة أو جحد حرفاً منه أو

---

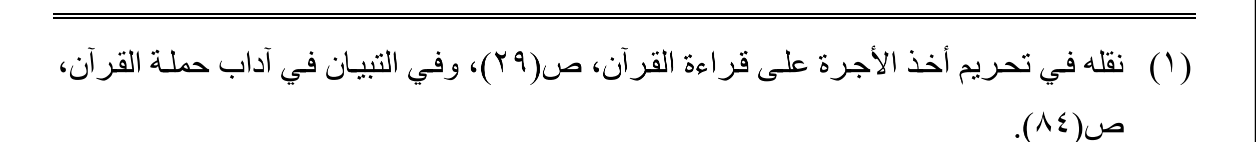
(١) تفسير ابن كثير، (٦٦/٢).

(٢) هو أبو الفضل عياض بن عمران اليحصبي، الإمام العلامة، يكنى أبا الفضل، وهو إمام في الحديث وعلومه، وعالم بالتفسير وفروعه، وهو أصولي فقيه، توفي سنة ٥٤٤هـ، انظر: طبقات الحفاظ، (٤٧٠/١)، والديباج المذهب، (١٦٨/١) تأليف: إبراهيم بن علي بن محمد المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٦٨/١).

(٣) نقله في تحريم أخذ الأجرة على القرآن، ص(٣٠)، وقول القاضي عياض في كتاب: (التبيان في آداب حملة القرآن)، تأليف: ابو زكريا يحي بن شرف الدين النووي، الوكالة العامة للتوزيع، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ، ص(٨٥).

كذّب بشيء مما صرح به فيه، من حكم أو خبر، أو أثبت ما نفاه، أو نفى ما أثبته، وهو عالم بذلك أو شك في شيء من ذلك فهو كافر بإجماع المسلمين »[1]، ومما يتعلق بالقرآن الكريم مسائل ذكرناها سابقاً في صفة كلام الله ﷻ.

من هنا نجد أن الشيخ ~ أرشد إلى وجوب الإيمان بالكتب المنزلة على وجه الإجمال لأن منها ما بُدّل وغُيّر فيُترك، ومنها ما هو باقٍ موافق للقرآن الكريم فيقبل، لأنه هو المهيمن عليها جميعاً، وبين أن من استهزأ بهذا الكتاب وبدل وغير فيه بزيادة أو نقص وكذَّب بما جاء فيه أنه كافر بإجماع المسلمين كما نقل عن القاضي عياض ~.



(١) نقله في تحريم أخذ الأجرة على قراءة القرآن، ص(٢٩)، وفي التبيان في آداب حملة القرآن، ص(٨٤).

الفصل الرابع

الإيمـــان بالرســـل

وفيه تمهيد وسبعة مباحث: -

- المبحث الأول: **الحكمة من إرسال الرسل ووجوب الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً.**
- المبحث الثاني: **المفاضلة بين الرسل.**
- المبحث الثالث: **الفرق بين النبي والرسول.**
- المبحث الرابع: **شروط النبـــوة.**
- المبحث الخامس: **عصمة الأنبياء، وما يجوز في حقهم.**
- المبحث السادس: **طريقة نيل النبـــوة.**
- المبحث السابع: **الإيمان بنبوة محمد ﷺ خاصة.**

* * * * * *

تمهيــــد

لا شك أن الإيمان بالكتب المنزلة يستلزم الإيمان بالرسل المبعوثين ؛ لأنهم المبلغون رسالات الله ﷻ إلى البشر، والعقل وحده لا يمكنه الإحاطة بجميع تفاصيل التشريع السماوي إلا بإنزال الكتب، وتبليغ الناس وبيان ما جاء فيها بواسطة الرسل، فكان لزاماً الإيمان بهم جميعاً، كما أمر الله ﷻ بذلك في قوله: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة:٢٨٥]

وقد ذكر الشيخ محمد المانع ~ وجوب الإيمان بالرسل جميعاً من غير حصر في عدد معين وذكر المفاضلة بينهم عليهم صلوات الله وسلامه، والفرق بين النبي والرسول، وشروط النبوة، وتحدث عن عصمتهم، وطريقة نيل النبوة وكيف يصطفي الله الأنبياء، وتحدث عن نبوة محمد ﷺ من خلال عرضه لبعض ما جاء في سيرته، وبعض خصائصه، ومعنى وكيفية الصلاة عليه وعلى آله وصحبه وسلم.

وفيما سيأتي بيان ذلك في المباحث التالية..



المبحث الأول: الحكمة من إرسال الرسل ووجوب الإيمان بهم إجمالاً وتفصيلاً

إن حاجة الأرواح إلى الدين أعظم من حاجة الأبدان إلى الأطباء، فالروح لا تسعد إلا في رحاب طاعتها لله ﷻ، ثم رضاه عنها، وهذه الطاعة لا تتم والرضا لا يُنال إلا بفهم الدين فهماً صحيحاً، يُمَكِّن الروح من سلوك الطريق القويم، الذي يوصلها إلى إرضاء الله ﷻ، لهذا كانت الحكمة الإلهية من إرسال الرسل، لتبليغ الناس أوامر الله وتعاليمه، وكل ما يعينهم على فهم دينهم، ليسيروا في الحياة على هدى هذا الدين، فينالوا الخير في الدارين، وفي حكمة الله ﷻ من إرسال الرسل يقول الشيخ المانع ~ شارحاً لقول الإمام السفاريني~:

ولم تزل فيما مضى الأنباء من فضله تأتي لمن يشاء

« قال: (من فضله) أي من فضل الله تعالى ولطفه، لا من حيث أن ذلك واجب عليه تعالى[1]، (تأتي) بإبلاغ الشرائع وبيان الحق، وإيضاح السبيل، (لمن يشاء) سبحانه من الأمم الماضية والقرون الخالية إذ لم تخل الأرض من داع يدعو إلى الله تعالى من لدن آدم إلى أن يُبعث محمد صلوات الله وسلامه عليه ». [2]

وقد بيّن الشيخ ~ الحكمة من إرسال الرسل، وهي تفضل المولى على عباده بإبلاغ الرسالات، وإيضاح طريق النجاة بأنه لا يكون للبشر خير في الدارين إلا بتقوى الله ﷻ، وأنه من شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر، وأضاف أن هذا الإرسال فضل من الله ومنّة على عباده، يجب عليهم شكرها، وليس هو واجب عليه سبحانه ،كما يقوله أهل الإعتزال، وفي تقرير هذه المسألة يقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~: « الإنسان مضطر إلى الشرع، فإنه بين حركتين: حركة يجلب ما ينفعه، وحركة يدفع بها ما يضره. والشرع هو النور الذي يبيِّن ما ينفعه وما يضره،

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، (٩٣/١٩).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٢٧).

والشرع نور الله في أرضه، وعدله بين عباده...، ثم نصَّ ~ على وجوب الإيمان بهم جميعاً قائلاً: « فيجب الإيمان بجميع الأنبياء والمرسلين، وأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله ﷻ إجمالاً فيمن لم يعينوا ». [1]

واستدل على وجوب الإيمان بهم إجمالاً بقوله تعالى: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾ [البقرة:٢٨٥]

ثم ذكر وجه الدلالة من هذه الآية فقال: « فدلت على الاكتفاء بذلك في الإيمان بهم من غير تفصيل إلا من تثبت تسميته، فيجب الإيمان به على التعيين ». [2]

وذكر وجوب الإيمان بهم إجمالاً من غير عدد في قوله: « ولهذا يجب على كل مسلم أن يؤمن بالأنبياء والرسل والكتب والصحف إيماناً إجمالياً فقد قال تعالى: ﴿ وَرُسُلٗا قَدۡ قَصَصۡنَٰهُمۡ عَلَيۡكَ مِن قَبۡلُ وَرُسُلٗا لَّمۡ نَقۡصُصۡهُمۡ عَلَيۡكَۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾ [النساء:١٦٤] [3]

وكان ~ قد ذكر عدد الأنبياء وأنهم مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، وأن الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، وبين مستنده في تقييد عددهم وهو حديث أبي ذر الذي قال عنه (والله أعلم بصحته)وهذا الحديث لا يحتج به. [4]

وكأن الحكم على الحديث اتضح له بعد ذلك، لأنه قال في كتابه (الكواكب الدرية): « والأولى عدم حصرهم في عدد معين، لأن الحديث الوارد في ذلك

---

(١) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « الرسالة ضرورية في إصلاح العبد في معاشه ومعاده فكما أنه لا صلاح له في آخرته، إلا بإتباع الرسالة فكذلك لا صلاح له في معاشه ودنياه إلا بإتباع الرسالة، فإن الإنسان مضطر إلى الشرع »، مجموع الفتاوى، (٩٣/١٩).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٢٧٣).

(٣) القول السديد، ص(٥٤).

(٤) سبق تخريجه، ص(٢٤٥).

ضعيف، وربما خالف قول الله تعالى: ﴿مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ﴾ [غافر:٧٨]

وهذا التقرير منه موافق لما قاله شارح الطحاوية~: « وأما من عدا هؤلاء من أي المذكورين في القرآن، من الرسل والأنبياء فنؤمن بهم إجمالاً على معنى الاعتقاد بنبوتهم ورسالتهم دون أن نكلف أنفسنا البحث عن عددهم وأسمائهم، فإن ذلك مما اختص الله ﷻ بعلمه ».[1]

وأما الإيمان بالرسل على وجه التفصيل فهم الذين فصَّل القرآن ذكرهم، وهم الخمسة والعشرون، ومنهم أولو العزم الذين ذكرهم الشيخ ~ وهم: إبراهيم وموسى وعيسى ونوح وخاتم المرسلين محمد ﷺ، وذكر أقوال المفسرين في معنى أولو العزم، كقول ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥﴾ [الأحقاف:٣٥] «ذوو الحزم».

وقال الضحاك[2]: « ذوو الجدّ والصبر ».

وقال ابن زيد[3]: « كل الرسل كانوا أولي عزم، لم يبعث الله نبياً إلا كان ذا عزم وحزم، ورأي، وكمال عقل، وإنما دخلت من للتجنيس لا للتبعيض ».[4]

---

(١) هو الدكتور محمد خليل هراس، شرح العقيدة الواسطية،، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(٢) الضحاك بن مزاحم الهلالي: هو إمام في التفسير، كان من أوعية العلم، توفي سنة ١٠٥هـ، وقيل ١٠٦هـ.

انظر ترجمته في: سير أعلام النبلاء (٥٩٩/٤-٦٠٠)، والبداية والنهاية (٢٢٣/٩).

(٣) هو ابن زيد بن أسلم العمري، كان صاحب قرآن وتفسير، جمع تفسيراً في مجلد، وكتاباً في الناسخ والمنسوخ، توفي سنة ١٨٢ هـ، انظر: سير أعلام النبلاء، (٣٤٩/٨)، والكاشف، تأليف: محمد بن أحمد الذهبي، تحقيق: محمد عوامة، دار القبلة، جدة، ط ١، ١٤٠١هـ، (٦٢٨/1).

(٤) راجع هذه الأقوال في تفسير الماوردي (٢٨٨/٥)، وزاد المسير لابن الجوزي، (٣٩٢/٧) تأليف: عبدالرحمن بن علي الجوزي، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٠٤هـ.

وقد ذكر شارح الطحاوية~أن أحسن الأقوال التي ذكرت في تحديد أولي العزم أنهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد صلوات الله وسلامه عليهم، وهم المذكورون في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ﴾ [الأحزاب:٧]

وفي قوله تعالى: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى:١٣] (١)

والحاصل أن الشيخ ~ وُفّق لمنهج السلف في ذكره حكمة إرسال الرسل، وأنه تكرّم من الله على عباده وليس واجباً عليه كما وفّق لوجوب الإيمان بهم جميعاً من أولهم إلى خاتمهم محمد ﷺ إجمالاً، لأن القرآن قصّ علينا قصص بعضهم لا جميعهم، وبين وجوب الإيمان بهم تفصيلا تبعاً لما نصت عليه النصوص أيضاً، كوجوب الإيمان بأولي العزم من الرسل، ووضّح ~ معنى أولي العزم من أقوال أهل التفسير.



(١) انظر: شرح الطحاوية، ص(٣٤٩)، وانظر: معالم التنزيل للبغوي، طبعة المنار، (٢٧٢/٧).

المبحث الثاني:
المفاضلة بين الرسل

مع ثبوت فضل جميع الأنبياء والمرسلين على سائر البشر، نجد أن منهم من هو أفضل من غيره، وأعلى رتبة [(١)]، فهم درجات ومراتب، فقد اتخذ الله إبراهيم خليلا، وموسى كليماً، وجعل عيسى كلمته وروحه، وجعل لسليمان ملكاً عظيماً، وغفر لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تأخر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

يقول الله -تبارك وتعالى- مبيناً تفاضل الأنبياء: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ [الإسراء:٥٥]

وفي تفاضل الرسل قال: ﴿ ۞ تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَٰتٍ وَءَاتَيْنَا عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَيَّدْنَٰهُ بِرُوحِ ٱلْقُدُسِ﴾ [البقرة:٢٥٣]

وأفضل الرسل والأنبياء هو سيدنا محمد ﷺ على الإطلاق يقول الشيخ ~: «ففضائل سيدنا محمد ﷺ، وبيان فضيلته على سائر الأنبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام أشهر من أن تذكر وأكثر من أن تحصر...، ثم نقل أبيات لحسان بن ثابت رضي الله عنه منها:

---

(١) وأما ما ورد من أحاديث تنهى عن تفضيل بعض النبيين على بعض كقوله ﷺ: «لا تخيروا بين الأنبياء» أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه، كتاب: الخصومات، باب: ما يذكرفي الأشخاص والملازمة والخصومة بين المسلم واليهودي، (٨٥٠/٢) رقم (٢٢٨١)، وأيضاً في كتاب: التفسير، باب: الأعراف (١٧٠٠/٤) رقم ((٤٣٦٢)، وأيضاً في كتاب: (الديات، باب: إذا لطم المسلم يهودياً عند الغضب، (٢٥٣٤/٦) رقم (٦٥١٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: من فضائل موسى ﷺ (١٨٤٥/٤) رقم (٢٣٧٤)، وانظر: مشكاة المصابيح، (١١٤/٣)، قال الإمام ابن حجر في هذه المسألة: « قال العلماء في نهيه عن التفضيل بين الأنبياء: إنما نهى عن ذلك من يقول برأيه، لا من يقوله بدليل، أو من يقوله بحيث يؤدي إلى تنقص المفضول، أو يؤدي إلى الخصومة والتنازع، أو المراد لا تفضلوا بجميع أنواع الفضائل بحيث لا يترك للمفضول فضيلة »، فتح الباري، (٤٤٦/٦).

أعـز عليـه للنـبـوة خـاتـم   من الله مشـهـودٌ يلــوم ويشهدُ

وضم الإله اسم النبي إلى اسمه   إذا قال في الخمس المؤذن أشهـدُ

وشق لـه من اسمــه ليُجلّـه   ففي العرش محمودٌ وهذا محمدُ[1]

ومما يدل على تفضيله على جميع الأنبياء والمرسلين هو قوله ﷺ: « أنا سيد الناس يوم القيامة.. ». [2]

يقول العلامة القسطلاني[3]~: « فلا مرية أن آيات نبينا محمد ﷺ ومعجزاته أظهر وأبهر وأكثر وأبقى وأقوى، ومنصبه أعلى ودوره أعظم وأوفر وذاته أفضل وأظهر، وخصوصياته علي جميع الأنبياء أشهر من أن تذكر، فدرجته أرفع درجات جميع المرسلين، وذاته أزكى وأفضل من سائر المخلوقين ». [4]

من هنا يتبين تفضيل نبينا محمد ﷺ على جميع الخلائق والمرسلين، ونجد أن باقي أولي العزم من الرسل هم الذين يلونه في الأفضلية وهم نوح وموسى

---

(١) الأبيات في ديوان حسان بن ثابت ، شرحه وكتب هوامشه وقدّم له : عبدأ مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ٢، (٤٨/١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة، كتاب: التفسير، باب: سورة بني إسرائيل الإسراء (١٧٤٥/٤) رقم (٤٤٣٥)، وأيضاً في كتاب الأنبياء، باب: قول الله تعالى: ﴿إِنَّآ أَرۡسَلۡنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوۡمِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرۡ قَوۡمَكَ مِن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ۝١﴾ (١٢١٥/٣) رقم (٣١٦٢)،وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها (١٨٤/١) رقم (١٩٤) وأيضاً، كتاب: الفضائل، باب: تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق (١٧٨٢/٤) رقم (٢٢٧٨).

(٣) هو أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبدالملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العابس شهاب الدين، من علماء الحديث، من مؤلفاته: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، انظر: الضوء اللامع تأليف: شمس الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (٣٦/٢-٤٠)، والأعلام (٢٣٢/١١).

(٤) المواهب اللدنّية بالمنح المحمدية، للعلامة أحمد بن محمد القسطلاني، تحقيق: صالح بن أحمد الشامي، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، (١٢٢/١).

وعيسى وإبراهيم عليهم الصلاة والسلام، يقول الشيخ ~ شارحاً قول الإمام السفاريني~:

وبعده الأفضل أهل العـزم ذا الرسل ثم الأنبياء بالجزم

قال: « وبعده أي بعد نبينا محمد ﷺ، (الأفضل) من سائر الخلق (أهل العزم) أي الثبات والجدّ ». [1]

وأولوا العزم صلوات الله وسلامه عليهم ذكرهم الله في كتابه الكريم في مواضع شتى منها: قوله تعالى:

﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٣٥]. وقوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ﴾ [الأحزاب:٧]، وقوله: ﴿۞ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى:١٣]

وكان أول أولي العزم نوح عليه السلام الذي فضله الله وسمّاه عبداً شكوراً، فقال: ﴿ذُرِّيَّةَ مَنۡ حَمَلۡنَا مَعَ نُوحٍۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَبۡدٗا شَكُورٗا ٣﴾ [الإسراء:٣]، وفضّل إبراهيم باتخاذه خليلاً فقال: ﴿وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبۡرَٰهِيمَ خَلِيلٗا﴾ [النساء:١٢٥]

وجعله للناس إماماً قال تعالى: ﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ﴾ [البقرة:١٢٤]

وفضل موسى برسالاته وبكلامه قال تعالى: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي﴾ [الأعراف:١٤٤]

وفضل عيسى بأنه رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروحٌ منه، وكان يكلم الناس في المهد، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ﴾ [النساء:١٧١]

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٢٨٦).

وقال الإمام ابن القيم ~ في تفضيل أولي العزم هؤلاء على غيرهم من الأنبياء والمرسلين:

وجميع رسل الله من نوح إلى خير الورى المبعوث من عدنان

فالقلب خمستهم أولوا العزم الأولى في سورة الشورى أتوا ببيان

في أول الأحزاب أيضاً ذكرهم هم خير خلق الله من إنسان [(١)]

فثبوت فضل هؤلاء الرسل على غيرهم من الأنبياء والمرسلين أمر ثابت، يجب اعتقاده لدلالة الآيات الكثيرة على تفضيلهم وقد ذكر الشيخ محمد المانع ~ هذه الحقيقة متابعاً للسلف في بيانها.

كما ذكر الشيخ ~ معتقده في ثبوت فضيلة باقي الرسل بعد أولي العزم، ثم من يليهم في الفضل من باقي الأنبياء عليهم صلوات الله وسلامه.

فقال: « ثم، بعد أولي العزم (ف) الواجب اعتقاده أن يليهم في الأفضلية: سائر الرسل المكرمين بالرسالة، (ثم) الأفضل بعد الرسل (الأنبياء) عليهم أفضل الصلاة والسلام وهم متفاوتون في الفضيلة، فبعضهم أفضل من بعض ». [(٢)]

وقد قرر الشيخ الشنقيطي~ هذه الحقيقة قائلاً: « ومعلوم أن من أُرسل أفضل ممن لم يرسل، فإن من أُرسل أفضل على غيره بالرسالة، واستووا في النبوة إلى ما يلقاه الرسل من تكذيب أممهم وقتلهم إياهم، وهذا مما لا خفاء به ». [(٣)]

---

(١) شرح قصيدة ابن القيم، (٢/٢٧٣).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٢٨٦-٢٨٧).

(٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي ، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ ، (١/١٥٧).

من هنا نعلم أن الشيخ محمد المانع ~ وُفّق في حديثه عن تفضيل الأنبياء والرسل فبدأ بذكر فضل محمد ﷺ على سائر الرسل والأنبياء، ثم فضل أولي العزم منهم، ثم فضل الرسل على الأنبياء عليهم سلام الله جميعاً.

المبحث الثالث:
الفرق بين النبي والرسول

اختلف أهل العلم في تحديد الفرق بين النبي والرسول على أقوال، بل وصل الخلاف حول حقيقة وجود فرق بين النبي والرسول أصلاً. (١)

وفرّق الشيخ محمد المانع ~ بينهما في أن النبي هو من يوحى إليه بشرع، ولم يؤمر بتبليغه.

وإن أُمر بتبليغه فهو رسول يقول ~: « النبي هو إنسان أوحي إليه بشرع، وإن لم يؤمر بتبليغه، فإن أمر بتبليغه فهو رسول أيضاً ». (٢)

وهذا الرأي في التفريق بينهما هو الذي قرره الإمام الطبري، والإمام ابن القيم، والإمام ابن كثير، واستحسنه شارح الطحاوية رحمهم الله أجمعين . (٣)

ولشيخ الإسلام ابن تيمية~ رأي آخر في التفريق بين الرسول والنبي وهو أن النبي: « هو الذي ينبئه الله، وهو ينبئ بما أنبأ الله به، فإن أرسل مع ذلك إلى من خالف أمر الله ليبلغه رسالة من الله إليه فهو رسول، وأما إذا كان يعمل بالشريعة قبله، ولم يرسل هو إلى احد يبلغه عن الله رسالته فهو نبي وليس برسول

---

(١) انظر: أعلام النبوة، لأبي الحسن الماوردي، دار الكتاب العربي، ط١،، فصل: في الفرق بين الأنبياء والرسل، ص(٧٠).

(٢) الكواكب الدرية، ص(١٣-٢٦٨)، القول السديد ص(٦٣).

(٣) انظر: تفسير الطبري، شركة مصطفى البابلي الحلبي، مصر،ط٣، ١٣٨٨هـ، (١٨٩/١٧) ، و زاد المعاد، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي، تحقيق: شعيب الأناؤوط، عبدالقادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار، الكويت، ط١٤، ١٤٠٧هـ ، (٤٣/٨)، وطريق الهجرتين وباب السعادتين، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي الدمشقي، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام ، ط٢، ١٤١٤هـ، ص(٥٧٢)، وتفسير ابن كثير (٤٩٣/٣)، وشرح الطحاوية، ص(١٦٧).

». [1]

فشيخ الإسلام~ يصف كلا من الرسول والنبي بالإرسال، لكن النبي يوصف بالإرسال المقيد مستدلاً بقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾ [الحج:٥٢] [2]

بهذا تعلم موافقة الشيخ محمد المانع ~ لما جاء عن أهل العلم في التفريق بين النبي والرسول، وإن كان هناك رأي آخر في التفريق بينهما لشيخ الإسلام ابن تيمية~ دل عليه الدليل.



(١) النبوات، تأليف: أحمد بن عبدالحليم بن تيمية الحراني، المطبعة السلفية، القاهرة،ط١، ١٩٨٦م، (١٨٤/١١)

(٢) انظر : مجموع الفتاوى، (٧/١٨).

المبحث الرابع:
شـــروط النبـــوة(١)

ذكر الشيخ محمد المانع ~ بعض الصفات اللازمة لشخصية النبي، والتـي لا بد من تحققها فيه، فإنّ نقص أحدها يعتبر مذمة وعائقاً أمام القيام بمهام النبوة وهذه الشروط تتلخص في:

الحرية، والذكورة، والقوة [٢].

فأما اشتراط الحرية في النبي فلعل ذلك لأن الرق نقص والناس تأنف العبيد، يقول الدكتور عمر الأشقر[٣]: « ومن صفات الكمال أن الأنبياء لا يكونون أرقاء » [٤].

وأما شرط الذكورة فاستدل الشيخ محمد المانع ~ بقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيۡهِم ﴾ [يوسف:١٠٩]

ثم قال: « فأثبت الرسالة للرجال الموحى إليهم، وأشعر بنفي ذلك عن غيرهم، فلا تكون أنثى نبيةً، خلافاً لأهل التوراة الزاعمين، نبوة مريم بنت عمران أخت موسى وهارون.

وخالف في اشتراط الذكورة أبو الحسن الأشعري~ وتبعه على ذلك أناس[١]، والحق اعتبار الذكورية » [٢].

---

(١) ذكرها الشيخ رحمه الله بهذا العنوان ولعل الاولى أن تذكر بعنوان خصائص النبوة إذ النبوة كما هو معلوم محض اصطفاء من الله جل وعلا ولا تنال بمجاهدة النفس في تحقيق هذه الشروط.

(٢) انظر: الكواكب الدرية، ص(٢٦٩-٢٧٠).

(٣) هو عمر بن سليمان الأشقر، عالم فاضل وداعية معاصر، وكاتب إسلامي تخرج من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، وهو مقيم الآن بالأردن، له مؤلفات شهيرة منها: العقيدة في الله، والرسل والرسالات.

(٤) الرسل والرسالات، تأليف: د/عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت، ط٣، ١٤٠٥هـ، ص(٨٤).

و يُجاب على من زعم أن مريم بنت عمران نبية بقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~: « وأم موسى لم تكن نبية، بل ليس في النساء نبية كما تقول عامة النصارى والمسلمين، وقد ذكر إجماعهم على ذلك غير واحد ». [٣]

وأما اشتراط القوة ، فقال عنه الشيخ محمد المانع ~ « كما يعتبر فيمن أكرمه الله بالنبوة، أن يكون قوياً باعباء ما حمل من ثقل النبوة، والقوة: الطاقة، والجمع: قُوى بالضم والكسر، قال في القاموس[٤]: القوة ضد الضعف ». [٥]

ونجد أن هذا الشرط هو شرط من الشروط التي اشترطها الإمام السفاريني~ في النبوة عند قوله :

وشرط من أكرم بـالنبوة (حرية) (ذكورة) كـ (قوة)

ولكني لم أقف على كلام أحد من العلماء اشترط شرط القوة في النبوة سواهما، والذي وقفت عليه هو اشتراط كمال الخَلق والخُلق، فمما يُعلم أن الأنبياء والرسل هم صفوة الخلق فهم يتربعون على قمة الكمالات الإنسانية الخَلقية والخُلقية، ومما تواضع عليه الخلق أن من أراد إرسال رسول في مهمة ما فإنه يتخير من يتوسم فيه صلاح القدرة على القيام بالمهمة المكلفة خير قيام، ولله المثل الأعلى في اختيار رسله وأنبيائه، قال ﷻ:

=

(١) ممن خالف في اشتراط الذكورة: الإمام القرطبي، والإمام ابن حزم، راجع: فتح الباري، (٤٤٧/٦-٤٤٨- ٤٧١-٤٧٣)، ولوامع الأنوار، (٢٦٦/٢)، والرسل والرسالات، (٨٦/٨٩).

(٢) الكواكب الدرية، ص(١٢).

(٣) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تأليف: أحمد بن عبدالحليم بن عبدالسلام ابن تيمية، تحقيق: علي سيد صبح المدني، مطبعة المدني، مصر، (٣٤٩/٢).

(٤) القاموس المحيط، (١٠٧/١)، مادة قوى.

(٥) الكواكب الدرية، ص(٢٧٠).

﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ٧٥ ﴾ [الحج:٧٥]
وقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ أَعۡلَمُ حَيۡثُ يَجۡعَلُ رِسَالَتَهُۥۗ ﴾ [الأنعام:١٢٤].

ومن المعلوم أن المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، يقول الدكتور عمر الأشقر: « ولا شك أن الأنبياء والرسل يمثلون الكمال الإنساني في أرقى صوره، ذلك أن الله اختارهم واصطفاهم لنفسه، فلا بد أن يختار أطهر البشر قلوباً وأزكاهم أخلاقاً وأجودهم ». [(١)]

ومما يدل على كمال خلقة الأنبياء الظاهرة، حديث يرويه البخاري عن النبي ﷺ قال: « إن موسى كان رجلا حييا ستيرا لا يرى من جلده شيء استحياء منه فآذاه من آذاه من بني إسرائيل فقالوا ما يستتر هذا التستر إلا من عيب بجلده إما برص وإما أدره[(٢)]،وإما آفة وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى فخلا يوما وحده فوضع ثيابه على الحجر ثم اغتسل فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها وإن الحجر عدا بثوبه فأخذ موسى عصاه وطلب الحجر فجعل يقول ثوبي حجر ثوبي حجر حتى انتهى إلى ملأ من بني إسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله وأبرأه مما يقولون وقام الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطفق بالحجر ضربا بعصاه فوالله إن بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أو خمسا ، فذلك قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩ ﴾ [الأحزاب:٦٩] [(٣)]

قال الإمام ابن حجر ~ معقباً على الحديث:

---

(١) الرسل والرسالات، ص(٧٩).

(٢) جاء في لسان العرب: (الأدرة بالضم: نفخة في الخصية؛ يقال: رجل آدر بين الأدر غيره الأدر والمأدور الذي يفتق صفاقه فيقع قصبه، ولا ينفتق من جانبه الأيسر، وقيل: هو الذي يصيبه فتق في إحدى الخصيتين)، (١٥/٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة، كتاب: الأنبياء، باب: حديث الخضير مع موسى عليهما السلام، (١٢٤٩/٣) رقم (٣٢٢٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الفضائل، باب: من فضائل موسى ﷺ (١٨٤٠/٤) رقم (٣٣٩).

« وفيه أن الأنبياء في خلقهم وخُلقهم على غاية الكمال، وأن من نسب نبياً إلى نقص في خلقته فقد آذاه، ويخشى على فاعله الكفر ».[(١)]

(١) فتح الباري، (٤٣٨/٦).

المبحث الخامس:
عصمة الأنبياء وما يجوز في حقهم

الأنبياء والرسل هم هداة الخلق إلى الخالق، وهم الأسوة المقتدى بها... فكان لزاماً أن يكونوا أكمل البشر وأحفظهم لحمل الرسالة، فقد تميزوا بالعصمة في التبليغ، والعصمة من الفواحش وارتكاب الزلل قال ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنبياء:٧٣].

ووصفهم ﷻ بقوله: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ ۖ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ ۗ﴾ [الأنعام:٩٠]

وتحدث الشيخ محمد المانع ~ عن العصمة الثابتة في حقهم، وعن ما يجوز في حقهم من عوارض بشرية.

فعن عصمة الأنبياء من الذنوب وارتكاب الكبائر يقول الشيخ ~ شارحاً قول الإمام السفاريني~:

وأن كل واحد منهم سلم　　　　من كل ما نقص ومن كفر عصُم

قال: « (وأن كل واحد منهم) أي من الأنبياء والرسل. (سلم) وتنزه (من كل ما نقص) يؤدي إلى إزالة الحشمة وإسقاط المروءة ،و(ما): زائدة للتأكيد. (و) إن كل واحد منهم (من كفر) بجميع أنواعه (عصم) أي منع قبل النبوة[(١)] وبعدها ». [(٢)]

فهنا الشيخ ~ أثبت العصمة للأنبياء من الكفر، وكذلك من كل نقص قد يعتري البشر، وأما العصمة في التبليغ فذكر الشيخ ~، صفتين ضرورتين في النبي والرسول وهما الصدق والأمانة، فقال شارحاً لقول الإمام السفاريني~:

---

(١) القول بعصمة الأنبياء قبل البعثة يخالف قول أهل السنة ، أنظر في ذلك مجموع الفتاوى (٣٠/١٥ وما بعدها) .

(٢) الكواكب الدرية، ص(٢٨٨).

وأن كل واحـد منهم سلم   من كل ما نقص ومن كفر عصم

كذاك من (إفك) ومن خيانة   لوصفهم بـالصدق والأمـانـة

قال: «(وكذاك) كل واحد من الأنبياء والرسل، قد عصم (من إفك)، أي كذب،وعصم (من الخيانة) ولو قلَّت (ل) وجوب (وصفهم) عليهم السلام، (بالصدق) الذي هو ضد الكذب، و(الأمانة) التي هي ضد الخيانة، والضدان لا يجتمعان، فالصدق واجب في حقهم عقلاً وشرعاً، وهو مطابق مطابقة أخبارهم للواقع ». [1]

فوجب تحقق هاتين الصفتين في الأنبياء والرسل إذ أنهم يستحيل أن يكذبوا على الله، ولو كذبوا عليه فكيف نكون مأمورين باتباعهم، وكذلك يستحيل أن يكون الرسول أو النبي خائناً لله، لأنه لو كان خائناً لغيَّر في الشرائع وأفسد الأحكام الإلهية.

وهذان شرطا تحقق عصمتهم في التبليغ.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية~: « الأنبياء صلوات الله عليهم معصومون فيما يخبرون به عن الله ﷻ، وفي تبليغ رسالاته، باتفاق الأمة، وهذه العصمة الثابتة هي التي يحصل بها مقصود النبوة والرسالة.

وأما العصمة في غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة فللناس فيها نزاع، والقول الذي عليه جمهور الناس، وهو الموافق للآثار المنقولة عن السلف، إثبات العصمة عن الإقرار على الذنوب مطلقاً ». [2]

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٢٨٩).

(٢) مجموع الفتاوى، (١٠/٨٩-٢٩٣)، وانظر في عصمتهم: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض اليحصبي، اعتنى به وراجعه: هيثم الطعيمي، ونجيب ماجدي، ص(٢٨٦).

من هنا تعلم موافقة الشيخ ~ في إثبات العصمة للأنبياء والمرسلين بذكره صفتين هما أخص صفات العصمة وهما الصدق والأمانة، وكذلك عصمتهم من الوقوع في الكفر والأقرار على الذنوب كما وضَّح ذلك شيخ الإسلام ~.

وأما ما يجوز في حق الأنبياء من عوارض بشرية فقال الشيخ ~:

« وجائز: أي عقلاً وشرعاً في حق كل الأنبياء والرسل عليهم السلام النوم، وهو رحمة من الله لعباده، تستريح أبدانهم عند تعبهم، وهو غشية ثقيلة تقع على القلب، تمنع معرفة الأشياء، لكن نبينا محمد ﷺ كان تنام عينه ولا ينام قلبه.

ومثل النوم مما هو جائز في حق الأنبياء والمرسلين، الجلوس والمشي والبكاء والضحك، والنكاح والتسرّي، وكل ما هو من خواص البشرية المباحة مثل الأكل، والشرب بالحلال ». (١)

أما ما ذكره الشيخ ~ من أن عيني النبي تنام ولا ينام قلبه، فقد ثبت بالأخبار الصحيحة من قول أنس ﷺ: « والنبي نائمة عيناه ولا ينام قلبه، وكذلك الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم ». (٢)

وهذه العوارض التي ذكرها الشيخ ~ هي عوارض بشريتهم وقد بيّن الإمام ابن كثير~ حكمة كونهم بشراً في أن يتمكن الناس من مخاطبتهم، وسؤالهم، ومجالستهم، ومراجعتهم وفهم الكلام عنهم والانتفاع بهم. (٣)

وهذه الأمور الجائزة في حقهم جميعاً لا تنافي العصمة في شيء؛ فهم بشر.

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٢٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: كان النبي ﷺ تنام عيناه ولا ينام قلبه، (١٣٠٨/٣) رقم (٣٣٧٧)، وأيضاً في كتاب: التوحيد، باب: قوله ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ﴾، (٢٧٣٠/٦) رقم (٧٠٧٩)، وانظر: فتح الباري (٥٧٦/٦).

(٣) انظر: تفسير القرآن العظيم، تأليف: إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ.

يقول الله ﷻ منددا على الكافرين: ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَـٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۙ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴿٧﴾﴾ [الفرقان:٧]

وقولـــــه تعـــــالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ [الفرقان:٢٠]

فالشيخ ~ وُفّق في إثبات العصمة للأنبياء ، وذكر عصمتهم في التبليغ كما جاء عند أهل العلم، وقرر ما يجوز في حقهم من عوارض بشرية، تقريراً مطابقاً لما جاء في النصوص الشرعية الثابتة.



المبحث السادس:
طريقة نيل النبوة

النبوة هبة من الله واصطفاء واختيار لمن شاء من عباده ؛ فقد قال ﷻ: ﴿ وَٱللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [البقرة:١٠٥]

فهي ليست أمراً كسبياً تنال بالتمني، والانتظار أو بطول المجاهدة وكثرة الرياضة الروحية، وقرر الشيخ ~ هذه الحقيقة، وأنكر على من خالفها عند شرحه قول الإمام السفاريني~:

ولا تنال رتبة النبوة   بالكسب والتهذيب والفتوة
لكنها فضل من المولى الأجل   لمن يشاء من خلقه إلى الأجل

« (ولا تُنال) بضم الأول: أي لم تُعط (رتبة) نائب الفاعل، والرتبة والمرتبة: المنزلة (النبوة) وكذا الرسالة (بالكسب) والجد والاجتهاد وتكلّف أنواع العبادات، وتهذيب النفوس، ولاتُنال بـ (الفتوة) التي هي كرم النفس وتخليصها من الأوصاف المذمومة إلى الأوصاف الممدوحة.

(لكنها) أي النبوة، وكذا الرسالة (فضل) وإنعام (من) الله (المولى الأجل)، يؤتيه من يشاء ممن سبق علمه وإرادته الأزليان باصطفائه بها، فالله أعلم حيث يجعل رسالته (لمن يشاء) أن يكرمه بالنبوة، فلا يبلغها أحد بعلمه، ولا يستحقها بكسبه، ولا ينالها عن استعداد ولايته، بل يختص بها من يشاء من (خلقه)، ومن زعم أنها مُكْتَسبة فهو زنديق يجب قتله، لأن كلامه نقيض أن النبوة لا تنقطع، وهو مخالف النص القرآني، إذ نبينا محمد ﷺ خاتم النبيين ». [١]

ويقول الدكتور عمر الأشقر في بيان هذه الحقيقة: « النبوة منحة إلهية لا تنال بمجرد التشهير والرغبة، ولا تنال بالمجاهدة والمعاناة، وقد كذب الفلاسفة

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٢٧٠-٢٧١).

الذين زعموا أن النبوة تنال بمجرد الكسب بالجد والاجتهاد، وتكلّف أنواع العبادات، واقتحام أشق الطاعات، والدأب في تهذيب النفوس وتنقية الخواطر، وتطهير الأخلاق، ورياضة النفس والبدن وقد بيّن الله في أكثر من آية أن النبوة نعمة ربانية إلهية قال تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ مِن ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا﴾ [مريم:٥٨] [١].

وورد في كتاب (موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية)[٢] أن « النبوة ليست أمراً كسبياً يناله المرء بسعيه وكسبه، ولا تخضع لجهد فكري أو ترقّي روحي وأخلاقي، ولا تنال بالقيم الدنيوية، ولا الاعتبارات المادية، فليست باباً مفتوحاً يلج من خلاله من سمت نفسه أو عظم إشراقه، بل هي اصطفاء إلهي يختص به من يشاء من عباده ».

والشيخ ~ بيّن طريق نيل النبوة وهو الاصطفاء والتفضل من الله على بعض عباده، وليس طريقها ما يدعيه الفلاسفة من كسب بملازمة الخلوات والعبادة وتهذيب النفس فقال ~ بعد أن ذكر أن النبوة فضل من الله ونعمة: « وهذا خلاف للفلاسفة المشّائين المجوزين اكتساب النبوة بزعمهم أن من لازم الخلوة، والعبادة ودوام المراقبة، وتناول الحلال وإخلاء نفسه من الشواغل العائقة من المشاهدة بعد كمال ظاهره وباطنه بالتهذيب والرياضة، وانصقلت مرآة باطنه، وفتحت بصيرة لبّه لما لا يتهيأ له غيره من التحلي بالنبوة ». [٣]

(١) الرسل والرسالات، ص(٥٩).

(٢) للأمين الصادق الآمين، الناشر: مكتبة الرشد والتوزيع الرياض، ط١، ١٤١٨هـ، (٤٥٩/١).

(٣) الكواكب الدرية، ص(٢٧١).

ثم نقل قول شيخ الإسلام ابن تيمية~ فيهم: « وهؤلاء عندهم النبوة مكتسبة، وكان جماعة من زنادقة الإسلام يطلبون أن يصيروا أنبياء - أبعدهم الله - حيث كذبوا كتابه وخالفوه ». [1]

والأكثر بعداً وبدعة مما يدعيه هؤلاء هو قول الاتحاديين الغلاة من تفضيل مرتبة الولاية على مرتبة النبوة، فعندهم الولي أشرف مكاناً وأعلى منزلة من النبي وقد أنكر عليهم الشيخ ~ ما ذهبوا إليه عند تعليقه على قول الإمام الطحاوي~: « ولا نفضّل أحداً من الأولياء على أحد من الأنبياء » قائلاً: « يريد بهذا الرد على أهل الاتحاد[2] القائلين: إن الولاية أعظم من النبوة ؛ والنبوة أعظم من الرسالة، وينشدون:

مقام النبوة فـي بــرزخ ... فويق الرسول ودون الولي

ويقولون: (إن ولاية النبي أعظم من نبوته، ونبوته أعظم من رسالته)، وهذا من الجهل بالله وبأنبيائه ورسله !!

وهل كان الولي وليّا إلا بتقوى الله بامتثال أوامره، وترك نواهيه واقتفائه لرسل الله الذين أوجب الله طاعتهم واقتفاء آثارهم؟

ولكن هذا من غلو الاتحادية والمتصوفة[3]، وخروجهم عن الصراط المستقيم »[1]، ولا شك أن هذا ضلال مبين فلا خلاف بين المسلمين في تفضيل الأنبياء

---

(١) انظر: النبوات، ص(١٨١-٢٨٠).

(٢) منهم ابن عربي في الفتوحات،(٣٧٤/٣)، وراجع الرد عليهم في درء التعارض، (٢٠٤/١٠).

(٣) سموا بذلك نسبة إلى اللبسة الظاهرة: الصوف، دلالة على التقليل من الدنيا، وقيل غير ذلك، وهم طوائف وفرق، تتفق وتختلف في الأصول والفروع، لكنه بدأ زهداً في الدنيا وانقطاع للعبادة إلى أن صار زندقة وكفراً وإلحاداً كما هو عند ابن عربي، والحلاج وغيرهم من ملاحدة الصوفية. انظر: التعرف لمذهب أهل التصوف، لأبي محمد الكلاباذي، تحقيق: د/ عبدالحليم محمود، وطه عبدالباقي سرور، دار إحيار الكتب العربية، ١٣٨٠هـ، ص(٢١)، وما بعدها، ومجموع الفتاوى، (١٨/١٠).

على البشر مطلقاً، وخالفهم في ذلك جهلة المتصوفة هؤلاء الذين به يرفعون مقام الولي فوق مقام النبي.[2]

فيعلم من هذا إنكار الشيخ ~ على من يدعي علو مرتبة الولي على مرتبة النبي من القائلين بأن طريق نيل النبوة هو الكسب، بعد أن بيّن أن طريق النبوة لا ينال بالتشهي إنما ينال بالاصطفاء والتفضل من الله على من شاء من عباده.

(١) حاشية على الطحاوية، ص(٨٠).

(٢) انظر: شرح الطحاوية، ص(٥٥٥-٥٥٨).

المبحث السابع:
الإيمان بنبوة محمد ﷺ خاصة

الإيمان بنبوة محمد ﷺ هو الشق الثاني من شقَّي شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله،فهي أول ما يدخل به المرء الإسلام، لذلك اهتم الشيخ محمد المانع ~ بهذا النوع من الإيمان اهتماماً بالغاً، فجعله أحد الأصول الثلاثة للإيمان، قال ~ مؤكداً على ضرورة تعلمه: « فاعلم أنه يجب على كل مسلم مكلّف أن يعلم ثلاثة أصول وهي: معرفة العبد ربه ودينه ونبيه ». (١)

وهذا ما جاء عن الشيخ محمد بن عبدالوهاب~ عندما قال: « الواجب على كل مسلم أن يتعلم ثلاثة أصول: وهي معرفة العبد ربه، ودينه ونبيه ». (٢)

والإيمان بهذا الأصل يشمل الإيمان بأمور كثيرة متعلقة به ﷺ وقد تناول الشيخ ~ طرحها في جوانب عديدة من كتاباته، فذكر بعض جوانب حياته عليه السلام، وبعض خصائصه ومعجزاته، كما ذكر معنى صلاة الله وسلامه عليه وعلى آله وأصحابه مما سيلي عرضه في المطالب التالية..

---

(١) القول السديد، ص(٢٥).

(٢) حاشية الأصول الثلاثة، ص(٣).

المطلب الأول: معرفة النبي ﷺ :

لا شك أن معرفة النبي تثمر في القلب زيادة الإيمان به ومحبته والاقتداء به، ومما يزيد القلب نوراً ويقيناً هو معرفته ﷺ، والوقوف على أخباره ، وذكر الشيخ ~ شيئاً من سيرته الطاهرة فقال عن نسبه أنه: « هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم، وهاشم من قريش، وقريش من العرب، والعرب من ذرية إسماعيل بن إبراهيم الخليل »[1] وعن عمره عليه الصلاة والسلام قال: « ثلاث وستون سنة، منها أربعون سنة قبل الرسالة، وثلاث وعشرون سنة رسولا »[2].

« وأول ما أنزل عليه من القرآن هو ﴿ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق:١ - ٥]

فقد بدأت رسالته بقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢﴾ [المدثر:١ - ٢] وأُرسل كافة للناس عربهم وعجمهم وإنسهم وجِنِّهُمْ [3]،ودليله هو قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ﴾ [سبأ:٢٨] وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾ [الأعراف:١٥٨]وهو خاتم للنبيين لقوله تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۦنَ ﴾ [الأحزاب:٤٠] » [4]

وفي موضع آخر[5] استدل على أنه خاتم النبيين بهذه الآية ثم قال: « أي الذي ختمهم وختموا به فلا نبي بعده »، واستدل بحديث يدل على أنه خاتم النبيين وهو

---

(١) القول السديد، ص(٦١).

(٢) المصدر السابق، ونفس الصفحة.

(٣) ومما يدل على أنه مبعوث للجن قوله تعالى: ﴿يَٰقَوْمَنَآ أَجِيبُوا۟ دَاعِىَ ٱللَّهِ﴾ الأحقاف:٣١، انظر: مجموع الفتاوى (١٢٠٩/١٩)، وشرح الطحاوية، (ص ١٧٦-١٧٩).

(٤) القول السديد، ص(٦١).

(٥) الكواكب الدرية، ص(٢٧٣).

قول النبي ﷺ: « إني عند الله في أمَّ الكتاب لخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته »[(١)]

وأما إرساله إلى كافة الناس وكذلك ختم النبوة به ﷺ فيجب الإيمان بهما، لما جاء في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ أنه قال: « أرسلت إلى الخلق كافة، وختم بي النبيون »[(٢)] يقول الإمام ابن كثير تعليقاً على قوله تعالى: ﴿ٱلۡيَوۡمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِۚ ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ﴾ [المائدة:٣]

« وهذه أكبر نعم الله تعالى على هذه الأمة، حيث أكمل لهم دينهم، فلا يحتاجون إلى دين غيره، وبعثه إلى الإنس والجن، فلا حلال إلا ما أحله، ولا حرام إلا ما حرمه، ولا دين إلا ما شرعه وكل شيء أخبر به فهو حق وصدق ».[(٣)]

وعن مولده ﷺ، ووفاته ذكر الشيخ ~ بأن « ولادته في مكة، وأول ما أوحي إليه فيها، وتوفي في المدينة بعد ما هاجر إليها، ودفن جسمه وبقي علمه، نبي لا يُعبد، ورسول لا يكذب بل يُطاع ويتبع ».[(٤)]

---

(١) أخرجه أحمد في المسند من حديث عرباض بن سارية رضي الله عنه (١٢٧/٤) رقم (١٧١٩٠)، وأيضاً في (١٢٨/٤) رقم (١٧٢٠٣)، قال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٣١٢/٤) رقم (٦٤٠٤)، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٤٥٣/٢) رقم (٣٥٦٦)، وقال ابو عبدالله الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه اذهبي، وقال الهيثمي في (مجمع الزوائد (٤٠٩/٨) رقم (١٣٨٤٧): رواه أحمد بأسانيد وأحد أسانيده رجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سويد وقد وثقه ابن حبان، وصحح الألباني هذا الجزء من الحديث، انظر: سلسلة الأحاديث الضعيفة، تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض (١٠٢/٥) رقم (٢٠٨٥).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة (٣٧١/١) رقم (٥٢٣).

(٣) تفسير ابن كثير، (١٣/٢).

(٤) القول السديد، ص(٦١).

وأولاده: ذكر أنهم القاسم وعبدالله وهو الطاهر والطيب ولد له في الإسلام، وبعضهم يقول: المطهر، والمطيب، ويجعلهم آخرون غير عبدالله، وإبراهيم بن مارية القبطية وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم وكلهم من خديجة إلا إبراهيم.

وعن زوجاته: فأولهن خديجة ثم سودة ثم عائشة ثم حفصة ثم أم سلمة ثم جويرية بنت الحارث ثم زينب بنت جحش ثم زينب بنت خزيمة ثم ركانة بنت زيد ثم أم حبيبة بنت أبي سفيان ثم صفية بنت حيي ثم ميمونة بنت الحارث رضوان الله تعالى عنهم.

وتوفي ﷺ عن تسع زوجات ذكرهن بعضهم بقوله:

توفي رسول الله عن تسع نسوة ... إليهن تُعزى المكرمات وتنسب
فعائشة ميمونة وصفية ... وحفصة تتلوهن هند وزينب
جويرية مع رملة ثم سودة ... ثلاث وست ذكرهن مهذب[1]

صلى الله عليه وسلم على من لا تسع هذه الصفحات لذكر أخباره ومناقبه العطرة ، وأسال الله أن يسقينا من حوضه شربة لا نظمأ بعدها أبداً



(١) انظر: القول السديد ص(٦١-٦٨)، وراجع في ذلك كتاب: الفصول في سيرة الرسول ﷺ للحافظ ابن كثير، مكتبة دار التراث، ط٦، ١٤١٣هـ، ص(٨٣) وما بعدها.

المطلب الثاني: بعض خصائصه ومعجزاته ﷺ:

ذكر الشيخ ~ طرفاً من خصائص الرسول محمد ﷺ التي اختصه الله بها، والتي تتضح في كونه خاتم النبيين وما اختص به من المقام المحمود الذي هو شفاعته العظمى، وكذلك عموم رسالته، وما أنزل عليه من المعجزات، وما وقع له من الإسراء والمعراج.

وهذه الخصائص التي ذكرها جاء بها الدليل الشرعي، وذكر مجملها أهل العلم في مصنفات العقيدة، فهي مما يجب اعتقاده والإيمان به.

وقد ذكر الشيخ هذه الخصائص عند شرحه لقول الإمام السفاريني~:

وخصّه بذاك كالمقام ... وبعثه لسائر الأنام

ومعجز القرآن كالمعراج ... حقاً بالأمين ولا اعوجاج

فكم حباه ربه وفضّله ... وخصّه سبحانه وخوّله[(١)]

وهذه بعض من خصائصه ﷺ، لأن خصائصه عليه الصلاة والسلام كثيرة، قال الشيخ ~ شارحاً معنى البيت الأخير من النظم أعلاه: « والمعنى أنه سبحانه خصّ نبيه بخصائص كثيرة،أوصلها بعضهم إلى ثلاثمائة[(٢)]،وقال بعض الحفاظ:الحق عدم حصرها وهو الصواب».[(٣)]

وفي قول الإمام القسطلاني~ السابق الذكر، ما يوضح هذا.[(٤)]

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٢٨٦).

(٢) وقد ذكر الإمام السيوطي في كتابه الخصائص الكبرى، ما يزيد عن ألف خصوصية من خصوصياته عليه الصلاة والسلام، تحتاج بعضها للتمحيص، وراجع أيضاً فتح الباري، (٤٣٩/١).

(٣) الكواكب الدرية، ص(٢٧٩).

(٤) انظر: ص(٢٥٦) من هذا لبحث .

وقد تحدثنا سابقاً عن عقيدة ختم النبوة، وكذلك عن عموم رسالته ﷺ [1]، وأما الحديث عن اختصاصه بالشفاعة العظمى، فسيأتي ذكره في الإيمان باليوم الآخر، كما سيأتي الحديث عن إعجاز القرآن الكريم في الحديث عن معجزاته.

وأما حادثتا الإسراء والمعراج:

فذكر أنهما بالروح والجسد معاً، وأنهما كانتا في ليلة واحدة، وفي يقظة النبي ﷺ لا في منامه.

قال ~: « وكان المعراج إلى السماء بجسده الشريف، وروحه المقدسة كالإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، ثم عُرج به من بيت المقدس إلى السماء، حقَّ هذا حقاً ثابتاً »[2]وقد دلّ على هذه المعجزة العظيمة دليل صحيح رواه الشيخان[3]؛ وقال الإمام الطبري~ في تقرير هذه الحقيقة التي لا ريب فيها: « والصواب من القول في ذلك عندنا أن يُقال: إن الله أسرى بعبده محمد ﷺ من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى، كما أخبر الله عباده، وكما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ، أن الله حمله على البراق حين أتاه به، وصلّى هنالك بمن صلى من الأنبياء والرسل، فأراه الله ما أراه من الآيات، ولا معنى لقول من قال أسرى بروحه دون جسده، ولو كان الإسراء بروحه لم تكن الروح محمولة على البراق، إذ كانت الدواب لا تحمل إلا الأجسام ».[4]

---

(١) انظر: ص(٢٧٤) من هذا البحث .

(٢) الكواكب الدرية، ص(٢٧٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي ذر ﷺ ، كتاب: الصلاة، باب: كيف فرضت الصلوات في الإسراء (١٣٥/١) رقم (٣٤٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: الإسراء برسول الله ﷺ إلى السماوات وفرض الصلوات (١٤٨/١) رقم (١٦٣).

(٤) تفسير الطبري، (١٦/١٥-١٧).

وأما أنهما كانا في ليلة واحدة وكانا يقظة لا مناماً يقول الشيخ ~: « والصحيح: أن الإسراء والمعراج كانا في ليلة واحدة، وأنهما كانا يقظة بالروح والجسد ». (١)

وقال الإمام ابن القيم~ بعد أن ذكر حادثة الإسراء: « ثم عُرج به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا »(٢)، وهذا يدل على أن الإسراء والمعراج كانا في ليلة واحدة.

وعن أنهما كانا يقظة لا مناماً قال الإمام الطبري~ تعليقاً على من يقول بأن الإسراء رؤيا رآها النبي ﷺ في المنام، منكراً على من قاله: « فيكذّب حينئذ بمعنى الأخبار التي رويت عن رسول الله ﷺ أن جبريل حمله على البراق، لأن ذلك إذا كانا مناماً على قول قائل هذا القول، ولم تكن الروح عنده مما تركب الدواب، ولم يحمل على البراق جسم النبي ﷺ لم يكن النبي على قوله حُمل على البراق لا جسمه ولا شيء منه، وصار الأمر عنده كبعض أحلام النائمين، وذلك دفع لظاهر التنزيل، وما تتابعت به الأخبار عن رسول الله ﷺ وما تتابعت به الآثار عن الأئمة من الصحابة والتابعين ». (٣)

وذكر هذه الخاصية للرسول ﷺ تدل على متابعة الشيخ ~ نهج السلف رضوان الله عليهم في أن حادثة الإسراء والمعراج كانت في ليلة واحدة وكانت في يقظة روحه ﷺ وجسده.

وأما معجزاته فقد ذكر الشيخ ~ منها معجزتين باهرتين تدلان على نبوته ﷺ وهما: إعجاز القرآن وانشقاق القمر لدى شرحه قول الإمام السفاريني~:

ومعجزات خاتم الأنبيـــاء كثيرة تجل عن إحصائي

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٢٧٧).

(٢) زاد المعاد، (٣/٣٤).

(٣) تفسير الطبري، (١٥/١٧).

ومنها كلام الله معجز الورى كذا انشقاق البدر من غير امترا

وقد عرّف الشيخ ~ المعجزة في اللغة بأنها: « مأخوذة من العجز، الذي هو ضد القدرة قال في القاموس[1]: ومعجزة النبي ﷺ ما أعجز به الخصم عند التحدي، والهاء للمبالغة، والتحدي: المنازعة في الغلبة ».[2]

وعرّف المعجزة شرعاً من كلام العلامة ابن حمدان[3]~حيث قال: « المعجزة هي ما فوق العادة من قول أو مثل، إذا وافق دعوى الرسالة وقارنها وطابقها على جهة التحدي ابتداء، بحيث لا يقدر أحد عليها، ولا على مثلها، ولاعلى ما يقاربها ».[4]

وتعريف المعجزة هنا جاء موافقاً لما جاء عن الإمام ابن القيم ~ حيث قال بأنها: « آية خارقة للعادة يظهرها الله على يد مدعي النبوة على وفق مراده تصديقاً له في دعواه مع عجز سائر المخلوقات عن معارضتها والإتيان بمثلها ».[5]

وقد جاء حديث الشيخ ~ عن إعجاز القرآن في شرحه قول الإمام السفاريني~:

كلامه سبحانه قديم أعيى الورى بالنص يا عليم

وليس في طوق الورى من أصله أن يستطيعوا (سورة) من مثله[6]

(١) القاموس المحيط، ص(٦٦٣)، مادة عجز.

(٢) الكواكب الدرية، ص(٥٨٠).

(٣) سبقت ترجمته، ص(٢٤٠).

(٤) لوامع الأنوار، (٢/٢٩٠).

(٥) التبيان في أقسام القرآن، تأليف: ابن القيم الجوزية، تصحيح وتعليق: طه يوسف شاهين، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، ١٣٨٨ هـ، ص(١١٣).

(٦) الكواكب الدرية، ص(٧٩).

قال: « (أعيى): أي اعجز (الورى) من الإنس والجن (بالنص) القرآني، قال الله تعالى:

﴿ قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الإسراء:٨٨] (وليس في طوق الورى) أي ليس في وسع الخلق وطاقتهم (من أصله) أي الورى أن يستطيعوا الإتيان بأقصر (سورة من مثله) أي القرآن...

ثم قال: « (وليس في طوق الورى من أصله..) أي إشارة إلى أن القرآن معجز في نفسه، خلافاً لمن يقول بالصِرفة، وهو أن الله صرف قلوب العباد عن معارضته وهذا القول أضعف ما قيل في وجوه إعجاز القرآن، كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية ~ ».[1]

وهذه المعجزة العظيمة هي تحدي الله لفصحاء العرب بهذا الكتاب المبين بأن يأتوا بآية من مثله، ولكنهم عجزوا عن ذلك قال تعالى: ﴿ وَإِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا۟ بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ وَٱدْعُوا۟ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا۟ وَلَن تَفْعَلُوا۟ فَٱتَّقُوا۟ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ ۖ أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [البقرة:٢٣ - ٢٤] فكانت هذه المعجزة من أقوى معجزاته ﷺ بل هي من أقوى وأظهر معجزات الأنبياء جميعهم عليهم الصلاة والسلام، لأنها معجزة باقية خالدة في كل الأزمان القادمة إلى قيام الساعة، بخلاف المعجزات الحسية الأخرى المقيدة بزمن معين وأشخاص معينين.

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٨٠)، قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « ومن أضعف الأقوال قول من يقول من أهل الكلام إنه معجز بصرف الدواعي مع تمام الموجب لها أو بسلب القدرة التامة أو بسلبهم القدرة المعتادة في مثله سلباً عاماً »، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، (٥/٤٢٩-٤٣٢).

يقول الدكتور عمر الأشقر: « شاء الله تعالى أن تكون معجزة محمد ﷺ نمطاً مخالفاً لمعجزات الرسل، وكان الله قادراً على أن ينزل معجزة حسية تذهل من يراها: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ ﴿٤﴾﴾ [الشعراء:٤]

فلو شاء الله لأنزل من السماء آية قاهرة لا يملكون معها جدالاً، ولا انصرافاً عن الإيمان ويصور خضوعهم لهذه الآية في صورة حسية: ﴿فَظَلَّتْ أَعْنَـٰقُهُمْ لَهَا خَـٰضِعِينَ﴾ [الشعراء:٤] ملوية منحنية، حتى لكأن هذه هيئة لهم لا تفارقهم، فهم عليها مقيمون، ولكنه سبحانه شاء أن يجعل معجزة هذه الرسالة الأخيرة آية قاهرة، لقد جعل آيتها القرآن منهاج حياة كاملة ».[1]

أما معجزة انشقاق القمر: فاستدل الشيخ ~ عليها بعدة أخبار صحيحة وهي: قول ابن عمر رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ﴾ [القمر:١] قال: « وانشق القمر على عهد رسول الله ﷺ ».[2]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: « أن أهل مكة سألوا رسول الله ﷺ أن يريهم آية، فأراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما ».[3]

---

(١) الرسل والرسالات، ص(١٣٢).

(٢) أخرجه الترمذي في سننه، انظر: سنن الترمذي، تأليف: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت، كتاب الفتن، باب: ما جاء في انشقاق القمر (٤/٤٧٧) رقم (٢١٨٢)، وقال أبو عيسى: « وفي الباب عن ابن مسعود وأنس وجبير بن مطعم وهذا حديث حسن صحيح وصححه الألباني. انظر: مشكاة المصابيح، تأليف: محمد بن عبدالله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م، كتاب: الفضائل والشمائل، باب: فضائل سيد المرسلين (٢/٢٧٣) رقم (٥٨٥٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: انشقاق القمر، (٣/١٤٠٤) رقم (٣٦٥٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه دون ذكر حراء، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: انشقاق القمر، (٤/٢١٥٩) رقم (٢٨٠٢).

وحديث ابن مسعود ﷺ قال: انشق القمر على عهد رسول الله ﷺ فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه، فقال رسول الله ﷺ: اشهدوا ».[1]

وذكر الشيخ ~ أن الإيمان بهذه المعجزة واجب من غير شك لوروده بالنصوص الشرعية[2]، وكأنه يرد على الشاكين والمكذبين بهذه المعجزة من بعض أهل الاعتزال ومن تبعهم من العقلانيين.[3]

وهذا يدل على تأييد الشيخ ~ لمذهب السلف لاستشهاده بالأخبار الصحيحة وقد بوّب الإمام البخاري ~ في صحيحه:باب (سؤال المشركين أن يريهم النبي آية، فأراهم انشقاق القمر).[4]

قال الإمام الطبري~ في تفسيره: « وكان ذلك فيما ذكر على عهد رسول الله ﷺ وهو بمكة قبل هجرته إلى المدينة، وذلك أن كفار أهل مكة سألوه آية، فأراهم ﷺ انشقاق القمر آية وحُجّة على صدق قوله وحقيقة نبوته، فلما أراهم أعرضوا وكذبوا وقالوا سحرنا محمد ﷺ ».[5]

الحاصل أن الشيخ ~ وُفّق في ذكره لبعض خصائص ومعجزات النبي ﷺ وتنصيصه على وجوب الإيمان بها كما جاء في النصوص الثابتة وأقوال السلف، وأنه يرى عدم حصرها في عدد معين، وكذلك وُفّق في متابعته للسلف في تعريفه للمعجزة.

---

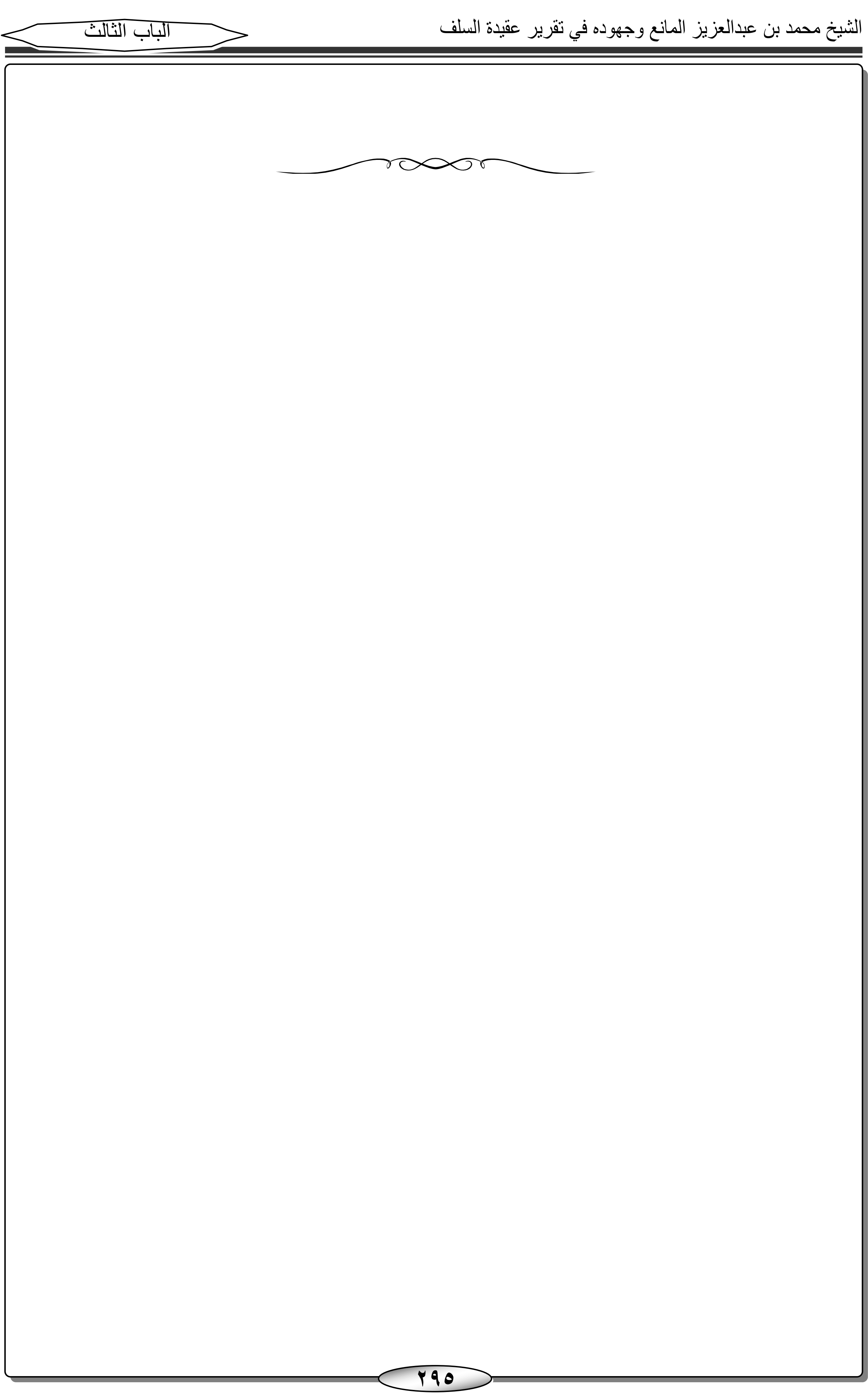
(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المناقب، باب: سؤال المشركين أن يريهم النبي ﷺ آية فاراهم انشقاق القمر، (١٣٣٠/٣) رقم (٣٤٣٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، باب: انشقاق القمر (٢١٥٨/٤) رقم (٢٨٠٠).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٢٨١).

(٣) انظر: جناية الشيخ محمد الغزالي على الحديث وأهله، للمؤلف: أبو أحمد أشرف محمد عبدالمقصود، ص(٢٣٢-٢٤٣).

(٤) انظر: (٣ /٦٣١).

(٥) تفسير الطبري، (٨٤/٢٧).



المطلب الثالث: معنى الصلاة على رسول الله ﷺ:

ذكر الشيخ ~ معنى الصلاة والسلام على رسول الله، وذكر المراد من آل البيت من أقوال أئمة السلف رضوان الله عليهم، كما ذكر المراد بالصحابة رضوان الله عليهم.

ففي معنى الصلاة على رسول الله: قال الشيخ ~:« أصح ما قيل في صلاة الله على عبده هو ما ذكره البخاري~ في صحيحه « صلاة الله على رسوله: ثناؤه عليه عند الملائكة [(١)]».[(٢)]

وكأن الشيخ ~ عدل عن قول سابق له في معنى الصلاة على رسول الله كان قد ذكره في كتاب (الكواكب الدرية)، وهو تفسير الصلاة عليه بأنها: « من الله الرحمة.. »[(٣)] لأن العلامة ابن سحمان~ اعترض عليه بأن قوله هذا مرجوح لا دليل عليه بخلاف الأول. [(٤)]

وقد رجح الإمام ابن القيم ~ أيضاً هذا القول، ورد على من قال : أن الصلاة من الله بمعنى المغفرة والرحمة في خمسة عشر وجهاً [(٥)]، وكذلك فإن الحافظ

---

(١) رواه البخاري في صحيحه تعليقاً مجزوماً به عن أ بي العالية بنحوه، كتاب: التفسير، باب سورة الأحزاب (١٨٠١/٤)، وصححه الألباني، انظر: كتاب فضل الصلاة على النبي ﷺ تأليف: إسماعيل بن إسحاق الجهضي القاضي المالكي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٧٧م، (٧٩/١) رقم (٩٥).

(٢) حاشيته الواسطية، ص(١٨).

(٣) الكواكب الدرية، ص(١٢).

(٤) انظر: تنبيه ذوي الألباب السليمة ص(٤).

(٥) انظر: جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام، حققه:مشهور بن حسن آل سليمان، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٧هـ، ص(٢٥٧-٢٧٦).

السخاوي[1] ~ قد رجح هذا القول للحديث السابق الذي استدل به الشيخ محمد المانع ~. [2]

وأما معنى السلام على رسول الله ﷺ، فقد قال فيها الشيخ ~: « والسلام يعني التحية والسلامة من النقائص والرذائل ». [3]

وقال الحافظ السخاوي~ في معنى السلام على رسول الله « واختلف في معناه فقيل: السلام الذي هو اسم من أسماء الله عليك، وتأويله: لا خلوت من الخيرات والبركات وسلمت من المكاره والآفات إذ كان اسم الله إنما يذكر على الأمور توقعاً لاجتماع معاني الخير والبركة فيها، وانتفاء عوارض الخلل والفساد عنها، ويحتمل أن تكون بمعنى السلامة أي ليكن قضاء الله عليك السلام، وهو السلامة، كالمقام والمقامة والملام والملامة أي يسلمك الله من المذام والنقائص، فإذا قلت: اللهم سلم على محمد، فإنما تريد به اللهم اكتب لمحمد في دعوته وأمته وذكره السلامة من كل نقص، فتزداد دعوته على مرِّ الأيام علواً وأمته تكاثراً، وذكره ارتفاعاً ». [4]

وبهذا يتبين أن الشيخ ~ قد وافق في ذكره لمعنى الصلاة والسلام على خير الآنام تقرير أهل العلم عليهم رضوان الله وسلامه، وذكر أيضاً مسألة نقلها ~ عن الإمام ابن الجوزي[5]~ في فضل الجمع بين الصلاة والسلام عليه ﷺ حيث قال: «

---

(١) هو الشيخ العلامة علم الدين محمد بن عبدالرحمن السخاوي المصري، شيخ القراء والنحاة والفقهاء في زمانه، توفي سنة ٦٤٣هـ، انظر: طبقات الشافعية (١١٦/٢)، طبقات المفسرين، (٨٥/١).

(٢) القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، تأليف: محمد عبدالرحمن السخاوي، تحقيق: بشر محمد عوان، مكتبة المؤيد، ص(٩).

(٣) الكواكب الدرية، ص(١٢).

(٤) نقلهما عن الإمام البيهقي، انظر: القول البديع، ص(١٠٢-١٠٣).

(٥) هو شمس الدين عبدالرحمن بن ابي الحسن علي الجوزي، أبو الفرج، الفقيه الحنبلي، إمام وقته =

« وأما الجمع بين الصلاة والسلام فهو الأولى والأكمل والأفضل، لقوله تعالى: ﴿ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب:٥٦]

ولو اقتصر على أحدهما جائز من غير كراهة ». [1]

أما معنى آل النبي ﷺ فقد ذكر الشيخ ~ في ذلك قولين وردا عن السلف في معناه ورجح أحدهما ، وهو القول بأن المراد بآل النبي هم أتباعه على دينه، وذكر أنه هو قول الإمام أحمد ﷺ، واستشهد عليه بقول الناظم:

آل النبـي من أتبـاع ملـتـه   من الأعاجم والسودان والعرب

لو لم يكـن آلـه إلا قرابـتـه   صلى المصلي على الطاغي أبي لهب

وأما القول الثاني فهو أن المراد بآله هم أقاربه الأدنون من بني هاشم وبني عبدالمطلب، وهو قول الإمام الشافعي[2]~.

وعند البحث في هذه المسألة نجد أن الإمام ابن القيم~ يرجح المراد بالآل هم بنو هاشم وبنو عبدالمطلب، ويُضَعِّفْ القول الذي يقول بأن المراد بآل النبي ﷺ هم أتباعه لعدة أحاديث تبين معنى الآل أنهم أقاربه مثل قوله ﷺ: « إنما يأكل آل محمد من هذا المال». [3]

في الحديث وفي صناعة الوعظ، جمع تاريخاً حافلاً سماه (المنتظم) توفي سنة ٥٦٧هـ. انظر: البداية والنهاية، (١٨٦/١٤)، طبقات المفسرين للداودي، (٢٠٨/١).

(١) من كتابه مفتاح الحصن نقلاً من لوامع الأنوار، (٤٩/١)، ذكره في الكواكب الدرية، ص(١٢).

(٢) الكواكب الدرية، ص(١٤)، ص(٣٨٩).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عائشة <، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب قرابة رسول الله ﷺ ومنقبة فاطمة عليها السلام بنت النبي ﷺ (١٣٦٠/٣) رقم (٣٥٠٨)، وأيضاً في كتاب: المغازي، باب: حديث بني النضير ومخرج رسول الله ﷺ إليهم في دية الرجلين وما أرادوا من الغدر برسول الله ﷺ (١٤٧٩/٤) رقم (٣٨٠٩)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير، باب: قول النبي ﷺ (لا نورث ما تركنا فهو صدقة) (١٣٨٠/٣) رقم (١٧٥٩).

ثم قال: « وهذا لا يجوز أن يراد به عموم الأمة قطعاً، فأولى ما حمل عليه الآل في الصلاة؛ الآل المذكورون في سائر ألفاظه، ولا يجوز العدول عن ذلك ».[1]

وهذا القول هو الذي رجحه الحافظ السخاوي~ أيضاً حيث قال: « واختلف في المراد بآل محمد هنا، فالمرجح أنهم من حرمت عليهم الصدقة » [2]، ثم ذكر الأحاديث التي تؤيده.

ولعل الذي جعل الشيخ ~ يرجح المعنى الآخر أنه قول الإمام أحمد، وهو شديد التمسك والإتباع لأقوال الإمام أحمد~، بينما يذكر الإمام ابن القيم~ أن قول الإمام أحمد في معنى الآل هو أنهم بنو هاشم وبنو عبدالمطلب، ممن تحرم عليهم الصدقة من أقاربه ﷺ ، وتفسير الآل بالأتباع هو قول بعض أهل العلم، حكاه ابن عبدالبر، وقد قال الشيخ محمد بن عثيمين ~: « إذا ذكر الآل وحده فالمراد جميع أتباعه على دينه، ويدخل بالأولوية من على دينه من قرابته، لأنهم آل من وجهين من جهة الاتباع، ومن جهة القرابة، وأما إذا ذكر معه غيره، فإنه بحسب السياق والقرينة ». [3]

وأما معنى صحب رسول الله ﷺ فقد قال الشيخ ~ عن معنى اسم الصحابي: « اسم جمع لصاحب، والمراد به هنا (الصحابي) وهو من اجتمع بالنبي مؤمناً به ولو لحظة، ومات على ذلك ». [4]

وهذا التعريف هو الوارد عن السلف في تعريف الصحابة فقد قال الحافظ ابن حجر ~: « وهو أصح ما وقفت عليه ». [1]

---

(١) جلاء الأفهام، ص(٣٣٧).

(٢) القول البديع، ص(١٢٢).

(٣) الشرح الممتع، (٨/١).

(٤) الكواكب الدرية، ص(١٤، ٣٨٩).

والحاصل أن الشيخ ~ وفق لبيان معنى الصلاة والسلام، وبيان معنى الصحابة لما جاء عن السلف، وأما معنى (الآل) في الصلاة على الرسول ﷺ فكأنه عدل عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح، والله أعلم.

(١) الإصابة في تمييز الصحابة ، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني. تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢ هـ، (٦/١).

الفصل الخامس

الإيمان باليوم الآخر

وفيه تمهيد وستة مباحث: -

- المبحث الأول: خلود الروح وأحوال البرزخ
- المبحث الثاني: بعض أشراط الساعة
- المبحث الثالث: مسائل من اليوم الآخر مفصلة
- المبحث الرابع: الشفاعة
- المبحث الخامس: الجنة والنار
- المبحث السادس: رؤية الله جل وعلا

* * * * * *

تمهيــــد

إن الحياة الدنيا مرحلة لها نهاية، تحتم موت كل من في الأرض من الأحياء لقوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴿٢٦﴾﴾ [الرحمن:٢٦].

فالباقي هو الله ذو الجلال والإكرام الذي لا يموت، وبعدئذٍ يأذن ﷻ بحياة أخرى يبعث فيها المخلوقات من جديد، في اليوم الآخر للحساب والجزاء.

وهذه الحياة الآخرة تختلف من إنسان لآخر حسب إيمانه باليوم الاخر، واستعداده له فهو إما مؤمن سعيد في جنة الخلد، وإما شقي في عذاب جهنم خالد، وذلك لأن المتدبر للقرآن والسنة يجد أن هدف كل ما يرشد الله إليه من قول وعمل وخُلق هو الاستعداد لهذا المصير الحتمي، يوم الحساب والجزاء الذي لا فوت منه، فالموت هو خاتمة الحياة التي نعيشها يقول عز شأنه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [العنكبوت:٣٦]

ولليوم الآخر تفاصيل كثيرة تبدأ من موت الإنسان وانقطاعه عن الدنيا، وتستمر إلى أن يقف بين يدي الله، ويحاسب على أعماله، التي تكون عاقبتها إما دخوله إلى الجنة، أو النار عياذاً بالله، وقد روى الرسول ﷺ بعضاً من هذه التفاصيل في حديث جبريل الشهير في إحدى رواياته بلفظ: « الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسوله، وتؤمن بالجنة والنار والميزان، وتؤمن بالبعث بعد الموت، وتؤمن بالقدر خيره وشره، قال: فإذا فعلت هذا فأنا مؤمن؟ قال: نعم، قال: صدقت ». (١)

فهذه الرواية شملت بعض تفاصيل اليوم الآخر من أن الإيمان باليوم الآخر هو الإيمان بالجنة والنار والميزان والبعث.

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عمر رضي الله عنه، كتاب: الإيمان، باب: بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله ﷻ، (٣٦/١) رقم (٨).

ونظراً لأهمية هذا الركن وكونه العاقبة والنتيجة للإيمان بباقي الأركان الخمسة الغيبية ، ولكثرة تفاصيله وتشعبه، لقي هذا الركن من الشيخ محمد المانع~ اهتماماً بالغاً لكثير من قضاياه ومسائله، فقد ذكر بعض الإرهاصات التي تسبق مجيء اليوم الآخر، والتي تبدأ منذ موت العبد وانقطاعه عن الدنيا، وما يحدث له في البرزخ، وعدّد بعض اشراط الساعة، وما يحدث يوم القيامة من حشر وبعث ونشور ونفخ في الصور مروراً بالصراط والحوض والميزان، وتحدث أيضاً عن الشفاعة كما تحدث عن الجنة والنار ورؤية العظيم الجبار... إلخ من هذه القضايا الغيبية.

وسيتم إلقاء الضوء على جهوده في تقرير هذه القضايا، وخصوصاً أن غالبها من الأمور السمعية، التي تعلم من أدلتها الشرعية من المغيبات عن عالم الحس، وقد يدرك بعضها بالعقل، وقد لا تدرك جُلّ تفاصيلها، وفي تعريف الشيخ محمد المانع لهذه السمعيات يقول: « وهي التي طريق العلم بها الكتاب والسنة والآثار مما ليس للعقل فيه مجال، ويقابله ما يثبت بالعقل، وإن وافق النقل فما كان طريق العلم به العقل يسمى العقليات والنظريات ولهذا يقال لعلماء هذا الشأن النظار ». [١]

وقد شرح الشيخ قول الإمام السفاريني~ ، ليبين وجوب الإيمان يقيناً بأمور الآخرة السمعية من قوله:

فكل ما عن سيد الخلق ورد   من أمر هذا الباب لا يُرد

فقال ~: « (فكل ما) أي أيّ شيء (من أمر) أي أمور (هذا الباب) الذي ضابطه السمع من الكتاب والسنة وإجماع السلف.

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٢٠٧).

فكل ذلك (حق) بحسب اعتقاده والإيمان به لصحة المنقول به ، و(لا يرد) شيء من ذلك لثبوته عن الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه ».[1]

من هذا يتبين أن الشيخ ~ قرر وجوب الإيمان بتفاصيل اليوم الآخر إجمالاً، وسنذكر في المباحث التالية بعض قضاياه التي ذكرها في كتاباته.

(١) الكواكب الدرية، ص(٢١٤).

المبحث الأول:
خلود الروح وأحوال البرزخ

حياة البرزخ هي مرحلة فاصلة بين الحياة الدنيا والآخرة، ويجب الإيمان بها، والإيمان بما يحصل فيها من اختبار وامتحان، ومن ثم نعيم وعذاب للروح والبدن معاً. [1]

وروح العبد مؤمناً كان أم كافراً، وإن كانت مخلوقة لله فهي خالدة لا تفنى، لأنها خُلقت للبقاء والتنقل من دار إلى دار وقد بيّن الشيخ ~ هذه العقيدة، وأن الروح مما يستثنى من الفناء المطلق في قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨].

وقد بيّن ~ معنى البرزخ، وما فيه من سؤال الملكين في القبر وعذابه وفتنته أعاذنا الله منها مستدلاً عليه بنصوص الكتاب والسنة.

فعلى قول الإمام السفاريني~:

وأن أرواح الورى لم تعدم   مع كونها مخلوقة فاستفهم

ذكر الشيخ ~ مسألتين عظيمتين أثناء شرحه لهذا البيت مستنداً فيهاعلى رأي شيخ الإسلام ابن تيمية ~ [2] وهما:

« الأولى: أن الروح مخلوقة، وقد اتفقت الأمة وأئمتها على ذلك.

الثانية: أنه لا يلحقها فناء ولا عدم، لأنها خلقت للبقاء، وإنما تموت الأبدان، وقد دلّت الأحاديث الصريحة على نعيم الأرواح وعذابها بعد مفارقتها لأبدانها إلى أن يرجعها الله إليها، ولو ماتت الأرواح لانقطع عنها النعيم أو العذاب »[3]،

---

(١) انظر: شرح الطحاوية، ص(٤٤٧).

(٢) انظر : مجموع الفتاوى،(٤/٢٠٦، ٢٢٩).

(٣) الكواكب الدرية، ص(٢١١).

كما ذكر الشيخ ~ أن هناك من يخالف هذه الحقيقة ويقول بفناء الروح بموت الجسد، ويستند على قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ ،ويرد استدلاله هذا بأن المراد من الآية: « كل شيء كتب الله عليه الهلاك والفناء، لا ما خلقه الله للبقاء »[1]، وبيّن ~ عقيدة المؤمن في بقاء الروح، وتعرضها للامتحان والاختبار في القبر عند شرحه لقول الإمام السفاريني~:

وكل ما صح من الأخبار ... أو جاء في التنزيل والآثار

من فتنة البرزخ والقبور ... وما أتى في ذا من الأمور

فمعنى فتنة القبور قال: « الامتحان والاختبار »[2].

واستدل على فتنة القبر بحديثين هما:

قوله ﷺ: « إنكم تفتنون في قبوركم » [3] ،وقوله: « فبي تفتنون وعني تسألون »[4].

وبيّن ~ معنى البرزخ قائلاً: « البرزخ قال في القاموس:الحاجز بين الشيئين وقت الموت إلى القيامة،ومن مات دخله[5]، وسمي برزخاً لكونه حاجزاً

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٢١٣).

(٢) المصدر السابق، ص(٢٠٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: العلم، باب: من أجاب الفتيا بإشارة اليد والراس، (٤٤/١) رقم (٨٦).

(٤) أخرجه أحمد في المسند من حديث عائشة < (١٣٩/٦) رقم (٢٥١٣٣)، وقال شعيب الرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وقال المنذري في الترغيب والترهيب: إسناده صحيح ، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١،، ١٤١٧هـ وقال السيوطي في الحاوي للفتاوى : إسناد صحيح ، مطبعة الشيخ منير، ١٣٥٣هـ، (٨٢٨/٢).

(٥) القاموس المحيط، (٣١٨/١)، مادة: برزخ.

بين الدنيا والآخرة ».[1]

وبيّن ~ ما يحدث في الحياة البرزخية من سؤال الملكين، ونص على وجوب الإيمان بذلك لتواتر الأدلة قائلاً: « فالإيمان بذلك واجب لثبوته عن النبي ﷺ في عدة أخبار، يبلغ مجموعها التواتر ».[2]

وقد نصّ على تواتر هذه العقيدة التي يجب الإيمان بها كثيراً من أئمة السلف، مثل شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وكذلك شارح الطحاوية والإمام السيوطي[3]رحمهم الله جميعاً .

واستدل عليها بأحاديث وردت في تفسير قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ ﴾ [إبراهيم:٢٧]

وهي: أن النبي ﷺ قال في هذه الآية: « نزلت في عذاب القبر »[4] رواه البخاري، وزاد مسلم: « يقال من ربك؟ فيقول ربي الله ونبي محمد، فذلك قوله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ ﴾ [5].

---

(١) ذكره في الكواكب الدرية، ص(٢٠٨).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٢٠٨).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، (٥١/١٨)، والروح، تأليف: شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ،، وشرح الطحاوية، ص(٣٩٩)، وشرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور،، تأليف: جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، تحقيق: عبدالمجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، لبنان، ١٤١٧هـ، ص(١٧٧).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث البراء بن عازب ﷺ، كتاب: الجنائز باب: ما جاء في عذاب القبر (٤٦١/١) رقم (١٣٠٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٢٢٠١/٤) رقم (٢٨٧١).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث البراء بن عازب ﷺ، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وغثبات عذاب القبر والتعوذ منه (٢٢٠١/٤) =

وفي رواية للبخاري: « إذا أقعد المؤمن في قبره أتي ثم شهد أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله، فذلك قوله: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾ [إبراهيم:٢٧] [(١)] » [(٢)]

من هذا يعلم أن الشيخ ~ وفق لبيان حقيقة الروح في كونها مخلوقة لله كسائر مخلوقاته، وأنها لا تبيد، ولا تفنى بل ويلحقها العذاب والنعيم في حياة البرزخ ، وقد استشهد على سؤال الملكين في القبر بأحاديث صحيحة، موافقاً لبيان السلف وتقريرهم واستدلالهم بالنصوص الشرعية في ذلك.

رقم (٢٨٧١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث البراء بن عازب ، كتاب: الجنائز، باب: ما جاء في عذاب القبر (٤٦١/١) رقم (١٣٠٣).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٢٠٩).

المبحث الثاني:
بعض أشراط الساعة

علم الساعة هو مما استأثره الله لنفسه، ولم يطلع عليه أحداً من خلقه، قال عز شـــــــأنه:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى ۖ لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ۚ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ۗ ﴾ [الأعراف:١٨٧]

وفي الحديث عن أمور الساعة وأشراطها الدالة على قرب وقوعها، بيّن الشيخ ~ شيئا منها مثبتاً ذلك بأدلته الصحيحة، كخروج المهدي ، ونزول المسيح عيسى عليه السلام لقتل الدجال، وخروج يأجوج ومأجوج، وهدم الكعبة، والدخان، ورفع القرآن، وطلوع الشمس من مغربها، وخروج الدابة، وخروج النار من المشرق، وقد نصّ في حديثه على وجوب الإيمان بهذه الأشراط إجمالاً بقوله: « إن كل ما ثبت بالنصوص من أشراط الساعة حق لا بُعد فيه، ولا عقل ينافيه ». (١)

وبهذا يبين الشيخ ~ وجوب الإيمان بهذه الأشراط، وإن كان باب العلم بها هو باب السمع، فالتصديق بالنبي ﷺ فيما أخبر به لهو تصديق وإيمان بهذه الأشراط التي ذكرها الشيخ ~ وقد عدّها الشيخ بعشرة أشراط أثناء شرحه نظم الإمام السفاريني~ وهي : (٢)

أولاً: خروج المهدي: وسيأتي بيانه في فصل مستقل لأن الشيخ ~ أفرده بالتصنيف، لكثرة الأقوال حوله واختلافها فيما بينها.

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٢١٥).

(٢) انظر: لوامع الأنوار، (٢/٧٠ - ١٤٩).

ثانياً: نزول المسيح عيسى وقتله الدجال: وهو حق ثابت، يقول الشيخ ~ في بيان عقيدة المؤمن فيه: « وهو أن ينزل من السماء، إذ هو لم يمت حتى الآن، وذلك مستنبط من القرآن، وجاءت به السنة ». (١)

واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ ﴾ [النساء:١٥٩] ثم قال: « أي ليؤمنن بعيسى قبل موت عيسى، وذلك عند نزوله من السماء آخر الزمــان ». (٢)

واستدل عليه كذلك بقول النبي ﷺ: « والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية... ». (٣)

وعن سبب تسمية عيسى عليه السلام بالمسيح يقول الشيخ ~: « فقيل: لأن زكريا مسحه، وقيل إنه لا يمسح ذا عاهة إلا برأ، فهو مسيح الهدى، ويقتل مسيح الضلال ». (٤)

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٢٢٢).

(٢) رواه الطبري في تفسيره، (٢٢/٦)، وصححه الحافظ في الفتح، (٤٩٢/٦)، وللمزيد راجع: فصل المقال في رفع عيسى عليه السلام وقتله الدجال ، تأليف:د/ محمد خليل هراس، دار الطباعة المحمدية ، القاهرة، ص(١٥-١٨).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه، كتاب: البيوع، باب: قتل الخنزير (٧٧٤/٢) رقم (٢١٠٩)، وأيضاً في كتاب: المظالم، باب: كسر الصليب وقتل الخنزير (٨٧٥/٢) رقم (٢٣٤٤)، وأيضاً في كتاب: الأنبياء، باب: نزول عيسى بن مريم عليهما السلام (١٢٧٢/٣) رقم (٣٢٦٤)، واخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ، (١٣٥/١) رقم (١٥٥).

(٤) راجع الأقوال في سبب تسميته بالمسيح في كتاب التذكرة، للقرطبي، تحقيق: فواز أحمد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ، ص(٥٦٣-٥٦٥)، وعن وصف الشيخ للمسيح الدجال بمسيح الضلالة فهو ثابت في حديث رواه أحمد عن أبي هريرة (٢٩١/٢، ٤٣٧١)، صححه الشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند، (٢٨/١٥-٣٠).

وأما عن سبب تسمية الدجال مسيحاً أيضاً قال~ : « وإنما سمّي مسيحاً لأن أحدى عينيه ممسوحة لا يبصر بها ».[1]

وأما عن معنى الدجال فقال : «الكذاب، وسمي دجالاً لتمويهه على الناس وتلبيسه»[2].

وسيكون خروجه في آخر الزمان عندما ينزل عيسى ، ويقتله الله على يده، وأما عن مكان خروجه، فقد قال الشيخ ~: « يخرج بخراسان »[3] كما في سنن الترمذي[4] ويتبعه سبعون ألفاً من يهود أصبهان[5]، كما في صحيح مسلم. [6]

---

(١) أخرج مسلم في صحيحه من حديث أنس ، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه، (٢٢٤٨/٤) رقم (٢٩٣٣) من قوله ﷺ: (وأن الدجال ممسوح العين عليه طفرة غليظة)، وحققه الإمام النووي بشرح مسلم (٢٣٥/٢).

(٢) صححه الحاكم، (٥٢٧/٤)، ووافقه الذهبي، وصححه الألباني في الصحيحة، (١٥٩١) والشيخ أحمد شاكر في تعليقه على المسند، (١٢-١٣)، والأرناؤوط في تعليقه على مسند أبي بكر الصديق للمروزي، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، ص(٩٩).

(٣) خراسان: بلاد واسعة في جهة المشرق، وتشتمل على عدة بلدان منها: نيسابور وهراة ومرد وبلخ وما يتخلل ذلك من المدن، معجم البلدان، (٣٥٠/٢).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه من حديث ابي بكر الصديق أن النبي ﷺ قال: (الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خرسان) ، كتاب: الفتن، باب: ما جاء من أين يخرج الدجال (٥٠٩/٤) رقم (٢٢٣٧)، وقال ابو عيسى وفي الباب عن أبي هريرة وعائشة وهذا حديث حسن غريب، واخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن، باب: فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم وخروج يأجوج ومأجوج (١٣٥٣/٢) رقم (٤٠٧٢)، وصححه الألباني (السلسلة الصحيحة (١٢٢/٤) رقم (١٥٩١).

(٥) أصبهان: مدينة الموقع المعروف بجي، وهو الآن يعرف بشهرستان، فلما سار بختنصر وأخذ بيت المقدس، وسبى أهلها، حمل معه يهودها وأنزلهم أصبهان، وبنوا لهم في طرف مدينة جى محلة ونزلوها، وسميت اليهودية، فمدينة أصبهان اليوم هي اليهودية، معجم البلدان (٢٠٨/١).

(٦) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ : (يتبع الدجال منا يهود أصبهان سبعون ألفاً عليهم الطيالسية)، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في بقية من =

وذكر الشيخ ~ أن مكان قتل عيسى له عند « باب لُد»[1] وهي قرب بيت المقدس من نواحي فلسطين ببابها، يدرك عيسى بن مريم الدجال فيقتله، ودلّ عليه حديث في مسند الإمام أحمد.[2]

وهذه الأحداث يجب الإيمان بها لأنها مستنده على أحاديث صحيحة عن مجيء عيسى وقتله للدجال وقد أكد الشيخ ~ هذه الحقيقة بقوله: « فلا تجادل في مجيئه، وقتل المسيح إياه، لورود ذلك في الأحاديث، والواجب علينا قبول ما صحَّ منها، وإن لم تبلغه عقولنا ».[3]

ثالثاً: خروج يأجوج ومأجوج: نص الشيخ ~ على وجوب الإيمان بخروجهم قائلاً: « فمجيئهم قطعي يجب الإيمان به »[4]،واستدل عليه بقوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴾ [الأنبياء:٩٦]

وذكر أنهم من سلالة أحد أبناء نوح عليه السلام فقال: « قال المؤرخون: أولاد نوح ثلاثة: سام وهو أبو العرب والعجم والروم، وحام أبو الحبشة والزنج والنوبة، ويافث: أبو الترك والصقالية ويأجوج ومأجوج، فخروجهم ثابت ».[5]

أحاديث الدجال (٢٢٦٦/٤) رقم (٢٩٤٤).

(١) لُد: مدينة على بعد ٢٠ كيلو متر من تل أبيب، و٤٠ كيلومتر من القدس، وقريباً منها تقع مدينة الرملة، راجع كتاب: المسيح المنتظر وتعاليم التلمود، د. محمد على البار، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط ١، ١٤٠٧هـ، ص(١٧).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (٢٢٥٠/٤) رقم (٢٩٣٧)، من حديث مجمع بن جارية، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: « يقتل ابن مريم المسيح الدجال بباب لدَّ أو إلى جانب لد ».

(٣) الكواكب الدرية، ص(٢٢٤).

(٤) الكواكب الدرية، ص(٢٢٥).

(٥) المصدر السابق، ص(٢٢٥)، وراجع البداية والنهاية، (١١٥/١).

رابعاً: هدم الكعبة: استدل الشيخ ~ على وجوب الإيمان بهذا الشرط، بقوله ﷺ: « يخرب الكعبة ذو السويقتين، من الحبشة ».[(١)]

وقد ذكر الشيخ ~ « خلاف العلماء في وقت حدوث هذا الحادث الجلل على قولين: فمنهم من يقول بأنه بعد خروج الدابة، ومنهم من يقول بعد الآيات كلها قرب قيام الساعة حين ينقطع الحاج، ولا يبقى على الأرض من يقول الله الله ».[(٢)]

وقال الإمام ابن كثير ~ في الجمع بين روايات الحديث: « ليحججن هذا البيت، وليعتمرن بعد خروج يأجوج ومأجوج »[(٣)] وبيّن ما جاء في رواية: « لا تقوم الساعة حتى لا يحج البيت »[(٤)] :« لا منافاة في المعنى بين الروايتين، لأن الكعبة يحجها الناس ويعتمرون بعد خروج يأجوج ومأجوج وهلاكهم وطمأنينة الناس، وكثرة أرزاقهم في زمان المسيح عليه الصلاة والسلام، ثم يبعث الله ريحاً طيبة، فيقبض بها روح كل مؤمن ومؤمنة، ويتوفى نبي الله عيسى بن مريم عليه السلام، ويصلى عليه المسلمون،ويدفن بالحجرة النبوية مع رسول الله ﷺ[(٥)]، ثم يكون

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب: الحج: باب: قول الله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ...﴾، (٥٧٧/٢) رقم (١٥١٤)، وأيضاً في كتاب: الحج، باب: هدم الكعبة (٥٧٩/٢) رقم (١٥١٩)، واخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (٢٢٣٣/٤) رقم (٢٩٢٠٩).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٢٢٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه، كتاب: الحج، باب: قول الله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ...﴾ (٥٧٨/٢) رقم (١٥١٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه، كتاب: الحج، باب: قول الله تعالى: ﴿جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ...﴾ (٥٧٨/٢) رقم (١٥١٦).

(٥) وهذا لا يصح ، وهو مبني على أثر ضعيف عن سعيد بن المسيب ، أنظر : فتح الباري (٦٦/٧) ، تحفة الأحوذي (١٠ / ٦٢) ، مشكاة المصابيح (٢٥٤/٣) .

خراب الكعبة على يدي ذي السويقتين بعد هذا، وإن كان ظهوره في زمان المسيح كما قال كعب الأحبار[1] »[2].

خامساً: الدخان: استدل الشيخ ~ على هذه العلامة بقوله تعالى: ﴿ فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [الدخان:١٠]

وذكر قول ابن عباس ﷺ في تفسيرها: « هو دخان قبل قيام الساعة، يدخل في أسماع الكفار والمنافقين، ويعتري المؤمنين كهيئة الزكام، وتكون الأرض كلها كبيت أوقد فيه ولم يأت بعد وهو آت ».[3]

واستدل أيضاً على هذه الآية بحديث صحيح من قول النبي ﷺ: « إنها لن تقوم حتى ترو عشر آيات... »[4] وذكر منها الدخان.[5]

سادساً: رفع القرآن: قال الشيخ محمد المانع ~ عن هذه العلامة: « أنه يرفع القرآن فلا يبقى في المصاحف ولا الصدور منه حرف واحد، وذكر أن معنى قول السلف: أن القرآن من الله بدأ وإليه يعود، ما جاء في الآثار: « أن القرآن يسرى به حتى لا يبقى في المصاحف منه حرف واحد، ولا في القلوب منه آية ».[6]

---

(١) هو كعب بن مالك الحميري من أوعية العلم، وكبار علماء أهل الكتاب، أسلم في زمن أبي بكر، وأخذ عن الصحابة علمَي الكتاب والسنة، وأخذ عنه الصحابة، وله شيء في صحيح البخاري وغيره، توفي في خلافة عثمان ﷺ، انظر: تذكرة الحفاظ، (٥٢/١)، والكاشف، (١٤٨/٢).

(٢) النهاية في الفتن والملاحم لابن كثير الدمشقي، تحقيق: طه زيني، دار الكتب الحديثة بمصر، (٧٠/١).

(٣) تفسير الطبري، (١١٤/٢٥)، وتفسير ابن كثير، (١٣٩/٤).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث حذيفة بن اسيد الغفاري ﷺ، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في الايات التي تكون قبل الساعة (٢٢٢٥/٤) رقم (٢٩٠١).

(٥) الكواكب الدرية، ص(٢٢٧).

(٦) الكواكب الدرية، ص(٢٢٨)، ويشير إلى هذا المعنى حديث رواه ابن ماجه عن النبي ﷺ: « يسرى على كتاب الله ليلاً، فيصبح الناس ليس في الأرض ولا جوف مسلم منه آية » وقوى =

سابعاً: طلوع الشمس من مغربها: وهي حق ثابت من علامات الساعة وجب الإيمان بها، قال الشيخ محمد ~: « قال العلماء: طلوع الشمس من مغربها ثابت بالسنة الصحيحة »[(١)]، واستدل بقول النبي ﷺ: « لا تقوم الساعة، حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون، فذلك حين ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ۗ قُلِ ٱنتَظِرُوٓا۟ إِنَّا مُنتَظِرُونَ﴾ [الأنعام:١٥٨] »[(٢)].

=

إسناده في الفتح (١٣، ١٦)، وانظر: السلسلة الصحيحة للشيخ الألباني ~ (٨٧) أما ما جاء عن الصحابة ﷺ في هذا الباب من الآثار فمنها:

ما روي عن أبي هريرة ﷺ قال: « يُسرى على كتاب الله فيرفع إلى السماء، فلا يصبح في الأرض آية من القرآن، ولا من التوراة ولا من الإنجيل ولا الزبور، وينزع من قلوب الرجال، فيصبحون ولا يدرون ما هو »، أخرجه الحاكم في المستدرك (٥٥٢/٤) رقم (٨٥٤٤) وقال أبو عبدالله الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه، قال الذهبي هو على شرط مسلم.

وروي عن ابن مسعود ﷺ قال: « لينتزعن هذا القرآن من بين أظهركم، قال: قلت يا أبا عبدالرحمن ! كيف ينزع وقد أثبتناه في صدورنا وأثبتناه في مصاحفنا !؟ قال: يُسرى عليه في ليلة، فلا يبقى في قلب عبد منه، ولا مصحف منه شيء، ويصبح الناس فقراء كالبهائم، ثم قرآ قول الله تعالى: ﴿ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِۦ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴾ الإسراء: ٨٦ » أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، انظر: المعجم الكبير، تأليف: ابو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ، وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه، كتاب: فضائل القرآن، باب: تعاهد القرآن ونسيانه، (٣٦٢/٣) رقم (٥٩٨٠)، قال الهيثمي في (مجمع الزوائد (١٤٣/٧) رقم (١١١٤٠): رواه الطبراني ورجاله الصحيح غير شداد بن معقل وهو ثقة، وهذان أثران صحيحان، خرجهما وعلق عليهما، ضياء الدين المقدسي في، اختصاص القرآن، بتحقيق: عبدالله بن يوسف الجديع، ص(٣٣-٣٤).

(١) الكواكب الدرية، ص(٢٣٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ، كتاب: التفسير، باب: سورة الأنعام، (١٦٩٧/٤) رقم (٤٣٦٠)، وأيضاً في كتاب: الرقاق، باب: طلوع الشمس من مغربها، (٢٣٨٦/٥) رقم (٦١٤١)، وأيضاً في كتاب: الفتن، باب: خروج النار، (٢٦٠٥/٦) رقم =

وذكر قول جمهور المفسرين في قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام:١٥٨] إنها طلوع الشمس من مغربها. [(١)]

ثامناً: خروج الدابة: وهي علامة من علامات الساعة، وجب اعتقاد خروجها للنصوص الثابتة، وقد استدل الشيخ ~ على خروجها بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل:٨٢]، فهذه الآية تثبت خروج الدابة آخر الزمان، لكن ما هو القول الذي يقع على الناس وعليه تخرج الدابة اختلف العلماء في بيانه، وكذلك اختلفوا في الأمر الذي تتكلم به الدابة.

وذكر الشيخ ~ خلافهم في هذا القول: فذكر قول قتادة~: « وجب الغضب عليهم » وقال ابن عمر رضي الله عنه: « وقع القول بموت العلماء، وذهاب العلم، ورفع القرآن، وذلك إذا لم يأمروا بالمعروف وينهوا عن المنكر »[(٢)]، وذكر خلاف العلماء في الكلام الذي تتكلم به الدابة على أقوال هي:

قيل: تكلم الموحدين ببطلان كل دين سوى دين الإسلام.

وقيل: تكلمهم بقول الناس: ﴿أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ﴾ [النمل:٨٢] وقال ابن عباس رضي الله عنه : أي خروجها،لأن خروجها من الآيات. [(٣)]

(٦٧٠٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان، (١٣٧/١) رقم (١٥٧).

(١) ذكره الطبري في تفسيره، (٩٦/٨ - ١٠٢)، وابن كثير في تفسيره، (٣٦٤/٣ - ٢٧٦)، والقرطبي، في تفسيره، دار الشعب، القاهرة، (١٤٥/٧)، وقال ابن جرير الطبري بعد أن ساق أقوال المفسرين في الآية: « وأولى الأقوال بالصواب في ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله ﷺ أنه قال: « ذلك حين تطلع الشمس من مغربها »، (١٠٣/٨).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٢٣١)، راجع تفسير ابن كثير (٣٧٥/٣)، والتذكرة للقرطبي ص(٥٧٦).

(٣) راجع تفسير الطبري، (١٦/٢٠)، وتفسير القرطبي، (٢٣٨/٢٣٧/١٣)، وفتح القدير، تأليف: محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت، (١٥٢/٤٠).

تاسعاً: خروج النار: من أشراط الساعة خروج النار التي تحشر الناس وهي آخر الآيات، وهذا الحشر يكون من المشرق على المغرب.

وجاء الخبر عن رسول الله ﷺ أنها آخر أشراط الساعة، وفي رواية أنها أول الأشراط، وهاتان الروايتان ذكرهما الشيخ ~ وهما:

قوله ﷺ بعد أن ذكر أشراط الساعة: « وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم ».(١)

وقوله ﷺ: « أما أول أشراط الساعة: فنار تخرج من المشرق فتحشر الناس على المغرب ».(٢)

ودفعاً للتعارض بين الروايتين، فقد نقل الشيخ ~ عن بعض العلماء بأن المراد بها ناران تحشر الناس من المشرق إلى المغرب، ونار تخرج من اليمن، فتطرد الناس إلى المحشر، الذي هو أرض الشام، فلعل إحدى النارين هي أول الأشراط، والثانية آخرها.(٣)

ولكن الحافظ ابن حجر~ جمع بين الروايات بقوله: « ويُجمع بينهما بأن آخرها باعتبار ما ذكر معها من الآيات وأولها باعتبار أنها أول الآيات التي لا شيء بعدها من أمور الدنيا، بل يقع بانتهائها النفخ في الصور بخلاف ما ذكر معها، فإنه يبقى بعد كل آية منها أشياء من أمور الدنيا ».(٤)

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث حذيفة بن أسيد الغفاري ﷺ، كتاب: الفتن وأشراط الساعة، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة (٢٢٢٥/٤) رقم (٢٩٠١).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك ﷺ، كتاب: الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾، (١٢١١/٣) رقم (٣١٥١)، وأيضاً في كتاب: فضائل الصحابة، باب: كيف آخى النبي ﷺ بين أصحابه، (١٤٣٣/٣) رقم (٣٧٢٣)، وأيضاً في كتاب: التفسير، باب: سورة الفاتحة، (١٦٢٨/٤) رقم (٤٢١٠).

(٣) انظر: الكواكب الدرية، ص(٢٣٢ – ٢٣٤).

(٤) فتح الباري، (٨٢/١٣).

والحاصل: أن الشيخ محمد المانع ~ وافق السلف في إثباته لعلامات الساعة الكبرى، واستدل عليها بالنصوص الثابتة من القرآن والسنة وبأقوال أهل السنة والجماعة.

المبحث الثالث:
مسائل من اليوم الآخر مفصلة

تناول الشيخ محمد المانع ~ الحديث عما يدور من أحداث في يوم القيامة كالبعث والنشور والحشر والنفخ في الصور والميزان والصراط والحوض والكوثر، وجاء ذلك من خلال شرحه لقول الإمام السفاريني~:

واجزم بأمر البعث والنشور — والمحشر جزماً بعد نفخ الصور
كذا وقوف الخلق للحساب — والصحف والميزان للثواب
كذا الصراط ثم حوض — فيا هنا لمن به نال الشفا
عنه يُذادُ المفترى كما ورد — ومن نحا سبل السلامة لم يرد
فكن مطيعاً وافق أهل الطاعة — في الحوض والكوثر والشفاعة

وقد ألقى الشيخ ~ الضوء على هذه المراحل التي يمر بها العبد، بدءاً من البعث ومعناه، ثم النشر والحشر فقال: « أما (البعث): فالمراد به المعاد الجسماني، فإنه المتبادر عند الإطلاق، ويجب الإيمان به، واعتقاده، ويكفر منكره وأما (النشور): فهو يرادف البعث في المعنى، يُقال نشر الميت ينشر نشوراً إذا عاش بعد الموت، وأنشره الله: أي أحياه ومنه قوله: (يوم البعث والنشور) وأما الحشر فهو في اللغة الجمع تقول: حشرت الناس إذا جمعتهم، والمراد به: جمع أجزاء الإنسان بعد التفرقة، ثم إحياء الأبدان بعد موتها ».[1]

وقد بيّن الشيخ ~ حقيقة البعث والنشور والحشر، ووجوب الإيمان به، وأنه من صلب عقيدة المؤمن، ثم حكم على من أنكر البعث بالكفر.

وذكر بعد ذلك معنى الصور وعدد النفخات فيه مؤيداً ما ذهب إليه بالنصوص الثابتة.

(١) الكواكب الدرية، ص(٢٣٧).

واستدل على معنى الصور بحديث رواه عبدالله بن عمرو بن العاص {، حيث قال: « جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال: ما الصور؟ قال: قرن ينفخ فيه ».[1]

وذكر عدد النفخات في الصور: بأنها ثلاث نفخات هي:

نفخة الفزع: وهي التي يتغير بها العالم ويفسد، وهي المشار إليها بقوله تعالى:

﴿ وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ١٥ ﴾ [ص:١٥]وبين معنى: ﴿ وَمَا يَنظُرُ ﴾ أي ما ينتظر، ﴿ هَٰٓؤُلَآءِ ﴾ كفار مكة، ﴿ إِلَّا صَيۡحَةً وَٰحِدَةً ﴾ وهي النفخة الكائنة عند قيام الساعة ﴿ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٍ ﴾ في محل نصب لـ ﴿ صَيۡحَةً ﴾.

والنفخة الثانية: هي نفخة الصعق؛ وفيها هلاك للعالم، واستدل عليها بقوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر:٦٨].

والنفخة الثالثة: هي نفخة البعث، واستدل عليها بقوله تعالى: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ ٥١ ﴾ [يس:٥١] وبقوله تعالى: ﴿ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ ﴾ [الزمر:٦٨].[2]

هذه النفخات الثلاثة التي ذكرها الشيخ ~ ذكرها أيضاً شيخ الإسلام ابن تيمية ~ في قوله: « والقرآن قد أخبر بثلاث نفخات: نفخة الفزع ذكرها في سورة النمل في قوله: ﴿ وَيَوۡمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ ﴾ [النمل:٨٧] ونفخة الصعق والقيام ذكرهما في قوله: ﴿ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: السنة، باب: في ذكر البعث والصور، (٦٤٩/٢) رقم (٤٧٤٢)، واخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الزهد، باب: صفة القيامة والرقائق والورع عن رسول الله ﷺ، (٦٢٠/٤) رقم (٢٤٣٠)، وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن، وصححه الألباني (السلسلة الصحيحة)، (٦٨/٣) رقم (١٠٨٠).

(٢) انظر :الكواكب الدرية، ص(٢٣٨ – ٢٣٩).

ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾ [الزمر:٦٨] ». (١)

وقد تكلم الشيخ ~ أيضاً في وقوف الناس للحساب، وقال بوجوب الجزم والإيمان بأمر وقوف الخلق من الإنس والجن والدواب والطير الثابت بالكتاب والسنة وإجماع أهل الحق بلا ارتياب ، واستدل عليه، بقوله تعالى: ﴿وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا﴾ [الكهف:٤٧]

وبقوله تعالى: ﴿فَوَرَبِّكَ لَنَسۡـَٔلَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩٢ عَمَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٣﴾ [الحجر:٩٢ - ٩٣]

وقال الله في حق أعدائه: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ سُوٓءُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [الرعد:١٨] (٢)

كما ذكر الشيخ ~ معنى الحساب وهو: « تعريف الله ﷻ الخلائق مقادير الجزاء على أعمالهم، وتذكيره إياهم ما قد نسوه من ذلك »(٣) وهو ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ﴾ [المجادلة:٦] ومما يلحق بالحساب على الأعمال من أمور يوم القيامة هو نشر الصحف ووقوف الخلائق لأخذها، ووزن أعمال الناس بالميزان، أما الصحف التي يأخذها الإنسان يوم القيامة فقد قال الشيخ ~ عنها أنها: « التي كتبتها الملائكة وأحصوا ما فعله كل إنسان من سائر أعماله في الدنيا القولية والفعلية ». (٤)

واستدل على نشرها بقوله تعالى: ﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ ١٠﴾ [التكوير:١٠]

وعن معنى نشرت قال: « أي فتحت وبسطت للحساب لأنها تُطوى عند الموت، وتُنشر عند الحساب، فيقف كل إنسان على ما في صحيفته، فيعلم ما فيها، فيقول:

﴿مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَاۚ﴾ [الكهف:٤٩]

---

(١) مجموع الفتاوى، (٤/٢٦٠ - ٢٦١).
(٢) انظر : الكواكب الدرية، ص(٢٤٠- ٢٤١).
(٣) راجع تفسير القرطبي، (٢/٤٣)، ولوامع الأنوار، (٢/١٧١ - ١٧٢).
(٤) الكواكب الدرية، ص(٢٤١).

ويجوز أن يُراد: نشرت بين أصحابها: أي فرقتُ بينهم ». [1]

واستدل الشيخ ~ على وزن الأعمال بقوله تعالى: ﴿وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ﴾ [الأنبياء:٤٧][2] وذكر ~ أن الميزان الذي يوضع لوزن أعمال الناس يوم القيامة هو ميزان حقيقي،لا كما يقوله المعتزلة لأن العمل لديهم عرض لا يوصف بخفة ولا ثقل، ووزنها للعلم بمقدارها، وهو معلوم لله سبحانه فلا فائدة فيه، فهو قبيح يتنزه الله عنه.[3]

وذكر الشيخ ~ أقوالاً أخرى لأهل العلم في وصفه بأن: « له لسان وكفتان توزن به صحائف الأعمال ». [4]

وقول ابن عباس رضي الله عنهما: «توزن الحسنات في أحسن صورة، والسيئات في أقبح صورة»[5].

---

(١) المصدر السابق، ونفس الصفحة.

(٢) المصدر السابق، ص(٢٤١).

(٣) انظر: المواقف للإيجي تأليف: عضد الدين عبدالرحمن الإيجي، تحقيق: عبدالرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ، (٥٢٤/٣)، ومقالات الإسلاميين،(٤٧٢/١).

(٤) ورد عن الحسن البصري، أخرجه اللالكائي في السنة كما في فتح الباري، (٥٣٩/١٣) أخرجه أبو الشيخ كما في الدر المنثور للسيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م، (٤١٨/٣)، من طريق الكلبي عن ابن عباس قال: « الميزان له لسان وشفتان »، وراجع تحقيق البرهان في إثبات حقيقة الميزان، للشيخ مرعي، تحقيق: د/ سليمان الخزي، مطبعة المدني، ط١، ١٤٠٩هـ، ص(٢٨).

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان بنحوه، انظر: شعب الإيمان، تأليف: أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ، (٢٦٠/١) رقم (٢٨١)، « وقد روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أنه قال: « الميزان له لسان كفتان، يوزن فيه الحسنات والسيئات، فيؤتى بالحسنات في أحسن صورة، ويؤتى بالسيئات في أقبح صورة.. » وهذا الإسناد من أشهر الأسانيد عن ابن عباس مطلقاً، انظر: تدريب الراوي، =

وبيان الشيخ ~ لحقيقة الميزان ووزن الأعمال موافق لما جاء من كلام السلف، فقد ذكر شارح الطحاوية ~ وزن الأعمال يوم القيامة عندما قال: «... فثبت وزن الأعمال والعامل، وثبت أن الميزان له كفتان والله تعالى أعلم بما وراء ذلك من الكيفيات، فعلينا الإيمان بالغيب كما أخبرنا الصادق ﷺ، من غير زيادة ولا نقصان». (١)

وأضاف الشيخ محمد المانع ~ أن مما يجب اعتقاده من أمور الآخرة، هو المرور على الصراط فقال: « يجب الإيمان به لأنه حق ثابت ». (٢)

وقد عرّف الصراط بأنه: « جسر ممدود على متن جهنم، يرده الأولون والآخرون، فهو قنطرة بين الجنة والنار، وخُلق من حين خُلقت جهنم ». (٣)

كما بيّن شيخ الإسلام ابن تيمية ~ حقيقة الصراط، ومرور الناس عليه واصفاً إياه بأنه هو: « الجسر المنصوب الذي بين الجنة والنار ويمر الناس عليه على قدر أعمالهم، فمنهم من يمر كلمح البصر، ومنهم من يمر كالبرق الخاطف، ومنهم كالريح، ومنهم من يمر كالفرس الجواد، ومنهم من يمر كركاب الإبل، ومنهم من يعدو عدواً، ومنهم من يمشي مشياً، ومنهم من يزحف زحفاً، ومنهم من يُخطف فيُلقى في جهنم، فإن الجسر عليه كلاليب تخطف الناس بأعمالهم، فمن مرّ على الصراط دخل الجنة ». (٤)

تأليف: عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبدالوهاب عبداللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، (٨١/١).

(١) شرح الطحاوية، ص(٤٧٥).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٢٤٣).

(٣) المصدر السابق، ونفس الصفحة.

(٤) مجموع الفتاوى، (١٤٧/٣- ١٤٨).

فهذه الحقيقة التي بينها شيخ الإسلام عن الصراط ومرور الناس عليه هي ما قاله الشيخ محمد المانع ~ سابقاً من تقرير.

الحوض والكوثر: ومن أمور الآخرة التي تحدث الشيخ محمد المانع ~ عنها أيضاً هي مسألة الإيمان بالحوض، والإيمان بنهر الكوثر، واعتقاد وجودهما، وبيّن ~ من يستحق وروده والشرب منه ممن تابع الرسول ﷺ، وفرّق ~ بين الحوض والكوثر، بأنهما شيئان مختلفان، واستدل فيما ذهب إليه بقول أهل العلم.

فقال عن وجوب الإيمان بالحوض: « فإنه حق بإجماع أهل الحق ». [1]

وذكر الشيخ ~ مذهب السلف في أصناف الناس الذين لا يردون هذا الحوض، ويبعدون ويطردون عنه، مستدلاً بالحديث: « والمطرود من حوضه ﷺ من كذب على الله ورسوله ﷺ، وأحدث في الدين ما لم يأذن به الله ولا رسوله ﷺ ». [2]

واستدل بقوله ﷺ: « أنا فرطكم على الحوض، وليرمقن إلى رجال منكم إذا أهويت لأناولهم، اختلجوا دوني، فأقول: أي ربي أصحابي، فيقال:إنك لا تدري ما احدثوا بعدك». [3]

وذكر ~ معنى الاختلاج الوارد في الحديث من (جامع الأصول):« اختلجوا إذا استلبوا وأخذوا بسرعة ». [1]

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٢٤٣).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٢٤٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ، كتاب: الرقاق، باب: في الحوض (٢٤٠٤/٥) رقم (٦٢٠٥)، وأيضاً في كتاب: الفتن، باب: ما جاء في قول الله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةً ﴾ وما كان النبي ﷺ يحذر من الفتن، (٢٥٨٧/٦) رقم (٦٦٤٢)، واخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفضائل، باب: إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته، (١٧٩٦/٤) رقم (٢٢٩٧).

واستدل على رأيه فيمن يبعد عن الشرب منه بقول الإمام القرطبي[٢] ~: « قال علماؤنا كل من ارتد عن دين الله أو أحدث فيه ما لا يرضاه الله ولم يأذن به الله، فهو من المطرودين عن الحوض، المبعدين عنه، وأشدهم طرداً من خالف جماعة المسلمين كالخوارج والروافض والمعتزلة ».[٣]

وذكر الشيخ ~ وجوب اعتقاد ثبوت الكوثر لنبينا محمد ﷺ وهو نهر في الجنة، كما فسره بذلك أكثر العلماء.[٤]

واستدل على وجوب الإيمان به بقول النبي ﷺ لما عُرج إلى السماء: « أتيت على نهر حافتاه قباب اللؤلؤ مجوفاً، فقلت: ما هذا يا جبريل؟ قال: هذا الكوثر ».[٥]

وقد نقل الحافظ ابن حجر~ عن الإمام القرطبي~ في المفهم تبعاً للقاضي عياض[٦]~في غالبه عقيدة الإيمان بالكوثر، حيث قال ~: « مما يجب على كل مكلف أن يعلمه ويُصدق به: أن الله ﷻ قد خصَّ نبيه محمد ﷺ بالحوض المصرّح باسمه وصفته وشرابه في الأحاديث الصحيحة الشهيرة، التي يحصل بمجموعها

(١) جامع الأصول في أحاديث الرسول، للإمام: مجد الدين ابن الأثير الجوزي، تحقيق: عبدالقادر الأرناؤوط، دار الفكر، ط٢، ١٤٠٣هـ، (٤٦٨/١٠).

(٢) هو محمد بن أحمد بن أبي بكر، أبو عبدالله الأنصاري القرطبي، المفسر الشيخ الإمام القدوة، صاحب كتاب جامع أحكام القرآن، توفي سنة ٨٠٤هـ، انظر: الديباج المذهب، (٣١٧/٥)، طبقات المفسرين، ص(٢٤٦).

(٣) التذكرة، ص(٢٦٧)، ونقله السفاريني في لوامع الأنوار، (١٧٨/٢).

(٤) الكواكب الدرية، ص(٢٤٧).

(٥) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أنس ﷺ، كتاب: التفسير، باب: سورة الكوثر، (١٩٠٠/٤) رقم (٤٦٨٠)، وأيضاً في كتاب: الرقاق، باب: في الحوض، (٢٤٠٦/٥) رقم (٦٢١٠)، وأيضاً في كتاب:التوحيد، باب: قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾، (٢٧٣٠/٦) رقم (٧٠٧٩).

(٦) سبقت ترجمته، ص(٢٤٧).

العلم القطعي، إذ روى ذلك عن النبي ﷺ من الصحابة نيف على الثلاثين، منهم في الصحيحين ما ينيف على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك، مما صحَّ نقله واشتهر رواته ثم رواه عن الصحابة المذكورين من التابعين أمثالهم، ومن بعدهم أضعاف أضعافهم، وهلم جراً، واجتمع على إثباته السلف وأهل السنة من الخلف، أنكرت ذلك طائفة من المبتدعة، وأحالوه على ظاهره وغلوا في تأويله من غير استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته، ولا حاجة تدعو إلى تأويله، فحرف من حرّفه إجماع السلف، وفارق مذهب أئمة الخلف ». [1]

وقال الحافظ ابن حجر~ بعد أن نقله: « قلت: أنكره الخوارج وبعض المعتزلة » من هنا يعلم أن بيان الشيخ ~ لوجوب اعتقاد الحوض والكوثر في الآخرة للنبي ﷺ مع الاستدلال عليهما بالأحاديث الصحيحة إنما هو بيان يدل على معتقده السلفي ~ لأنه وافق أقوال أهل العلم من المحققين كالإمام القرطبي~ في إثباته.

وقد ذكر الشيخ أقوال العلماء في مسألة: هل الحوض هو الكوثر أم لا؟ فقال: بأن الذي عليه المحققون أن الكوثر غير الحوض، وأن الحوض قبل الصراط واستدل بقول الإمام القرطبي: « والصحيح أن للنبي ﷺ حوضين: أحدهما في الموقف قبل الصراط، والثاني في الجنة، وكلاهما يسمى كوثراً... ». [2]

وبهذا بيّن الشيخ ~ أن الحوض غير الكوثر كما بيّن ذلك الإمام القرطبي~.

---

(١) فتح الباري، (٤٦٧/١١)، وممن أنكر بعض المنشدين للمدارس العقلية الحديثة كالشيخ محمد عبده، حيث قال في تفسيره لجزء عم: « وبالجملة فإن وجود النهر من الأخبار الغيبية لا يجوز الاعتقاد إلا بعد اليقين أنه ورد عن المعصوم ﷺ »، مكتبة الحلبي، ط١، ٢٠٠٣م، ص(١٥٦)، فالعجب كل العجب ممن ينكره وهو ثابت بالقرآن والأحاديث الصحيحة !!.

(٢) التذكرة، ص(٢٩٧).

وعن وقت الشرب من الحوض نقل الشيخ قول القاضي عياض~: « إن الحوض بعد الصراط، وأن الشرب منه يقع بعد الحساب والنجاة من النار ». [1]

ونقل كذلك قول ابن حمدان~: « يشرب منه المؤمنون قبل دخولهم الجنة وبعد جواز الصراط » [2] لكن للإمام القرطبي~ قول آخر نقله الشيخ ~ وهو أن وقت الشرب منه يكون قبل المرور على الصراط لمناسبة تقديمه لحاجة الناس حينما يخرجون من قبورهم عطاشا[3]، ولم يرجح الشيخ ~ بين هذين القولين،

والذي ذكره الحافظ ابن حجر~ في المسألة هو أن الحوض بجانب الجنة، أي إنه بعد الصراط، فقال: « ظاهر الأحاديث أن الحوض بجانب الجنة يُصب فيه الماء من النهر الذي داخلها، فلو كان قبل الصراط لحالت النار بينه وبين الماء الذي يصب من الكوثر فيه... إلى أن قال: « وأما ما أورد عليه من أن جماعة يدفعون عن الحوض بعد أن يرده، ويذهب بهم إلى النار؟ فجوابه: أنهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون النار، فيدفعون في النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط ». [4]

والحاصل أن الشيخ ~ وفق في إثباته لجملة عقائد اليوم الآخر مفصلة من الإيمان بالبعث والنشور والحشر وكذلك النفخ في الصور وعدد النفخات فيه وحديثه عن نشر صحائف الأعمال يوم القيامة ووزن الأعمال بميزان حقيقي، وكذلك مرور العباد على الصراط، وحديثه عن الحوض والكوثر، وذكره صفة

---

(١) راجع شرح النووي لمسلم، (١٥٠/٥٤)، وفتح الباري، (٤٦٦/١١).

(٢) نقله السفاريني في لوامع الأنوار، (١٩٥/٢).

(٣) التذكرة، ص(٢٣٦).

(٤) فتح الباري، (٤٦٦/١١).

من يبعد عن اللوذ منه ممن خالف نهج السلف وابتدع في دين الله ، فكل ما ذكره هنا ~ كان موافقاً لما جاء عن السلف، مستدلاً بالنصوص الشرعية الصحيحة.

المبحث الرابع:
الشفاعـــــة

وبعد أن يطول الكرب بأهل الموقف، وما يلاقيه الناس من هول وفزع، يطيش فيه العقول وتحار فيه الفهوم، يبحث وقتها الجميع عن مهرب، وعن مخرج من هذا الكرب ينجيهم من هول هذا الموقف ومن طول المقام فيه، فيبحثون عمن يجير ويشفع إلى الرب -تبارك وتعالى- للخلاص مما هم فيه، وقد تطرق الشيخ ~ لمعنى الشفاعة، ومن يستحقها من أهل هذا الموقف، وذكر ركني الشفاعة، وتحدث عن أنواع الشفاعات الثابتة للأنبياء والأولياء، وتحدث عن شفاعة النبي محمد ﷺ خاصة.

ففي معنى الشفاعة لغة: قال بأنها: « الوسيلة والطلب ».

واصطلاحاً هي: « سؤال الخير للغير ».

ثم قال: « والحق بأنها مشتقة من الشفع الذي هو ضد الوتر، فكأن الشافع ضم سؤاله إلى سؤال المشفوع له، والمشفع بكسر الفاء الذي يقبل الشفاعة، والمشفّع الذي تُقبل شفاعته، فنبينا محمد ﷺ هو الشافع والمشفع، ولكن شفاعته ما تكون إلا للمخلصين الموحدين ».(١)

واستدل ~ على أن شفاعته ﷺ تكون للموحدين من أمته بأحاديث هي:

لما سئل ﷺ: من أسعد الناس بشفاعتك؟ قال: « من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه ».(٢)

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٢٥٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه، كتاب: العلم، باب: الحرص على الحديث (٤٩/١) رقم (٩٩)) وأيضاً في كتاب: الرقاق، باب: صفة الجنةوالنار (٢٤٠/٥) رقم (٦٢٠١).

وكذلك قوله ﷺ: « لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته، وإني خبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة، فهي نائلة إن شاء الله من لا يشرك بالله شيئاً ». [1]

وشدّد ~ على اقتصار الشفاعة على أهل التوحيد من أمته ﷺ، وحذر أهل البدع من عدم نيلهم لشفاعته ﷺ بقوله: « وأما من ابتدع في الدين وأشرك مخلوقاً في عبادة رب العالمين سواء كان ملكاً أو نبياً أو وليّا أو ادعى أن الأموات ينفعون من دعاهم والتجأ إليهم، وأنهم وسائل بينه وبين الله، فهذا لا تناله شفاعة رسول الله ﷺ إذ هي لأهل الإخلاص، وهذا ليس بمخلص بل هو مشرك، وافق باعتقاده اعتقاد المشركين القائلين: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾ [الزمر:٣] [2]

من هنا تبيّن موقف الشيخ ~ السلفي في التحذير من كل ما يُخل بالتوحيد، ومن ثمَّ يُبعد العبد عن شفاعة النبي محمد ﷺ في الآخرة.

وقد ذكر ~ ركني الشفاعة: وهما الإذن للشافع والرضا عن المشفوع واستدل عليهما بأدلة القرآن الكريم من قوله تعالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ﴾ [البقرة:٢٥٥]

وكذلك قوله تعالى: ﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ٢٦﴾ [النجم:٢٦] [3]

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ دون قوله: (فهي نائلة)، كتاب: الدعوات، باب: لكل نبي دعوة مستجابة (٣٣٢٣/٥) رقم (٥٩٤٥) وأيضاً في كتاب: التوحيد، باب: في المشيئة والإرادة ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾ (٢٧١٨/٦) رقم (٧٠٣٦)، وأخرجه مسلم في صحيحه بلفظه، كتاب: الإيمان، باب: اختباء النبي ﷺ دعوة الشفاعة لأمته (١٨٩/١) رقم (١٩٩).

(٢) انظر: الكواكب الدرية، ص(٢٥١).

(٣) انظر:المصدر السابق، ونفس الصفحة.

كما ذكر الشيخ ~ أنواع الشفاعات لأهل الموقف الثابتة بالكتاب والسنة من خلال شرحه لقول الإمام السفاريني~:

فإنها ثابتة للمصطفى كغيره من كل أرباب الوفا

من عالم كالرسل الأبرار سوى التي خصّت بذي الأنوار

أما أنواعها فهي كما ذكر الشيخ ~:

الشفاعة العظمى: وهي شفاعة النبي محمد ﷺ قال ~: « ثابتة بالنقل الصحيح بل المتواتر للنبي المصطفى ﷺ ». [(١)]

والنوع الثاني: هي شفاعة العالم العامل بعلمه، واستدل عليها بقول النبي ﷺ: « يبعث العالِم والعابد » فيقال للعابد: « ادخل الجنة » ويقال للعالِم « اثبُت حتى تشفع للناس بما أحسنت أدبهم »[(٢)]، وقد عقد الإمام الآجري[(٣)] باب سماه: (باب ذكر شفاعة العلماء والشهداء يوم القيامة)[(٤)].

والنوع الثالث: هو شفاعة الرسل والأنبياء عليهم السلام: واستدل بقوله ﷺ: « أنا أول شافع وأول مشفع »[(٥)]فهذا الحديث يدل على أن غير النبي محمد ﷺ يكون شافعاً، وأولى الناس بأن يكون في هذه المنزلة هم الأنبياء والرسل.

---

(١) المصدر السابق، ونفس الصفحة.

(٢) رواه البيهقي في شعب الإيمان من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه (٢٦٨/٢) رقم (١٧١٧)، وقال الألباني: موضوع انظر: كتاب: ضعيف الترغيب والترهيب تأليف: محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض (١٦/١) رقم (٦٤).

(٣) سبقت ترجمته، ص(٢١٤).

(٤) الشريعة، (٢٤٣/٣) ، والدليل الذي استدل به الإمام الآجريّ لى شفاعة العلماء يوم القيامة دليل ضيف ، أنظر كشف الخفاء للجلوني (٢/ ٢٢٦١) رقم ٣٢٥٩ ، وسلسلة الأحاديث الضعيفة (٤/ ٤٤٥) رقم ١٩٧٨ ، (١٢٩/٥) رقم ٢١١١.

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه، كتاب: لفضائل، باب: تفضيل نبينا ﷺ على =

وكذلك استدل بقوله ﷺ: « يشفع يوم القيامة الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء ».[1]

والنوع الرابع: من أنواع الشفاعات هو شفاعة الأبرار ومعهم الأتقياء الأخيار من الناس، واستدل على هذا النوع بقول الرسول ﷺ: « إن الرجل يُشفع في الرجل، والرجلين، والثلاثة يوم القيامة ».[2]

ثم قال ~: « الحاصل: أن للناس شفاعات بقدر أعمالهم وعلو مراتبهم، ولكن: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء:٢٨] ».[3]

وذكر الشيخ ~ عدة شفاعات لغير النبي ﷺ ثابتة في حقهم، واستدل عليها بأقوال الرسول ﷺ وبيّن شرط الحصول عليها، وتحدث بشيء من التفصيل عن

جميع الخلائق (١٧٨٢/٤) رقم (٢٢٧٨).

(١) أخرجه ابن ماجه في سننه من حديث عثمان بن عفان ﷺ ولفظه « يشفع يوم القيامة ثلاثة الأنبياء ثم الشهداء »، كتاب: الزهد، باب: ذكر الشفاعة، (١٤٤٣/٢) رقم (٤٣١٣)، وقال الحافظ العراقي: رواه ابن ماجه من حديث عثمان بن عفان بإسناد ضعيف (تخريج أحاديث الإحياء، كتاب العلم، الباب الأول)، (٨/١) رقم (١٤)، وقال الألباني: (تخريج أحاديث الإحياء، كتاب: العلم، الباب الأول)، (٨/١) رقم (١٤) وقال الألباني: موضوع (السلسلة الضعيفة)، (١٢٩/٥) رقم (٢١١١)، و(٤٤٥/٤) رقم (١٩٧٨).

(٢) رواه البزار كما في كشف الأستار، انظر: (كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة)، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٤هـ، (١٧٣/٤)، وقال الهيثمي في المجمع: « ورجاله رجال الصحيح »، تأليف: علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الريان، دار الكتاب، القاهرة، بيروت ١٤٠٧هـ، وقال عن إسناده السفاريني في لوامع الأنوار: صحيح، (٢٦٣/٢).

(٣) الكواكب الدرية، ص(٢٥٣).

شفاعة الرسول ﷺ لمن تكون، وذلك نقلاً عن الإمام ابن القيم ~، معدداً أنواعها[(١)] وهي:

الأول: الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها أولوا العزم عليهم الصلاة والسلام حتى تنتهي إليه ﷺ فيقول: « أنا لها »[(٢)]، وذلك حين يرغب الخلائق إلى الأنبياء ليشفعوا لهم إلى ربهم حتى يُريحهم من مقامهم في الموقف، وهذه شفاعة يختص الرسول ﷺ بها لا يشاركه فيها أحد.

الثاني: شفاعته لأهل الجنة في دخولها، وقد ذكرها أبو هريرة في حديثه الطويل المتفق عليه. [(٣)]

الثالث: شفاعته لقوم من العصاة من أمته، قد استوجبوا النار بذنوبهم، فيشفع لهم أن لا يدخلوها.

الرابع: شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين يدخلون النار بذنوبهم، والأحاديث بها متواترة عن النبي ﷺ، وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة قاطبة، وبدّعوا من أنكرها، وصاحوا به من كل جانب، ونادوا داعيه بالضلال.

الخامس: شفاعته لقوم من أهل الجنة في زيادة ثوابهم، ورفعه درجاتهم وهذه مما لم ينازع فيها أحد، وكلها مختصة بأهل الإخلاص الذين لم يتخذوا من دون الله ولياً ولا شفيعاً، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِۦ وَلِىٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [الأنعام:٥١].

---

(١) حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، تأليف: شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ، (٥٥/٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك ﷺ، كتاب: التوحيد، باب: كلام الرب ﷻ يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم، (٢٧٢٧/٦) رقم (٧٠٧٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: أدنى أهل الجنة منزلة فيها، (١٨٠/١) رقم (١٩٣).

(٣) سبق تخريجه في حديث الشفاعة.

السادس: شفاعته في بعض الكفار من أهل النار حتى يخفّف عذابه، وهذه خاصة بأبي طالب وحده ».[1]

من هذا النقل يتضح موقف الشيخ ~ في متابعته للسلف وذكره ما اختص به نبينا محمد ﷺ من أنواع الشفاعات يوم القيامة.

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قصة أبي طالب، (١٤٠٨/٣) رقم (٣٦٧٠)، وأيضاً في كتاب: الأدب: باب: كنية المشرك، (/٢٢٩٣) رقم (٥٨٥٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: شفاعة النبي ﷺ لأبي طالب والتخفيف عنه بسببه، (١٩٤/١) رقم (٢٠٩)، انظر: الكواكب الدرية، ص(٢٥٤-٢٥٥).

المبحث الخامس:
الجنـــــة والنــــــار

إن من الإيمان باليوم الآخر الإيمان بالجنة ونعيمها للمؤمن والإيمان بالنار وعذابها للكافر والفاسق، فلا دار للمرء بعد موته إلا الجنة أو النار، فهما مصيران لا بد للعبد من أحدهما، وقد أثبت الشيخ ~ هذه الحقيقة، وبيّن عقيدة السلف في وصول العبد لهذه النهاية الحتمية، واستدل عليها بالنصوص الثابتة، بل إنه تحدث أيضاً عن أن الجنة والنار موجودتان الآن وأنهما مخلوقتان كباقي المخلوقات لا تفنيان، وردّ على من قال بفنائهما.

ففي حديثه عن مصير العبدالحتمي قال: «... أي كل واحد من الثقلين اللذين هما الإنس والجن لا بد من أن يكون في إحدى الدارين إما في دار نار وهي دار بوار ومقر الكفار، أو في نعيم مقيم ». [1]

وذكر ~ وجوب الإيمان بالجنة والنار فقال: « فكل واحدة من الجنة والنار حق ثابت بالكتاب والسنة بإجماع الأمة، وكل ما هو كذلك فالإيمان به واجب، والمراد من الجنة دار الثواب، ومن النار دار العقاب ».[2]

وعن وجود الجنة والنار ذكر الشيخ ~ هذه الحقيقة، وهي أن الجنة والنار موجودتان لدلالة الأحاديث عليها فقال: « وقد وردت الأحاديث الكثيرة الدالة على وجود الجنة والنار كما في حديث (صلاة الكسوف)، الذي صرح به النبي ﷺ في رؤية الجنة والنار ». [3]

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٢٥٦ – ٢٥٧).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٢٥٧).

(٣) حاشيته على الطحاوية، ص(٧٢)، والحديث أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: أبواب العمل في الصلاة، باب: إذا انفلتت الدابة في الصلاة، (٤٠٦/١) رقم (١١٥٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الكسوف، باب: صلاة الكسوف، (٦١٨/٢) رقم (٩٠١)، من حديث عائشة وهو =

وفي كون الجنة والنار مخلوقتان الآن ﷺ قال الشيخ ~: « أجمع أهل السنة والجماعة على أن الجنة والنار مخلوقتان، لأن أدلة الكتاب والسنة دلت على ذلك، وقصة آدم ودخوله الجنة، وإخراجه منها معلومة عند كل من قرأ القرآن وسمعه، ». [1]

وقد ذكر الإمام الآجري ~ وجود الجنة والنار وخلقهما في فصل من كتابه، بعنوان (الإيمان والتصديق بأن الجنة والنار مخلوقتان)، حيث قال فيه: « اعلموا رحمنا الله وإياكم أن القرآن شاهد أن الله ﷻ خلق الجنة والنار، قبل أن يخلق آدم ، وخلق للجنة أهلاً وللنار أهلاً، قبل أن يخرجهم إلى الدنيا، لا يختلف في هذا من شمله الإسلام، وذاق حلاوة طعم الإيمان، دلّ على ذلك القرآن والسنة، فنعوذ بالله ممن كذب بهذا.. » [2]

منه نعلم موافقة الشيخ ~ لما ذهب إليه إمام السنة الآجري~ وهو معتقد أهل السنة والجماعة في وجود الجنة والنار، وأنهما مخلوقتان من مخلوقات الله.

قوله ﷺ: «رأيت في منامي هذا كل شيء وعدتم حتى لقد رأيتني آخذ قطفاً من الجنة حتى رأيتموني أقدم، ولقد رأيت جهنم يحطم بعضها بعضاً حتى رأيتموني تأخرت»، ولم يخالف في القول بوجودهما: إلا أهل البدع والأهواء من المعتزلة كعباد الضميري، وضرار بن عمرو وأبي هاشم، وكذلك بعض الخوارج، راجع: شرح القاصد في علم الكلام، تأليف: علي بن محمد الجرجاني، تحقيق: د/ أحمد المهدي، مطبعة السعادة، ط١، ١٤١٥هـ، (٢/٢١٨)، وشرح المواقف، تأليف: سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاتي، دار المعارف النعمانية، باكستان ط١، ١٤٠١هـ، (٨/٥٨٤)، والفصل في الملل والأهواء والنحل، تأليف: أبو محمد علي بن أحمد المعروف بابن حزم، دار المعرفة-بيروت، ١٤٠٦هـ، (٤٥٠/١)، والإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، تأليف: إمام الحرمين أبو المعالي الجويني، تحقيق: د/ محمد يوسف موسى، وعلي عبدالمنعم عبدالحميد، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٦٩هـ، ص(٣٧٨).

(١) حاشيته على الطحاوية، ص(٧٢-٧٣).

(٢) الشريعة، (١٣٤٣/٣).

وأما مسألة بقاء الجنة والنار، وعدم فنائهما، فقد حكى الشيخ ~ إجماع السلف على ذلك مستدلاً بنصوص القرآن الكريم.

فقال ~: « أجمع أهل السنة والجماعة على أن الجنة لا تفنى ولا تبيد، لقوله تعالى: ﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا﴾ [الرعد:٣٥] وقوله تعالى: ﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ﴾ [هود:١٠٨] وغير ذلك من الأدلة ». [١]

وقال أيضاً: « وأما النار: فكذلك عند جمهور السلف: لا تفنى ولا تبيد ولا يخرج منها أحد من أهلها[٢] كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة:١٦٧]» وأثبت خلود من في الجنة من أهلها ومن في النار من أهلها كذلك، فقال ~: « بل أهل الجنة وأهل النار خالدون فيها كما جاء في الحديث الصحيح « يا أهل الجنة خلود لا موت، ويا أهل النار خلود لا موت ». [٣]

وقد قرر شيخ الإسلام ابن تيمية ~ القول بعدم فناء الجنة والنار، وبقاء أهلهما فقال: « وقد اتفق سلف الأمة وأئمتها وسائر أهل السنة والجماعة على أن من المخلوقات ما لا يعدم ولا يفنى بالكلية كالجنة والنار والعرش وغير ذلك، ولم يقل بفناء جميع المخلوقات إلا طائفة من أهل الكلام المبتدعة كالجهم بن صفوان ومن وافقه من المعتزلة ونحوهم وهذا قول باطل مخالف لكتاب الله وسنة رسوله وإجماع سلف الأمة وأئمتها، وقد دلت الأدلة بقاء الجنة والنار وأهلهما وبقاء غير

---

(١) حاشيته على الطحاوية، ص(٧٢).

(٢) ويريد بأهلها هنا الكفار أما عصاة الموحدين فيخرجون منها.

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ، كتاب: التفسير، باب: سورة مريم، (١٧٦٠/٤) رقم (٤٤٥٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب: النار يدخلها الجبارون والجنة الضعفاء، (٢١٨٨/٤) رقم (٢٨٤٩)، ذكره في حاشيته على الطحاوية، ص(٧٢).

ذلك، وقد استدل طوائف من أهل الكلام والمتفلسفة على امتناع فناء جميع المخلوقات بأدلة عقلية».[1]

وتتضح سلفية الشيخ محمد المانع ~ أيضاً عندما يدافع عن شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله فيما نسب إليهما من القول بفناء النار حيث قال ~:

«.. ونُسب ذلك إلى شيخ الإسلام ابن تيمية ولكنه لم يثبت عنه، وكذلك تلميذه ابن القيم بسط القول في هذه المسالة في كتابه (شفاء العليل)، و(حادي الأرواح)[2] ولكنه لم يجزم بفناء النار.

بل قال بعد أن ذكر أكثر من عشرين دليلاً على ذلك: إن قيل إلى أين انتهى قدمك في هذه المسألة العظيمة؟ قيل إلى قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٧]

ولكنه صرح في كتابه (الوابل الصيب) [3] أن الجنة والنار لا تفنيان، وأن النار التي تفنى نار عصاة الموحدين ».[4]

وقد كتبت رسالة مفيدة في عدم صحة نسبة هذا القول لهما، ذكر فيها عن شيخ الإسلام خمسة عشر نصاً [5]يدل على عدم صحة هذه النسبة، بل أنه أكد فيها

---

(١) مجموع الفتاوى، (٣٠٧/١٨).

(٢) شفاء العليل، تأليف: شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، تحقيق: محمد بدر الدين النعساني الحلبي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ، (٢٥٢-٢٦٤) وحادي الأرواح، تأليف: شمس الدين محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، تحقيق: محمد عبدالرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ، ص(٣٣٧-٣٧٠).

(٣) الوابل الصيب من الكلم الطيب، تأليف: أبو عبدالله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تحقيق : محمد عبدالرحمن عوض، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥ هـ ، ص(٣٤).

(٤) حاشيته على الواسطية، ص(٧٢).

(٥) انظر: مجموع الفتاوى، (٢٢٣/١٠)، (٣٤٨/١٤)، ودرء التعارض، (٣٠٤/١)، =

القول بعدم فناء النار، وفصّل في هذه الرسالة أيضاً موقف الإمام ابن القيم ~ من خلال كتاباته على ثلاثة مواقف ؛ الأول منها: أنه يميل إلى القول بعدم فناء النار لأنه نصر ذلك بكثرة الوجوه البالغة خمسة وعشرين وجهاً بأدلتها المحيرة للعقول كما في كتابه شفاء العليل، والموقف الثاني له: هو التوقف كما صرح بذلك في بعض كتاباته، والموقف الثالث: القول بأبدية النار تلميحاً وتصريحاً، وهو من كلام الإمام ابن القيم كما يبدو.[1]

والخلاصـــــة:

أن الشيخ ~ وفق لمنهج السلف في تقرير عقيدة الإيمان بالجنة والنار وأن لكلٍ منهما أهلها، وأنهما موجودتان مخلوقتان، واستدلاله على ذلك بالأدلة الصحيحة، ووافق السلف في القول ببقائهما ودافع عن الأمامين الجليلين شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله فيما نسب إليهما من القول بفنائهما.

(٣/١٥٧،١٥٨)، (٨/٣٤٥).

(١) كشف الأستار لإبطال ادعاء فناء النار، تأليف: د/علي بن علي اليماني، دار طيبة الخضراء، ص(٦٠-٦٩)، ص(٧٨-٨٢).

المبحث السادس:
رؤية الله جل وعلا

من أعظم نعم الله على عباده هو التفضل عليهم برؤيته سبحانه بلّغنا الله أياها، وهي حق ثابت لقوله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾ [القيامة:٢٢ - ٢٣] وقد أكد الشيخ ~ على ضرورة الإيمان برؤية الله ﷻ في الآخرة للمتقين الأبرار، بخلاف الكفار والفجار المحجوبين عن هذا النعيم العظيم، وذكر ~ أن هناك من خالف السلف في إثبات رؤيته ﷻ، وذكر شبهتهم في ذلك، كما تطرق لمسألة رؤية النبي محمد ﷺ لربه في الدنيا والخلاف الذي دار حولها.

فعن إثبات الرؤية في الآخرة يقول الشيخ ~ تعليقاً على قول النبي ﷺ: « إنكم سترون ربكم عياناً، كما ترون هذا، لا تضارون في رؤيته »[1] قاله عندما نظر إلى القمر ليلة أربعة عشر.

يقول: « والمعنى: ترون ربكم رؤية حقيقة ينزاح مطر الشك، وينتفي معها الريب، كرؤيتكم القمر لا ترتابون ولا تمترون، وفي لفظ (لا تضامون)، وروى تخفيف الميم وضم أوله، من الضيم أي لا يلحقكم في رؤيته ضيم، ولا مشقة وبتشديدها والفتح على حذف إحدى التائين والأصل تتضامون أي لا يُضام بعضكم بعضاً، كما يفعل الناس في طلب الشيء الخفي الذي لا يسهل إدراكه، فيتزاحمون عند ذلك، ينظرون إلى جهته يضام بعضهم بعضاً، كما يفعل الناس في طلب الشرع الخفي الذي لا يسهل إدراكه، فيتزاحمون عند ذلك ينظرون إلى جهته

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث جرير بن عبدالله ﷺ، كتاب: مواقيت الصلاة، باب: فضل صلاة العصر، (٢٠٣/١) رقم (٥٢٩)، وأيضاً في كتاب: التفسير، باب: سورة ق، (١٨٣٦/٤) رقم (٤٥٧٠)، وأيضاً في كتاب: التوحيد، باب: قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (٢٣)﴾، (٢٧٠٣/٦) رقم (٦٩٩٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: المساجد ومواضع الصلاة، باب: فضل صلاتي الصبح والعصر والمحافظة عليهما، (٤٣٩/١) رقم (٦٣٣).

ويضام بعضهم بعضاً، يريد: إنكم ترونه وكل واحد في مكانه»[1] وذكر ~ أن النقل عن السلف في إثبات رؤيته ﷻ قد تواتر عن الرسول ﷺ بالأحاديث الصحيحة [2].

وقد ذكر شارح الطحاوية~ إجماع أهل الحق في إثبات الرؤية حيث قال: « وقد قال بثبوت الرؤية جمع من الصحابة والتابعين وأئمة الإسلام المعروفين بالأمانة في الدين وأهل الحديث وسائر طوائف أهل الإسلام المنتسبين لأهل السنة والجماعة ». [3]

وهكذا فقد ثبتت الرؤية للمؤمنين من أهل الإحسان من عباد الرحمن لهم،، فأهل الإحسان هم أهل عبادته سراً وغيباً، من غير أن يروه سبحانه في الدنيا، فكان مناسباً أن يروه في الآخرة، قال ﷻ: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾ [يونس:٢٦]وقد ورد تفسير هذه الزيادة من قول الرسول ﷺ بأنها النظر إلى وجه الله تعالى في الجنة. [4]

و نقل الشيخ محمد المانع ~ قول الإمام ابن رجب~ في شرحه لهذا الحديث: « وهذا مناسب لجعله جزاء لأهل الإحسان »، لأن الإحسان هو أن يعبدالمؤمن ربه في الدنيا على وجه الحضور والمراقبة كأنه يراه بقلبه، وينظر إليه في حال عبادته، فكان جزاؤه النظر إلى وجه الله عياناً في الآخرة ». [5]

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٢٦٢).

(٢) حاشيته على الطحاوية، ص(٣٢).

(٣) شرح الطحاوية، ص(١٨٩)، وانظر: الأدلة وأقوال السلف في إثبات الرؤية في حادي الأرواح، ص (٢٨٥ – ٢٣٢).

(٤) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث صهيب ﷺ، كتاب: الإيمان، باب: إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة ربهم ﷻ، (١٦٣/١) رقم (١٨١).

(٥) جامع العلوم والحكم، تأليف: زين الدين أبي الفرج عبدالرحمن البغدادي، تحقيق: شعيب الأناؤوط، إبراهيم باجسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٧هـ، (١٢٥/١).

ونقل الشيخ ~ قولاً لبعض الأئمة في أن المحجوبين عن رؤيته سبحانه هم أهل عذابه فقال: « وقد قال بعض الأئمة: ما حجب الله ﷻ أحداً عنه إلا عذبه ثم قرأ: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا۟ ٱلْجَحِيمِ ﴿١٦﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَٰذَا ٱلَّذِى كُنتُم بِهِۦ تُكَذِّبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [المطففين:١٥ - ١٧] قال: الرؤية ». [1]

وذكر الإمام ابن القيم~ قريباً من هذا القول من كلام الإمام الشافعي~ في معنى الآية وهو: « لمّا أن حجب هؤلاء في السخط، كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضى». [2]

وفي هذا دليل على أن من يحجب عن رؤيته ﷻ يوم القيامة هم أهل السخط.

وذكر الشيخ محمد المانع ~ أن هناك من خالف في إثبات رؤية الله ﷻ في الآخرة فقال : « ولم ينكره - أي رؤية الله في الآخرة - سوى المعتزلة ومن تابعهم على الضلال.

قال في النونية: [3]

ويرونه سبحانه من فوقهم   نظر العيان كما يُرى القمران

هذا تواتر عن رسول الله لم   ينكره إلا فاسد الإيمان[4]

وبيّن ~ أن حجتهم في نفي رؤية الله ﷻ هو تنزيهه عما لا يليق بجلاله، فقال:

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٢٦٣).

(٢) ذكره ابن القيم في حادي الأرواح، ص(٢٠١).

(٣) شرح قصيدة ابن القيم، (٥٨٤/٢).

(٤) حاشيته على الطحاوية، ص(٣٢).

« وذلك أن المعتزلة يزعمون أنهم ينزهون الله تعالى عن هذا النفي، وهل يكون التنزيه ينفي صفات الكمال؟! فإن نفي الرؤية ليس بصفة كمال، إذ المعدوم هو الذي لا يُرى، وإنما الكمال في إثبات الرؤية ».[1]

وذكر الشيخ ~ قول الإمام أحمد~ في هؤلاء: « من لم يقل بالرؤية فهو جهمي، ومن قال إن الله لا يُرى في الآخرة فهو كافر، أو فقد كفر عليه لعنة الله وغضبه كائناً من كان من الناس، أليس الله ﷻ يقول: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ ﴿٢٣﴾﴾ [القيامة:٢٢ – ٢٣] » [2]

وعن رؤية النبي ﷺ ربه في الدنيا في حادثة الإسراء والمعراج، رجح الشيخ ~ القول الذي يقول بأنه لم يره قال: « وأما في الدنيا فإنه ﷻ لا يراه أحد من عباده، ولما سئل النبي ﷺ: هل رأيت ربك؟ قال: « نور أنى أراه »[3] أي حالت بيني وبين رؤيته تعالى الأنوار، وقالت عائشة < : « من حدثك أن محمداً رأى ربه فقد كذب ».[4]

وقد وردت أدلة أخرى يفهم منها أن محمداً ﷺ رأى ربه بفؤاده لا بعينه على الراجح من الأقوال، كما في الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال: «رأى محمد ربه

---

(١) المصدر السابق، ص(٢٤).

(٢) ذكره الإمام ابن القيم في حادي الأرواح من روايات منفرده عن الإمام أحمد، ص(٢٣٨)، ونقله الشيخ في الكواكب الدرية، ص(٢٦٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر رضي الله عنه، كتاب: الإيمان، باب: في قوله عليه السلام نور أني أراه وفي قوله رأيت نورا، (١٦١/١) رقم (١٧٨).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عائشة <، كتاب: بدء الخلق، باب: إذا قال أحدكم آمين والملائكة في السماء فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه، (١١٨١/٣) رقم (٣٠٦٢)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: معنى قول الله ﷻ ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾ وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء، (١٥٩/١) رقم (١٧٧).

بفؤاده مرتين»[1]، قال شيخ الإسلام ابن تيمية~: « وليس في الأدلة ما يقتضي أنه رآه بعينه ولا ثبت ذلك عن أحد من الصحابة في الكتاب والسنة ما يدل على ذلك، بل النصوص الصحيحة على نفيه أدلّ ». [2]

والحاصل أن الشيخ ~ أثبت رؤية الله في الآخرة بالأدلة الصحيحة،وبين ~ أن هناك من يحجب عن هذا النعيم المقيم من أهل سخطه ﷻ، وبيّن كذلك من خالف منهج السلف في إثبات الرؤية من أهل الضلال، ورجح عدم رؤية النبي ﷺ لربه في الدنيا في حادثة الإسراء والمعراج مستدلاً على ذلك بنصوص صحيحة.

(١) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإيمان، باب: معنى قول الله ﷻ ﴿ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴾ وهل رأى النبي ﷺ ربه ليلة الإسراء، (١٥٨/١) رقم (١٧٦).

(٢) مجموع الفتاوى ، (٥٠٩/٦) .

الفصل السادس

الإيمـــان بالقـــدر

وفيه تمهيد وستة مباحـث: -

- المبحث الأول: علم الله سبحانه السابق لمقادير الخلائق.
- المبحث الثاني: خلق أفعال العباد.
- المبحث الثالث: فعل الصالح والأصلح.
- المبحث الرابع: إثبات الحكمة لله تعالى.
- المبحث الخامس: تفضل الله على عباده بعدم إيقاع العذاب عليهم من غير أن يرتكبوا الذنوب
- المبحث السادس: حكم الرضى بالمقدور.

* *   * *   * *

تمهيـــــد

الإيمـان بالقضـاء والقـدر ضـرورة مـن ضـرورات الإيمـان بـالله وبوجـوده، وقدرتـه، فهـو ﷻ الخـالق المتصـرف فـي هـذا الكـون، فـإذا آمـن المـرء بـذلك فـلا مندوحة أن يؤمن ويسلم بأن الله قدر كل شـيء يكـون، يقـول عـز شـأنه: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩)﴾ [القمر:٤٩] وموضـوع القـدر مـن المباحـث العقديـة التـي ضـل فيهـا الكثيـر عن منهج السلف مبكراً[١] منذ أوائل ظهور الإسلام.

ولهذا حظيت مسائله باهتمام وأولوية من قبل علماء السنة قديماً وحديثاً، حتى أُفردت لها التصانيف كما عند الإمام أحمد~ الـذي ألّـف كتابـاً سمّاه: « الـرد علـى الجهمية والزنادقة ». وقد اعتنـى الشيخ محمد المـانع ~ بمسـائل القدر فتكلم عن مسألة علم الله للأشياء وكتابتها قبل خلقها ، ومسألة خلق أفعال العباد مبيناً رأي السلف ومنكراً على من خـالفهم، وتكلم فـي مسألة وجوب فعل الصـالح والأصلح علـى الله، ومسـألة إثبـات الحكمـة لـه ﷻ وهـل يجـب الرضـى بالمقـدور، ومسـألة تجويز إيقاع العذاب على من لم يذنب، مما سيبيّن في المباحث التالية..



(١) قيل لعبدالله بن عمر }: « إنه قد ظهر قبلنا ناس يقرؤون القرآن ويتقفرون العلم، وذكر من شأنهم إنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف ؛ قال: فإذا لقيت أولئك فأخبرهم أني بريء منهم، وأنهم براء مني، والذي يحلف به عبدالله بن عمر: لو أن لأحدهم مثل أحدٍ ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه حتـــــــــــــــــــــــــــــى يـــــــــــــــــــــــــــــــؤمن بالقدر »، أخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب: الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمان بإثبات قدر الله سبحانه وتعالى، (٣٦/١) رقم (٨).

المبحث الأول:
علم الله سبحانه السابق لمقادير الخلائق

من المعلوم أن الله ﷻ قد اتصف بصفات علاً ومن هذه الصفات صفة العلم ، وهذه الصفة تقتضي معرفة الأشياء قبل وبعد وأثناء حدوثها، ولأن هناك من خالف السلف في إثبات علم الله للأشياء قبل خلقها فقد تكلّم الشيخ ~ في بيان هذه الحقيقة، واستدل عليها بحديث رسول الله ﷺ وبأقوال بعض أئمة العلم.

وبيّن ~ أن هناك تقدير في قول النبي ﷺ: « أول ما خلق الله القلم، فقال: اكتب، قال وما أكتب؟ قال: ما هو كائن إلى يوم القيامة » [(١)]، وهذا التقدير هو المذكور في قوله ﷺ: « إن الله قدر مقادير الخلائق قبل أن يخلق السماوات والأرض بخمسين ألف سنة، وكان عرشه على الماء ». [(٢)]

ثم قال معلقاً « أي: قدّر مقادير الخلائق التي خلقها في ستة أيام إلى أن يدخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار ».[(٣)]

ونقل الشيخ ~ أبياتاً للإمام الشافعي~ في إثبات علم الله للأشياء قبل خلقها من قوله:

فما شئتَ كان وإن لم أشأ   وما شئتُ إن لم تشأ لم يكن

---

(١) أخرجه أبو داود في سننه من حديث عبادة بن الصامت ؓ، كتاب: السنة، باب: في القدر، (٦٣٧/٢) رقم (٤٧٠٠)، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب: القدر، (٤٥٥/٤) رقم (٢١٥٥)، وقال أبو عيسى: «وهذا حديث غريب من هذا الوجه »، وأيضاً في كتاب: تفسير القرآن، باب: سورة ن، (٤٢٤/٥) رقم (٣٣١٩)، وصححه الألباني (صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته)، (٣٧٨/١) رقم (٣٧٨٠).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث عبدالله بن عمرو بن العاص ؓ، كتاب: القدر، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام، (٢٠٤٤/٤) رقم (٢٦٣).

(٣) الكواكب الدرية، ص(١٣٢).

خلقتَ العبادَ على ما علمتَ ففي العلم يجري الفتى والمسن

على ذا مننت وهذا خذلت وهذا أعنت وذا لم يُعن

فمنهم شقي ومنهم سعيد ومنهم قبيح ومنهم حسن[1]

فدلت الأبيات فيما سبق على علم الله لعباده السعداء والأشقياء ممن عمل أعمال الإيمان، وممن عمل أعمال الكفر، وكلاهما قد كانت في تقديره ﷻ.

وذكر الشيخ ~ أن الإيمان بالقدر يكون على درجتين واستمد ذلك من كلام الإمام ابن رجب~من قوله:

« الإيمان بالقدر على درجتين إحداهما: الإيمان بأن الله سبق في علمه ما يعمله العباد من خير وشر وطاعة ومعصية، قبل خلقهم وإيجادهم، ومن هو منهم من أهل الجنة، ومن هو منهم من أهل النار، وأعد لهم الثواب والعقاب جزاء لأعمالهم قبل خلقهم وتكوينهم وأنه كتب ذلك عنده وأحصاه، وأن أعمال العباد تجري على ما يسبق في علمه وكتابه.

والدرجة الثانية: أن الله خلق أفعال العباد كلها من الكفر والإيمان والطاعة والعصيان وشاءها منهم... »[2] فلا يكفي إذاً الإيمان بتقدير الله لأفعال العباد فقط، بل لابد من الإيمان بسبق علمه لها قبل وقوعها خيراً كانت أم شراً.

كما ونقل الشيخ قول الإمام الخطابي~في معنى القدر، فإنه ليس معناه الإجبار والقهر للعبد، وإنما الإخبار عن تقدم علم الله بما سيكون فقد قال الإمام الخطابي~في ذلك: « قد يحسب كثير من الناس أن معنى القدر من الله تعالى والقضاء منه معنى الإجبار والقهر للعبد على ما قضاه وقدره، ويتوهم أن قوله ﷺ:

---

(١) ديوان الإمام الشافعي، محمد بن أدريس الشافعي، ١٩٩٠م .، (١/١٠٧)، وفي البداية والنهاية (١٠/٢٥٤) ونقلها الشيخ عنه في حاشية على الطحاوية، ص(٣٨).

(٢) جامع العلوم والحكم، (١/٢٧)، ذكره في الكواكب الدرية، ص(١٦٩).

« فحج آدم موسى »[1] من هذا الوجه، وليس كذلك، وإنما معناه الإخبار عن تقدم علم الله تعالى بما يكون من أفعال العباد واكتسابهم، وصدورها عن تقدير منه وخلق لها خيرها وشرها ». [2]

فلا بد من الإيمان بأن الله خلق الأشياء وقدّرها قبل وقوعها.

وقد نص شيخ الإسلام ابن تيمية~على علم الله السابق لها بقوله: « فإنه سبحانه يعلم ما كان وما يكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون، وقد دخل في ذلك أفعال العباد وغيرها ». [3]

ففي إثبات علم الله السابق يتبين أن الشيخ ~ قد نهج نهج السلامة في إثباته وبيان عقيدة السلف بالاستدلال بأقوالهم على أن الله قد قدر مقادير الخلائق من خير وشر وإيمان وكفر قبل وقوعها مع علمه السابق بها.



---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ، كتاب: الأنبياء، باب: وفاة موسة وذكره بعد، (١٢٥١/٣) رقم (٣٢٢٨)، وأيضاً في كتاب: التفسير، باب: سورة طه، (١٧٦٤/٤) رقم (٤٤٥٩)، وأيضاً في كتاب: القدر، باب: تحاج آدم وموسى عند الله، (٢٤٣٩/٦) رقم (٦٢٤٠)، وأيضاً في كتاب: التوحيد، باب: قوله: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا ﴾، (٢٧٣٠/٦) رقم (٧٠٧٧)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب: القدر، باب: حجاج آدم وموسى عليهما السلام، (٢٠٤٣/٤) رقم (٢٦٥٢).

(٢) معالم السنن، (٦٩/٧).

(٣) مجموع الفتاوى، (٤٤٩/٨)، (٢٢٣/١٥).

المبحث الثاني:
خلق أفعال العباد

ذهب الشيخ ~ في معتقده إلى أن الله ﷻ خالق كل شيء بما في ذلك أفعال العباد خيرها وشرها، وفرّق ~ بين نوعي الإرادة ؛ الإرادة الكونية والإرادة الشرعية، وذكر من خالف السلف في هذا الباب من أهل الضلال.

فقال ~ موضحاً عقيدته في خلق الله لأفعال عباده: « اتفق السلف قبل ظهور، البدع والأهواء على أن الخالق هو الله لا سواه، وأن الحوادث كلها حادثة بقدرة الله تعالى من غير فرق بين متعلق بقدرة العبد، وبين ما لا يتعلق بها » (1) واستدل على ذلك بعموم قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ﴾ [غافر:٦٢] ثم بيّن ~ أن هناك قدرة للعبد على الفعل، وهي قدرة مؤثرة بلا شك في الفعل أو الترك فقال: « قال علماء السنة: وللعباد أفعال اختيارية يثابون بها إن كانت طاعة، ويعاقبون عليها إن كانت معصية ». (2)

ونقل كلام شيخ الإسلام ابن تيمية~ في هذا حيث قال: « ومما ينبغي أن يُعلم أن مذهب سلف الأمة مع أن قولهم الله خالق كل شيء، وربه ومليكه وأنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه على كل شيء قدير، وأنه هو الذي خلق العبد هلوعاً إذا مسه الشر جزوعاً وإذا مسه الخير منوعاً، ونحو ذلك أن العبد فاعل حقيقة وله مشيئة وقدرة، قال تعالى: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمْ أَن يَسْتَقِيمَ ۝٢٨ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ [التكوير:٢٨-٢٩] ». (3)

---

(١) الكواكب الدرية، ص(١٣٥).

(٢) المصدر السابق، ص(١٣٦).

(٣) مجموع الفتاوى، (٨/١١٧ ـ ١١٨)، نقلها في الكواكب الدرية، ص(١٣٦).

واستدل الشيخ ~ أيضاً على تأثير قدرة العبد في إيجاد فعله بإعانة الله وتمكينه لا بالإستقلال عنه، بقول الإمام أبي الخطاب[1] ~:

قالوا ما فعل العباد فقلت ما ... من خالق غير الإله الأمجد

قالوا فهل فعل القبيح مراده ... قلت الإرادة كلها للسيد

لو لم يرده لكان نقيصة ... سبحانه عن أن يعجزه الورى[2]

فمما نقله ~ لأقوال العلماء وتوضيحه لما ذكروه في خلق الله لأفعال العباد؛ تتبين وسطية منهج الشيخ المماثلة لمنهج السلف في إثبات خلق أفعال العباد، فالسلف يعتقدون خلق الله لأفعال العباد الاختيارية، ومع ذلك ينسبون الفعل للعبد لا على وجه الاستقلال، إنما على وجه الإعانة منه ﷻ، والتمكين للعبد على الفعل، وقد يكون من هذه الأفعال التي خلقها الله ما لا يحبه ولا يرضاه من عباده كالكفر والعصيان، لكنه يريدها منهم كوناً لا شرعاً، لذلك لا بد من التفريق بين نوعي الإرادة، فالإرادة نوعان: كونية وشرعية وقد بيّن الشيخ محمد المانع ~ نوعيها أثناء نقله قول شارح الطحاوية~: « أصل القدر سر الله في خلقه، وهو كونه أوجد وأفنى وأفقر وأغنى وأمات وأحيا وأضلّ وهدى، والذي عليه أهل السنة والجماعة أن كل شيء بقضاء الله وقدره، وأن الله خالق أفعال العباد، قال تعالى:﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ (٤٩)﴾[القمر:٤٩] وأن الله تعالى يريد الكفر من الكافر ويشاؤه ولا يرضاه ولا يحبه، فيشاؤه كونياً، ولا يرضاه ديناً ».

---

(١) هو أبو الخطاب محفوظ بن أحمد بن الحسن الكلوذاني البغدادي عاش بين سنة ٤٣٢هـ - ٥١٠هـ، انظر: الذيل على طبقات الحنابلة، (١١٧/١ - ١١٦)، وأورد أبياته من قصيدته عن عقيدة أهل السلف ابن الجوزي في كتابه المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، تأليف: عبدالرحمن بن علي بن الجوزي، أبو الفرج، دار صادر، بيروت، ط١، ١٣٥٨م، (٧٢/٥).

(٢) ذكرها الشيخ ~ في حاشيته على الطحاوية، ص(٢٤).

فعلّق الشيخ~عليه قائلاً: « وهذه الإرادة هي الإرادة الكونية القدرية، وأما إرادة الإيمان من المؤمن وسائر الأعمال الصالحة، فهي إرادة كونية قدرية شرعية، وكل أفعال العباد من طاعة ومعصية وكفر وإيمان وقع ذلك منهم بمشيئة الله تعالى، وهذا معنى: « ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ». [١]

وقال في موضع آخر: « الإرادة نوعان: إحداهما: الإرادة الكونية: المستلزمة لوقوع المراد التي يقال فيها ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن.

والثانية: الإرادة الدينية الشرعية: وهذه لا تستلزم وقوع المراد إلا أن يتعلق بها النوع الأول من الإرادة. [٢]

ودلّ الشيخ على موضع تفصيل الكلام على هذا المبحث في التفريق بين نوعي الإرادة من كتب السلف رضوان الله عليهم فقال: « وفي أوائل (فتح المجيد)، بحث مفيد، في الفرق بين الإرادتين فيراجعه طالب التحقيق ». [٣]

وذكر الشيخ ~ الفرق بين محبة الله للفعل، وبين تقديره له، فعلى سبيل المثال إن الله قد يقدر أمراً ويشاؤه وهو لا يحبه فهو مقدر كوناً، قال ~: « اعلم أن الذي عليه الأئمة المحققون، ودلّ عليه الكتاب والسنة أن المشيئة والمحبة ليستا واحداً ولا هما متلازمان بل قد يشاء ما لا يحبه، ويحب ما لا يشاء كونه.

فالأول: كمشيئة وجود إبليس وجنوده، ومشيئته العامة لجميع ما في الكون .

والثاني: كمحبته إيمان الكفار، وطاعة الفجار وعدل الظالمين وتوبة الفاسقين، ولو شاء ذلك لوجد كله، فإنه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ». [٤]

---

(١) حاشيته على الطحاوية، ص(٤٠).

(٢) المصدر السابق، ص(٩٠).

(٣) المصدر السابق، ونفس الصفحة.

(٤) حاشيته على الطحاوية، ص(٩١).

وقد جاء تقسيم الإرادة على نوعين عن شيخ الإسلام ابن تيمية ~ حيث قال: « الوجه الثالث: طريقة الأئمة والفقهاء وأهل الحديث وكثير من أهل النظر وغيرهم: أن الإرادة في كتاب الله نوعان: إرادة تتعلق بالأمر، وإرادة تتعلق بالخلق، فالإرادة المتعلقة بالأمر: أن يريد من العبد فعل ما أمر به، وأما إرادة الخلق فإن يريد ما يفعله هو فإرادة الأمر، هي المتضمنة للمحبة والرضا وهي الإرادة الدينية، والإرادة المتعلقة بالخلق هي المشيئة وهي الإرادة الكونية القدرية، فالأولى كقوله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ﴾ [البقرة:١٨٥]، وقوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ﴾ [النساء:٢٦] إلى قوله: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ﴾ [النساء:٢٨]، وقوله: ﴿مَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيَجۡعَلَ عَلَيۡكُم مِّنۡ حَرَجٖ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمۡ﴾ [المائدة:٦] الآية، وقوله: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا﴾ [الأحزاب:٣٣].

والثانية: كقوله تعالى: ﴿فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهۡدِيَهُۥ يَشۡرَحۡ صَدۡرَهُۥ لِلۡإِسۡلَٰمِۖ وَمَن يُرِدۡ أَن يُضِلَّهُۥ يَجۡعَلۡ صَدۡرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجٗا﴾ [الأنعام:١٢٥]، وقوله: ﴿وَلَا يَنفَعُكُمۡ نُصۡحِيٓ إِنۡ أَرَدتُّ أَنۡ أَنصَحَ لَكُمۡ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغۡوِيَكُمۡۚ﴾ [هود:٣٤]، ومن هذا النوع قول المسلمين: ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، ومن الأول كقولهم لمن يفعل القبائح هذا يفعل ما يريده الله منه فإذا كان كذلك فالكفر والفسوق والعصيان ليس مراداً للرب ﷻ بالاعتبار الأول، والطاعة موافقة لتلك الإرادة وموافقة للأمر المستلزم لتلك الإرادة.

فأما موافقة مجرد النوع الثاني فلا يكون به مطيعاً، وحينئذ فالنبي يقول له: إن الله يبغض الكفر ولا يحبه ولا يرضاه لك أن تفعله، ولا يريده بهذا الاعتبار، والنبي ﷺ يأمره بالإيمان الذي يحبه الله ويرضاه له ويريده بهذا الاعتبار... ». [(١)]

فمن هذا التفريق بين نوعي الإرادة عند شيخ الإسلام نعلم موافقة الشيخ المانع ~ منهج السلف، بل أنه أنكر على من خالفهم في هذا الباب من فرق

(١) منهاج السنة، (٣/١٥٦ ـ ١٥٨).

الضلال ممن خالف ولم يفرق بين نوعي الإرادة، قال ~: « اعلم أن الناس اختلفوا في أفعال العباد، هل هي مقدور للرب أم لا؟ ..

فقال جهم وأتباعه وهم الجبرية: (إن ذلك الفعل مقدور للرب لا للعبد) وكذلك قال الأشعري وأتباعه: (إن المؤثر في المقدور قدره الرب لا قدره العبد) وقال جمهور المعتزلة وهم القدرية أي نفاة القدر: (إن الرب لا يقدر على عين مقدور العبد)....

إلى أن قال: « وقال أهل الحق: أفعال العباد بها صاروا مطيعين وعصاة، وهي مخلوقة لله تعالى، والحق سبحانه منفرد بخلق المخلوقات، لا خالق لها سواه.

والجبرية [1]: غلوا في إثبات القدر، فنفوا فعل العبد أصلاً.

والمعتزلة: نفاة القدر، جعلوا العباد خالقين مع الله، ولهذا كانوا مجوس هذه الأمة.

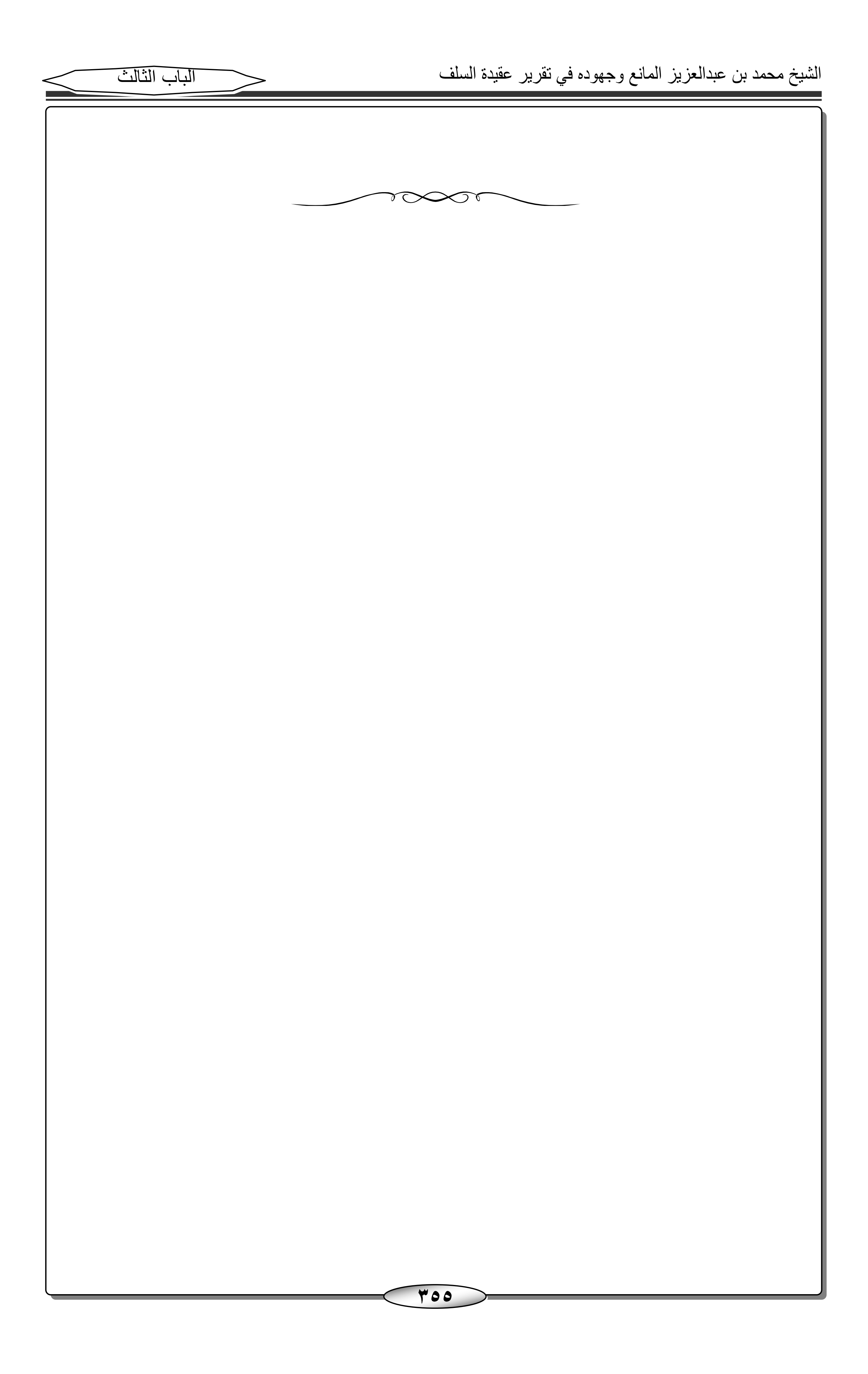
وهدى الله المؤمنين (أهل السنة)، لما اختلفوا فيه من الحق بإذنه، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم، فقالوا: العباد فاعلون، والله خالقهم وخالق أفعالهم، كما قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الصافات:٩٦] » [2].

والحاصل أن الشيخ وفق لمنهج السلف في إثباته خلق أفعال العباد بقدرة الله ﷻ، واستدلاله لما ذهب إليه بكلام السلف كما وافق في التفريق بين نوعي الإرادة كما جاء عن السلف،وكذلك أنكر على من خلط بين نوعي الإرادة من قدرية وجبرية،ولم يعرف الفرق بينهما.

---

(١) الجبرية أو المجبرة نسبة إلى الجبرة، وسموا بذلك، لأنهم يقولون إن العبد مجبور على فعله، كالريشة في مهب الريح ليس له إرادة ولا قدرة على الفعل، وهناك جبرية متوسطة تثبت للعبد قدرة غير مؤثرة. انظر: الملل والنحل، (١٠٨/١)، رسالة في الرد على الرافضة، ص(١٦٩-١٧٠).

(٢) حاشيته على الواسطية، ص(٦٠ – ٦١).



المبحث الثالث:
فعل الصالح والأصلح

من المعلوم أنه لا أحد من المخلوقين يوجب على الله فعل شيء إلا ما أوجبه هو ﷻ على نفسه، وإن لم يظهر لنا حكمة أفعاله تعالى عندما خلق الضلال وأهله، وكذا الصلاح وأهله.

ولوجود من خالف هذه العقيدة من أهل الاعتزال ومن تابعهم من الشيعة ممن يوجبون فعل الصالح والأصلح على الله لعباده [(١)]، تناول السلف هذه المسألة طرحاً من باب الرد على من خالف وقد تطرق الشيخ لهذه المسألة قائلاً: « فلم يجب عليه تعالى فعل الأصلح أي الأنفع ولا يجب عليه ﷻ فعل الصلاح لعباده خلافاً للمعتزلة ». [(٢)]

وقرر ~ أن الضلال والهداية بيده ﷻ، فمن أراد أن يهديه فهو المهتدي، ومن أراد أن يضله فهو الضال.

واستدل بقوله تعالى: ﴿ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴾ [الفاتحة:٦ – ٧]

واستدل كذلك بقوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾ [المدثر:٣١] [(٣)] لذا فإن مسألة وجوب شيء منها على الله، يراعي فيها إثبات ما أوجبه الله تعالى على نفسه وما حرمه عليها.

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية ~: هل يوصف الله ﷻ بأنه أوجب على نفسه وحرم على نفسه، أو لا معنى للوجوب إلا إخباره لوقوعه ولا للتحريم إلا إخباره بعدم وقوعه؟ فقالت طائفة بالقول الثاني: وهو قول من يطلق أن الله لا

---

(١) يوجبون ذلك اعتقاداً منهم أن الله لو قدر على هداية عبده ثم لم يهده لكان ظالماً له، انظر: مفتاح دار السعادة، (٢/٥٢- ٥٥)، ومجموع الفتاوى، (٨/٩٢).

(٢) الكواكب الدرية، ص(١٥٣).

(٣) المصدر السابق، ص(١٥٤).

يجب عليه شيء ولا يحرم عليه شيء، وقالت طائفة: بل هو أوجب على نفسه وحرم نفسه، كما نطق بذلك الكتاب والسنة في مثل قوله تعالى: ﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام:١٢]، وقوله: ﴿وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الروم:٤٧].

وقوله في الحديث القدسي: « يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً ».(١)

فبيّن شيخ الإسلام ~ أن ما أوجبه الله على نفسه ﷻ هو واجب عليه، وما حرمه على نفسه هو محرم عليه، وقد سار الشيخ محمد المانع ~ على رأى السلف في عدم وجوب شيء على الله، وكان من الأفضل أن يذكر أيضاً أن ما أوجبه الله على نفسه، فهو واجب عليه كما قضى، والله أعلم.



(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث أبي ذر ، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تحريم الظلم، (١٩٩٤/٤) رقم (٢٥٧٧)، وكلام شيخ الاسلام في: منهاج السنة، (٤٥١/١)، وانظر : اقتضاء الصراط المستقيم، ص(٤٠٩ ـ ٤١٠)، وشرح الطحاوية، ص(٥١٠).

المبحث الرابع:
إثبات الحكمة لله تعالى

أثبت الشيخ ~ حكمة الله في أفعاله، وبيّن أن الله ﷻ غني عن مخلوقاته قال ~: « لكنه تعالى لا يخلق الخلق سدى أي هملاً بلا أمر ولا نهي ولا حكمة، بل خلق المخلوقات، وأمر بالمأمورات لحكمة محمودة، وإن تقاصرت عنها عقول البشر، كما أتى في النص القرآني، والسنة النبوية أن الله لا يفعل إلا لحكمة وعلم وهو العليم الحكيم ».(١)

واستدل على حكمة الله من خلق الناس بقوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾﴾ [القيامة:٣٦] وبقوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾﴾ [المؤمنون:١١٥] ثم قال ~ مبيناً وجه دلالة الآية « فنزه سبحانه نفسه، وباعدها عن هذا الحسبان، وأنه تعالى متعالٍ عنه، فلا يليق به لقبحه ومنافاته الحكمة، فإثبات العلة والحكمة لأفعاله هو الحق الحقيق بالاتباع ».(٢)

وحكى الشيخ ~ أيضاً مذاهب المخالفين في إثبات الحكمة وعلة التكليف، فقال: « وذهبت الجبرية: على أن ذلك صادر عن محض إرادته وصرف المشيئة، وأنه لا علة ولا حكمة، وذهبت القدرية: إلى أن ذلك استئجار منه لعباده لينالوا أجرهم بالعمل، وبطلان هذين المذهبين أوضح من أن يُقام عليه دليل ».(٣)

ثم شرع يوضح مذهب السلف قائلاً: « وأما مذهب أهل الحق، أهل البصائر اتباع الرسل: فحكمة الله تعالى في تكليفهم ما كلفهم به أعظم عندهم وأجلّ مما يخطر بالبال، أو يعبّر عنه بالمقال، ويعلمون أن من حكمته تعالى في أمره ونهيه

---

(١) الكواكب الدرية، ص(١٣٤).

(٢) المصدر السابق، ونفس الصفحة.

(٣) المصدر السابق، ص(١٦٥).

كونه أهلاً أن يُعبد وحده لا شريك له، وأن يُطاع فلا يعصى، ويذكر فلا يُنسى، ويُشكر فلا يُكفر.

وإلى هذا المقام أشار [(١)] بقوله:

وواجب على العباد طرّاً أن يعبدوه طاعة وبرّاً
ويفصلوا العقل الذي به أمر حتماً يتركوا الذي عنه زجر[(٢)]

ويقول الأشعري[(٣)]~ في كتابه القضاء والقدر: « ذهب جمهور أهل العلم من السلف والخلف إلى أن لأوامر الله ﷻ ومخلوقاته عللاً وحكماً، فإنه لا يأمر إلا لحكمة ولا يخلق إلا لحكمة وبعض هذه الحكم تعود إلى العباد، وبعضها يعود إلى الله تعالى، فما يعود إلى العباد هو ما فيه خيرهم وصلاحهم في العاجل والآجل، وما يعود إلى الله ﷻ هو محبته أن يُعبد ويُطاع ويُرجى ويُخاف منه ويتوكل عليه، ويجاهد في سبيله قال تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ٥٦﴾ [الذاريات:٥٦] وقال: ﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ٣٦﴾ [القيامة:٣٦] وقال: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧] وقال: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ١١٥﴾ [المؤمنون:١١٥].

والنصوص الدالة على أن لله حِكماً في خلقه وأمره كثيرة وافرة يصعب حصرها والعقول البشرية تستطيع أن تدرك شيئاً من هذه الحكم ». [(٤)]

---

(١) يقصد الإمام السفاريني.

(٢) الكواكب الدرية، ص(١٦٦).

(٣) هو علي بن إسماعيل بن إسحاق، أبو الحسن الأشعري، إمام المتكلمين وناصر السنة، صاحب التصانيف في الرد على أهل البدع بسائر أصنافهم، كان معتزلياً ثم تاب، من مؤلفاته: الإبانة في أصول الديانة، وكتاب التوحيد، توفي سنة ٣٣٤ هـ، انظر: البداية والنهاية، (١١/١٨٧)، الديباج المذهب، (١/٢١٩٤).

(٤) الكواكب الدرية، ص(٥٠ – ٥١).

من هذا النقل يتبين موافقة الشيخ ~ لما ذهب إليه جمهور السلف من إثبات الحكمة لله ﷻ في أفعاله، واستدلاله على ذلك بآيات من القرآن الكريم، وفي نقده لرأي المخالفين من قدرية وجبرية دليل على إتباعه لمنهج أهل الأثر.

المبحث الخامس: تفضل الله على عباده بعدم إيقاع العذاب عليهم من غير أن يرتكبوا الذنوب

هذه المسالة تتبع المسألة التي قبلها، فمن نفي حكمة الله في خلقه وفي ترتيب الثواب والعقاب على أعمال عباده، وأرجع الأمر إلى محض المشيئة من غير علة، ولا سبب يقتضيه تخصيص هذا الثواب لهذا العمل، وهذا العقاب بهذا العمل، قال بجواز إيقاع العذاب على من لم يرتكب الذنوب،وهو قول مجانب للصواب لمخالفته للنصوص الكثيرة، التي يبيّن الله فيها أنه حرم الظلم على نفسه وكتب الرحمة عليها، كما في قوله عز شأنه: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيۡسَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ﴾ [الأنفال:٥١] وقوله: ﴿وَمَن يَعۡمَلۡ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَا يَخَافُ ظُلۡمٗا وَلَا هَضۡمٗا ١١٢﴾ [طه:١١٢] وقوله: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَ﴾ [الأنعام:٥٤]

وقد تابع الشيخ محمد المانع~ إمامه السفاريني~ أثناء شرح كلامه في مسالة تجويز إيقاع العذاب على من لم يرتكب الذنب، واستدل بأدلته.[١]

يقول الإمام السفاريني ~ في هذه المسألة:

وجاز للمولى أن يعذّب الورى   من غير ما ذنب ولا جرم جرى

فكل ما فيه تعالى يُحمل   لأنه من فعل لا يسأل

فإن يُثيت فإنه من فضله   وإن يعذب فبمحض عدله

قال الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ[٢] ~ عن هذه الأبيات: « هذا غلط من صاحب العقيدة السفارينية »[٣]، وذلك لمخالفته لمذهب السلف، وقد استدل الشيخ

---

(١) انظر: الكواكب الدرية، ص(١٤١) وما بعدها.

(٢) سبقت ترجمته ص(٧٦).

(٣) فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، (٣٤٤/١).

محمد المانع ~ أثناء متابعته للإمام السفاريني في هذه المسألة بأدلته وسيرد ذكرها مع رد علماء السلف على من يستدل بها لبيان الصواب، وإن كان الشيخ ~ قد رجع عنها كما سيأتي.

والأدلة هي:

قوله تعالى حكاية عن عيسى عليه السلام: ﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ﴾ [المائدة:١١٨]وقوله تعالى: ﴿ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الأنبياء:٢٣]

وحديث عن النبي ﷺ: « أن الله لو عذب أهل سماواته وأهل أرضه، لعذبهم وهو غير ظالم لهم، ولو رحمهم لكانت رحمته خيراً لهم من أعمالهم »[1] ودعاء النبي ﷺ في دعاء الحزن: « اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك، ناصيتي بيدك، ماضٍ في حكمك، عدلٌ فيّ قضائك... »[2]

وقد رد شيخ الإسلام ابن تيمية على من يستدل بمثل هذه النصوص في هذه المسالة فقال ~ بعد كلام سبق له: « وهذه النصوص النافية للظلم تثبت العدل في

---

(١) أخرجه ابن ماجة في سننه من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه (افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: في القدر، (٢٩/١) رقم (٧٧)، وصححه الألباني (صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، (٩٣٨/١) رقم (٩٣٧٥).

(٢) أخرجه أحمد في المسند من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه (٣٩١/١) رقم (٣٧١٢)، وأيضاً في (٤٥٢/١) رقم (٤٣١٨)، وأخرجه ابن حبان في صحيحه (٢٥٣/٣) رقم (٩٧٢)، وأيضاً في (٣٤٢/٧) رقم (٣٠٧٣)، قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم، وأخرجه الحاكم في المستدرك (٦٩٠/١) رقم (١٨٧٧)، وقال أبو عبدالله الحاكم: « هذا حديث صحيح على شرط مسلم إن سلم من إرسال عبدالرحمن بن عبدالله عن أبيه فإنه مختلف في سماعه عن أبيه »؛ وسكت عنه الذهبي، وقال ابن حجر الهيثمي في مجمع الزوائد: ورجال أحمد وأبي يعلى رجال الصحيح غير أبي سلمة الجهني وقد وثقه ابن حبان، كتاب: الأدعية، باب: دعاء من أصابه هم أو حزن، (٢٩٩/١٠) رقم (١٧٤٤٥)، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة، (٣٨٣/١) رقم (١٩٩).

الجزاء؛ وأنه لا يبخس عاملاً عمله، وكذلك قوله فيمن عاقبهم: ﴿ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾ [هود:١٠١].

وقوله: ﴿وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنْ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴾ [آل عمران:١١٧] بيّن أن عقاب المجرمين عدلاً لذنوبهم، لا لأنّا ظلمناهم فعاقبناهم بغير ذنب.

والحديث الذي في السنن: « لو عذب الله أهل سماواته وأهل أرضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم لكانت رحمته لهم خيراً من أعمالهم »[1].

بين أن العذاب لو وقع لكان لاستحقاقهم ذلك؛ لا لكونه بغير ذنب ، وهذا يبين: أن من الظلم المنفي عقوبة من لم يذنب.

وكذلك قوله: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِىٓ ءَامَنَ يَٰقَوْمِ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُم مِّثْلَ يَوْمِ ٱلْأَحْزَابِ ﴿٣٠﴾ مِثْلَ دَأْبِ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ ﴿٣١﴾﴾ [غافر:٣٠ - ٣١] يبيّن أن هذا العقاب لم يكن ظلماً، لاستحقاقهم ذلك، وأن الله لا يريد الظلم ، والأمر الذي لا يمكن القدرة عليه لا يصلح أن يمدح الممدوح بعدم إرادته، وإنما يكون المدح بترك الأفعال إذا كان الممدوح قادراً عليها، فعُلم أن الله قادر على ما نزه نفسه عنه من الظلم، وأنه لا يفعله، وبذلك يصح قوله: « إني حرمت الظلم على نفسي » ، وأن التحريم هو المنع، وهذا لا يجوز أن يكون فيما هو ممتنع لذاته، فلا يصلح أن يقال : حرمت على نفسي أو منعت نفسي من خلق مثلي؛ أو جعل المخلوقات خالقة ؛ ونحو ذلك من المحالات .

وأكثر ما يقال في تأويل ذلك ما يكون معناه : إني أخبرت عن نفسي، بأن ما لا يكون مقدوراً لا يكون مني. وبهذا المعنى مما يتيقن المؤمن ليس مراد الرب، وأنه يجب تنزيه الله ورسوله عن إرادة مثل هذا المعنى الذي لا يليق الخطاب بمثله ، إذا هو مع كونه شبه التكرير وإيضاح الواضح ليس فيه مدح ولا ثناء، ولا ما يستفيده المستمع، فعلم أن الذي حرمه على نفسه هو أمر مقدور عليه، لكنه لا

---

(١) سبق تخريجه في الحديث ما قبل السابق .

يفعله، لأنه حرمه على نفسه ؛ وهو ﷻ منزه عن فعله مقدس عنه يبين ذلك أن ما قاله الناس في حدود الظلم، يتناول هذا دون ذلك، كقول بعضهم: الظلم وضع الشيء في غير موضعه، كقولهم : من أشبه أباه فما ظلم . أي : فما وضع الشبه غير موضعه ومعلوم أن الله ﷻ حكم عدل لا يضع الأشياء إلا في مواضعها، ووضعها غير مواضعها ليس ممتنعاً لذاته ؛ بل هو ممكن، لكنه لا يفعله لأنه لا يريده، بل يكرهه ويبغضه ؛ إذ فقد حرمه على نفسه.

وكذلك من قال: الظلم إضرار غير مستحق؛ فإن الله لا يعاقب أحداً بغير حق.

وكذلك من قال : هو نقص الحق؛ وذكر أن أصله النقص كقوله: ﴿كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا﴾ [الكهف:٣٣] .

وأما من قال : هو التصرف في ملك الغير، فهذا ليس بمطرد ولا منعكس، فقد يتصرف الإنسان في ملك غيره بحق ولا يكون ظالماً ، وقد يتصرف في ملكه بغير حق فيكون ظالماً، وظلم العبد نفسه كثير في القرآن . وكذلك من قال: فعل المأمور خلاف ما أمر به ونحو ذلك، إن سلم صحة مثل هذا الكلام فالله ﷻ قد كتب على نفسه الرحمة، وحرم على نفسه الظلم، فهو لا يفعل خلاف ما كتب، ولا يفعل ما حرم .

وليس هذا الجواب موضع بسط هذه الأمور التي نبهنا عليها فيه، وإنما نشير إلى النكت ، وبهذا يتبين القول المتوسط ، وهو: أن الظلم الذي حرمه الله على نفسه مثل : أن يترك حسنات المحسن فلا يجزيه بها؛ ويعاقب البريء على ما لم يفعل من السيئات؛ ويعاقب هذا بذنب غيره ؛ أو يحكم بين الناس بغير القسط؛ ونحو ذلك من الأفعال التي ينزه الرب عنها لقسطه وعدله، وهو قادر عليها، وإنما استحق الحمد والثناء لأنه ترك هذا الظلم، وهو قادر عليه. وكما إن الله منزه عن صفات النقص والعيب، فهو أيضاً منزه عن أفعال النقص والعيب .

وعلى قول الفريق الثاني ما ثم فعل يجب تنزيه الله عنه أصلاً، والكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة وأئمتها يدل على خلاف ذلك... ». [1]

والنص السابق لشيخ الاسلام~ أوردته على طوله لأن فيه الرد الشافي على معظم أدلة القول الاخر في المسألة .

وأما الاستدلال بقوله تعالى على لسان عيسى عليه السلام: ﴿إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ﴾ [المائدة:١١٨] على جواز تعذيب العبد بغير ذنب ولا جرم ، فيقول الإمام ابن القيم ~ في مدارج السالكين[2] معلقاً على هذه الآية: « وهذا من أبلغ الأدب مع الله في مثل هذا المقام أي شأن السيد رحمة عبيده والإحسان إليهم وهؤلاء عبيدك ليسوا عبيداً لغيرك، فإذا عذبتهم مع كونهم عبيدك، فلولا أنهم عبيد سوء من أنجس العبيد وأعتاهم على سيدهم وأعصاهم له، لم يعذبهم لأن فرية العبودية تستدعي إحسان السيد إلى عبده ورحمته له، فلماذا يعذب أرحم الراحمين وأجود الأجودين وأعظم المحسنين إحساناً عبيده، لو لا فرط عتوهم وإبائهم عن طاعته، وكمال استحقاقهم للعذاب، وقد تقدم قوله: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ [المائدة:١١٦] أي هم عبادك وأنت أعلم بما جنوه واكتسبوه، فليس في هذا استعطاف لهم كما يظنه الجهال، ولا تفويض إلى محض المشيئة والملك المجرد عن الحكمة كما تظنه القدرية، وإنما هو إقرار واعتراف وثناء عليه بحكمته وعدله وكمال علمه بحالهم واستحقاقهم للعذاب... » إلى آخر كلامه ~.

وأما قوله تعالى: ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء:٢٣] فننقل رد الشيخ عبدالله البابطين[3]~على من يستدل بهذه الآية في هذا الموضع بقوله: « والجواب عن الآية: أنها سيقت في بيان الرد على من اتخذ مع الله شريكاً، وأنهم كيف

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، (١٨/١٤٣- ١٤٦).

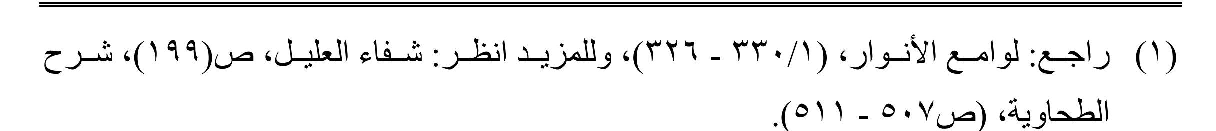
(٢) مدارج السالكين، (٢/٣٧٨ - ٣٧٩).

(٣) سبقت ترجمته ص(٢٥).

يتخذون آلهة مربوبة مسئولة مع الباري، الرب ،الفعال لما يريد، الذي لا يسأل عن فعله؛ لأن له التصرف المطلق فوق كل تصرف، ولا أحد يعترض عليه أو يناقشه.

فالآية فيها ذكر ما يفعله وأنه لا يُسأل عنه، ونحن نقول: إن الله لا يفعل تعذيب أحد بلا ذنب، لا عجزاً منه جل وعلا بل عدلاً وحكمة ورحمة، كما شهدت بذلك نصوص الكتاب والسنة الدالة على كرامة الطائعين ، وهو وعد صادق كريم قادر غني ». [(١)]

فمن هنا يتبين أن رأي السلف أن الله لا يعذب أحداً من خلقه بغير ذنب إرتكبه، وأن هناك رد وتوجيه على ما قد يشكل على بعض الناس من بعض النصوص الشرعية، كما حدث مع الشيخ محمد المانع ~ متابعاً فيه ما ذهب إليه الإمام السفاريني~ في هذه المسألة ، ولكنه رجع كما سبق ذكره إلى قول السلف بعد أن بيّن له الصواب وذكر أن الدافع لكلامه هو ثقته في الإمام السفاريني~ لأنه من علماء الحنابلة[(٢)] وهذا لا ينقص من قدره فجلَّ من لا يخطئ، وإنما الملام على من يعاند ويتعصب لرأيه بعد أن يتضح له دليل مخالفته للصواب.



(١) راجع: لوامع الأنوار، (١/٣٣٠ - ٣٢٦)، وللمزيد انظر: شفاء العليل، ص(١٩٩)، شرح الطحاوية، (ص٥٠٧ - ٥١١).

(٢) انظر: تحفة الإخوان، ق٣.

المبحث السادس:
حكم الرضى بالمقدور

اختلف في هذه المسألة أهل العلم رحمهم الله[1]وما يهمنا هنا هو رأي الشيخ ~ الذي أوضحه في شرحه لقول الإمام السفاريني ~ في أبياته:

وليس واجباً على العبدالرضى ... بكل ما مقضي ولكن بالقضا

لأنه من فعله تعالى ... وذاك من فعل الذي تعالى

قائلاً: « (وليس واجباً على العبدالمكلف الرضى)، وهو سكون القلب وطمأنينة بكل مقتضى بل فيه تفصيل:

لأنه إما أن يكون مقضياً ديناً شرعياً، فالواجب على العبد أن لا يختار في هذا النوع غير ما اختاره الله له، كما قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب:٣٦]

فاختيار العبد خلاف ذلك منافٍ لإيمانه تسليماً، ورضاه بالله رباً، وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولاً؛ وإما أن يكون كونياً قدرياً كالمصائب التي يبتلي بها العبد، فهذا لا يضره فراره منها إلى القدر الذي يكشفها، وليس في ذلك منازعة للربوبية، وإن كان فيه منازعة للقدر بالقدر ».[2]

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية ~ في هذه المسألة: « إنه لا يوجد في كتاب الله ولا سنة رسوله ﷺ آية ولا حديث يأمر العباد بأن يرضوا بكل مقدر من أفعال العباد حسنها وسيئها، ولكن الواجب على الناس أن يرضوا بما أمر الله به، فليس لأحد أن يسخط بما أمر الله به قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا

---

(١) راجع شرح الطحاوية، ص(٢٨٣)، وكذلك منهاج السنة، (٢٠٥/٣)، والاستقامة، تأليف: أحمد بن عبدالحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق: د/محمد رشاد سالم، من جامعة الإمام سعود بالمدينة المنورة، ط١، ١٤٠٣هـ، (١٢٥/٢-١٢٦).

(٢) الكواكب الدرية، ص(١٧١).

شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء:٦٥]
وينبغي للعبد أن يرضى بما يقدره الله عليه من المصائب التي ليست ذنوباً كأن يبتليه بفقر أو مرض أو ذل أو أذى الخلق له، فإن الصبر على المصائب واجب، وأما الرضا بها فهو مشروع ولكن هل هو واجب أو مستحب، على قولين لأصحاب أحمد وغيرهم، أصحهما: أنه مستحب وليس بواجب »[1].

بهذا نعلم أن الشيخ ~ كان موافقاً لما يراه شيخ الإسلام ابن تيمية ~ في عدم وجوب الرضا بكل مقدر، وأن ما كان شرعياً وجب قبوله والرضا به، وما كان كونياً قدرياً يمكن أن يلجأ إلى ما يزيله، ويكشفه من قدر الله ﷻ.

(١) مجموع الفتاوى، (١٩٠/٨).



جهوده في تقرير مسائل عقدية متفرقة

<u>وفيه ثلاثة فصول</u>: -

- الفصل الأول: **بيان فضل الصحابة، وموقفه ممن انتقصهم.**
- الفصل الثاني: **إثبات الكرامة للأولياء والصالحين.**
- الفصل الثالث: **موقفه من خروج المهدي آخر الزمان.**





بيان فضل الصحابة، وموقفه ممن انتقصهم

وفيه ثلاثة مباحث: -

- المبحث الأول: **فضل صحابة رسول الله ﷺ جملة.**
- المبحث الثاني: **فضل صحابة رسول الله ﷺ تفصيلاً، وذكر تفاضلهم فيما بينهم.**
- المبحث الثالث: **موقفه ممن انتقصهم.**

* * * * * *

المبحث الأول: فضل صحابة رسول الله ﷺ جملة

صحابة رسول الله ﷺ هم أعلام الفضيلة، ودعاة الخير، وحاملوا نور الإسلام الخالد، حيث ساهموا في نشره في أنحاء الأرض، فأنقذوا البشرية من ظلام الشرك الحالك، ورفعوا علم النور الخالص في الأفق البعيد، وبذلوا في ذلك قصاري جهدهم بلا كلل ولا ملل ولا تقصير.

ويكفيهم شرفاً وعزاً ما ذخرت به نصوص الكتاب الكريم والسنة المطهرة في الثناء عليهم، وذكر مآثرهم وفضائلهم، وقد ذكر الشيخ محمد المانع ~ طرفاً من ذلك في بيان فضلهم ومما يدل على فضلهم:

قوله تعالى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ﴾[الفتح:٢٩]

وقوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾[آل عمران:١١٠]

وهم ﷺ أفضل هذه الأمة كما ذكر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية ~ (١).

واستدل على فضلهم كذلك بقوله ﷺ: « خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم » (٢).

وبرواية أخرى: « خير أمتي القرن الذي بُعثت فيهم، ثم الذين يلونهم » (٣).

---

(١) سيأتي كلامه، ص(٣٥٥) من البحث .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ، كتاب: الشهادات، باب: لا يشهد على شهادة جور إذا أشهد، (٩٣٨/٢) رقم (٢٥٠٩)، وأيضاً في كتاب: فضائل الصحابة، باب: فضائل أصحاب النبي ﷺ ﷺ، (١٣٣٥/٣) رقم (٣٤٥١)، وأيضاً في كتاب: الرقاق، باب: ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، (٢٣٦٢/٥) رقم (٦٠٦٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: فضل الصحابة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم، (١٩٦٢/٤) رقم (٢٥٣٣).

(٣) أخرجه أبو داوود في سننه من حديث عمران بن حصين ﷺ، كتاب: السنة، باب: في فضل =

واستدل الشيخ ~ على عدم تقديم قول أحد على قولهم، لأنهم أعرف بالشريعة من غيرهم بقول ابن مسعود ﷺ: « من كان مستناً فليستن بمن قد مات، فإن الحي لا تؤمن عليه الفتنة. أولئك أصحاب محمد ﷺ كانوا أفضل هذه الأمة، وأبرّها قلوباً، وأعمقها علماً، وأقلها تكلفاً اختارهم الله لصحبة نبيه، ولإقامة دينه فأعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم على آثارهم، وتمسكوا بما استطعتم من أخلاقهم وسيرهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم » [(١)].

وعدّد الشيخ ~ بعض مناقبهم التي كانت سبباً في تفضيلهم على غيرهم. ومنها أن الله أختارهم لصحبة رسوله ﷺ ، وعلموا التنزيل وأسبابه، والتأويل وأحكامه، وعاينوا الأنوار المشرقة من السنة النبوية. إضافة إلى جهادهم العظيم في سبيل الله لإعلاء كلمته حتى ظهر الدين على أيديهم رضوان الله عليهم [(٢)].

ونقل ~ الإجماع على تزكيتهم وإثبات عدالتهم، وأنه يجب على كل مسلم تزكية جميع الصحابة بإثبات العدالة لهم، والكف عن الطعن فيهم [(٣)]. وما ذهب إليه الشيخ ~ في إثبات عدالتهم، هو عين ما ذهب إليه أئمة السلف من أمثال الخطيب البغدادي[(٤)] الذي قال بعد سرد أدلة إثبات عدالتهم: « هذا مذهب كافة العلماء، ومن يعتد بقوله من الفقهاء » [(١)].

= أصحاب النبي ﷺ، (٦٢٥/٢) رقم (٤٦٥٧)، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الفتن، باب: القرن الثالث، (٥٠٠/٤) رقم (٢٢٢٢)، وقال أبو عيسى: « هذا حديث حسن صحيح »، وصححه الألباني (السلسلة الصحيحة (٤٥٥/٤) رقم (١٨٤٠).

(١) مشكاة المصابيح، (٦٧/١- ٦٨)، وذكره الشيخ محمد المانع ~ في الكواكب الدرية، ص(٣١٥).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٣٠٦ - ٣١٧).

(٣) انظر: المصدر السابق، ص(٣٢٢).

(٤) هو أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد البغدادي، أبو بكر، الحافظ الكبير الإمام، محدث الشام والعراق، صاحب التصانيف، وصحيح العبارة، حسن الخط والفهم والحفظ، توفي سنة ٤٦٣هـ. انظر: تذكرة الحفاظ(١١٣٥/٣)، تاريخ الإسلام (٨٥/٣١) المنتخب من كتاب السياق لتاريخ =

وقال الإمام ابن عبدالبر[٢] ~ أيضاً: « ونحن وإن كان الصحابة رضوان الله عنهم قد كُفينا البحث عن أحوالهم لإجماع أهل الحق من المسلمين ومن أهل السنة والجماعة على أنهم عدول فواجب الوقوف على أسمائهم »[٣].

وقال الإمام النووي[٤] ~ بعد أن ذكر الحروب التي وقعت بين بعضهم؛ وبيّن أنها إنما كانت عن اجتهادات منهم، وأن جميعهم معذورون في ذلك: « ولهذا اتفق أهل الحق ومن يعتد به في الإجماع على قبول شهادتهم، ورواياتهم، وكمال عدالتهم رضي الله عنهم »[٥].

ومن هذا البيان السلفي الواضح، يتبين أن الشيخ محمد المانع ~ وافق السلف في إثبات عدالة أصحاب رسول الله ﷺ جملةً، واستدل على ذلك، ونقل الإجماع

نيسابور، تأليف: تقي الدين أبو إسحاق الصيرجني، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ، تحقيق: خالد حيدر، (١١٢/١).

(١) الكفاية، لأحمد بن علي الخطيب، تعليق وتحقيق: د/ أحمد عمر هاشم، نشر دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ، ص(٦٧).

(٢) هو يوسف بن عبدالله بن محمد بن عبدالبر القطبي، أبو عمر، الإمام الحافظ شيخ الإسلام محدث قرطبة، توفي سنة ٤٦٣هـ، انظر: تذكرة الحفاظ (١١٢٨/٣)، تاريخ الإسلام (١٣٦/٣١).

(٣) الإستيعاب في أسماء الأصحاب على حاشية الإصابة، لأبي عمر بن عبدالبر القرطبي، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٩/١).

(٤) هو يحي بن شرف بن مري بن حسن بن حسين بن حزام النووي، أبو زكريا، الإمام العلامة شيخ الإسلام الفقيه الشافعي الزاهد صاحب شرح مسلم المشهور، توفي سنة ٦٧٦هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى، تأليف: تاج الدين بن علي بن عبدالكافي السكبي، تحقيق: د/ محمود محمد الطناحي؛ د/عبدالفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة، ط٢، ١٤١٣هـ، (٤٠٠/٨)، تاريخ الإسلام (٢٤٦/٥٠) شذرات الذهب (٣٥٤/٥).

(٥) شرح النووي على صحيح مسلم، للإمام أبي زكريا ابن شرف النووي، نشر وتوزيع: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، (١٤٩/١٥).

على فضلهم وعدالتهم، وبعد أن ذكرنا الثناء عليهم عامة، يجدر توضيح فضلهم والثناء عليهم تفصيلاً من كلام الشيخ ~ في المبحث التالي.

المبحث الثاني: فضل صحابة رسول الله ﷺ تفصيلاً، وذكر تفاضلهم فيما بينهم

أولاً: فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه وتفضيله:

أجمع علماء أهل السنة والجماعة على أن خير هذه الأمة بعد نبيها محمد ﷺ هو الخليفة الراشد رفيق الغار، وصاحبه في الحلّ والأسفار، وخليفته من بعده: أبو بكر الصديق رضي الله عنه، وقرّر الشيخ ~ هذه العقيدة عند قول الإمام السفاريني~:

وليس في الأمة بالتحقيق　　　في الفضل والمعروف كالصديق

قال ~: « (وليس في الأمة) أي: المحمدية أمة الإسلام.(بالتحقيق) الثابت المنصوص، (في الفضل) بجميع أنواعه، (و) بذل (المعروف) مكارم الأخلاق ومحاسن كأبي بكر » [1].

ثم قال في تفضيله على باقي الصحابة: « وهو أفضل الصحابة بإجماع أهل السنة»[2].

ونقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية ~ في تفضيله وهو قوله: « قد نقل عن علي نحو ثمانين وجهاً؛ خير هذه الأمة بعد نبيها: أبو بكر وعمر » [3].

وهذا هو الحق الذي يجب اعتقاده في فضل أبي بكر ثم عمر على كل البشر بعد الأنبياء.

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٢٩١).

(٢) المصدر السابق، ونفس الصفحة.

(٣) الفتاوى الكبرى، (٤٧١/١)، وراجع أيضاً: مجموع الفتاوى، (١٥٣/٣)، (٤٢١/٤- ٤٢٢)، السنة لعبدالله بن أحمد، (٥٨١/٢- ٥٩٠)، السنة لابن أبي عاصم، (٥٦٩/٢)، فضائل الصحابة للإمام أحمد، تحقيق: وصيّ الله بن محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ، (٧٦/١-٩٧)، ونقله الشيخ محمد المانع ~ في الكواكب الدرية، ص(٢٩١).

ومن الأدلة الثابته في فضله ﷺ قوله تعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ ﴾ [التوبة:٤٠]

قال سفيان بن عيينه~: « عاتب الله المسلمين كلهم في رسول الله ﷺ إلا أبا بكر وحده، فإنه خرج من المعاتبة.. ثم قرأ: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ ﴾ » [1]. وكما ثبت في صحيح البخاري في فضله ~ قول للنبي ﷺ: « لوكنت متخذاً خليلاً لا تخذت أبا بكر، ولكن أخي وصاحبي » [2].

وهكذا يسير الشيخ محمد المانع ~ على نهج السلف في إثبات فضل أبي بكر ﷺ، وتفضيله على سائر الصحابة رضوان الله عليهم.



(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تأليف: عبدالرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣هـ، (٢٠/٤).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي سعيد الخدري ﷺ غير أنه قال: « ولكن أخوة الإسلام ومودته »، كتاب: فضائل الصحابة، باب: قول النبي ﷺ (سدوا الأبواب إلا باب أبي بكر)، (١٣٣٧/٣) رقم (٣٤٥٤)، وأيضاً في كتاب: فضائل الصحابة، باب: هجرة النبي ﷺ وأصحابه إلى المدينة، (١٤١٧/٣) رقم (٣٦٩١)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: من فضائل أبي بكر الصديق ﷺ، (١٨٥٤/٤) رقم (٢٣٨٢).

ثانياً: فضل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وتفضيله:

بيّن الشيخ محمد المانع ~ منزلة فاروق هذه الأمة، وخليفة خليفة رسول الله ﷺ عند وقوفه على قول الإمام السفاريني~: « وبعده الفاروق من غير افترا ». قال ~ « أي بعد أبي بكر الصديق، الذي يليه في الفضيلة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه » (1).

وقد ثبت فضله رضي الله عنه في نصوص كثيرة منها قوله ﷺ : « بينا أنا نائم، رأيتني في الجنة، فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصرٍ، فقلت:لمن هذا القصر ؛ قالوا: لعمر فذكرت غيرته، فوّليت مدبراً » (2).

فرؤية النبي ﷺ له في الجنة دلّت على فضله ومنزلته.

وقال رسول الله ﷺ أيضاً: « ما زلنا أعزاء منذ أسلم عمر » (3). وهي منقبة جليلة أخرى في حقه رضي الله عنه لما كان فيه من القوة في نصرة دين الله.

ودّل على تفضيله أقوال كثيرة لأهل العلم، منها قول الإمام إسحاق بن راهويه(4)~: « لم يكن بعد رسول الله ﷺ على الأرض أفضل من أبي بكر، ولم

(1) الكواكب الدرية، ص(٢٩٣).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، كتاب: بدء الخلق، باب: ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة، (١١٨٥/٣) رقم (٣٠٧٠)، وأيضاً في كتاب: فضائل السحابة، باب: مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه، (١٣٤٦/٣) رقم (٣٤٧٧)، وأيضاً في كتاب: التعبير، باب: القصر في المنام، (٢٥٧٦/٦) رقم (٦٦٢٠).

(3) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب عمر بن الخطاب أبي حفص القرشي العدوي رضي الله عنه، (١٣٤٨/٣) رقم (٣٤٨١)، وأيضاً في كتاب: فضائل الصحابة، باب: إسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه، (١٤٠٣/٣) رقم (٣٦٥٠).

(4) هو إسحاق بن إبراهيم بن مخلد، أبو يعقوب المروزي بن راهوية، عالم خراسان وأحد أركان المسلمين، عالم من أعلام الدين، فضائله أكثرمن أن تحصى، قال عنه أبو زرعة الدمشقي: ما رؤي أحفظ من إسحاق، توفي سنة ٢٣٨هـ. انظر: سير أعلام النبلاء (٣٨٢/١١)، طبقات =

يكن بعده أفضل من عمر، ولم يكن بعده أفضل من عثمان، ولم يكن بعد عثمان على الأرض خير ولا أفضل من علي » [1]، ودل على تفضيله أيضاًقول شيخ الإسلام ابن تيمية ~ السابق الذكر.

وماذكره الشيخ محمد المانع ~ من فضل عمر ﷺ، وتفضيله له بعد أبي بكر على سائر الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين، هو ما أجمع عليه سلف هذه الأمة.

المفسرين للدودي (٣٢/١).

(١) جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحمله، تأليف: أبي عمرو يوسف ابن عبدالبر النمري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ، (٢٨٥/٢).

ثالثاً: فضل عثمان بن عفان رضي الله عنه وتفضيله:

بيّن الشيخ محمد المانع ~ منزلة الخليفة الراشد ذي النورين عثمان بن عفان رضي الله عنه، حين شرح قول الإمام السفاريني~: « وبعده عثمان فاترك المرا » قائلاً:« (وبعده) أي بعد أمير المؤمنين في الفضيلة أمير المؤمنين (عثمان) ابن عفان الأموي » (١).

وفي تفضيله قال عنه: « فهو رضي الله عنه، أفضل الأمة المحمدية بعد أبي بكر وعمر بإتفاق أهل السنة » (٢). وفضل عثمان رضي الله عنه دّلت عليه نصوص كثيره، منها قول ابن عمر رضي الله عنه:

« كنا في زمن النبي ﷺ لانعدل بأبي بكر أحداً ثم عمر ثم عثمان، ثم نترك أصحاب النبي ﷺ لا نفاضل بينهم » (٣).

ومما يدل على فضله قول النبي ﷺ عنه عندما جهزّ جيش العسرة: « ماضرّ ابن عفان ما عمل بعد اليوم » (٤).

ومما يدل على تفضيله على علي رضي الله عنه وسائر الصحابة قول شيخ الإسلام ابن تيمية ~: « وسائر أئمة السنة على تقديم عثمان وهو مذهب جماهير أهل الحديث، وعليه يدل النص والإجماع والاعتبار » (١).

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٢٩٤).

(٢) المصدر السابق، ص(٢٩٦).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث ابن عمر {، كتاب: فضائل الصحابة، باب: مناقب عثمان بن عفان أبي عمرو القرشي رضي الله عنه، (١٣٥٢/٣) رقم (٣٤٩٤).

(٤) أخرجه الترمذي في سننه من حديث عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه، كتاب: المناقب، باب: في مناقب عثمان بن عفان رضي الله عنه، (٦٢٦/٥) رقم (٣٧٠١)، وقال أبو عيسى: « هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه »، وقال الألباني: حسن (مشكاة المصابيح للتبريزي بحقيق الألباني، كتاب: المناقب، باب: مناقب قريش وذكر القبائل، (٣٢٣/٣) رقم (٦٠٦٤).

فوافق الشيخ محمد المانع ~ جمهور الأمة في إثبات فضل الخليفة الثالث ﵁، وتفضيله على سائر الصحابة رضوان الله عليهم بعد أبي بكر وعمر {.

(١) منهاج السنة، (١/١٦٦).

رابعاً: فضل علي ﷺ، وتفضيله:

بيّن الشيخ ~ فضل أبي السبطين الخليفة الرابع ﷺ، وتفضيله مستشهداً بقول الإمام السفاريني~:

وبعـد فالفضـل حقيقـاً فاسـمع نظـامي هـذا للبُطـين الأنـزع

مجـدّل الأبطـال ماضـي العـزم مفـرّج الأوجـال وافـي الحـزم

وأخي الندى مبدى الهدى مردى العدا مجلـي الصـدى ياويـل مـن فيـه

قال ~: « (بعد) عثمان (فالفضل) الشامخ (حقيقاً) أي في حقيقة الأمر من غير شك، (فاسمع نظامي) أي منظومي(هذا) الذي أدرجته في هذه العقيدة المفيدة، ثابت (ل) الإمام الهمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب.... إلى أن قال ~: « فهو ﷺ ابن عم رسول الله ﷺ، ورابع الخلفاء، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وصهر النبي ﷺ على فاطمة الزهراء، وأحد السابقين إلى الإسلام » [(١)].

ودلت على فضله ﷺ أحاديث كثيرة منها قول النبي ﷺ له : « أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » [(٢)].

وكذلك قوله ﷺ له: « أنت مني وأنا منك » [(٣)] فهذان الحديثان يدلان على منزلته العظمة ﷺ.

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٢٩٨- ٢٩٩).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث سعد بن أبي وقاص ﷺ، كتاب: المغازي، باب: غزوة تبوك وهي غزوة العسرة، (١٦٠٢/٤) رقم (٤١٥٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة ﷺ، باب: من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، (١٨٧٠/٤) رقم (٢٤٠٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث البراء ﷺ، كتاب: الصلح، باب: كيف يكتب هذا ما صالح فلان بن فلان وإن لم ينسبه إلى قبيلته أو نسبه (٩٦٠/٢) رقم (٢٥٥٢)، وأيضاً في كتاب: المغازي، باب: عمرة القضاء، (١٥٥١/٤) رقم (٤٠٠٥).

ومما يدّل على تفضيله بعد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم هو قول الإمام أبونعيم الأصبهاني[1] ~ أثناء عرضه الأقوال في بيان فضل الخلفاء الراشدين قال: « ومنهم من يقول: أبوبكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم أجمعين، وذلك قول أهل الجماعة والأثر من رواة الحديث، وجمهور الأمة » [2].

وقال الإمام أحمد رضي الله عنه: « ماجاء لأحد من أصحاب رسول الله من الفضائل ما جاء لعلي رضي الله عنه » [3].

وقد غلا البعض فيه حتى فضله على من هم أفضل منه، وجعل له البعض تصرفاً في الأحياء. وتطرف البعض في الجانب المقابل فجفا في حقه، وأسرف على نفسه في بغضه والانتقاص من قدره نعوذ بالله من الخذلان.

وقد أشار الشيخ محمد المانع ~ لهاتين الفئتين المخالفتين لمنهج السلف رضوان الله عليهم عند شرحه لقوله الإمام السفاريني~:

فحُبه كحبهم حتماً وجب ومن تعدى أو قَلَى فقد كذب

قال ~: « أي حب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، (كحبهم) أي كحب الخلفاء الراشدين، (حتماً وجب) على جميع الأمة بإتفاق الأئمة.

(ومن تعدى) في حبه، وغلا فيه، وجعل له تصرفاً بالأحياء بنفعهم أو بضرهم، أولم يقل بفضل الخلفاء الراشدين على ترتيب الخلافة، (أوقلا) هم أي

---

(١) هو أحمد بن عبدالله بن أحمد بن موسى بن مهران، أبو نعيم الأصبهاني، الحافظ الكبير ذو التصانيف الشهيرة، التي منها حلية الأولياء، قال عنه الخطيب البغدادي: لم ألق في شيوخي أحفظ منه، توفي سنة ٤٣٠هـ، انظر: البداية والنهاية، (٤٥/١٢)، تذكرة الحفاظ، (١٠٩٢/٣)، طبقات الشافعية، (٢٠٣/١).

(٢) الإمامة والرد على الرافضة، تأليف: أبو نعيم صبهاني، تحقيق: د/ علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٣، ١٤١٥هـ، ص(٢٠٦).

(٣) المستدرك، (١١٦/٣).

أبغضهم أو أبغض واحداً منهم (فقد كذب) في كل واحدة من هاتين الخصلتين المذمومين.

خصلتي الإفراط أي تجاوز الحد، والتفريط أي التقصير في حقهم وبغضهم ﷺ أجمعين » [1]. وبعد أن نبه الشيخ ~ على ضلال هاتين الفرقين نقل عن علي ﷺ أبياتاً أوردها الإمام السفاريني ~ في (لوامع الأنوار) [2]فيها تعداد فضائل علي ﷺ، وعليها مسحة الرفض؛ وهي:

محمد النبي أخي وصهري ... وحمزةُ سيدُ الشهداء عمي

وجعفر الذي يُمسي ويُصحي ... يطير مع الملائكة ابن أُميّ

وبنت محمد سكني وعُرسي ... مسوط لحمها بدمي ولحمي

وسبطا أحمد ابناي منها ... فأيكم له سهمٌ كسهمي

سبقتكم إلى الإسلام طُرّاً ... غلاماً ما بلغتُ أوان حُلمي[3]

ويجدر القول أن الشيخ محمد المانع قد نقلها بصيغة التضعيف فقال: « ومما نُسب إلى الإمام علي ﷺ » [4]. وكأنه عقّب بإيراد هذه الأبيات تنبيهاً على خطأ الإمام السفاريني~ ، ورداً عليه عدم تحريه في نقله لها، بدليل أنه أوردها بصيغة التضعيف، والله أعلم [5].

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٣٠٠).

(٢) انظر: لوامع الأنوار، (٣٣٨/٢)، وذكر أن علياً ﷺ قالها لما بلغه افتخار معاوية!.

(٣) الأبيات ذكرها ابن كثير في البداية والنهاية، (٥٩/٨) من رواية أبي عبيدة، ثم قال:(وهذا منقطع عن أبي عبيدة، وزمان علي ومعاوية).

(٤) الكواكب الدرية، ص(٢٩٩).

(٥) لكننا نجد العلامة ابن سحمان تتبعه على إيراده لهذا النظم بقوله: « هذه المفاخرة التي ذكرها الشارح لم يذكرها عن علي ﷺ بسند صحيح، ولا حسن، ولا ضعيف، ولا عزاها إلى شئ من الكتب المعتمدة، ولا ذكرها عن أحد من الأئمة أهل الحديث ولا غيرهم، فالأشبه بها أن تكون من =

والحاصل: أن الشيخ ~ وفق في إثبات فضل علي ﷺ وبيان منزلته، وأنه يلي الخلفاء الثلاثة فضلاً ومكانة. ووفق ~ في بيان وسطية منهج السلف فيه بين الغالين والجافين له.

أوضاع الرافضة، والصحابة ﷺ لم يكن من هديهم وأخلاقهم التفاخر بينهم بالأحساب والأنساب.. » إلى أن قال: «فضائل علي ﷺ مشهور مذكورة، لا تخفى على أهل العلم، فالعدول عنها إلى هذه المفاخرة التي لم تذكر في شئ من الكتب المعتمدة من الغفلة التي لا ينبغي لمن نصح نفسه، وأراد نجاتها ان تنسب إليه، ويذكربها فالله المستعان »»، تنبيه ذوي الألباب السليمة ص(٢٤-٢٥). ولكن هذا التتبع يُوجه للإمام السفاريني ~؛ ولا يوجه للشيخ محمد المانع ~، لأنه أوردها بصيغة التضعيف كأنه عاب على ناقلها ، مع أن الأحرى من الشيخ؛ والله أعلم أن ينبه على ذلك عند سياقه النظم تعليقاً؛ لكي لا يحدث اللبس.

خامساً: فضل باقي العشرة المبشرين بالجنة ﷺ:

بعد أن بيّن الشيخ محمد المانع ~ فضل الخلفاء الأربعة الراشدين، انتقل لبيان فضل باقي العشرة المبشرين بالجنة عند شرحه قول الإمام السفاريني ~ :-

(وبعد فالأفضل باقي العشرة)

قال: « أي بعد الخلفاء الراشدين، (فالأفضل)من سائر الصحابة، (باقي العشرة)المشهود لهم بالجنة، والمبشرين بها » (١).

واستدل على فضلهم بقوله ﷺ: « أبو بكر في الجنة، وعمر في الجنة، وعثمان في الجنة، وعلي في الجنة، وطلحة في الجنة، والزبير في الجنة، وعبدالرحمن بن عوف في الجنة، وسعد بن أبي وقاص في الجنة، وسعيد بن زيد في الجنة، وأبو عبيدة في الجنة » (٢).

وهذا يدل على اتباعه ~ للنص، في تقريره لفضلهم رضوان الله عليهم.



(١) الكواكب الدرية، ص(٣٠١).

(٢) أخرجه أبو داود في سننه من حديث سعيد بن زيد ﷺ، كتاب: السنة، باب: في الخلفاء، (٦٢٣/٢) رقم (٤٦٤٩)، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب: المناقب، باب: منتقب عبدالرحمن بن عوف ﷺ، (٦٤٨/٥) رقم (٣٧٤٨)، وقال أبو عيسى: قال أبو عيسى قال: سمعت محمداً –يعني الإمام البخاري- يقول: «هذا الحديث أصح من الحديث الأول »، وأخرجه ابن ماجة في سننه (افتتاح الكتاب في الإيمان وفضائل الصحابة والعلم، باب: فضائل العشرة ﷺ، (٤٧/١) رقم (١٣٣)، وصححه الألباني، مشكاة المصابيح للتبريزي بحقيق الألباني، كتاب: المناقب، باب: مناقب قريش وذكر القبائل، (٣٣٤/٣) رقم (٦١٠٩).

سادساً: الثناء على أهل بدر [1]:

أهل بدر من صحابة رسول الله ﷺ هم الذين ميزهم الله بنصره في أول نزال بين أوليائه وأعدائه المشركين، وكانت فاصلة المعارك إذ انتصر فيها الحق على الباطل، وكانت الغلبة لأهل التوحيد الخالص. وقد أثنى الشيخ محمد المانع ~ عليهم بعد أن ذكر فضل العشرة المبشرين بالجنة، فقال:« فأهل غزوة بدر التي أعز الله بها الإسلام وأذلّ بها عبدة الأصنام » [2]. وقد دّلت نصوصٍ كثيرة على بيان فضلهم رضي الله عنهم، منها قوله تعالى:

﴿ قَدْ كَانَ لَكُمْ ءَايَةٌ فِى فِئَتَيْنِ ٱلْتَقَتَا ۖ فِئَةٌ تُقَـٰتِلُ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَأُخْرَىٰ كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُم مِّثْلَيْهِمْ رَأْىَ ٱلْعَيْنِ ۚ وَٱللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِۦ مَن يَشَآءُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴿١٣﴾ ﴾ [آل عمران:١٣]، فالآية دّلت على فضلهم وتميزهم بنصر الله سبحانه وتعالى لهم. وقد دّل على فضلهم قول النبي ﷺ: « لعل الله اطلع على أهل بدر فقال: اعملوا ماشئتم فقد وجبت لكم الجنة، أو فقد غفرت لكم » [3].

وعلّق الإمام النووي~ على هذا الحديث بقوله: « قال العلماء: معناه الغفران لهم في الآخرة، وإلا فإن توجه على أحد منهم حد أوغيره أقيم عليه في الدنيا » [4].

---

(١) بدر قرية كانت مشهورة على نحو أبع مراحل من المدينة، انظر: معجم البلدان، (١/٣٥٧).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٣٠٥).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث علي بن أبي طالب رضي الله عنه، كتاب: المغازي، باب: فضل من شهد بدراً، (٤/١٤٦٣) رقم (٣٧٦٢)، أيضاً في كتاب: الجاهد والسير، باب: الجاسوس، (٣/١٠٩٥) رقم (٢٨٤٥)، وأيضاً في كتاب: الجهاد والسير، باب: إذا اضطر الرجل إلى النظر في شعور أهل الذمة والمؤمنات إذا عصين الله وتجريدهن، (٣/١١٢٠) رقم (٢٩١٥)، وأيضاً في كتاب: الإستئذان، باب: من نظر في كتاب من يحذر على المسلمين ليستبين أمره، (٥/٢٣٠٩) رقم (٥٩٠٤)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: فضائل الصحابة رضي الله عنهم، باب: من فضائل أهل بدر عنهم وقصة حاطب بن أبي بلتعة، (٤/١٩٤١) رقم (٢٤٩٤).

(٤) شرح النووي على صحيح سلم، (١٦/٥٦).

فتابع الشيخ محمد المانع ~ النصوص في ثنائه على أهل هذه الغزوة المباركة.

سابعاً: الثناء على أصحاب البيعة:

لقد ورد في النصوص الصحيحة ثناء الله على صحابة رسول الله ﷺ الذين بايعوه في تلك البيعة المشهورة (بيعة الرضوان) بمنطقة الحديبية [(١)].

وقد ذكر الشيخ محمد المانع ~ طرفاً من الأدلة التي تثنى عليهم [(٢)]، منها قوله تعالى: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾ [الفتح:١٨]، ومغانم كثيرة يأخذونها، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [الفتح:١٩]. بذلك يُخبر المولى سبحانه عن هؤلاء الصفوة أنه قد رضي عنهم، ومن يرضى عنه سبحانه ﴿فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧١].

واستدل الشيخ ~ على فضلهم بقول النبي ﷺ: « ليدخلن الجنة من بايع تحت الشجرة إلا صاحب الجمل الأحمر » [(٣)].

فوافق الشيخ ~ النصوص الثابتة في الثناء على هذه الفئة المؤمنة الصادقة.

---

(١) وهي قرية ليست بالكبيرة، سميت بالحديبية نسبة إلى بئر فيها عند مسجد الشجرة، التي بايع رسول الله ﷺ تحتها، وبينها وبين مكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل، انظر: معجم البلدان (٢٢٩/٢).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٣٠٦).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبدالله ﭫ، كتاب: صفات المنافقين وأحكامهم، (٢١٤٤/٤) رقم (٢٧٨٠)، وقصة صاحب الجمل الأحمر: عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: « من يصعد الثنيّة ثنية المرار فإنه يحط عنه ما حطّ عن بني إسرائيل، قال:فكان أوّل من صعدها خيلنا خيل بني الخزرج، ثم تتام الناس. فقال رسول الله ﷺ: « وكلكم مغفور له إلا صاحب الجمل الأحمر »، فأتيناه، فقلنا له تعال ليستغفر لك رسول الله ﷺ. فقال « والله لأن أجد ضالتي أحب إلى من أن يستغفر لي صاحبكم » قال: « وكان رجل ينشد ضالته ».

وذكر أن فضلهم مقدم على فضل أهل غزوة أحد، فقال ~ « تقديم أهل البيعة في الأفضلية على أهل غزوة أحد أولى وأحق بذلك » [١].

وعلّل تقديمهم في الفضل على أهل أحد لوجود النصوص العديدة المحكمة في بيان فضلهم. ولكن ماوقفت عليه من كلام لعلماء السلف هو تقديم أهل أحد في الرتبة عليهم؛ قال أبو منصور البغدادي[٢]~: « أصحابنا مجمعون على أن أفضلهم: الخلفاء الأربعة، ثم الستة الباقون بعدهم إلى تمام العشرة، ثم البدريّون، ثم أصحاب أحد، ثم أهل بيعة الرضوان بالحديبية » [٣] وذكر هذا القول الإمام ابن كثير ~ أيضاً [٤].

والذي يظهر والله أعلم للمتأمل في النصوص الواردة في الثناء على أهل أحد، يجد أنها أيضاً محكمة مثل قوله تعالى:

﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾[آل عمران:١٢١] وهي آية تضمنت الثناء البالغ على أهل أحد [٥]بشهادة الله لهم بحقيقة الإيمان.

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٣٠٩).

(٢) هو عبدالقاهر بن طاهر بن محمد، أبو منصور التميمي البغداد، إمام من أئمة الأصول، ونبغ في فنون عدة مثل الفلك والحساب، ومن مؤلفاته: الملل والنحل، والإيمان، توفي سنة ٤٢٧هـ أو ٤٢٩هـ، انظر: طبقات الشافعية (٢١١/١)، البداية والنهاية (٤٤/١٢).

(٣) أصول الدين، تأليف: عبدالناصر البغدادي، طبع دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٤٦هـ، ص(٣٠٤).

(٤) انظر: الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث، تأليف: ابن كثير الدمشقي، تحقيق: أحمد شاكر، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ط٢، ١٣٧٠هـ، (٥٠٣/٢)، وراجع ذلك أيضاً في رسالة ماجستير بعنوان: « صحابة رسول الله ﷺ في الكتاب السنة »، تأليف: عيادة أيوب الكبيسي، عام ١٤٠١هـ، إشراف: د/أحمد نور سيف.

(٥) وقد اختلف في هذا الثناء هل هو في فضل أهل يوم أحد أم لأهل يوم الأحزاب، وقال ابن كثير بعد ذكر هذه الآية: « المراد بهذه الوقعة يوم أحد عند الجمهور، قاله ابن عباس، وقتادة، والسدي، وغير واحد ». تفسير ابن كثير (١٠٤/٢). ولعلّ هذا ما جعل الشيخ محمد المانع ~ يصف =

وكذلك مدحهم الله بقوله: ﴿ٱلَّذِينَ ٱسۡتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعۡدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡقَرۡحُۚ لِلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ مِنۡهُمۡ وَٱتَّقَوۡاْ أَجۡرٌ عَظِيمٌ ١٧٢﴾ [آل عمران:١٧٢] فاشتملت الآية مدح الله وثناءه عليهم لاستجابتهم ولطاعتهم لله في جميع أوامره.

وقد جاء في الحديث عن النبي ﷺ: « لمّا أصيب إخوانكم بأُحد جعل الله ﷻ أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة، تأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مشربهم ومأكلهم وحسن منقلبهم قالوا: ياليت إخواننا يعلمون بما صنع الله لنا، لئلا يزهدوا في الجهاد، ولا ينكلوا عن الحرب فقال الله ﷻ: (أنا أبلغهم عنكم، فأنزل الله ﷻ هؤلاء الآيات على رسوله: ﴿وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩﴾ [آل عمران:١٦٩] » (١)

وفي الآية تكريم من الله للشهداء، وبيان مكانتهم عنده بأنهم أهل الجنة.

ومن كل ماسبق يتبين أن هناك نصوص محكمة في الثناء على أهل أحد، ونصوص أخرى محكمة في الثناء على أهل البيعة ذكرها الشيخ محمد المانع ~. وأما القول بتفضيل أهل البيعة على أهل غزوة أحد، فيحتاج إلى دليل أو نص من كلام الأئمة الأعلام، وهذا ما لم يذكره الشيخ ~، والله أعلم.



النصوص الثابتة في الثناء على أهل البيعة بأنها محكمة، مما يشعر بأن نصوص الثناء على أهل أحد غير ذلك، والله أعلم.

(١) أخرجه أحمد في المسند بلفظه من حديث عبدالله بن عباس { (٢٦٥/١) رقم (٢٣٨٨)، قال شعيب الأرنؤوط: حسن، وأخرجه أبو داوود في سننه بنحوه، كتاب: الجهاد، باب: في فضل الشهادة، (١٨/٢) رقم (٢٥٢٠)، وقال الألباني: حسن (صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته)، (٩٣٤/١) رقم (٩٣٣٦).

ثامناً: فضل السيدة خديجة، وعائشة <:

زوجات النبي ﷺ هن أمهات المؤمنين فالسيدة خديجة < هي أول من تزوجها النبي ﷺ، وهي أول من آمنت به وصدقته ونصرته وكانت معه في الدعوة إلى دين الله، وهي سيدة العالمين في زمانها، والسيدة عائشة هي ابنت الصديق ﷺ، ولم يتزوج النبي ﷺ بكراً غيرها ولم ينزل عليه الوحي في لحاف غيرها من نسائه وكانت أعلم نسائه، وقد تطرق الشيخ ~ لذكر فضلهما، فقال عن فضل السيدة خديجة <: « فخديجة: أفضل نسائه عليه الصلاة والسلام في السبق إلى الإسلام » [1]

وقال عن فضل السيدة عائشة <: « فهي أفضل نسائه ﷺ في العلم النافع، حتى كان الأكابر من أصحاب النبي عليه الصلاة والسلام إذا أشكل عليهم أمر من الدين، استفتوها فيجدون علم ذلك عندها » [2] كما أنه ذكر أن العلماء اختلفوا في المفاضلة بينهما، وأن الإمام ابن القيم ~ عندما سئل عن ذلك، قال: « اختصت كل واحدة منهما بخاصة » [3]. وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية~ هذا الفضل كحّل للخلاف في المسألة وذلك في قوله: « سبق خديجة وتأثيرها أول الإسلام ونصرها وقيامها في الدين لم يشاركها فيه عائشة ولا غيرها من أمهات المؤمنين، وتأثير عائشة في آخر الإسلام وحمل الدين، وتبليغه إلى الأمة وإدراكها من العلم مالم تشاركها فيه خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها » [4].

فبهذه الأقوال السابقة اتضحت موافقة الشيخ محمد المانع لما ذكره شيخ الإسلام ~ من إثبات فضلهما { بسبق خديجة في تصديق الرسول ونصرته

---

(١) الكواكب الدرية، ص(٣١٢).

(٢) المصدر السابق، ص(٣١١).

(٣) جلاء الأفهام، ص(٢٣٤)، وبدائع الفوائد، (٦٨٤/٣).

(٤) مجموع الفتاوى، (٣٩٣/٤).

والإيمان بما جاء به، وتثبيته على الحق، مما كان له أكبر أثر في نشر الدعوة، وبعلم عائشة وحفظها لأقوال الرسول ﷺ وأفعاله وتأثير ذلك في حفظ سنته ﷺ.

المبحث الثالث: موقفه ممن انتقصهم.

تعرض الصحابة الكرام البررة لحملات من العداء والتشويه لتاريخهم الوضاء من طوائف أهل الابتداع، الذين خالفوا السلف الصالح في تقديرهم لصحابة رسول الله ﷺ فجهلوا قدرهم ولم ينزولهم منازلهم.. بل تمادى الأمربهم إلى إنزال السب والشتم على صحب رسول الله ﷺ، وماذلك إلا لأن قلوبهم امتلأت غلاً وكراهية لهم، ومن هؤلاء الذين جعلوا التدين في سبهم وإنكار محاسنهم حتى بلغ الحال ببعضهم إلى تكفيرهم إلا أفراداً استثنوهم [(١)] وأما بعض المارقين فقد كفروا علياً، وكلّ من رضي بالتحكيم، وأما البعض فاكتفوا بتفسيق آل البيت منهم [(٢)].

وكان أسعد الناس بمعرفة قدر الصحابة رضوان الله عليهم أهل السنة والجماعة، الذين أنزلوهم منازلهم الكريمة، وترضوا عليهم مثبتين فضلهم على سائر الناس، نافين عنهم العصمة، فهم بشر منهم المجتهد المصُيب، ومنهم المجتهد المخطئ وكلاهما مغفور له. وتجدر الإشارة إلى بعض التوضيحات التي ذكرها الشيخ محمد المانع ~ في بيانه وسطية أهل السنة والجماعة في إثبات عدالة الصحابة الكرام، وذكره أيضاً لكلام شيخ الإسلام ابن تيمية في حكم من أطلق لسانه بإنزال السباب والشتائم عليهم والعياذ بالله.

فعلى قول شيخ الإسلام ابن تيمية~عن موقف السلف: « في أصحاب رسول الله ﷺ بين الروافض وبين الخوارج ». قال الشيخ ~: « فالروافض كفروهم،

---

(١) انظر: الأصول من الكافي للكليني رواية رقم:(٣٤١) ورقم:(٤٥٥)، لمحمد بن يعقوب الرازي، المطبعة الإسلامية، طهران، عام ١٣٨٨هـ، وكتاب: الإرشاد للمقيد، لابن عبدالله محمد بن محمد بن النعمان، كتاب قروشي إسلامية، طهران، ص(٩).

(٢) قال شيخ الإسلام ابن تيمية: « الخوارج الذين يكفرون علياً، والنواصب الذين يفسّقونه، يقولون: إنه كان ظالماً طالباً للدنيا »، منهاج السنة النبوية (٥٩/٢)، وراجع: عقيدة أهل السنة والجماعة في الصحابة الكرام، ص(٨٨٣).

والخوارج كفروا بعضهم، وأهل الحق عرفوا فضلهم كلهم، وأنهم أفضل هذه الأمة إسلاماً وإيماناً ومكانة ﷺ أجمعين »[1]. وقال ~ دفاعاً عن صحابة رسول الله ﷺ أيضاً: « ولقد ضلّ كثير من المؤرخين المتنطعين فجعلوا أنفسهم كأنهم حكام بين أصحاب رسول الله، فصوّبوا وخطؤوا بلا دليل، بل باتباع الهوى وضعف الدين »[2].

ونقل عن شيخ الإسلام ابن تيمية~ حكم من أطلق لسانه بالنيل من أولئك الأطهار مفصلاً من قوله: « أمامن اقترن بسببه دعوى أن علياً إله، وأنه كان هو النبي، وإنما غلط جبريل في الرسالة، فهذا لا شك في كفره، بل لا شك في كفر من توقف في كفره.

وكذا من زعم أن القرآن نقص منه آيات، وكتمت، أوزعم أن له تأويلات باطنه تُسقطِ الأعمال المشروعة ونحو ذلك، وهؤلاء يسموّن القرامطة والباطنية[3] [وهؤلاء لاخلاف في كفرهم] وأمامن سبهم سباً لا يقدح في عدالتهم، ولافي دينهم مثل من وصف بعضهم بالبخل، أو الجبن أو قلة العلم أو عدم الزهد، ونحو ذلك: فهذا هو الذي يستحق التأديب والتعزير، ولا نحكم بكفره بمجرد ذلك وعلى هذا يُحمل كلام من لم يكّفرهم من العلماء.

وأما من لعن وقبّح مطلقاً: فهذا محل الخلاف بينهم ؛ لتردد الأمرين بين لعن الغيظ، ولعن الإعتقاد.

وأما من جاوز ذلك إلى أن زعم أنهم ارتدوا بعد رسول الله ﷺ إلا نفراً قليلاً

---

(١) حاشيته على الواسطية، ص(٦٥).

(٢) المصدر السابق، ص(١٠٤).

(٣) هم أتباع حمدان القرمطي، نسبة إلى قرمط إحدى قرى واسط، سار إليه أحد دعاة الباطنية، ودعاه إلى معتقدهم، فقبل الدعوة، ثم صار يدعوا الناس إليها، وضل بسببه خلق كثير، وهم طائفة من طوائف الإسماعيلية الباطنية. انظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، (١٨٧/٤)، الفرق بين الفرق، ص(٢٢-٢٨٢).

لا يبلغون بضعة عشر نفساً، أو أنهم فسقّوا عامتهم، فهذا لاريب أيضاً في كفره ؛ لأنه مكذّب لما نصه القرآن في غير موضع، من الرّضى عنهم والثناء عليهم، بل من يشك في كفر مثل هذا، فإن كفره متعين، فإن مضمون هذه المقالة أن نقلة الكتاب والسنة كفاراً وفساقاً، وأن هذه الآية التي هي: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران:١١٠] وخيرها هو القرن الأول كان عامتهم كفاراً فساقاً.

ومضمونها: أن هذه الأمة شرّ الأم، وأن سابقي هذه الأمة شرارها، وكفر هذا مما يعلم بالإضرار من دين الإسلام... إلى أن قال ~: « وبالجملة: فمن أصناف السابة من لاريب في كفره، ومنهم من لا يُحكم بكفره، ومنهم من تردد فيه » [(١)].

والحاصل: أن الشيخ ~ وفق لبيان وسطية أهل السنة والجماعة. في صحابة رسول الله ﷺ بين الغالين والجافين لهم، وكذلك نقله عن شيخ الإسلام حكم من سبهم، وهو تشنيع منه لهم.



(١) الصارم المسلول، (١١١٣/٢)، ومابين المعكوفين زيادة من الشيخ محمد المانع، ونقله في الكواكب الدرية، ص(٣٢٢- ٣٢٣).



إثبات الكرامة للأولياء والصالحين

* * * * * *

من أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة الإيمان بكرامات أولياء الله الصالحين، فهي حق ثابت بنصوص الكتاب والسنة، وقد قرّر القرآن الكريم ثبوت الكرامة للأولياء كما في قصة مريم بنت عمران، التي كانت تأتيها فاكهة الشتاء في الصيف، وفاكهة الصيف في الشتاء. قال تعالى مخبراً عن كرامتها ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [آل عمران:٣٧].

وكذلك جاءت الأحاديث المتواترة في ثبوت الكرامة للأولياء كما في قصة الطفل الرضيع الذي تكلّم ببراءة جُريج العابد من الفاحشة، فقد شهد الطفل بنزاهته مما اتهمه به قومه[(١)]، فكان ذلك كرامة من الله وفضلاً له.

وقد أثبت الشيخ محمد المانع ~ الكرامة للأولياء من عباد الله الصالحين، واستدل على ثبوتها بأدلة من القرآن والسنة، وأشار إلى أن هناك من خالف ذلك من أهل الابتداع ممن يُنكر ثبوتها لأهلها، أو من يدعيها، وهو ليس من أهلها. كما بيّن ~ محلّ بحث هذه المسألة من كتب أئمة السلف المعتمدة.

ففي إثبات الكرامة للأولياء شرح الشيخ محمد المانع قول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمهما الله: « ومن أصول أهل السنة: التصديق بكرامات الأولياء » فقال:

« كرامات الأولياء المتقين من عباده الصالحين من الأولين والآخرين ثابتة بالكتاب والسنة، وقد أخبر الله بها في كتابه، وعرّف عباده بما أكرم به أصحاب الكهف ومريم بنت عمران، وآصف بن برضيا[(٢)]، وكذلك ثبت في كتب أهل

---

(١) أخرجه البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة ﷺ، كتاب: المظالم، باب: إذا هدم حائطا فليبن مثله، (٨٧٧/٢) رقم (٢٣٥٠)، وأيضاً في كتاب: الأنبياء، باب: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا﴾، (١٢٦٨/٣) رقم (٣٢٥٣)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تقديم بر الوالدين على التطوع بالصلاة وغيرها، (١٩٧٦/٤) رقم (٢٥٥٠).

(٢) هو شيطان لسليمان عليه السلام، وهو الذي أحضر العرش له قبل أن يرتد إليه طرفه من اليمن إلى =

السنة، ما أكرم به عمر بن الخطاب، وأسيد بن خضير[(١)]، والعلاء بن الحضرمي[(٢)] »[(٣)].

وقد أثبت الشيخ محمد المانع ~ هذه الكرامات بتأكيدها في موضع آخر من كتاباته، وقال بتواتر أدلتها أثناء شرحه لقول الإمام الطحاوي~: « ونؤمن بما جاء من كراماتهم... ». قال: « كرامات الأولياء حق ثابت بالكتاب والسنة، وهي متواترة، ولا ينكرها إلا أهل البدع كالمعتزلة أو من نحا نحوهم من المتكلمين، وقد ضلّل أهل الحق من أنكرها، لأنه بإنكاره صادم الكتاب والسنة، ومن عارضهما وصادمهما برأيه الفاسد وعقله الكاسد، فهو ضال مبتدع »[(٤)].

وهكذا فقد أكد الشيخ تواتر الأدلة في ثبوت الكرامات، وأنكر على من عارض الإيمان بهذه العقيدة الثابتة من طوائف أهل الابتداع.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية~ في بيان أن إثبات الكرامات من أصول العقيدة: «ومن أصول أهل السنة والجماعة التصديق بكرامات الأولياء، وما

= الشام، كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ ٱلَّذِي عِندَهُۥ عِلۡمٌ مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبۡلَ أَن يَرۡتَدَّ إِلَيۡكَ طَرۡفُكَۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسۡتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضۡلِ رَبِّي لِيَبۡلُوَنِيٓ ءَأَشۡكُرُ أَمۡ أَكۡفُرُۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشۡكُرُ لِنَفۡسِهِۦۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيّٞ كَرِيمٞ﴾ [النمل:٤٠]، انظر: فتح الباري، (٤٥٩/٦).

(١) قصة أسيد بن خضير أنه كان هو، وعباد بن بشر { عند رسول الله ﷺ فخرجا من عنده في ليلة مظلمة، وكان بين أيديهما نور، وكانا يمشيان في ضوئه، فلما افترقا، افترق النور معهما، فكان لكل منهما نور يمشي به حتى يبلغ منزله. انظر: صحيح البخاري، (٤٤/٥).

(٢) هو العلاء بن عبدالله بن عماد بن أكبر حضر موت، كان من سادة المهاجرين، توفي سنة ١٤هـ وقيل ٢١هـ، وقصته مشهورة في كتب الفتوح ورواها أبو هريرة عنه. وملخصها: أنه قطع البحر على فرسه يوم (دارين). انظر: الإصابة، (٥٤١/٤)، البداية والنهاية، (١٢٠/٧)، سير أعلام النبلاء، (٢٦٢/١).

(٣) حاشيته على الواسطية، ص(١٠٨).

(٤) حاشيته على الطحاوية، ص(٨١).

يجري الله على أيديهم من خوارق العادات من أنواع العلوم والمكاشفات، وأنواع القدرة والتأثيرات، كالمأثور عن سالف الأمم في سورة الكهف وغيرها، وعن صدر هذه الأمة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الأمة، وهي موجودة فيها إلى يوم القيامة »[1].

وقال أيضاً عن النصوص الواردة في إثباتها بأنها: « متواترة عند كثير من الناس أعظم مما تواترت عندهم بعض معجزات الأنبياء »[2].

وبذلك يتبين أن الشيخ محمد المانع ~ قد وافق السلف في إثبات الكرامة للأولياء، وذكر تواتر أدلتها الواردة، كما أنه كذلك أيضاً أنكر على من يكذب ويدعي الكرامة وهو ليس أهل لها ، وبين أن هذا الصنف من الناس يسعى من وراء ذلك إلى تحقيق مآرب أخرى يرتجيها، تلبيساً على الناس وتدليساً، وقد يصاحب حاله غالباً أنواع من الفجور والسرقة والزّنى وتركٍ للصلوات[3] فهؤلاء بلا شك ليسوا أولياء للرحمن، بل هم أولياء للشيطان.

يقول الشيخ ~: « لا تظن أيها القارئ أن أصحاب الطرق المبتدعة الذين يسالمون الحيات ويمسكونها، ويدخلون النار تخييلاً، ويضربون أنفسهم بالسلاح كذباً وتدجيلاً من أولياء الله، بل هم أولياء الشيطان نعوذ بالله من أفعالهم ونبرأ إلى الله منهم، ومن أحوالهم »[4]. وبعد أن بيّن الشيخ ~ أحوال هؤلاء المدعين للكرامة، شرع يُحذر الناس من ضلالاتهم، لكي لا يقعوا في شراكهم، فقال: « ثم إنه يجب على طالب الإنصاف مراعاة الشروط التي صرّح بها العلماء فيمن يعتبر منه صدور الخوارق على يديه كرامات ؛ لئلا يُغتر بالدجاجلة المشعوذين، وبما

(١) مجموع الفتاوى، (١٥٦/٣).

(٢) النبوات، (١/ ٣).

(٣) انظر: تعليقه على كتاب: كشف الشبهات، ص(٢٠).

(٤) حاشية على الواسطية، ص(١٠٩). وانظر: الكواكب الدرية، ص(٣٢٧ – ٣٢٨).

يلقونه على العوام الطغام من الخوارق التي خرقت الدنيا، وجعلتهم يعتقدون أن غير الله يملك نفعاً وضراً. نسأل الله العافية في الدنيا والآخرة »[١].

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية~ في التحذير من هؤلاء وعدم الاغترار بما يقولونه أو يفعلونه: « بل قد اتفق أولياء الله على أن الرجل لو طار في الهواء أو مشىّ على الماء لم يغتر به حتى ينظر متابعته لرسول اللهﷺ، وموافقته لأمره ونهيه »[٢].

وقد أرشد الشيخ ~ أيضاً إلى مظان وجود هذه المسألة من كتب السلف المعتمدة فقال: « ومن أراد تفصيل ما أشرنا إليه، فليراجع اللوائح[٣]، والفرقان لابن تيمية، وشرح الخمسين لابن رجب وغيرها، حيث إن هذه الحاشية لا تتسع لبسط ذلك، وقد عدّ أهل السنة من أنكر كرامات الأولياء وخوارق العادات من أهل البدع لمخالفته الدليل »[٤].

والخلاصة: أن الشيخ سار على نهج السلف في إثبات الكرامة، والاستدلال عليها، والإنكار على من خالف ذلك سواءً ممن أنكر ثبوتها، أو من ادعاها وهو ليس أهلاً لها، كما أرشد لمظانّ تفاصيل هذه المسألة من كتب السلف المعتمدة.



(١) الكواكب الدرية، ص(٣٣٠).

(٢) الفرق بين أولياء الرحمن والشيطان ضمن مجموع الفتاوى، (٢١٤/١١)، وذكر شيخ الإسلام فروقاً مهمة بين كرامات الأولياء، وما قد يشابهها من أحوال شيطانيه، (٣٢٧/١١).

(٣) أي : لوائح الأنوار السنية للإمام السفاريني.

(٤) حاشيته على الواسطية، ص(١٠٨)، وانظر: لوامع الأنوار، (٣٩٢/٢)، وليس لوائح الأنوار كما ذكر الشيخ ~؛ والله أعلم، وكذلك الفرق بين أولياء الرحمن والشيطان ضمن مجموع الفتاوى، (١٥٦/١١)، والعلو للعلي الغفار، (٦٩/١)، وجامع العلوم والحكم، (٣٥٠/٢-٣٥٢).



موقفه من خروج المهدي آخر الزمان

وفيه تمهيد ومبحثان: -

- المبحث الأول: موقفه من مسألة المهدي إجمالاً.
- المبحث الأول: موقفه من مسألة المهدي تفصيلاً.

* * * * * *

تمهيـــــــد

مسـألة الإيمـان بخـروج المهـدي آخـر الزمـان مسـألة تنـدرج ضـمن مسـائل الإيمـان بـاليوم الآخـر، ومـن المعلـوم أن النـاس قـد اختلفـت آراؤهـم حـول حقيقـة خروجـه اختلافـاً شـديداً، وتباينـت حـول تعيينـه آراء الطوائـف، بـل حتـى أصـحاب الملل الأخـرى، ممـا دفـع البعض إلـى أن يسـتغل هـذه العقيـدة الثابتـة للوصـول إلـى مطـامع سياسـية، ممـا أحـدث الكثيـر مـن القلاقـل والفـتن فـي التـاريخ الإسـلامي. فـالبعض مـنهم أخـذ يتمثـل الصـفات الخاصـة بالمهـدي فـي نفسـه، لوجـود بعـض السمات الموجودة في الأحاديث فيه، وأخـذ البعـض الآخـر يتكلفهـا طمعـاً للوصـول إلـى مـآرب أخـرى، وكـل هـذه الأحـداث أثـرت بشـكل واضـح فـي تـاريخ الأمـة الإسلامية، فتشكلت دول ودعوات لها أفكار ومعتقدات خاصة[١].

وكـل مـا جـاء ذكـره عـن خـروج المهـدي ومـا صـاحبه مـن أمـور سياسـية وغيرهـا جعـل كثيـر مـن علمـاء السـلف يتنـاولون هـذه المسـألة بمزيـد مـن البيـان والبسط، ويخصونها بالتصنيف، ويعقدون الأبواب المستقلة لها[٢]، وقد وقفوا حيال

---

(١) وممن تمثل بعض هذه الصفات في نفسه: محمد بن عبدالله بن الحسن، الملّقب بالنفس الزكية، قال عنه الإمام ابن كثير: (تلّقب بالمهدي طمعاً في أن يكون هو المذكور في الأحاديث، فلم يكن بـه ولا تـمّ لـه مـا رجـاه، ولا ماتمنـاه....)، البدايـة والنهايـة، (٨٤/١٠). وممـن تكلّـف هـذه الصـفات للوصول لمآرب سياسية، هو: عبيد الله بن ميمون القداح، قال عنـه شيخ الإسلام ابن تيميـة: (إن طوائف ادعى كل منهم أنه المهدي المبشر به. مثل مهدي القرامطة الباطنية،الذين أقاموا دعوتهم بالمغرب، وهم من ولد ميمون القداح، وادعـوا أن ميموناً هذا من ولد محمد بن إسماعيل، وإلـى ذلك انتسبت الإسماعيلية، وهم ملاحدة في الباطن، خارجون عن جميع الملل، وهم أكفر من الغالية، كالنصيرية ومذهبهم مركب من مذهب المجوس، والصائبة والفلاسفة مع إظهار التشيع، وجدهم رجل يهودي كان ربيباً لرجل مجوسي، وقد كانت لهم دولة وأتباع). انظر: منهاج السنة، (٢٥٨/٨).

(٢) ممن أفرد التصنيف في عقيدة خروج المهدي من العلماء: الإمام ابن القيم أفرد فصلاً مستقلاً عن المهدي في كتـاب (المنـار المنيـف)، والإمـام السيوطي فـي كتابـه (العـرُف الـوردي فـي أخبـار =

الأخبار الواردة في شأنها موقف الوسط، بين طرفي نقيض، طرفاً ينكرها متعللاً بكثرة الأساطير ولخرافات المنسوجة حولها ؛ وطرف آخر قبل كل ما نسج حولها من إدعاءات خرافية منسوبة للنبي ﷺ وصحبه الكرام أو التابعين العظام.الأمر الذي جعل أئمة السلف -رحمهم الله- يقفوا على أخبارها تمحيصاً وتمييزاً فما فيها من صحيح يُقبل، وما فيها من ضعيف أو موضوع يُردّ، مع الأخذ بعين الاعتبار أن ما ثبت عن النبي ﷺ يجب الإيمان به سواء فيما صُرّح فيه باسم المهدي، أو فيما لم يُصّرح فيه باسمه وإنما ذكر نعته، وما سنذكره هو ما يتعلق بموقف الشيخ محمد المانع ~ في حقيقة خروج المهدي المنتظر. وسنذكر تفاصيل ما كتبه في هذه المسألة من كتبه المتفرقة، لأن له آراء خاصة فيها، تحتاج إلى مزيد من التمحيص والتحرير؛ فسيُجمل رأيه في عقيدة خروج المهدي أولاً، ثم يليها ذكر الجزئيات التي وافق فيها السلف الصالح، ثم الجزئيات التي خالفهم فيها، والله الموفق.

المهدي)، وقد خرّج بعض الأئمة الأعلام أحاديث المهدي مثل: الإمام أبي داود في سننه عقد (كتاب المهدي)، (١٠٦/٤ ـ ١٠٩)، والإمام الترمذي في جامعه في كتاب: (الفتن) عقد باب سماه: باب ما جاء في المهدي، (٥٠٥/٤ ـ ٥٠٦)، والإمام ابن ماجه في سننه في كتاب: (الفتن) عقد باب سماه: باب خروج المهدي (١٣٦٦ ـ ١٣٦٨)، وكان للدكتور: عبدالمحسن العباد رسالتان متميزتان هما: (عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر)، و(الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في شأن المهدي المنتظر).

المبحث الأول:
موقفه من مسألة المهدي إجمالاً

لإعطاء فكرة متكاملة عن موقف الشيخ محمد المانع ~ من عقيدة الإيمان بالمهدي المنتظر ، وبالتالي اختلاف بعض آرائه فيها، يجدر بنا أن نذكر كلامه المتفرق في كتبه إجمالاً حول هذه المسألة ثم نذكر تفصيل ذلك من حيث موافقته أو مخالفته لموقف السلف رضوان الله عليهم، وسنبدأ بذكر كلامه من كتاب (الكواكب الدرية) باعتباره أول ما صُنّف، وذلك في شرحه لقول الإمام السفاريني~: « منها الإمام الخاتم الفصيح محمد المهدي والمسيح » .

قال ~: « قوله (منها) أي أشراط الساعة التي وردت بها الأخبار. الإمام المقتدى به (الخاتم) للأئمة، (الفصيح) اللسان. لأنه من صميم العرب، (محمد المهدي) هذا اسمه، واسم أبيه عبدالله... واستدل عليه بقول النبي ﷺ: « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم، حتى يلّي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي يملأها - أي الأرض - قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وجوراً » [1]. ثم قال: «وقد ورد في هذا الباب أحاديث كثيرة لم يثبت منها حديث واحد، والمصنف إنما ذكر (المهدي)؛ لبيان أنه قد جاءت بذكره أحاديث تنبئ بمجيئه، لا أنه مما يجب اعتقاده، فلا نعتقد بمجيء هذا المهدي، ولاندين الله به، إذ مبنى الاعتقاد اليقين، ومن أراد تحقيق هذه المسألة، فليراجع (مقدمة ابن خلدون) فقد أفاد فيها وأجاد » [2].

---

(١) أخرجه أبو داوود في سننه من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ، كتاب: الفتن والملاحم، باب: المهدي، (٥٠٨/٢) رقم (٤٢٨٢)، وأخرجه الترمذي في سننه، كتاب: الفتن، باب: المهدي، (٥٠٥/٤) رقم (٢٢٣١)، وقال أبو عيسى: « هذا حديث حسن صحيح »، وقال الألباني: حسن (مشكاة المصابيح للتبريزي بتحقيق الألباني)، (١٨٣/٣) رقم (٥٤٥٢)، وصححه شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة، (٢١١/٤)، والإمام ابن القيم في المنار المنيف، ص(١٤٣).

(٢) الكواكب الدرية، ص(٢١٦ – ٢١٨).

وقال أيضاً في نفس الكتاب ـ بعد كلام سابق ـ: « فإن الأحاديث التي فيها ذكر (المهدي) لم تصحّ عند علماء الحديث »[1].

فذكر الشيخ ~ في كتاب (الكواكب الدرية) هذا أن هناك رجل يخرج آخر الزمان اسمه محمد بن عبدالله، واستدل عليه بحديث صحيح، وبين أن هناك أحاديث كثيرة في ذكر تسميته بالمهدي، لكن لم يثبت منها حديث واحد، فلذلك لا يجب اعتقاد تسميته بهذا الاسم، لأن أخباره لم تصح عند أهل الحديث، كما ذكر! وكان سند الشيخ ~ في معتقده هو كلام المؤرخ ابن خلدون[2]، لأنه عوّل على مقدمته لمريد التحقيق.

وقد طلب منه ~ زيادة البيان لمعتقده في هذه المسألة، فقال: «... حيث وقعت لي عبارة في الكواكب، في شأن المهدي المنتظر، فهِم منها بعض الناس أني أنكر مجيئه، وهذا غلط أو تحامل، فإني لا أنكر مجيئه، ولكني أقول: إن جميع الأحاديث التي فيها ذكر المهدي ضعاف على كثرتها، مع أنها معارضة بمثلها، ومن المقرر عند علماء الآثار أن الحديث الضعيف لا يُوجب العمل ؛ فضلاً عن وجوب الاعتقاد بمدلوله، وإنما تنازعوا: هل يجوز العمل بالحديث الضعيف أو لا؟... إلى أن قال: «... على أني لا أنكر مجيء المهدي، ولكني أقول: لا يجب اعتقاد مجيئه كما سمعت والله أعلم »[3].

---

(١) المصدر السابق، ص(٢٣٤).

(٢) أبو زيد ولي الدين عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي الإشبيلي، المؤرخ الشهير، ولد سنة ٧٣٢هـ، وقد اشتهر بسبب كتابه المعروف بابن خلدون ولا سيما بمقدمته وله كتب أخرى أيضاً. كان فيلسوفاً، مؤرخاً، عالماً اجتماعياً، وبحاثة تنقل في البلدان، توفي سنة ٨٠٨هـ. انظر: الأعلام (١٠٦/٤)، العبر في أخبار من غبر، تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد ؛ المعروف بابن الجوزي، تحقيق: أبي هاجر محمد بسيوني، دار الكتب العلمية، بيروت، (٣٧٩/٧).

(٣) إرشاد الطلاب، ص(٩٣ ـ ٩٥).

وموقف الشيخ ~ في هذا التأليف يتمثل في أنه لا ينكر مجيء المهدي ؛ ولكنه يرى ضعف جميع الأحاديث التي فيها تسميته بالمهدي، وأن هذه الأحاديث على كثرتها متعارضة بمثلها، وبالتالي فلا يجب العمل بها، ولا يجب الاعتقاد بمجيء المهدي آخر الزمان أصلاً ! ولكنه في مخطوطته (تحديق النظر) يعود فيعدل عن قوله بأن جميع الأحاديث التي فيها تسميته بالمهدي ضعيفة إلى القول بأن أغلبها ضعيف، ومع ذلك فقد تكلم في أسانيد الأحاديث التي أوردها، ولم يسلم من النقد منها شيء، بما يُشعر القارئ بأنه ضعّفها جميعاً، مع العلم بأنه اكتفى بذكر أشهرها كما قال. وقد اعتمد على كلام المؤرخ ابن خلدون في الحكم على رجال أسانيدها حديثاً حديثا.

ويتضح موقفه ~ أيضاً من خلال ما نقله من كلام شارح سنن أبي داود[1]؛ مفاده أنه لا بد من خروج رجل آخر الزمان، يُسمى بالمهدي. وقد خرّج أحاديثه جماعة من الأئمة الأعلام[2]. ثم قال معقباً: « وهذه الأحاديث التي أشار إليها العلامة الهندي ليس فيها كلها التصريح باسم المهدي، بل كثير منها حملوها على المهدي الذي ورد التصريح باسمه في بعض الأحاديث » [3].

ففصّل الشيخ ~ في الأخبار الواردة في مسألة المهدي فمنها ما صرّح بذكر تسميته، ومنها ما لم يصرّح، وإنما حُملت عليه.

---

(١) هو الشيخ محمد شمس الحق بن أمير علي العظيم آبادي الهندي، العلامة المحدث، من أشهر مؤلفاته: (غاية المقصود في شرح سنن أبي داود) ولخّصه أخوه في كتاب (عون المعبود بشرح سنن أبي داود)، توفي سنة ١٣٢٩هـ. انظر: حياة المحدث شمس الحق وأعماله، للشيخ محمد عزيز شمس، بالجامعة السلفية، الهند، ط١.

(٢) انظر: عون المعبود، لمحمد شمس الحق العظيم آبادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٩٩٥م، (٢٤٣/١١).

(٣) تحديق النظر، ق (٦/أ).

ثم نقل أيضاً من كلام المؤرخ ابن خلدون ما نصّه: « وتكلم فيها المنكرون، لذلك يعني: لأمر المهدي، وربما عارضوها ببعض الأخبار » [(١)].

وإذ اهتم الشيخ بنقل كلام ابن خلدون في هذا الموضع فهذا يدل على أنه لا يرى صحة الأحاديث التي فيها تصريح باسمه، وأنها متعارضة بمثلها، وما ذلك إلا لتبنيّه رأيه السابق كما أسلفنا. إلا أنه عاد فنقل كلام آخر لابن خلدون في نفس المخطوط من قوله: « فهذه جملة الأحاديث التي خرّجها الأئمة في شأن المهدي، وخروجه آخر الزمان، وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد إلا القليل والأقل منه » [(٢)].

وقال الشيخ محمد المانع ~ معقباً: « وقد تعقبه -أي ابن خلدون- العلامة الهندي في شرح سنن أبي داود حيث قال: « وإسناد أحاديث هؤلاء بين صحيح وحسن وضعيف، وقد بالغ الإمام المؤرخ عبدالرحمن بن خلدون المغربي في تاريخه في تضعيف أحاديث المهدي كلها، فلم يُصب بل أخطأ » [(٣)]. بضعفها كلها، فمن صحّ عنده حديث عن النبي ﷺ منها أو من غيرها ؛ وجب عليه قبوله والاعتقاد بمدلوله. ومن علم بضعف الحديث وتيّقنه لم يجب عليه شيء من ذلك، وإذا اعتبرنا هذه الأحاديث الواردة في المهدي بخصوصها، وجدنا التي لم يُصرّح فيها باسمه أقوى، ورأينا الضعف غالباً على ما ذكر فيها اسمه، ولهذا قلت في الكواكب لما قال السفاريني~: « فكلّها صحت بها الأخبار»[(٤)]، أي بأكثرها.. فإن الأحاديث التي فيها ذكر المهدي، لم تصحّ عند علماء الحديث، ولم أقل الواردة في شأن المهدي، ليشمل التعميم ما ذكر فيها اسمه، وما لم يذكر فيها اسمه، بل ذكر

(١) مقدمة ابن خلدون، تأليف: عبدالرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي، دار القلم، بيروت، ط٥، ١٩٨٤م، (٣١٢/١).

(٢) المصدر السابق، (٣٢٢/١).

(٣) عون المعبود، (٢٤٣/١١).

(٤) الكواكب الدرية، ص(٢٣٤).

فيها نعته فيها القوي والضعيف، ولهذا نعتقد ونجزم بخروج رجل من أهل البيت آخر الزمان اسمه محمد بن عبدالله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً، وكذلك قولنا: "فلا نعتقد بمجيء هذا المهدي" ومرادنا به: إن هذا اللفظ غير ثابت فلا يجب أن يُسمى "محمد بن عبدالله" الذي يخرج آخر الزمان بالمهدي، بل تسميته بذلك جائزة، لا واجبة، إذ هذا اللفظ غير ثابت عند علماء الحديث، ولعّل أحداً أن يظن أن المقصود من عبارة (الكواكب) هو القول بعدم مجيء المهدي مطلقاً، كما هو قول بعض الأئمة، وليس كذلك !! بل المراد ما قدّمنا من أن هذه اللفظ غير ثابت وإنما الثابت أن اسمه مواطئ لاسم النبي ﷺ، واسم أبيه مواطئ لاسم أبيه، فإن الإيمان بذلك واجب على الإجمال والإطلاق كما تقدم » [1].

وهكذا يتلخص موقفه ~ أخيراً في مخطوطته (تحديق النظر) في أن الأحاديث الواردة في هذه المسألة نوعان هما: أحاديث فيها تصريح بتسميته بالمهدي وغالبها ضعاف. وأحاديث فيها صفة المهدي وذكر أحواله، وهذه فيها القوي والضعيف. وعليه فيعتقد بخروج رجل آخر الزمان، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً، واسمه محمد بن عبدالله من آل بيت النبيﷺ، ويُمكن أن يكون هذا الرجل هو المسمى بالمهدي في بعض الأحاديث، ولا يجزم بذلك لعدم ثبوت صحة الأحاديث الوارد فيها تسميته بذلك عند علماء الحديث كما يقول !!

وذكر أن هناك من الأئمة من ينكر مجيء المهدي مطلقاً، وهو يخالف معتقدهم هذا. ويعتقد بوجوب الإيمان به على الإجمال والإطلاق فقط دون تحديد اسم له !!

---

(١) تحديق النظر، ق: (١٧/ب)، (١٨/أ).

وجاء في آخر مخطوطة (تحفة الإخوان) -وهي من آخر ما صنف - قوله: « إنني لا أنكر مجيء المهدي، وإنما أقول: إن الأدلة الواردة في ذلك ما تدّل على وجوب اعتقاد مجيئه »[(1)].

فكأن الشيخ ~ لا زال يعتقد بعدم صحة الأخبار التي ذكر فيها تسميته بالمهدي، واكتفى بما ذكره سابقاً بخروج رجل آخر الزمان بالصفات الواردة في الأحاديث دون تسميته بالمهدي.

وقد تطرق ~ في مخطوطته (تحديق النظر) إلى بعض المسائل المتعلقة بخروجه، يجدر اختتام هذا المبحث بذكرها وهي:

- قوله بأن المهدي المنتظر عند أهل السنة غير المهدي الذي تزعمه بعض الفرق الضالة قال: (وهذا المهدي الذي يقول به أهل السنة غير المهدي الذي تدّعيه الكيسانية[(2)] وهو (محمد بن الحنفية)[(3)]. وغير المهدي الذي تزعمه الرافضة، وهو (محمد بن الحسين العسكري)[(4)]، فإن هذا لا وجود له، كما قرره علماء الإسلام »[(1)].

---

(١) تحفة الإخوان، ق ٨.

(٢) وهم الذين يقولون إن الإمامة كانت حقاً لمحمد بن الحنفية، وسموّا كيسانية لأن المختار بن أبي عبيد الثقفي هو الذي خرج وطلب بدم الحسين بن علي، ودعا إلى محمد بن الحنفية، وهم فرق متعددة يجمعهم القول بأن الدين طاعة رجل واحد، حتى حملهم ذلك على تأويل الأركان الشرعية من صلاة وصيام وغير ذلك على رجال. انظر: الملل والنحل، (١٤٧/١)، منهاج السنة، (٤٧٤/٣).

(٣) هو محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، والحنفية أمه واسمها خوله بنت جعفر من بني حنيفة. كُني بأبي القاسم، واختلف في تاريخ مولده، فقيل في خلافة أبي بكر، وقيل في خلافة عمر. وكان من سادات قريش، ومن الشجعان الأقوياء، وكان رجلاً صالحاً من أفاضل أهل البيت، واختلف في تاريخ وفاته، فقيل سنة ٨١هـ، وقيل ٨٢هـ، وقيل ٩٢هـ، وقيل ٩٣ هـ. انظر: البداية والنهاية، (٣٨/٩) تهذيب التهذيب، (٣٥٤/٩).

(٤) هو الإمام محمد بن حسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضي بن موسى =

وقال أيضاً: « ولاشك أن ما دعته الرافضة من أن المهدي المبشر به في الأحاديث هو محمد بن العسكري المنتظر، وأنه مختفٍ بالسرداب، وسيظهر. اعتقاد باطل لا دليل عليه ؛ وقد أحسن القائل:

ما آن للسرداب أن يلد الذي ... حملتموه بزعمكم مـاآن

فعلى عقولكم الضاعه فإنكم ... ثلّثتم العنقاء والغيلان[٢]

وذكر الشيخ ~ مسألة أخرى تتعلق بالإمام المنتظر قال: « اعلم أنه اختلف في المهدي من بني الحسن أو من بني الحسين؟؟ قال القارئ[٣] في المرقاة: « وممكن أن يكون جامعاً بين النسبين الحسنين، والأظهر أنه من جهة الأب حسني، ومن جهة الأم حسيني»[٤]، ثم قال الشيخ محمد المانع ~: « وقد تقدم ذكر المهدي المغربي[٥] من كلام شيخ الإسلام، ما يرشد إلى أنه من أولاد الحسن [١]، وكذلك الحديث الثالث [٢] يدل على أنه حسني لا حسيني » [٣].

الكاظم بن جعفر الصادق العلوي الحسيني، أبو القاسم، الذي تلقبه الرافضة بالخلف والحجة، وهو خاتم الأئمة الأثنتي عشر عندهم، ويروون أنه اختفى في السرداب وعمره تسع سنين، توفي سنة ٥٨هـ وقيل ٥٦هـ ولم يعلم كيف مات. انظر: شذرات الذهب، (١٥٠/٢)، البداية والنهاية، (١٥٤/١).

(١) تحديق النظر، ق (٦/ب).

(٢) انظر: تحديق النظر، ق (٧، أ). والأبيات في المنار المنيف، ص(١٥٢).

(٣) هو الشيخ ملا نور الدين علي بن محمد بن سلطان القاريء الهروي المكي، له مؤلفات منها شرح المشكاة، توفي عام ١٠١٤هـ، انظر: الأعلام، (١٦٦/٥)، البدر الطالع، (٤٤٥/١).

(٤) نقله عن صاحب عون المعبود، (١٤٩/١١)، ومن مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، لعلي سلطان محمد القارئ، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ، (٩٠/١٠).

(٥) هو محمد بن عبدالله بن التومرت، ولد عام ٤٧١هـ، واشتهر بلقبه ابن التومرت، وادعى بأنه علوي النسب فاخترع نسباً إلى علي بن أبي طالب، وكان يتقمص صفات المهدي الواردة في الأحاديث، توفي عام ٤٩١هـ. انظر: الأعلام، (١٠٥/٧)، تراجم إسلامية، ص(٢٣٧).

وفي المسألة التي تتعلق بسبب تسميته بالمهدي قال الشيخ: « وفي وجه تسميته بالمهدي قالوا: إنما سمي بذلك لأنه يهدي إلى أمر خفي، ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يُقال لها إنطاكية [٤]. وهذا روي عن كعب، وقيل: إنما سمّي المهدي لأنه يهدي إلى جبل من جبال الشام، يستخرج منه أسفار التوراة، يُحاج بهما اليهود، فيسلم على يديه جماعة منهم » [٥].

كما تعرض الشيخ ~ لمسألة صلاة عيسى مؤتماً خلف المهدي فقال: «...ويصلي المهدي بعيسى صلاة واحدة، وهي صلاة الفجر، ثم يستمر المهدي على الصلاة خلف عيسى ﷺ، ثم يموت عيسى ﷺ، ويدفنه في بيت المقدس » [٦].

وذكر مسألة تفضيل عيسى على المهدي لأنه نبي فقال: « جميع الصحابة أفضل من المهدي، وعيسى أفضل من جميع الصحابة ﷺ، وعيسى من أمة محمد ﷺ، وهو أفضل هذه الأمة كما في شرح التوحيد للشيخ عبدالرحمن بن حسن[٧] ~. وقد ألغز بعضهم في ذلك فقال:

من بإتفاق جميع الخلق أفضل من   شيخ الصحابة أبي بكر ومن عمر

---

(١) انظر: منهاج السنة، (٤/٩٩).

(٢) وهو ما أُثر عن علي ﷺ عندما نظر إلى ابنه الحسن فقال: (إن ابني هذا سيد كما سمّاه النبي ﷺ.... إلى آخر الحديث).

(٣) تحديق النظر، ق (٢٤/أ).

(٤) هي مدينة تبعد عن حلب مسافة يوم وليلة، وهي بلدة عظيمة من أعيان البلاد وأمهاتها، توصف بطيب الهواء وعذوبة الماء وكثرة الفواكه وسعة الخير. انظر: معجم البلدان (١/٦٦).

(٥) تحديق النظر، ق (٢٤/أ).

(٦) المصدر السابق، ق (٢٤/ب).

(٧) سبقت ترجمته، ص(٩٨) من البحث، وانظر: فتح المجيد، ص(٢٣٨).

ومن علـي ومن عثمان وهو فتـى من أمة المصطفى المبعوث من مضر »[1]

وهذه المسائل تعبر بمجملها عن موقف الشيخ ~ في عقيدة الإيمان بخروج المهدي المنتظر آخر الزمان، ويُلاحظ المتتبع لأقواله أنها بحاجة إلى تمحيص وتدقيق ليظهر منها السليم الموافق لما جاء عن السلف، وما لم يكن كذلك فيما خالفهم فيه، وهذا ما سيتضح من خلال مناقشة أقواله في المبحث الثاني.

(١) تحديق النظر، ق (٢٤/ب). وقائل الأبيات هو التاج ابن السبكي، أورد نظمه ابن حجر في الإصابة في تمييز الصحابة، تأليف: أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، أبو الفضل، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، (٧١١/٤).

المبحث الثاني:
موقفه من مسألة المهدي تفصيلاً

المطلب الأول: المسائل التي وافق فيها السلف:

المسألة الأولى: تقريره ~ بخروج رجل من أهل بيت النبي ﷺ آخر الزمان اسمه محمد بن عبدالله، وأنه يملأ الأرض قسطاً وعدلاً:

قال ~: « نعتقد ونجزم بخروج رجل من أهل البيت آخر الزمان اسمه محمد بن عبدالله يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماًً وجوراً » [(١)].

وقال أيضاً في نفس المخطوط: «... وإنما الثابت أن اسمه مواطئ لاسم النبي ﷺ، واسم أبيه مواطئ لاسم أبيه فالإيمان بذلك واجب على الإجمال والإطلاق » [(٢)].

فتمثلت عقيدة الشيخ ~ في خروج رجل آخر الزمان من آل بيت النبي ﷺ يواطئ اسمه اسم النبي، واسم أبيه اسم أبي النبي محمد بن عبدالله ﷺ، وأن هذا الرجل يملأ الأرض قسطاً وعدلاً.

وقد وردت أحاديث كثيرة في بيان هذا المعتقد منها قوله ﷺ : « لو لم يبق من الدنيا إلا يوم لطّول الله ذلك اليوم، حتى يبعث فيه رجلاً من أمتي أو من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي » [(٣)].

---

(١) تحديق النظر، ق(١٧/ب).

(٢) المصدر السابق، ق(١٨/أ).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه من حديث أبي هريرة ﷺ، كتاب: الفتن والملاحم باب: المهدي (٥٠٨/٢) رقم (٤٢٨٢) واخرجه الترمذي في سننه من حديث أبي هريرة وحديث ابن مسعود {، كتاب: الفتن، باب: المهدي (٥٠٥/٤) رقم (٢٢٣١) وقال أبو عيسى: « هذا حديث حسن صحيح » وقال الألباني: حسن صحيح ، ضعيف الجامع الصغير وزيادته (١٤١٢) رقم =

وحديث آخر يقول فيه الرسول ﷺ «يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»[1]. كما يقول النبي ﷺ « لا تذهب أو لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي » [2]، وقوله ﷺ « لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها عدلاً كما مُلئت جوراً»[3]، وهذا الحديث يبين فيه الرسول ﷺ أن رجلاً يبعث من أهل بيته ﷺ وأنه يملأ الأرض عدلاً بعد أن مُلئت جوراً. ومن هنا يتبين صحة تقريره ~ لموافقته للأحاديث الثابتة عن الرسول الكريم ﷺ.



۞ المسألة الثانية: إنكاره على بعض الطوائف الضالة:

تعيين شخص المهدي في أناس معينين عاصروهم فقال: « وهذا المهدي الذي يقول به أهل السنة غير المهدي الذي تدعيه الكيسانية، وهو محمد بن الحنفية، وغير المهدي الذي تزعمه الرافضة وهو محمد بن الحسين العسكري، فإن هذا لا وجود له كما قرّره علماء الإسلام » [4]. وقال أيضاً: «ولاشك أن ما ادعته الرافضة من أن المهدي المبشر به في الأحاديث هو محمد بن العسكري المنتظر، وأنه مختف بالسرداب ، وسيظهر اعتقاد باطل لا دليل عليه » [5]. فهو

(١٤١٢٠).

(١) سبق تخريجه من حديث ص(٣٨٣).

(٢) أخرجه أحمد في المسند من حديث عبدالله بن مسعود ﷺ (٣٧٧/١) رقم (٣٥٧٣)، قال شعيب الأرناؤوط: إسناده حسن.

(٣) أخرجه أبو داود في سننه من حديث علي بن أبي طالب ﷺ، كتاب: الفتن والملاحم،باب: المهدي (٥٠٩/٢) رقم (٤٣٨٣)، وصححه الألباني صحيح وضعف الجامع الصغير وزيادته (٩٤٤/١) رقم (٩٤٣٦).

(٤) تحديق النظر، ق (١٦/ب).

(٥) المصدر السابق، ق (٧/أ).

يؤكد ~ على أن المهدي الذي ينتظره أهل السنة هو شخص مخالف تماماً لما يدّعيه أهل الأهواء من كيسانية ورافضة.

وقد ذكر هذيانهم الإمام الحافظ ابن كثير ~ بقوله: « وقد ذهب طائفة من الرافضة إلى إمامته، وأنه ينتظر خروجه في آخر الزمان، كما ينتظر طائفة أخرى منهم الحسن بن محمد العسكري، الذي يخرج في زعمهم من سرداب سامراء [(١)]، وهذا من خرافاتهم وهذيانهم وجهلهم وضلالهم وترّهاتهم » [(٢)].

فكان موقف الشيخ ~ في إنكاره على هذه الفئات الضالة موافقاً لإنكار السلف رضوان الله عليهم.



۞ المسألة الثالثة: تقريره أن المهدي من نسل الحسن لا من نسل الحسين:

وتبنى الشيخ ~ رأي الشيخ ملا علي قاري في قوله بأن المهدي قد اختلف في نسبه هل هو من نسل الحسن أم من نسل الحسين؟ وقد رجحّ أنه من جهة الأب حسني[(٣)] واستدل الشيخ محمد المانع ~ على هذا القول بالأثر المروي عن علي ﷺ، أنه نظر إلى ابنه الحسن فقال: «إن ابني هذا سيد كما سمّاه النبي ﷺ، وسيخرج من صلبه رجل يُسمى باسم نبيكم ﷺ يشبهه في الخلقة ولا يشبهه في الخلق - ثم ذكر قصته - يملأ الأرض عدلاً)[(٤)]. وقوى رأيه بقول شيخ الإسلام

---

(١) سامراء بلد عل نهر دجلة، فوق بغداد بثلاثين فرسخاً، وهي مدينة عتيقة من مدن الفرس، وبها السرداب المزعوم لدى الشيعة. انظر: معجم البلدان، (١٧٣/٣).

(٢) البداية والنهاية، (٣٩/٩).

(٣) انظر: عون المعبود، (١٤٩/١١).

(٤) أخرجه أبو داود في سننه من حديث علي بن أبي طالب ﷺ كتاب: الفتن والملاحم، باب: المهدي (٥١١/٢) رقم (٤٢٩٠)، وضعفه الألباني مشكاة المصابيح للتبريزي بتحقيق الألباني، كتاب: الفتن، باب: أشراط الساعة (١٨٦/٣) رقم (٥٤٦٢).

ابن تيمية~ في معرض إنكاره على المهدي المغربي حينما وصفه بأنه أعلم بالحديث ؛ لادعائه أنه من أولاد الحسن » [1]

وقد بحث الإمام الجليل ابن القيم~ سرّ كون المهدي المبشرّ به من نسل الحسن لا من نسل الحسين، فقال: « أكثر الأحاديث تدل على أنه من ولد الحسن بن علي { وفي كونه من ولد الحسن سرّ لطيف، وهو أن الحسن ﷺ ترك الخلافة لله، فجعل الله من ولده من يقوم بالخلافة الحقه المتضمنة للعدل الذي يملأ الأرض، وهذه سنة الله في عباده أنه من ترك لأجله شيئاً أعطاه الله، أو أعطى ذريته أفضل منه، وهذا بخلاف الحسين ﷺ، فإنه حرص عليها فلم يظفر بها. والله أعلم » [2].

وقال الشيخ محمد بن عبدالوهاب ~: « وقد ورد ما يدل على أن المهدي من ذرية الحسن ﷺ، كما رواه أبي داود وغيره » [3]

وفي هذه المسألة وافق الشيخ محمد المانع ~ في ما ذهب إليه الأئمة الأعلام أمثال شيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم والشيخ المجدد محمد بن عبدالوهاب -رحمهم الله أجمع- .



۞ المسألة الرابعة: ذكر الشيخ ~ أن عيسى ﵇ سيصلي مؤتماً بالمهدي:

وقد نقل هذه المسألة عن أهل العلم، فقال: «ويُصلي المهدي بعيسى صلاة واحدة»[4].

---

(١) انظر: منهاج السنة، (٤/٩٩)، قال عنه شيخ الإسلام: (وكان ينتسب إلى أنه من ولد الحسن، لأنه كان أعلم بالحديث، فادعى أنه هو المبشر به...).

(٢) المنار المنيف، ص(١٥١).

(٣) رسالة في الرد على الرافضة، تأليف: محمد بن عبدالوهاب، تحقيق: د/ ناصر بن سعد الرشيد، مطابع الرياض، الرياض، ط١، ص(٢٩).

(٤) تحديق النظر، ق (٢٤/ب).

وصلاة عيسى عليه السلام خلف المهدي دلتّ عليها نصوص كثيرة منها قول النبي ﷺ في صحيح مسلم: « لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة، قال: فينزل عيسى ابن مريم عليه الصلاة والسلام، فيقول أميرهم: تعالى صلّ بنا. فيقول: لا، إن بعضكم على بعض أمراء، تكرمة الله هذه الأمة »[١]. وقد علّق الشيخ الألباني على هذا الحديث قائلاً: « هو المهدي محمد بن عبدالله عليه السلام، كما تظاهرت بذلك الأحاديث بأسانيد بعضها صحيح وبعضها حسن »[٢].

وقال الإمام السجزي[٣] ~: « وقد تواترت الأخبار واستفاضت عن رسول الله ﷺ بذكر المهدي، وأنه من أهل بيته، وأنه يملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعده على قتل الدجال، وأنه يؤم هذه الأمة، ويصلي عيسى خلفه، في طول من قصته وأمره »[٤].

وهذا ما ذكره الشيخ محمد المانع ~ في صفة المهدي، وصلاة عيسى عليه السلام خلفه.



---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبدالله رضي الله عنه كتاب: الإيمان، باب : نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة نبينا محمد ﷺ (١٣٧/١) رقم (١٥٦).

(٢) مختصر صحيح مسلم للمنذري، ص(٣٠٩).

(٣) هو محمد بن الحسين بن إبراهيم الأبري السجستاني، أبو الحسن، الإمام الحافظ العلامة الفهامة، صاحب كتاب: مناقب الشافعي، توفي سنة ٣٦٣هـ. انظر: تذكرة الحفاظ، (٩٥٥/٣)، شذرات الذهب، (٤٦/٣).

(٤) ذكره الإمام ابن القيم في المنار المنيف، ص(١٤٢)، والمزي في تهذيب الكمال، تأليف: يوسف بن الزكي بن عبدالرحمن المزيّ، تحقيق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤٩/٢٥)، والسيوطي في (العرف الوردي في أخبار المهدي) ضمن مجموعة الحاوي للفتاوي، السيوطي، مطبعة السعادة، مصر، ١٩٥٩م، (١٦٥/٢).

۞ المسألة الخامسة: أن جميع الصحابة أفضل من المهدي، وعيسى عليه السلام أفضل من جميع الصحابة:

قال الشيخ ~: « جميع الصحابة أفضل من المهدي، وعيسى أفضل من جميع الصحابة رضي الله عنهم، وعيسى من أمة محمد ﷺ [(١)]، وهو أفضل هذه الأمة كما في شرح التوحيد[(٢)] للشيخ عبدالرحمن بن حسن ~ » [(٣)].

ومن المعلوم أن الأنبياء والمرسلين أفضل من جميع البشر بل أفضل من الصحابة أيضاً، ويليهم في الفضل أكابر الصحابة مثل أبي بكر وعمر وعثمان بن عفان رضي الله عنهم أجمعين، ثم بعد ذلك يأتي فضل باقي أصحاب النبي ﷺ، ومن ثم التابعين من بعدهم. قال الحافظ ابن كثير ~: « وأفضل الصحابة بل أفضل الخلق بعد الأنبياء عليهم السلام أبو بكر عبدالله بن عثمان أبو قحافة التميمي، ثم من بعده عمر بن الخطاب ثم عثمان ثم علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين » [(٤)].

فهؤلاء الصحابة رضوان الله عليهم مصابيح الدُجى هم أفضل من المهدي بلا شك، لسبقهم ونصرتهم وفضلهم واختيار الله لهم لصحبة نبيه الكريم محمد ﷺ، فهم كما ذكر الإمام ابن كثير أفضل البشر بعد الأنبياء.

فهذه المسائل هي التي وافق الشيخ ~ منهج السلف في تقرير عقيدة خروج المهدي آخر الزمان، وسيأتي ما خالف فيها السلف في المطلب الثاني.

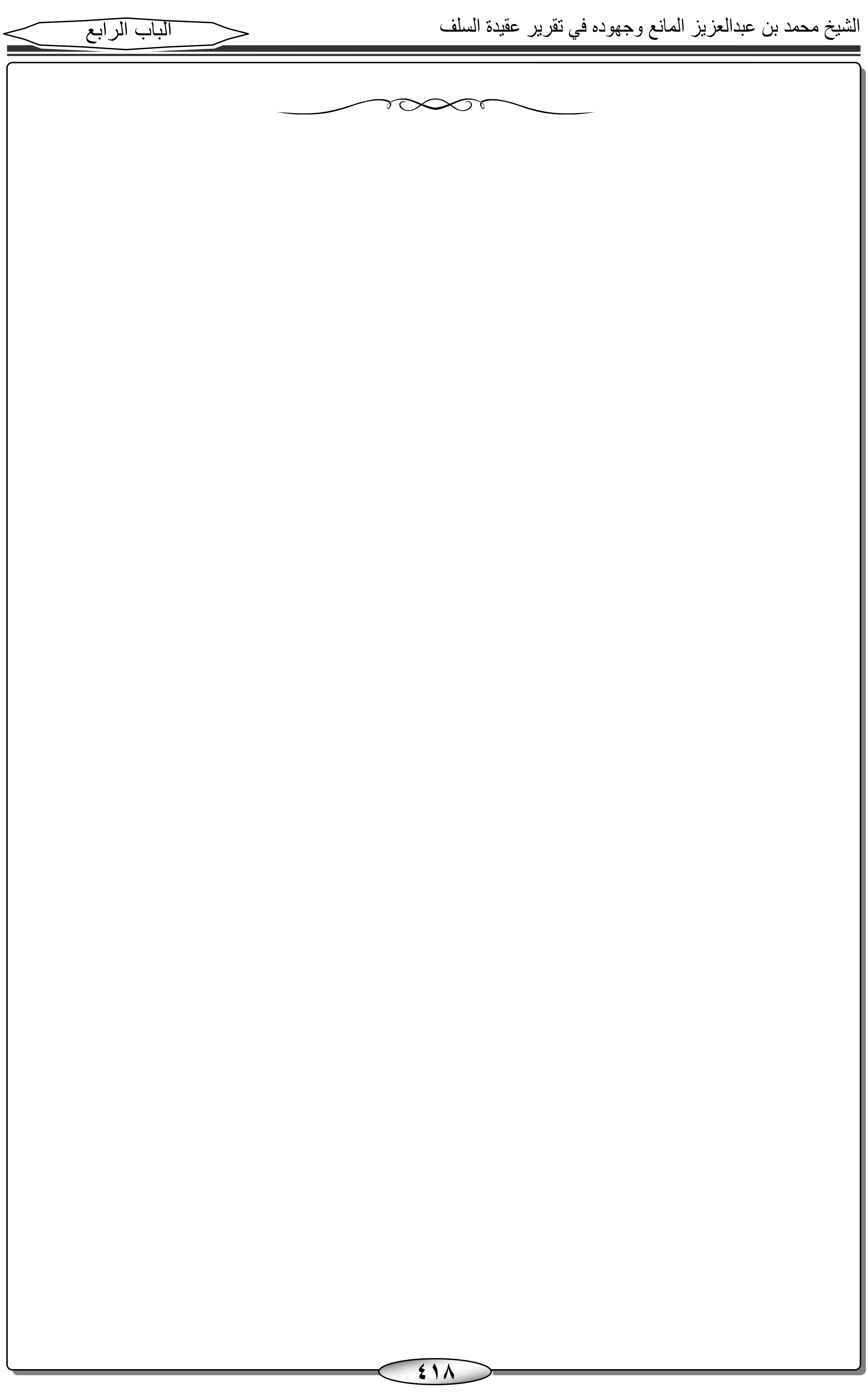
---

(١) وهو نبي وصحابي أيضاً لأنه رأى النبي ﷺ في حادثة الإسراء، ذكره ابن حجر في الإصابة، (٧٦١/٤).

(٢) انظر: فتح المجيد، ص(٢٣٨).

(٣) تحديق النظر، ق (٢٤/ب).

(٤) الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث، ابن كثير الدمشقي، تحقيق: أحمد شاكر، مطبعة محمد علي صبيح، ط٢، ١٣٧٠هـ، ص(١٨٣).



المطلب الثاني: المسائل التي خالف فيها السلف:

المسألة الأولى: تردده في قبول الأخبار الواردة في تسميته (المهدي):

قد جاء سابقاً في الحديث عن مجمل اعتقاده ~ في المهدي، أنه رد كل الأخبار الواردة في التصريح باسمه، ووصفها بأنه لم يصحّ منها حديث واحد[1]، وأن جميعها ضعيفه على كثرتها[2]، ثم ~ عدل عن قوله هذا إلى القول بأن غالب الأحاديث التي فيها التصريح باسمه ضعيفه، حيث قال في ذلك: « وأقول بقول العلامة الهندي في هذه الأحاديث أقرب إلى الصواب من قول من جزم بضعفها كلها، فمن صحّ عنده حديث عن النبي ﷺ منها أو من غيرها، وجب عليه قبوله والاعتقاد بمدلوله، ومن علم بضعف الحديث وتيقنه لم يجب عليه شيء في ذلك. وإذا اعتبرنا هذه الأحاديث الواردة في المهدي بخصوصها، وجدنا التي لم يصرح فيها باسمه أقوى، ورأينا الضعف غالباً على ما ذكر فيها اسمه »[3]، وقال في نفس المخطوط: «...فإن التي لم يذكر فيها اسمه بل ذكر فيها نعته فيها القوي والضعيف »[4].

وعليه فإن الشيخ ~ فرّق بين الأحاديث التي صرحّ فيها باسم المهدي، ووصف غالبها بالضعف، بعد أن كان قد ضّعفها جميعاً وبيّن أنه بالتالي لا يعمل بها، وأما التي فيها ذكر صفة المهدي وأحواله فأمرها مختلف ففيها المقبول وفيها المردود، ومع ذلك فإنه لم يصرّح ~ في ردّه للأحاديث التي فيها تسميته بالمهدي، إنما كان موقفه غير واضح، ولذلك سرد قرابة الواحد والعشرين خبراً في مخطوطته (تحديق النظر) وهي التي وصفها بأنها أشهر الأخبار الواردة في

(١) انظر: الكواكب الدرية، ص(٢١٦).

(٢) انظر: إرشاد الطلاب، ص(٩٣).

(٣) تحديق النظر، ق(١٧/ب).

(٤) المصدر السابق، ق(١٨/أ).

مسألة المهدي، وأعقب كل حديث بنصّ من كلام المؤرخ ابن خلدون في نقده لرجال أسانيدها. وكان يكتفي أحياناً بذكر مطاعنه في الأسانيد دون نقل نصّ كلامه، بما يشعر بأن الشيخ محمد المانع ~ يضعفها كلها.

وسنذكر ثلاث نماذج من هذه الأحاديث التي أوردها الشيخ ~، مع نقل كلام الشيخ ~ على أسانيدها التي استند فيه على كلام المؤرخ ابن خلدون، ثم نعقب ذلك بذكر أقوال أهل الاختصاص في علم الحديث ورجاله في الحكم على الحديث ليظهر درجة هذه الأحاديث وقبولها لدى أئمة العلم.

وقد تم الحرص عند اختيارها على أن تكون من الأحاديث التي صرّح فيها باسم المهدي، لأنها هي التي لم تثبت صحتها عند الشيخ محمد المانع ~. بخلاف التي لم يصرّح فيها باسمه، فإنه يرى فيها المقبول والمردود كما جاء في معرض كلامه.

وقبل ذكرها لابد من عرض لشيء من كلام الأئمة الأعلام رضوان الله عليهم في أن المؤرخ ابن خلدون لا يُعتد برأيه في مسألة المهدي، لأنه ليس من أهل الاختصاص، وسنذكره لسببين؛ الأول: أن الشيخ محمد المانع ~ قال لمن يطلب تحقيق هذه المسألة بأن عليه أن يرجع إلى مقدمة ابن خلدون لأنه أفاد فيها وأجاد [(١)]، والثاني: أن الشيخ ~ في مخطوطته الأخيرة كان يذكر مطاعن ابن خلدون على رجال أسانيد هذه الأحاديث حديثاً حديثاً ، ويترك للقارئ الحكم بعد ذلك.

وقد قال العلامة ابن سحمان ~ عمن تشبث بأقوال ابن خلدون في هذه المسألة : «... وأحاديث رسول الله ﷺ الثابتة عنه أجلّ في صدورنا من أن نعارضها بما يذكره ابن خلدون وأمثاله، ونعارض ماصححه الإمام بأمثال ابن خلدون ممن لا يؤبه له، ولا يعد من العلماء الأفاضل والأئمة الأماثل، بل ذكر لي

(١) انظر: الكواكب الدرية، ص(٢١٨ – ٢١٩).

بعض الإخوان أنه إخباري صاحب تاريخ، قد شحن مقدمته بالطلاسم وأخبار المنجمين، هذا من حدثني به من لا أتهمهُ في حديثه، وأنا ما رأيت شيئاً من كتبه ولا أعرفها والله أعلم » [1].

وقد تعقب كلام ابن خلدون أيضاً علماء أفاضل، منهم:-

العلامة صديق حسن خان[2] قائلاً: « فقول ابن خلدون (إن صحّ ظهور هذا المهدي) لا يخلو من مسامحة ونوع إنكار من خروجه، وتلك الأحاديث واردة عليه، وليست بدون من الأحاديث التي تثبت بها الأحكام الكثيرة المعمول بها في الإسلام، وما ذكر من جرح الرواة وتعديلهم يجري في رجال الأسانيد الأخرى أيضاً بعينه أو بنحوه، فلا معنى للريب في أمر ذلك الفاطمي الموعود المنتظر المدلول عليه بالأدلة، بل إنكار ذلك جرأة عظيمة في مقابلة النصوص المستفيضة المشهورة البالغة إلى حد التواتر » [3].

وقال العلامة أحمد شاكر[4] أيضاً: « أما ابن خلدون فقد قفا ما ليس له به علم، واقتحم قحماً لم يكن من رجالها، وغلبه ما شغله من السياسة وأمور الدولة وخدمة من كان يخدم من الملوك والأمراء » [1].

---

(١) تنبيه ذوي الألباب، ص(٢٣ -٢٤).

(٢) هو محمد بن صديق خان بن حسن القنوجي، من رجال النهضة الإسلامية المجددين، زادت مؤلفاته على المائة، منها: "فتح البيان في تفسير القرآن والدين الخالص"، توفي عام ١٣٠٧هـ. انظر: الأعلام، (٣٧/٧)، مآثر صديقي، تأليف: أبو نصر سيد محمد علي حسن، مطبع لول كشور لكناؤ، ١٣٤٣هـ.

(٣) الإذاعة لما كان ويكون بين يدي الساعة، تأليف: محمد صديق حسن القنوجي، مطبعة المدني، ط٣، ١٣١٩هـ، ص(١١٢).

(٤) هو أحمد بن محمد شاكر بن أحمد عبدالقادر، أبو الأشبال، المحدث الشهير الذي أثرى المكتبة الإسلامية بأبحاثه القيمة، وتحقيقاته لأمهات الكتب، والتي منها تحقيق جامع الترمذي، توفي سنة ١٣٧٧هـ. انظر: جمهرة مقالات محمود محمد شاكر، تأليف: عادل سليمان، دار الآفاق العربية، =

وقال الشيخ الدكتور: عبدالمحسن العباد [٢]: « إن ابن خلدون مؤرخ، وليس من رجال الحديث، فلا يُعتد به في التصحيح والتضعيف... إلى أن قال «....فالذي يرجع إلى ابن خلدون كالذي يقصد الساقية، ويترك البحور الزاخرة. وعمل ابن خلدون في نقد الأحاديث أشبه ما يكون بعمل المتحطب إذا خالف الأطباء الحذاق المهرة » [٣].

وكان هذا رأي الأفاضل من أهل العلم في تضعيف آراء المؤرخ ابن خلدون للأخبار الواردة في شأن المهدي، وسننقل بعض الأحاديث التي ذكرها الشيخ محمد المانع ~ في مخطوطته، وتكلّم على رجال أسانيدها من كلام ابن خلدون، وقد اعتمدت في دراسة هذه الأحاديث على رسالة حديثه بعنوان " المهدي المنتظر في ضوء الأحاديث والآثار الصحيحة وأقوال العلماء وآراء الفرق المخالفة "[٤]، فقد اعتنت بهذه الأحاديث عناية فائقة على أساس علمي دقيق في الحكم عليها وعلى رواة أسانيدها.

الحديث الأول:

قال رسول الله ﷺ : « المهديّ منّا أهل البيت يصلحه الله في ليلة » [٥].

٢٠٠٣هـ.

(١) تعليق له على مسند الإمام أحمد، (١٩٧/٥ - ١٩٨).

(٢) هو نائب رئيس الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة سابقاً، وألف رسالتين في عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتنظر، ورسالة في الرد على من كذب الأحاديث الصحيحة في المهدي.

(٣) الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي، ص(٢١).

(٤) قال الدكتور عبدالمحسن العباد في كتابه: (الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة) عن هذه الدراسة ، ص(٧٤): «...مما جعلها بحق فيما أعلم أفضل وأوسع مرجع يُرجع إليه في هذه المسألة »، ومؤلفها هو الدكتور: عبدالعليم البستوي.

(٥) أخرجه ابن ماجه في سننه من حديث علي بن أبي طالب ﷺ كتاب: الفتن، باب: خروج المهدي (١٣٦٧/٢) رقم (٤٠٨٥).

نقل الشيخ محمد المانع عن ابن خلدون خلاف العلماء حول توثيق أحد رواة هذا الحديث وهو ياسين العجلي[١] الذي عليه مدار السند ؛ قال ابن خلدون: « وياسين العجلي وإن قال فيه ابن معين[٢]: ليس به بأس، فقد قال البخاري: (فيه نظر)، وهذه اللفظة في اصطلاحه قوية، في التضعيف جداً.

وأورد له ابن عدي[٣] في الكامل، والذهبي[٤] في الميزان هذا الحديث على وجه الاستنكار له، وقال هو معروف به »[٥].

وسنذكر كيف يقوّى هذا الحديث، وخاصةً أن له طرقاً كثيرة يبلغ عددها أربعة عشر طريقاً يدور إسنادها كلها على ياسين العجلي، و إبراهيم بن محمد[٦] وهما صدوقان ؛ وبناءً على هذا فإسناد الحديث لا ينزل عن درجة الحسن [١].

---

(١) هو ياسين بن شيبان، ويُقال ابن سنان العجلي الكوفي لا بأس به، من السابعة. قال ابن معين: ليس به بأس، وقال أبو زرعة: لا بأس به وقال إسحاق بن منصور عن ابن معين: صالح. انظر: التاريخ الكبير، (٤٢٩/٨)، تهذيب التهذيب، (١٥٢/١١)، تقريب التهذيب، (٥٨٧/١).

(٢) هو يحيى بن معين أبو زكريا المري البغدادي الحافظ إمام المحدثين، فضائله كثيرة، توفي عام ٢٣٣هـ.انظر: الكاشف في معرفة من له رواية في الكتاب والسنة، تأليف: محمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي، تحقيق: حمد عوادة، دار القبلة الثقافية الإسلامية، مؤسسة علون، جدة، ط١، ١٤١٣هـ، (٣٧٦/٢)، سير أعلام النبلاء، (١١/ ٧١).

(٣) هو عبدالله بن عدي الجرجاني، أبو أحمد، الإمام الكبير في علم الجرح والتعديل، عاش بين (٢٧٧ ـ ٣٦٥هـ) صحاب كتاب الكامل وغيره، انظر: تذكرة الحفاظ، (٩٤٠/٣)، طبقات الحفاظ، (٣٨٠/١).

(٤) هو محمد بن أحمد بن عثمان بن قائماز شمس الدين أبو عبدالله الذهبي، محدث العصر، إمام الوجود، الحافظ المقريء مؤرخ الإسلام، توفي عام ٧٤٨ هـ. انظر: طبقات الشافعية، تأليف: أبو بكر بن أحمد بن محمد بن عمر بن قاضي شهبة، تحقيق: د.عبدالعليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧هـ، (٣ /٥)، أبجد العلوم، (٩٨/٣).

(٥) تاريخ ابن خلدون، (٣١٨/١).

(٦) هو إبراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب الهاشمي، صدوق من الخامسة، قال العجلي: ثقة، وذكره ابن حبان في الثقات، وذكر الإمام البخاري هذا الحديث في ترجمته ؛ وقال: في إسناده =

وإن كان الإمام البخاري ~ قد قال: في ترجمة هذا الراوي في إسناده نظر، فلا يعني هذا تضعيف الراوي، لأنه جرح غير مفسرّ، فلا يضّعف الحديث لأجله، لا سيما وأن رجاله كلهم ممن يحتج بهم، وسنده متصل.

ولم يوردا حديثه ابن عدي والذهبي نكارة له، إنما لأنه حديثه الوحيد الذي لم يرو غيره، ولذا قال ابن عدي: « وقال البخاري لا أعلم له حديث غير هذا » وعادةُ الحفاظ

إذا ترجموا لراوٍ مُقلّ، ذكروا له مارواه في ترجمته لأنه به يُعرف [٢] وهناك من الأئمة من يرى صحته كالإمام ابن حجر[٣]، والسيوطي[٤]، وصححه: أحمد شاكر[٥]، والألباني[٦].

فالحديث يحتج به، وإن كان ياسين العجلي وإبراهيم بن محمد صدوقان، ولم يجرّحا بمفسر[٧]، والله أعلم.

الحديث الثاني:

قول النبي ﷺ: « المهدي منيّ، أجلى الجبهة[١]، أقنى الأنف[٢]، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما مُلئت ظلماً وجوراً، ويملك سبع سنين » [٣].

نظر. انظر: تهذيب الكمال، (١٨٣/٢)، تقريب التهذيب، (٩٣/١)، تهذيب التهذيب، (١٣٦/١).

(١) انظر: المهدي المنتظر، ص(١٥٥).

(٢) إبراز الوهم المكنون ، تأليف: أبو الفيض الغماري الحسني المغربي، مطبعة الترقي، دمشق، ص(١٠٤).

(٣) تهذيب التهذيب، (١٥٢/١١).

(٤) فيض القدير، تأليف:عبدالرؤوف المناوي، المكتبة التجارية الكبرى، مصر،ط١، ١٣٥٦هـ، (٢٧٨/٦).

(٥) شرح مسند أحمد، (٦٤٥)، (٥٨/٢) رقم (٦٤٥).

(٦) صحيح الجامع الصغير، (٢٢/٦) رقم (١٦١١).

(٧) انظر: المهدي المنتظر، ص(١٥٥)ومابعدها.

نقل الشيخ محمد المانع عن ابن خلدون [٤] الخلاف حول تعديل الراوي عمران القطان[٥] الذي عليه مدار السند، ولكنّه لم يصرّح بنقله عن ابن خلدون في هذا الحديث!!

وذُكر جواباً حول هذا الإشكال الذي دار حول الراوي عمران القطان، وهو أنه أخصّ الناس بقتادة[٦]، وهناك أسانيد أخرى توبع بها صالحة للاعتبار، وعقبّ هذا الحديث طرق أخرى عن أبي سعيد الخدري[٧] رضي الله عنه، فهو لم يَهِم في هذا الحديث

---

(١) أجلى الجبهة: (الأجلى): الخفيف ما بين النزغين من الصدغين، والذي انحسر الشعر عن جبهته. انظر: النهاية (٢٩٠/١).

(٢) أقنى الأنف: (القنا) في الأنف: طوله ورقة، واستواء أعلاها، وإشراف الأرنبة قليلاً، وهو كناية عن الرفعة، والعلو وشرف النفس، نفس المصدر السابق (٢/ ٥٠٢).

(٣) أخرجه أبو داود في سننه من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه كتاب: الفتن والملاحم، باب: المهدي (٥٠٩/٢) رقم (٤٢٨٥).

(٤) انظر: مقدمة ابن خلدون، (٣١٥/١).

(٥) هو أبو العوام القطان البصري، وقد اختلفت أقوال الأئمة حوله، فأحسن يحيى بن سعيد الثناء عليه، وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث، ووثقه وحدث عنه عفان، وقال ابن شادي: كان من أخصّ الناس بقتادة، وقال الساجي: صدوق وثقه عفان، وقال العجلي: بصري ثقة، وقال الحاكم صدوق، وقال مرّة: ليس به شيء، وقال: كان يرى رأي الخوراج . انظر: التاريخ الكبير، (٣٢٥/٢/٣)، ميزان الاعتدال، (٢/٣).

(٦) هو قتادة بن دعامة السدوسي، يُكنى أبا الخطاب، الحافظ المفسرّ، أحد علماء التابعين، والأئمة العاملين، توفي عام ١١٧هـ. انظر: صفة الصفوة، (٢٥٩/٣)، الكاشف، (١٣٤/٢)، البداية والنهاية، (٣١٣/٩).

(٧) فقوله ﷺ في الحديث: (أجلى الجبهة أقنى الأنف) ذكر في حديث آخر من قوله ﷺ: « لاتقوم الساعة حتى يملك رجل من أهل بيتي، أجلى أقنى... » الخ الحديث. أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (١٧/٣). قال الدكتور عبدالعليم البستوي: إسناده حسن في كتاب المهدي المنتظر، ص(٣٠١).

وقوله ﷺ: (يملأ قسطاً وعدلاً)، ذكر في حديث آخر: « يكون في أمتي المهدي، إن طال عمره أو قصر، عاش سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً... » الخ =

بشهادة غيره له، وقال الحاكم عقب إخراج الحديث: « صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه »[1]، وتعقبه الذهبي قائلاً: « إن عمران ضعيف، ولم يخرج له مسلم »، وقال الإمام ابن القيم: « رواه أبو داود بإسناد جيد »[2]، وذكره السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بالصحة[3] وحسنّه الألباني[4].

وعليه فالحديث حسن لشواهده يحتج به [5]، لما له من طرق أخرى تقويه، وشواهد عده لم يذكرها الشيخ محمد المانع ~ إنما ذكر الخلاف في تعديل الراوي عن المؤرخ ابن خلدون فقط !!!

۞ المسألة الثانية: قوله ~ بعدم وجوب اعتقاد مجيء المهدي:

واعتقاده هذا ناتج عن تردده في قبول الأخبار، التي صرّح فيها بإسم المهدي، لتأثره كما ذكر سابقاً بكلام المؤرخ ابن خلدون، والمواضع التي قال فيها بذلك هي:

في كتابه (الكواكب الدرية) قال: « فلا يعتقد بمجيء هذا المهدي ولا ندين الله به إذ مبنى الاعتقاد اليقين »[6].

وفي (إرشاد الطلاب) قال: « على أني لا أنكر مجيء المهدي ولكني أقول: لا يجب اعتقاد مجيئه »[1].

الحديث. أخرجه الإمام أحمد في مسنده، (١٠٦/٣).

(١) المستدرك، (٥٥٧/٤).

(٢) المنار المنيف، ص(١٤٤).

(٣) الجامع الصغير، ص(١٨٧).

(٤) صحيح الجامع الصغير، (٢٢/٦) رقم (٦٦١٢).

(٥) انظر: المهدي المنتظر، ص(١٧٤).

(٦) الكواكب الدرية، ص(٢١٧).

وفي مخطوط (تحفة الإخوان) قال: « إنني لا أنكر مجيء المهدي، إنما أقول: إن الأدلة الواردة في ذلك ما تدل على وجوب اعتقاد مجيئه » (٢).

ومن المواضع الجديرة بالذكر هنا هو محاولة الشيخ محمد المانع ~ لتقوية رأيه في عدم وجوب اعتقاد مجيء المهدي بنسبة هذا القول إلى الإمام السفاريني~ أيضاً، قال ~ عن الإمام السفاريني « إنما ذكر المهدي، لبيان أنه قد جاءت بذكره أحاديث تنبيء بمجيئه، لا أنه مما يجب اعتقاده » (٣).

وهذا القول عن الإمام السفاريني~ مخالف تماماً لما يعتقده ، بل هو ممن نصّ على تواتر أخبار المهدي حيث قال: « أما الصواب الذي عليه أهل الحق: أن المهدي غير عيسى، وأنه يخرج قبل نزول عيسى ﷺ، وقد كثرت بخروجه الروايات حتى بلغت حدّ التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة،حتى عدّ من معتقداتهم... إلى أن قال ~: « وقد روى عن من ذكر من الصحابة، وغير من ذكر عنهم ﷺ بروايات متعددة، وعن التابعين ومن بعدهم ما يفيد بمجموعة العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة » (٤).

فقرر الإمام السفاريني أن الأخبار الواردة في شأن المهدي بمجموعها تفيد العلم القطعي، مما يجعل العمل بها واجباً، فالقول بأنه أوردها لأجل الأخبار بمجيء المهدي، لا لوجوب الاعتقاد بمجيئه خطأ بيّن، والله أعلم.

والخلاصة: أن ما ثبت من الأحاديث التي فيها تصريح باسم المهدي وصحّ نقلها، وجب الإيمان بها والاعتقاد بمدلولها. كما تبيّن من كلام الأئمة الأعلام سابقاً

(١) إرشاد الطلاب، ص(١٣٨).

(٢) تحفة الإخوان، ق(١٨/ب).

(٣) الكواكب الدرية، ص(٢١٧).

(٤) لوائح الأنوار السنية، (٢/٨٠).

من ثبوت أحاديث رواتها، وما يثبت يجب العمل به واعتقاد ما دلّ عليه، وأخطأ الشيخ ~ وغفر له في قوله بأنه لا يجب اعتقاد مجيء المهدي، ومع خطئه هذا فهو يقول بخروج رجل آخر الزمان يُسمى محمد بن عبدالله كما ذكر سابقاً، فخطأه في هذه القضية أشكل على بعض العلماء أمثال الشيخ: عبدالله بن زيد آل محمود[1] حيث قال: « ولست أنا أول من قال ببطلان دعوى المهدي، وكونه لا حقيقة لها، فقد سبقني من قال بذلك من العلماء المحققين، فقد رأيت لأستاذنا الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع رسالة حقق فيها بطلان دعوى المهدي، وأنه لا حقيقة لوجوده، وكل الأحاديث الواردة فيه ضعيفة جداً، فلا ينكر على من أنكره »[2].

وهذا خطأ واضح في فهم عقيدة الشيخ محمد المانع ~ في مسألة المهدي، فهو لا يرى وجوب اعتقاد مجيئه استناداً على تضعيف أغلب الأحاديث التي فيها تصريح باسمه، وعدم ارتقاء مجملها لدرجة الصحة أو الحسن لديه، ومع ذلك فهو يعتقد بخروج رجل آخر الزمان !!

وقد تعقب قوله هذا عالمان جليلان في الرد عليه، هما:

الشيخ حمود التويجري[3] حيث قال: "وأما الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع فقد رجع إلى الحق والصواب في رسالة له سمّاها (تحديق النظر بأخبار المهدي المنتظر)... إلى أن قال: "ومما ذكرنا يُعلم أن ابن محمود قد تعلق بالقول الباطل

---

(١) سبقت ترجمته ضمن تلاميذ الشيخ، ص(٧١)

(٢) كتابه (لا مهدي ينتظر بعد الرسول خير البشر)، ص(٧٠).

(٣) هو الشيخ حمود بن عبدالله التويجري، من مواليد المجمعة، تولى القضاء عدة سنوات، ثم تفرغ للبحث والتأليف، من مؤلفاته: فتح المعبود في الرد على ابن محمود، توفي سنة ١٤١٣هـ. انظر: معجم الكتاب والمؤلفين، ص(٢٤)، مقالة بعنوان: وفاة الشيخ حمود التويجري، لهيثم حداد، مجلة البيان، العدد ٦٠، شعبان ١٤١٣هـ.

الذي رجع عنه شيخه ابن مانع، ونرجوا أن يفعل ابن محمود كما فعل شيخه، فإن الرجوع إلى الحق نبل وفضيلة، كما أن التمادي على الباطل نقص ورذيلة "[1].

وقال الشيخ الدكتور عبدالمحسن العباد: "والجواب أن الشيخ محمد بن عبدالعزيز المانع ~ قال أولاً كلاماً محتملاً تضعيف أحاديث المهدي، وذلك في كتابه (الكواكب الدرية)... إلى أن قال: "... ولكنه بعد أن حدّق النظر في الموضوع عاد فألّف رسالة سمّاها (تحديق النظر في أخبار المهدي المنتظر..)" [2].

والخلاصة: أن الشيخ محمد المانع خالف السلف في وجوب الاعتقاد بمجيء المهدي، مع إقراره السابق بخروج رجل آخر الزمان يسمى محمد بن عبدالله يملأ الأرض عدلاً وقسطاً، وقد فهم تلميذه منه خطأً أنه ينكر إنكاراً تاماً فكرة المهدي، فتعقبه عالمان جليلان بتوضيح ما أشكل عليه من كلام الشيخ محمد المانع ~، وأنه فصل معتقده في مخطوطه الأخير (تحديق النظر).

۞ المسألة الثالثة: وصفه الأحاديث التي فيها ذكر المهدي بأنها متعارضة بمثلها:

قال الشيخ ~: «... ولكني أقول: إن جميع الأحاديث التي فيها ذكر المهدي ضعاف على كثرتها مع أنها معارضة بمثلها » [3]!!

ونقل ~ قول المؤرخ ابن خلدون في أحاديث المهدي: « وتكّلم فيها المنكرون لذلك، يعني لأمر المهدي، وربما عارضوها ببعض الأخبار » [4].

---

(١) الاحتجاج بالأثر على من أنكر المهدي المنتظر، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض،ط١، ١٤٠٣هـ، (٢٩٩/١).

(٢) الرد على من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة في المهدي، مطابع الرشيد، المدينة المنورة،ط١، ١٤٠٢هـ، ص(٢٠).

(٣) إرشاد الطلاب، ص(٩٣).

(٤) تحديق النظر، ق (١٦/ب)، نقلاً عن مقدمة ابن خلدون، (٣٢٢/١).

ويُجاب عليه بأن الأحاديث التي فيها التصريح باسم المهدي فيها الصحيح والضعيف، والحديث الصحيح لا يعارض بالضعيف كما هو معلوم، وإنما التعارض يقع بين الأحاديث الضعيفة أو الموضوعة، وهذا لا يُعتد به ولايؤبه له.

والحديث الصحيح لا يرد لكثرة الحكايات الموضوعة والأقوال الضعيفة المنسوجة حوله سواءً تعارضت أم لم تتعارض كما هو مقرر عند أهل العلم.

وقد جاء في كتاب (المهدي المنتظر) ما نصه: « ونحن لا ننكر أن كثيراً من الأحاديث والآثار الواردة في هذا الموضوع ضعيف أو موضوع، فإن تعارضت هذه الأخبار، فلا تضر شيئاً تلك الروايات الثابتة فإنها ولله الحمد لا نجد فيها أي تعارض، وليس من التحقيق والإنصاف أن ننكر كل ماورد بدون تمييز، بل الحق أن ننزل كل شيء منزلته، فننكر الخطأ ونقبل الصواب »[1].

فالحاصل: أن قول الشيخ ~ عن أحاديث المهدي إنها متعارضة ليس قولاً صحيحاً، وإن كثر حوله الضعيف من الأخبار.



۞ المسألة الرابعة: قوله أن اسم المهدي لم يثبت عند علماء الحديث:

ذكر الشيخ ~ هذا القول في موضعين مختلفين من كتبه هما: في (إرشاد الطلاب) قال: « فلا يجب أن نسمي محمد بن عبدالله الذي يخرج آخر الزمان بالمهدي، بل تسميته بذلك جائزة لا واجبة، إذ هذا اللفظ غير ثابت عند علماء الحديث »[2].

---

(١) المهدي المنتظر، ص(٣٨٠).

(٢) إرشاد الطلاب، ص(٢١٧).

ثم قال في مخطوطة (تحديق النظر): «... فإن الأحاديث التي فيها ذكر المهدي لم تصحّ عند علماء الحديث »[١].

ويُجاب على قوله هذا بأن أساطين علم الحديث ورجاله كالإمام الترمذي والإمام أبي داود رحمهما الله وغيرهما قد خرجوا أحاديث المهدي، بل حكموا على بعضها بالصحة والحسن، فكيف لم يثبت عندهم هذا اللفظ؟!

ومن المعلوم بالضرورة أن أهل الحديث قد قبلوا اسم المهدي، وصحّ عندهم كابراً عن كابر حتى تواتر قبولهم لها ومن أقوالهم في ذلك:

- قول الإمام البيهقي[٢] ~: « والأحاديث في التنصيص على خروج المهدي أصح البتة إسناداً، وفيها بيان كونه من عترة النبي ﷺ »[٣].

- وقول الإمام ابن كثير ~: بعد أن ذكر أحاديث خروج المهدي: « ولا شك أن المهدي الذي هو ابن المنصور ثالث خلفاء بني العباسي، ليس هو المهدي الذي وردت الأحاديث المستفيضة بذكره، وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً »[٤].

- وقد نصّ الإمام الشوكاني[٥] على تواتر أحاديث المهدي فقال: « والأحاديث الواردة في المهدي التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثاً فيها

---

(١) تحديق النظر، ق (١٨/ب).

(٢) هو أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي الشافعي؛ من أئمة الحديث، له مصنفات منها: (السنن الكبرى والصغرى)، و(دلائل النبوة)، عاش بين ٣٨٤هـ - ٤٥٨ هـ انظر: البداية والنهاية، (٩٤/١٢)، الأعلام، (١٠٦/١).

(٣) ذكره المزي في تهذيب الكمال، (١٤٩/٢٥)، وابن القيم في المنار المنيف، ص(١٤٣).

(٤) البداية والنهاية، (٢٤٧/٦).

(٥) هو الإمام المحدث الفقيه المجتهد محمد بن علي بن محمد الشوكاني من كبار علماء الحديث، عاش بين ١١٧٣هـ - ١٢٥٠هـ، وله مصنفات كثيرة منها: (نيل الأوطار)، (فتح القدير). انظر: البدر الطالع،تأليف: محمد بن علي الشوكاني، دار المعرفة، بيروت، (٢/ ٢١٤)، أبجد العلوم =

الصحيح والحسن الضعيف والمنجبر، وهي متواترة بلا شك ولا شبهة، بل يصدق وصف التواتر على ماهو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول » (١).

- وقال في تواتر أحاديثها أيضاً الشيخ صديق خان: « الأحاديث الواردة في المهدي على اختلاف رواياتها كثيرة جداً تبلغ حدّ التواتر المعنوي، وهي في السنن وغيرها من دواوين الإسلام من المعاجم والمسانيد » (٢).

و للعلماء أقوال كثيرة في قبول إطلاق مسمى (المهدي) على الرجل الذي يخرج آخر الزمان، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً، فقد ذكر بعض أئمة الحديث أنها تبلغ حد التواتر، ولا شك أن ما ذهب إليه الشيخ في هذه المسألة مجانب للصواب.

وأما عن قوله بأن هناك من الأئمة من يُنكر مجيء المهدي مطلقاً (٣) فنقول له: من هم هؤلاء الأئمة الذين أنكروا مجيئه مطلقاً؟! وهل وجد من يُعتدّ بقوله في هذه المسألة وقد أنكر مجيئه؟؟

فلم يعرف عن أحد من المتقدمين من تعرض لإنكار هذه الفكرة، وإن رُوي عن بعض التابعين أنهم رأوا أن المهدي هو عيسى بن مريم ، وهذا القول وإن كان اعترافاً بفكرة المهدي في أصل الأمر، لكنه في الوقت نفسه يتضمن إنكار مهدي آخر غير عيسى بن مريم عليهما السلام، إلا أن هذه الروايات لم تصح عنهم (٤).

الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم، تأليف: صديق بن حسن القنوجي، تحقيق: عبدالجبار زكار، ط١، ١٩٧٨م، دار الكتب العلمية، بيروت.

(١) التوضيح في تواتر ما جاء في المهدي المنتظر والدجال والمسيح، الإذاعة، ص(١١٤).

(٢) الإذاعة، ص(١١٢).

(٣) انظر: إرشاد الطلاب، ص(٢١٧).

(٤) انظر : المهدي المنتظر، ص(٣٠).

والخلاصة: أن تسمية المهدي ثابتة في الأخبار المروية عن النبي ﷺ، وعلى إثباتها جرى علماء السلف رضوان الله عليهم، ولم ينكرها أحد منهم كما ذكر الشيخ ! !

۞ المسألة الخامسة: استدلاله بالأخبار الضعيفة في وجه تسميته بالمهدي:

قال ~: « قالوا: إنما سُمي بذلك لأنه يهدى إلى أمر خفي، ويستخرج التوراة والإنجيل من أرض يُقال لها إنطاكية »[1].

وقيل: « إنما سُمي المهدي لأنه يهدى إلى جبل من جبال الشام، يستخرج منه أسفار التوراة، يحاجّ بها اليهود، فيُسلم على يديه جماعة منهم »[2].

وهذان خبران إسنادهما ضعيف، ومن المقررّ أن مسائل الاعتقاد لا يعتمد فيها على إسرائيليات أو على روايات ضعيفة، ولعلّ عذر الشيخ ~ في نقلها أنه ساق هذا الوجه دون نصٍ منه على وجوب اعتقاد ما فيها، وكأنه ذكرها بصيغة التضعيف، والله أعلم.

---

(١) أخرجه عبدالرازق في مصنفه، تأليف: عبدالرازق بن همام الصنعاني، أبو بكر، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ، (٣٧٢/١١) رقم (٢٠٧٧٢)، وأخرجه نعيم بن حماد في الفتن. انظر: كتاب الفتن، تأليف: نعيم بن حماد المرفري، تحقيق: سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ، (٣٥٥/١) رقم (١٠٢٣).

وقال الدكتور عبدالعليم البستوي في كتابه (الموسوعة في أخبار المهدي)، ص(١٨٤): إسناده ضعيف.

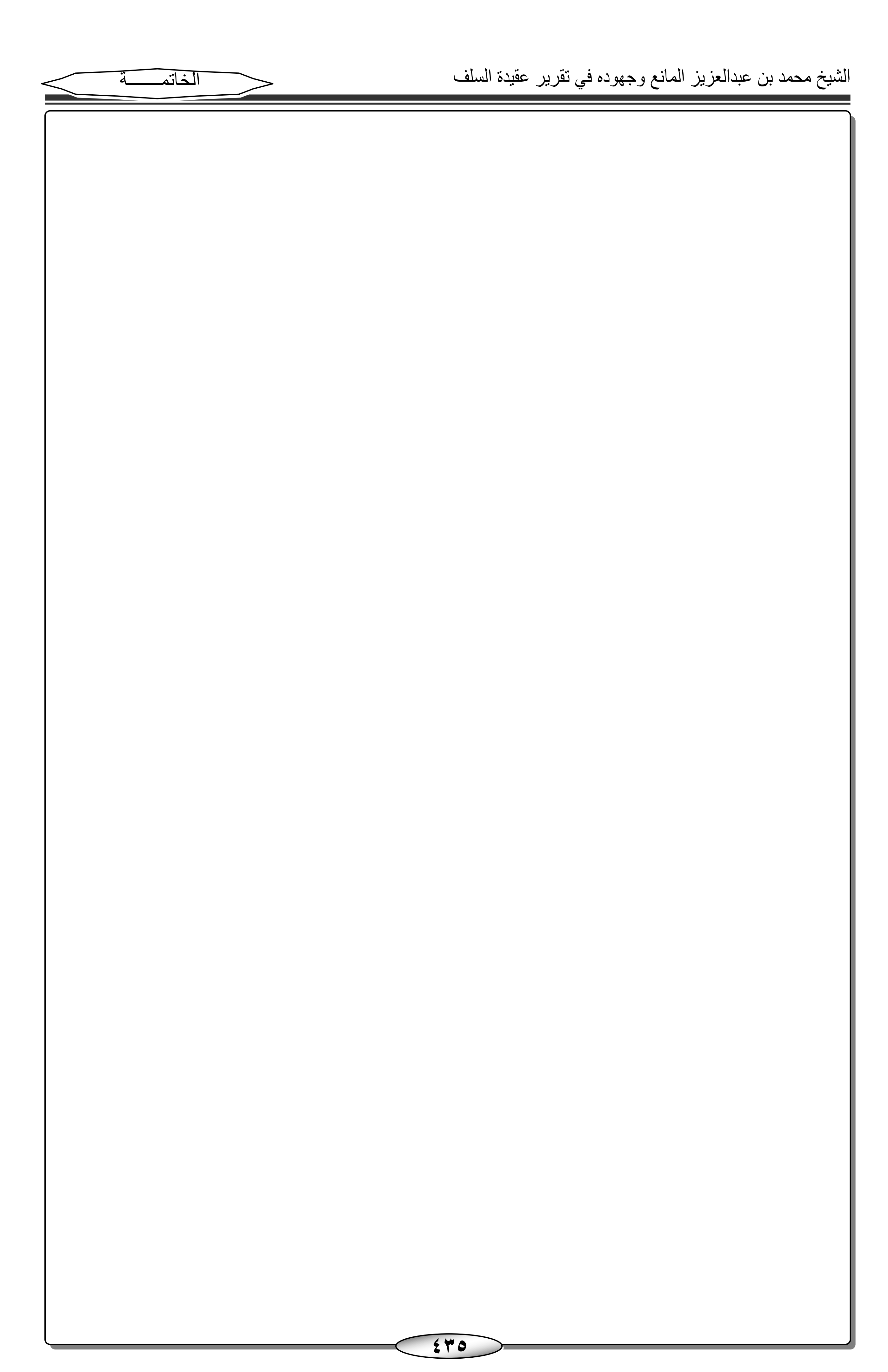
(٢) أخرجه أبي نعيم في السنن الواردة في الفتن، تأليف:عثمان بن سعيد الداني، أبو عمر، تحقيق:د.ضياء الله بن محمد إدريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ، (٦٥/٥) رقم (٨٥٦). وبنحوه في الفتن لنعيم بن حماد، (٣٥٧/١) رقم (١٠٣٥).

۞ ونتيجة هذا الفصل:

أن الشيخ محمد المانع ~ وفق لمعتقد السلف في عدة جوانب، منها مسألة خروج إمام في آخر الزمان. وجانب الصواب في بعض جزئيات هذه المسألة، ولعل بالإمكان التماس شيء من العذر له، عندما يُعلم أنه قد كان ملخصاً لشرح معتقد الإمام السفاريني~ ، الذي شحن هذه المسألة بالأحاديث والأخبار الموضوعة عن المهدي، مما جعل الشيخ يتطرف في الجانب المقابل، وعاب عليه في مخطوطه (تحديق النظر) قبوله كل ما ذكر من أخبار في المهدي ، قائلاً: « وقد خرج جماعة من العلماء عن الاعتدال في هذه المسألة، فبالغ طائفة في الإنكار، حتى ردّوا جملة من الأحاديث الصحيحة، وقابلهم آخرون، فبالغوا في الإثبات، حتى قبلوا الموضوعات والحكايات المكذوبة، فمن المبالغين في الإثبات العلامة السفاريني»[1].



(١) تحديق النظر في أخبار الإمام المنتظر، ق:(١٨/ب)، (١٩/أ).



الخاتمـــة

وبعد أن شارفت مسيرة البحث على الإنتهاء فإني لا أجد أمامي خيراً من أن أختمه بما ابتدأته به من الحمد لله وحده لا شريك له، الذي وفقني وهداني وأعانني على إتمامه.

فأحمده حمد الشاكرين.. واستغفره عما وقع فيه من الخطأ والتقصير، وأسأله سبحانه أن يتقبله مني خالصاً لوجه الكريم، وأن ينفع به.

وبعد: فهذه هي الخاتمة، وقد خلصت منها إلى نتائج مجملة توصلت إليها،والتي كان من أهمها:

١-أن العلامة الشيخ محمد المانع ~ كان من الأئمة الأعلام المشهورين، وأحد الجهابذة والأفذاد، إذ كان رأساً في الفقه، والحنبلي منه خاصةً، وإماماً ضليعاً في علوم العربية، وله إلمام واسع بعلم الأصول والحديث وعلومه، وله معرفة بالتاريخ والأنساب، وقد عاش حياته خادماً للعلم تأليفاً ونشراً وطباعة لكتبه، وحضاً وحثاً على طلبه.

٢-أنه كان لسيرته العظيمة في طلب العلم وإجتهاده وتحصيله والصبر على ذلك أثر في بلوغه تلك المنزلة العظيمة عند الحكام والأعيان وطلبة العلم بل وإنه لاقي الكثير من القبول والحفاوة لدى عامة الناس.

٣-أنه كان ~ من أشد الناس اعتصاماً بالكتاب والسنة وتحكيمهما والعمل بهما في الأصول. وأكثرهم تحذيراً من المناهج الكلامية والتعقيدات الفلسفية إلى جانب محاربته الشديدة لأهل البدع والأهواء.

٤-أنه كان سلفياً أواباً للحق متمسكاً به إن اتضح له الدليل. ولم أجد له مسألة خالف فيها السلف، إلا وقد أعلن رجوعه عنها إلا في بعض تفاصيل مسألة المهدي التي فصّل موقفه منها في موضعه مع أن وجهة نظره في ذلك محتملة وهي مسألة من فروعيات المسائل والله أعلم.

٥-أن من أهم سماته الشخصية أدبه الجمّ مع أهل العلم ومع علماء الأمة والترحم عليهم، والدعاء لهم، وإحسان الظن بهم، وإجلالهم.

٦-أنه سلك طريق السلف في الإستدلال على وجود الله تعالى، وإثبات وحدانية ورده على المخالفين في هذا الباب.

٧-أنه اتفق تماماً مع السلف في قضية التوحيد، وتحديد مفهومه وذكر أنواعه.

٨-أنه أثبت الصفات لله تعالى ولم يؤول شيئاً منها، ولم يعطله ولم يفوضه، إضافة إلى موافقته للسلف في ذكره لبعض قواعدهم في هذا الباب.

٩-أنه وافق السلف في كل ما ذكروه من مسائل الإيمان وما يتعلق به من قضايا ومباحث مستشهداً بكثير من أدلتهم كما هو مثبت في موضعه.

١٠-أنه نهج السلامة في إثبات كرامات الأولياء، وذكر اختصاص عباد الله الأصفياء بها.

١١-أنه أثبت عدالة جميع صحابة رسول الله ﷺ وذكر فضلهم وأنزلهم منازلهم.

١٢-أنه وافق السلف في إثباته لخروج المهدي محمد بن عبدالله آخر الزمان حيث يملأ الأرض عدلاً، وخالفهم في بعض جزئيات هذه المسائل كما وضحنا.

١٣ –أن دراسة سيرة العلماء الراسخين الذين عرفوا بتمسكهم بعقيدة السلف وبيان جهودهم في خدمة العقيدة السلفية الصحيحة، أمر بالغ الأهمية، وخاصة في مثل هذا العصر الذي انتشرت فيه البدع وقلّ فيه القدوات الذين يمثلون العقيدة الاسلاميةالصافية في شخصياتهم، ولذا فإني أوصي الجامعات الاسلامية وأوصي طلاب العلم بالمزيد من الدراسات لأمثال الشيخ محمد المانع ~ من العلماء الربانيين الذين ساروا على منهج السلف في العقيدة، وتسليط الضوء على جهودهم في خدمة العقيدة الصحيحة .

وهكذا فقد تم بحثي هذا، فإن كنت قد وفقت فيه فهذا من فضل الله وعونه، وإن كنت قصرت فما هو إلا جهد المقل، وأسأله تعالى أن يتقبله مني خالصاً لوجهه تعالى.

والله ولي التوفيق،،،،،،،

الباحثة

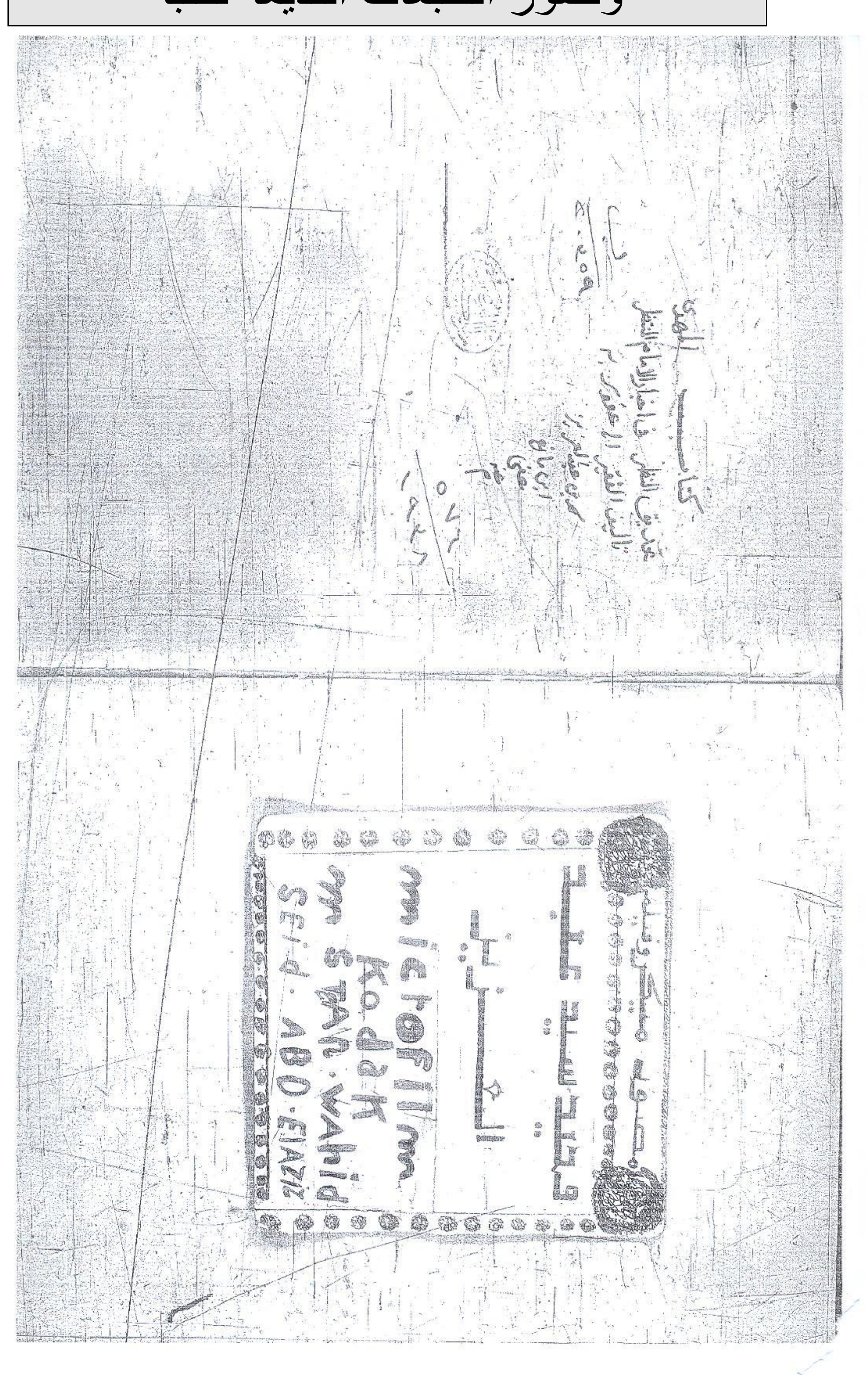


وفيـــــــه:

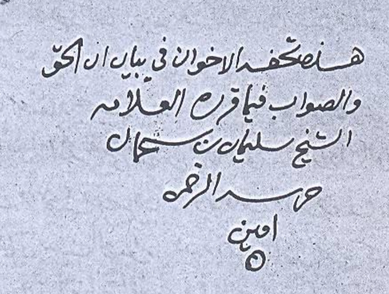
- ١) صـور مخطوطـات الشـيخ وصـور الطبعـات القديمـة لكتبه.
- ٢) بعض الوثائق الخاصة بالشيخ رحمه الله.
- ٣) نموذج من طُرر الشيخ العلمية على بعض الكتب التي تملكها.



ملحق ١ : صور مخطوطات الشيخ وصور الطبعات القديمة لكتبه

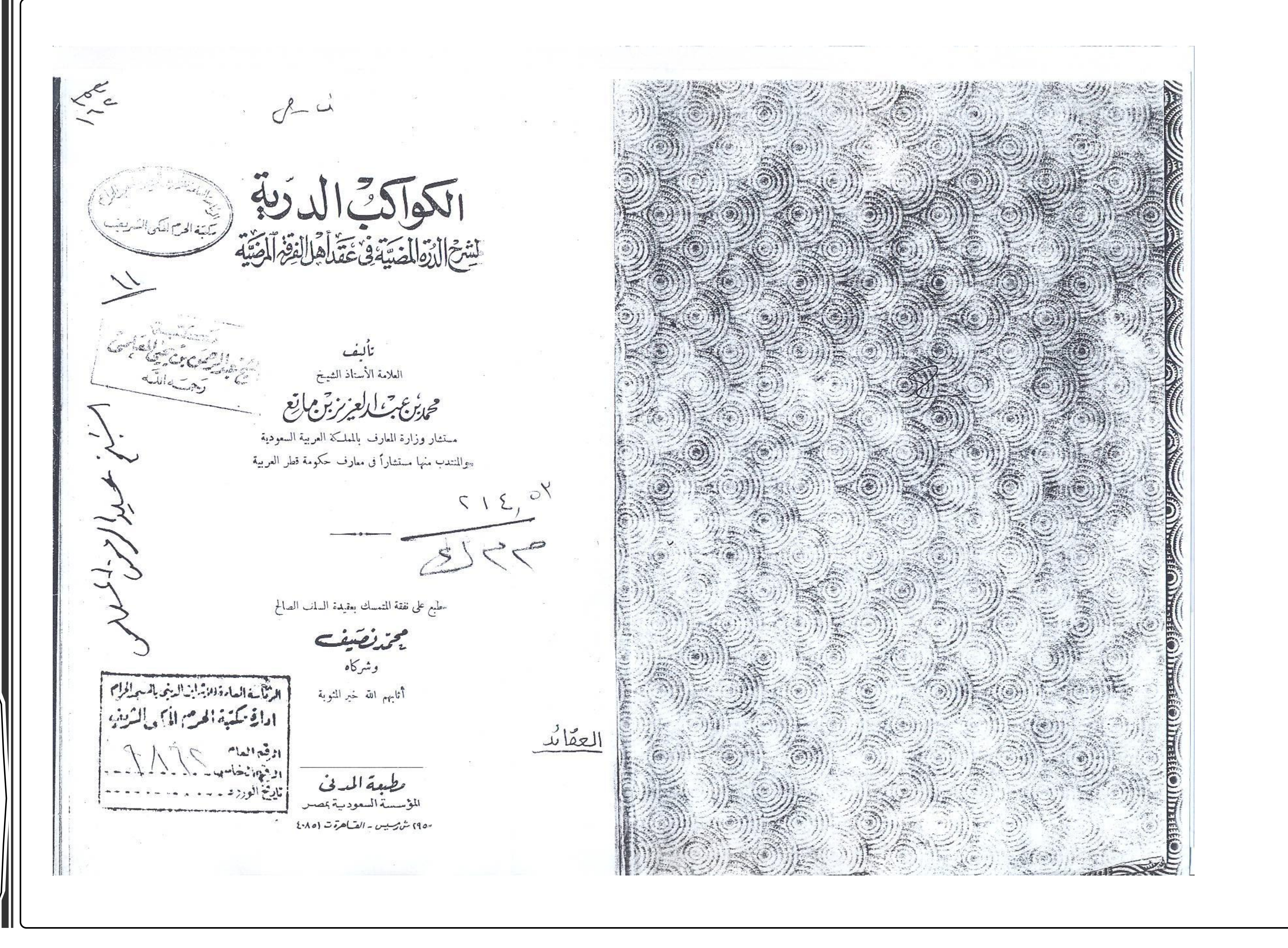


١


هذه تحفة الاخوان في بيان ان الحق
والصواب فيما قرره العلامه
الشيخ سليمان بن سحمان
عليه الرحمه
امين
٥

بسم الله الرحمن الرحيم والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين كالمبتدعة والمارقين
ومن على منهاجهم من الجاهلين والصلاة والسلام على افضل الانبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله واصحابه
والتابعين اما بعد فانني لما طبعت الكواكب والقول السديد ارسلت منها جملة نسخ الى مشايخ
الاسلام وعلماء الدين في الرياض وطلبت من العلامة المحب الاخ في الله الشيخ سليمان بن سحمان رحمه
الرحمن ان ينبهني على ما يراه مخالفا لمذهب السلف الصالح وانما فعلت ذلك طلبا للحق واقتداء بالعلماء
الاعلام قال مسلم بن الحجاج عرضت كتابي على ابي زرعة الرازي فما اشار انه له علة تركته فعل ضاعف
الله جزاءه وانتقد منهما نحو من ثمانية عشر موضعا واحد من القول السديد والبقية من الكواكب
اثنان من زيادتي على صاحب الاصل احدهما قولي في الاستواء من غير مماسة وذلك القول
الذي تبعت فيه جماعة من العلماء الذين ينتسبون الى مذهب السلف الصالح كالشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ
صديق في الانتقاد الرجيح والآلوسي في جلاء العينين وجماعة آخرين ذكرهم وذكر اقوالهم العلامة
ابن القيم رحمه الله في الجيوش الاسلامية فلم ينكر هذه الكلمة مع مبالغته في الاتباع والتمسك بالسنة
وقد بين العلامة الشيخ سليمان وحدد ذلك في رسالة كتبها الينا وهو ان العلامة ابن القيم انما
ذكرها تبعا لذكر اقوالهم في اثبات صفة العلو لان اهل السنة يذكرون ما لهم وما عليهم وهذا هو
الحق والصواب فلهذا اقول في هذه المسالة ما قال العلامة في النبي وهو قوله فهذا اللفظ

١٨/ عبد الصمد العيس



الكواكب الدرية

لشرح الدرة المضية في عقد أهل الفرقة المرضية

تأليف

العلامة الأستاذ الشيخ

محمد بن عبد العزيز بن مانع

مستشار وزارة المعارف بالمملكة العربية السعودية

والمنتدب منها مستشاراً في معارف حكومة قطر العربية

طبع على نفقة المتمسك بعقيدة السلف الصالح

محمد نصيف

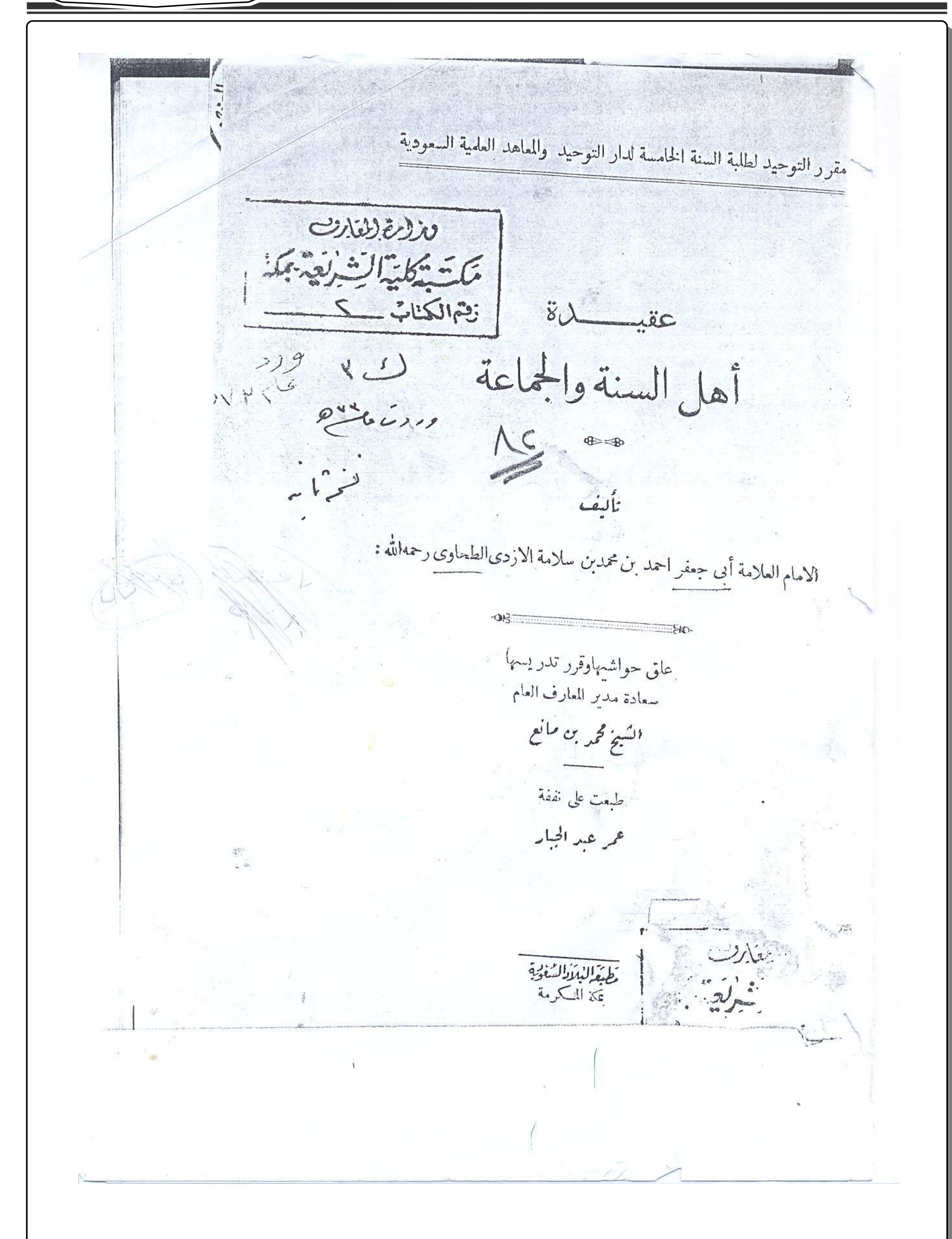
وشركاه

أثابهم الله خير المثوبة

مطبعة المدني

المؤسسة السعودية بمصر

٩٥٠ شارع ... القاهرة ت ٤٠٨٥١


مقرر التوحيد لطلبة السنة الخامسة لدار التوحيد والمعاهد العلمية السعودية

عقيدة
أهل السنة والجماعة

تأليف

الامام العلامة أبي جعفر احمد بن محمد بن سلامة الازدي الطحاوي رحمه الله:

علق حواشيها وقرر تدريسها
سعادة مدير المعارف العام
الشيخ محمد بن مانع

طبعت على نفقة
عمر عبد الجبار

مطبعة البلاد السعودية
بمكة المكرمة



العقيدة الواسطية

تصنيف

شيخ الإسلام تقى الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن تيمية الحرانى

المتوفى سنة ٧٢٨ هـ بدمشق رحمه الله تعالى

كتبها سنة ٦٩٨ هـ إجابة لطلب أحد قضاة واسط

تقريظ الأديب على زين العابدين خريج الكلية الحربية بمصر .

تلك «العقيدة» ما اجل سناها ... قبس يشع على القلوب هداها

فيها من القرآن كل فضيلة ... تهدى الضليل إلى الهدى بضياها

فيها الفلاح لمن أراد سعادة ... فى الدين والدنيا إذا يغشاها

زفت لنا «الإيمان» أجلى صورة ... وروت «صفات الله» فى معناها

جلت عن التعطيل والتكييف والتشبيه والتمثيل ما أسماها

فتمسكن بعرى العقيدة إنها ... وثقت وصيغ من الهدى مبناها

وزهت بتصحيح (ابن مانع) الذى ... زاد العقيدة قوة وجلاها

فإذا بها شمس يشع ضياؤها ... فى كل قلب ضمها ووعاها

علق حواشيها وأشرف على تصحيحها فضيلة العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز بن مانع مدير المعارف العام — أجزل الله له الثواب وأدامه ذخراً للعلم وطلابه

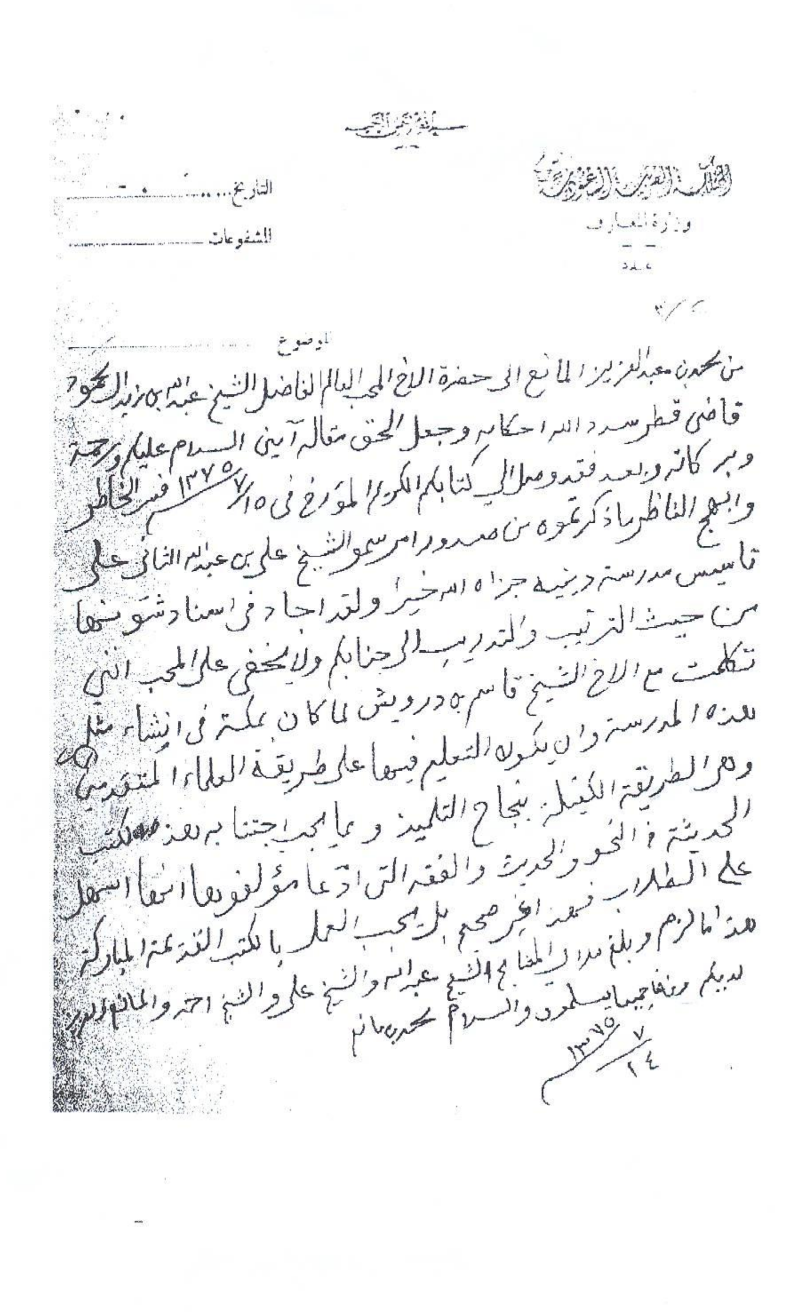
ملحق ٢ : بعض الوثائق الخاصة بالشيخ رحمه الله

محمد بن عبدالعزيز المانع
قطر

العنوان البرقي (ابن مانع)
الدوحة
التاريخ ٢٩/٥/١٣٨٤

الى جناب الاخ المجد العالم الفاضل الشيخ محمد زهير الشاويش المحترم
حرسه الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته والكتاب المكرم وصل
وداخله الورقة العلمية للتقصيد وسلمكم الله برضاه امين واحيطكم
علما انني راجعت صاحب السمو الشيخ علي بخصوص طبع شرح
العقيدة باسم صاحب السمو الشيخ احمد ولم الاحظ منه خلافا ولكنه كثير
الحرص على انجاز المطبوعات وحيث ان الشيخ احمد سافر
سريعا الى دبي قبل مراجعته في طبع الكتاب فعند وصوله بحول الله
اراجعه في ذلك وقد تأخر طبع كتاب المنتخب في ذكر قبائل العرب
وكنا نظن انه ما يتجاوز نهاية ١٥ المدة هذا ما لزم وسلامي على الاخوان
ومن لدينا الشيوخ والعيال عبد العزيز وعبد الرحمن يبلغونكم السلام

محمد بن عبد العزيز
ابن مانع



بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف

التاريخ ....
المشفوعات ....
الموضوع ....

من محمد بن عبدالعزيز المانع إلى حضرة الأخ المحب العالم الفاضل الشيخ عبدالله بن زيد المحمود
قاضي قطر سدد الله أحكامه وجعل الحق مقاله آمين السلام عليكم ورحمة
وبركاته وبعد فقد وصل إلي كتابكم الكريم المؤرخ في ١٥/٧/١٣٧٥ فسر الخاطر
وابتهج الناظر بما ذكرتموه من صدور أمر سمو الشيخ علي بن عبدالله الثاني على
تأسيس مدرسة دينية جزاه الله خيراً ولقد أجاد في إسناد شؤونها
من حيث الترتيب والتدريب إلى جنابكم ولا يخفى على المحب أني
تكلمت مع الأخ الشيخ قاسم بن درويش لما كان بمكة في إنشاء مثل
هذه المدرسة وأن يكون التعليم فيها على طريقة العلماء المتقدمين
وهي الطريقة الكفيلة بنجاح التلميذ ومما يجب اجتنابه تقرير الكتب
الحديثة في النحو والحديث والفقه التي ادعى مؤلفوها أنها أسهل
على الطلاب فهذا غير صحيح بل يجب العمل بالكتب القديمة المباركة
هذا ما لزم وبلغ سلامي المشايخ الشيخ عبدالله والشيخ علي والشيخ أحمد والمانع العزيز
لديكم ومنا جميعاً يسلمون والسلام محمد بن مانع
٢٤/٧/١٣٧٥

FROM : DARWISH DAMMAM FAX NO. : 8337612 Mar. 27 2007 01:21AM P1

٤٩٠

وثائق

بسم الله الرحمن الرحيم

من محمد بن عبدالعزيز المانع الى جناب العالم العامل الهمام القدوة الفاضل الشيخ سليمان بن سحمان سلمه الله ووقاه وحرسه
وتولاه آمين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وان كانوا اشرف تحياته اما بعد فاني احمد اليك الله واشكره على
ما اسبغه من النعم وصرفه من النقم وقد سبق لجنابكم قبل هذا كتاب جواب للكتابكم السابق ان شاء الله انه
وصل اليكم وانتم باحسن حال وانعم بال ثم نعرف جنابكم انه بلغنا من مدة جنس من عمان وهو ان
المرزوقي وسيف المدفع يحدثون من ضروب الجهل وانواع الكذب والظلم ما يليق بعقولهم وقد
رضهم بعض اخواننا وانكروا على سيف صحبة المرزوقي مع انه من اشد الناس عداوة للمسلمين
وقد سرت دعوته لولا ان الله من بكشف ستره وهتك ستره فعلم الناس كذبه وبهتانه وهذا وغيره
ما يخفى عليكم من حاله واما سيف فقد اتصل به وصادقه وانكرت عليه انا ايضا ذلك وقد اقتبس
كثيرا من صفات المرزوقي مثل البهت والبهتان والتزوير ومحبة الفتن حتى حمل جهله اغنياء
الشارقة على الانضمام الى الفارسي الذي عندهم لما راوا من سيف من الكذب الصريح والتناقض
والدعاوى الباطلة ومن جملة افعاله انه كان رجل فارسي في قطر من مدة اربعين سنة اسمه وبلده
يوافق اسم الفارسي الذي في الشارقة الآن وهو من بلده فتكلم في العقيدة بمسائل ارسلها الشيخ قاسم
ثاني الى الشيخ عيسى بن عكاس فرد عليها ثم ان سيفا وجدها وقال انها رد على الفارسي هذا
فلما قيل له في ذلك قال ان عقيدتهما واحدة وهذا من خصال اهل النفاق لان المنافق هو الذي اذا خاصم فجر
ذكرت ذلك ليعلم ان الرجل ليس على شيء من العلم والعدل وقد كتب الي الشيخ عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن بشر
ما يجري فيه ان سيف قد ارسل اليكم والى بقية المشائخ اسئلة مسموعة من الطلبة الذين كانوا عندنا
انت تعلم سلمك الله ان المقصود من هذه الاسئلة المغالبة ان كانت حقا صادرة من بعض الاخوان
وغالب ظني ان ما فيها مخالف للصواب انه مختلق احببت اعرفكم بذلك لتكونوا على بينة وتعلموا
ان سيف الت[illegible] بيد الدجال المرزوقي ونحن ولله الحمد لما كان عندنا عارضناه وبينا فساد
جميع دعاويه التي كان يدعي بها المسلمين حتى حذره الناس وتجنبوه وقد البسه الله لباس الذل
والصغار ومن عجيب امره انه مع غلوه متصف بضعف الدين وقلة الورع والتقوى والعبادة وليس
[illegible] في قطر الا عند السفلة والارفاض والمقصود ان تعلموا ان الاسئلة التي ارسلت
اليكم ليست خالصة لوجه الله ولو انها وصلت الى لبينت اصلها وحدة واحدة والله [illegible]
هذا مالزم ويبلغ سلام الامام عبدالرحمن والامام عبدالعزيز والعيال والمشائخ والاخوان ومن لدينا
الشيخ عبدالله واولاده والعيال والاخوان يسلمون والسلام ٧ شوال سنة ١٣٤٠

٦١

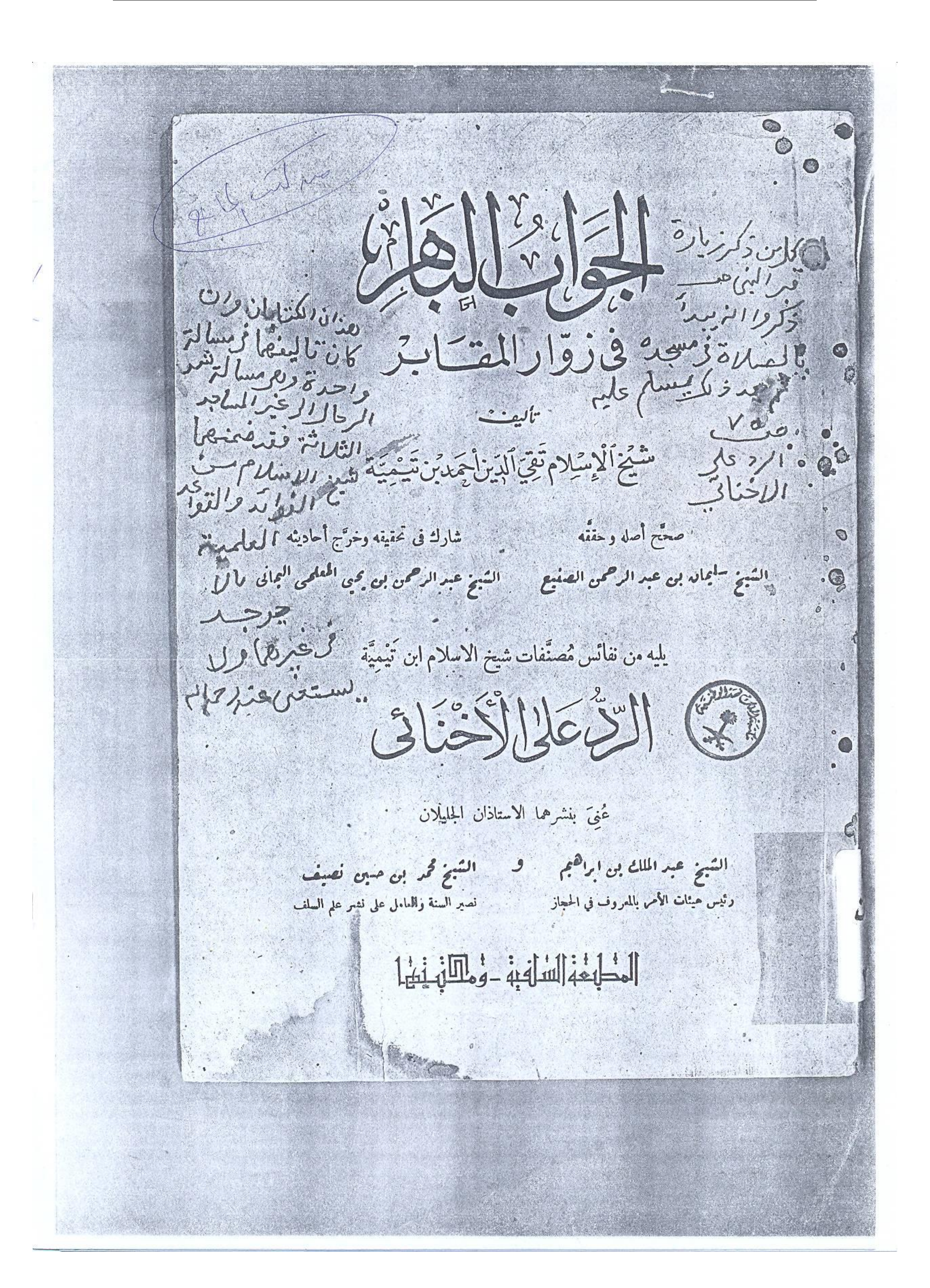
بسم الله الرحمن الرحيم

الشيخ سليمان بن سحمان

من محمد بن عبد العزيز المانع الى جناب العلامة الاوحد والفهامة الامجد الافخم الاحشم الاخ حرسه الله ووفقه لرضاه امين السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وان كاوا ني واشرف تحياته اما بعد فاني احمد اليكم الله واشكره على ما اولاه من نعمه وصرفه من نقمه والكتاب المكرم وصل فسر الخاطر واقر الناظر وصلك الله برضوانه واسبغ عليك من عوائد بره واحسانه وما ذكرتم كان لدى المحب معلوما والذي ينبغي ان يتقرر لدى حضرتكم حرسكم الله انني ما اتعمد ترك جواب ما يرد لي من الكتب من اي انسان كان فكيف اذا كان واردا من احد الاصحاب الاصفياء الذين ندين الله بحبهم ونعتقد لنا الشرف في مراسلتهم واما ما اشار اليه احد المشائخ بقوله لا تعاتبه في ذلك فانه لشيء عرض له فانا والله لا اعلم انه عرض لي شيء وما اعلم الان محبتكم تتجدد يوما فيوما ومثل هذا الكلام محتمل قابل لكل تاويل سامح الله قائله وعفا عنا وعنه ومن قبل تاريخ نجد للالوسي ذكرته لكم سابقا لانني رايت نسخة لاحد الاصحاب فلما ظفرت منه بنسخة ارسلتها لجنابكم هدية مع الاخ صالح ابو شبرين وقد سافر متوجها الى طرفكم قبل تحرير هذا الكتاب بايام ثم انني اذكر لجنابكم ان الناس في المدن والامصار في اختلاط واختلاف في كثير من مسائل الدين بسبب اعلان الاتراك ما كانوا يضمرونه من الكفر والالحاد ولم يبق على الحق سوى هذه الدولة الاسلامية النجدية السعودية اعلى الله شانها وايد بنصره امامها الافخم عبد العزيز بن عبد الرحمن ومن قبل الهدية السنية بلغني انها نفدت وفرقت في مصر ولم يصل الينا منها شيء فرجائي من جنابكم ان زاد عندكم نسخة ان تتفضلوا بها على اخيكم احسن الله جزاكم هذا ما لزم ومني السلام على العيال والمشائخ والاخوان ومن لدينا العيال والاخوان يسلمون والسلام ١١ شوال سنة ١٣٤٤

من سليمان بن سحمان إلى جناب حضرة المحب الكريم والفاضل المقدم الألمعي الأريب والمهذب اللوذعي النجيب الشيخ المفخم الأحشم المحترم محمد بن عبدالعزيز بن مانع سلمه الله وحفظه في حله وترحاله وجلواته وبارك له في ساعاته وأوقاته آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته وأزكاه وأشرف تحياته أما بعد فالموجب للكتاب إبلاغ المحب أتم سلام وأزكى التحية والإكرام والسؤال عن أحوالكم على الدوام جعلنا الله وإياكم من الشاكرين ومشرفكم الشريف وخطابكم اللائق الأنيق المنيف وصل إلينا فكان والله أعظم وارد وأكرم وافد حيث أفادنا صحة أحوالكم واعتدال أوقاتكم أحمد الله على ذلك ... نسألك الله من جهة مؤلفكم الكريم المسمى بتحديد النظر فاعلم يا أخي أنا لم نكمله إلى الآن لاشتغال حدث ونحن إن شاء الله مستوفون بإكماله ومن جهة ما ذكرت من تذييلكم على كلام الإمام أحمد فأنا قد نسخت مرامك الذي رمته ولكن بعض الإخوان اعترض بأنه لا مناسبة بينه وبين كلام الناظم ومن شيخي الخ كراهة الخلاف والعدول إلى ما لا خلاف فيه وأما ما ذكرت من جهة حديث أبي هريرة في الذراع وكلام ابن قتيبة فيه فقد رأيت شيئاً من كلام العلماء ذكروا ما ذكره ابن قتيبة وأنا ما زلت جاداً في البحث عن هذا الحديث والله المعين أنه ذكر وما ذكره الشيخ حفظه الله من الكلام على هذا الحديث هو الذي اعتقده وأدين الله به لو كان الحديث [illegible] ... [illegible] ... ولكن يعز علي أنه ... ذلك والرجوع إلى الحق خير من التمادي في الباطل لذلك نسألك الله ما وقفتم عليه في صحيفة ... من ردي على البغدادي من ذكر الحديث الذي أورده ليدل به من كفر مسلماً فقد كفر فاعلم يا أخي أني لم أذكره تابعاً في ذلك ما قاله البغدادي ولا متابعاً له في ذلك بل كنت أسمع بهذا الحديث قبل كلام البغدادي وما ظننت أنه كهذا المغرب التي لا تذكر ولا ترى فبحثت عن رده بغير علم ثم إني بعد ذلك وقفت على كلام لشيخنا الشيخ عبداللطيف بن حسن في رده على ابن دعيج صاحب القاسم لما ذكر هذا الحديث كما ستراه مذكوراً في الخط الذي كتبته لعبدالكريم إن شاء الله وقد ذكر لي بعض الإخوان أن الشيخ عبدالله أبا بطين رحمه الله سئل عن هذا الحديث فقال هذا حديث لا يذكر ولم نره معزواً إلى شيء من الكتب ثم إن هذا البغدادي قد تلطخ [illegible] التلطيخ لما راسلني من جهة فتواه التي لحبست عليها فلم أجده ... على حال يكون بها كالبلدي في ... وحقيقة الأمر فيه أنه على ما ذكرت من حاله نعوذ بالله من سوء معتقده ومقاله وقد أجلاه الأمير عبدالله بن جلوي لما تبين له ما هو عليه من الأحوال الخبيثة التي تشمئز النفوس من ذكرها والخط الذي أرسلت إليه تقف عليه [illegible] الكتاب وكتابك الذي قدمت إلينا مع بعض النسخ إقامة الدليل ... [illegible] ... وأرسلته على يد الأخ عبداللطيف بن محمد بن مانع أرجعناه ... [illegible] ... من النسخ وصلت إلينا وفرقناها على الإخوان ولم نر فيها الأمر ... [illegible] ...

ملحق ٣ : نموذج من طُرر الشيخ العلمية على بعض الكتب التي تملكها



الجواب الباهر في زوار المقابر

تأليف

شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن تيمية

صحح أصله وحققه
الشيخ سليمان بن عبد الرحمن الصنيع

شارك في تحقيقه وخرج أحاديثه
الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني

يليه من نفائس مصنفات شيخ الاسلام ابن تيمية

الرد على الأخنائي

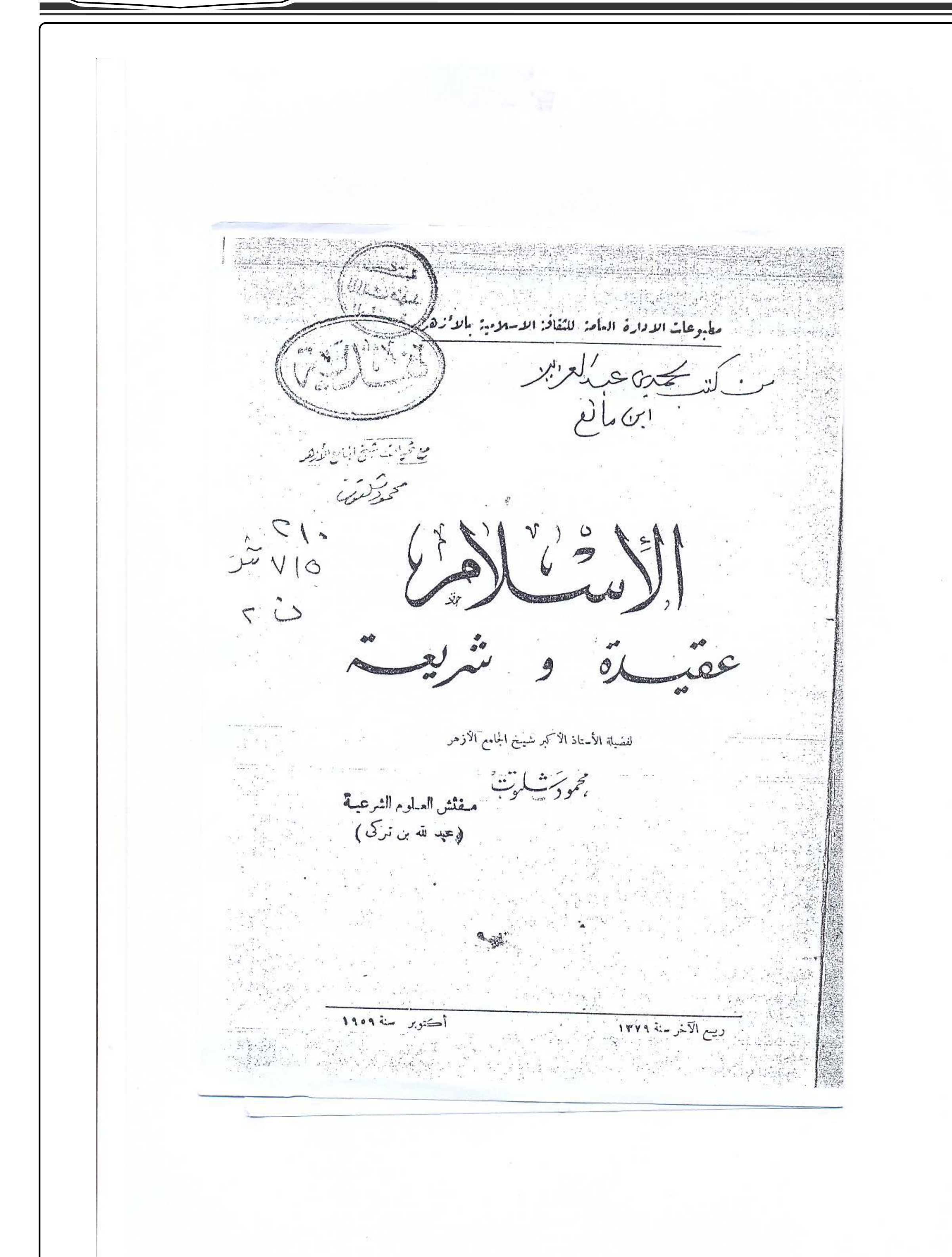
عُني بنشرهما الاستاذان الجليلان

الشيخ عبد الملك بن ابراهيم
رئيس هيئات الأمر بالمعروف في الحجاز

و

الشيخ محمد بن حسين نصيف
نصير السنة والعامل على نشر علم السلف

المطبعة السلفية ـ ومكتبتها



مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية بالأزهر

من كتب محمد عبدالعزيز
ابن مانع

مع تحيات شيخ الجامع الأزهر
محمود شلتوت

الإسلام
عقيدة و شريعة

لفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر

محمود شلتوت

مفتش العلوم الشرعية
(عبد الله بن تركي)

ربيع الآخر سنة ١٣٧٩ أكتوبر سنة ١٩٥٩

« لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ (١) » .

الحد الفاصل بين الاسلام والكفر :

٣ — وعليه ، فمن لم يؤمن بوجود الله ، أو لم يؤمن بوحدانيته وتنزهه عن المشابهة والحلول والاتحاد ، أو لم يؤمن بتفرده بتدبير الكون والتصرف فيه ، واستحقاق العبادة والتقديس ، واستباح عبادة مخلوق ما من المخلوقات ، أو لم يؤمن بأن لله رسالات إلى خلقه ، بعث بها رسله ، وأنزل بها كتبه عن طريق ملائكته ، أو لم يؤمن بما تضمنته الكتب من الرسل ، أو فرق بين الرسل الذين قص علينا فآمن بالبعض وكفر بالبعض ، أو لم يؤمن بأن الحياة الدنيا تفني ويعقبها دار أخرى هي دار الجزاء ودار الإقامة الأبدية ، بل اعتقد أن الحياة الدنيا حياة دائمة لا تنقطع ، أو اعتقد أنها تفنى فناء دائما لا بعث بعده ، ولا حساب ولا جزاء ، أو لم يؤمن بأن أصول شرع الله فيما حرم وفيما أوجب ، هي دينه الذي يجب أن يتبع ، فحرم من تلقاء نفسه ما رأى تحريمه ، وأوجب من تلقاء نفسه ما رأى وجوبه . . . من لم يؤمن بجانب من هذه الجوانب أو حلقة من هـذه الحلقات لا يكون مسلما ، ولا تجرى عليه أحكام المسلمين فيما بينهم وبين الله ، وفيما بينهم بعضهم وبعض ، وليس معنى هذا أن من لم يؤمن بشيء من ذلك يكون كافرا عند الله ، يخلد في النار ، وإنما معناه أنه لا تجرى عليه في الدنيا أحكام الإسلام ، فلا يطالب بما فرضه الله على المسلمين من العبادات ، ولا يمنع مما حرمه الإسلام كشرب الخمر وأكل الخنزير والاتجار بهما ، ولا يغسله المسلمون إذا مات ولا يصلون عليه ، ولا يرثه قريبه المسلم في ماله ، كما لا يرث هو قريبه المسلم إذا مات .

(١) الآية ١٧٧ من سورة البقرة .

فعلى ما قرره هنا يكون اليهود والنصارى ليسوا بكفار عند الله وكذا كل من لم يؤمن بوجود الله ولا بوحدانيته لا يكون كافرا عند الله ولا مخلدا بالنار وهذا التقرير باطل بنصوص الكتاب والسنة ٥

أما الحكم بكفره عند الله فهو يتوقف على أن يكون إنكاره لتلك العقائد أو لشيء منها — بعد أن بلغته على وجهها الصحيح ، واقتنع بها فيما بينه وبين نفسه ، ولـكنه أبى أن يعتنقها ويشهد بها عنادا واستكبارا ، أو طمعا في مال زائل أو جاه زائف ، أو خوفا من لوم فاسد ، فإذا لم تبلغه تلك العقائد ، أو بلغته بصورة منفرة ، أو صورة صحيحة ولم يكن من أهل النظر ، أو كان من أهل النظر ولـكن لم يوفق إليها ، وظل ينظر ويفكر طلباً للحق ، حتى أدركه الموت أثناء نظره — فإنه لا يكون كافراً يستحق الخلود في النار عند الله .

ومن هنا كانت الشعوب النائية التي لم تصل إليها عقيدة الإسلام أو وصلت إليها بصورة سيئة منفرة ، أو لم يفقهوا حجته مع اجتهادهم في بحثها — بمنجاة من العقاب الأخروي للـكافرين ، ولا يطلق عليهم اسم الـكفر .

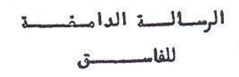
والشرك الذي جاء في القرآن أن الله لا يغفره هو الشرك الناشيء عن العناد والاستكبار . . الذي قال الله في أصحابه « وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا (١) » .

العناد نوع من أنواع الكفر وقد فصل ابن القيم موضحا المكلفين في آخر كتاب سفر الهجرتين أقسام الكفر وما يترتب على ذلك فهو بحث مفيد ينبغي تأمله والرجوع إليه ٥

الطريق إلى الاسلام

٤ — والإسلام حينما يطلب من الناس أن يؤمنوا بتلك العقائد ، لا يحملهم عليها إكراها ، لأن طبيعة الإيمان تأبى الإكراه ، ولا يتحقق إيمان بإكراه ، وقد جاء في القرآن « لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ (٢) » . وجاء فيه خطابا لنبيه محمد

(١) الآية ١٤ من سورة النمل .
(٢) الآية ٢٥٦ من سورة البقرة .



الرسالة الدامغة

للفاسق

كتاب عقائد الطائفة الدرزية

الطائفة الدرزية تعبد غير الله فهم يعتقدون باطلا ومذهبا ملعونا
عاطلا لأنهم لعنهم الله يعتقدون الهية الحاكم بأمر الشيطان
لا الرحمن العبيدي المقتول في جبل المقطم وهم يدعون زورا
وكذبا وفجورا انهم شيعة اي روافض والصواب
ما قاله فيهم احد علماء المسلمين ظاهر مذهبهم الرفض
وباطنهم الكفر المحض ولشدة كفرهم قال العلماء بعدم قبول
توبة الدرزي لعنهم الله واخزاهم وقطع دابرهم
واصمهم واعماهم وصلى الله على خاتم رسله وانبيائه
نبينا محمد العربي القرشي الهاشمي وآله وصحبه امين

كتبه قائله محمد عبدالعزيز
ابن مانع في جبل لبنان في عاليه
في ٤ ذي القعدة ١٣٧٩



<u>وفيـــــــه</u>:

- ١) فهرس الآيات القرآنية.
- ٢) فهرس الأحاديث.
- ٣) فهرس الآثار.
- ٤) فهرس الأعلام.
- ٥) فهرس الفرق.
- ٦) المصادر والمراجع.
- ٧) الجرائد والدوريات .
- ٨) فهرس الموضوعات.



أولاً: فهرس الآيات القرآنية

الآيـــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾	[الفاتحة:٦ – ٧]	١	٣٥٧
﴿وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ﴾	[البقرة:٤]	٢	١١٩
﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَى عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِنْ مِثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (٢٣) فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا وَلَنْ تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (٢٤)﴾	[البقرة:٢٣ – ٢٤]	٢	٢٩٣
﴿وَمِنْهُمْ أُمِّيُّونَ لَا يَعْلَمُونَ الْكِتَابَ إِلَّا أَمَانِيَّ﴾	[البقرة: ٧٨]	٢	١٥٩
﴿وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾	[البقرة:١٠٥]	٢	٢٨١
﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾	[البقرة:١١٥]	٢	١٩٣
﴿قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾	[البقرة:١٢٤]	٢	٢٦٨
﴿وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ﴾	[البقرة:١٦٧]	٢	٣٣٨
﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾	[البقرة:١٧٧]	٢	٢١٩
﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾	[البقرة:١٨٥]	٢	٣٥٤
﴿لَيْسَ الْبِرَّ أَنْ تُوَلُّوا وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ﴾	[البقرة:١٧٧]	٢	٢٥٠
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ﴾	[البقرة١٩٥]	٢	١٩٢
﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾	[البقرة:٢٥٥]	٢	١٩١
﴿فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى﴾	[البقرة:٢٥٦]	٢	٢٢٦

الآيـــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل ءامن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾	[البقرة:٢٨٥]	٢	٢٢٠
﴿ تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجت وءاتينا عيسى ابن مريم البينت وأيدنه بروح القدس ﴾	[البقرة:٢٥٣]	٢	٢٦٦
﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾	[البقرة:٢٥٥]	٢	٣٣١
﴿ ءامن الرسول بما أنزل إليه من ربه والمؤمنون كل ءامن بالله وملئكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ﴾	[البقرة:٢٨٥]	٢	٢٥٠، ٢٦١، ٢٦٣
﴿ قد كان لكم ءاية في فئتين التقتا فئة تقتل في سبيل الله وأخرى كافرة يرونهم مثليهم رأى العين والله يؤيد بنصره من يشاء إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصر ﴾	[آل عمران:١٣]	٣	٣٨٧
﴿ كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقا قال يمريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب ﴾	[آل عمران:٣٧]	٣	٣٩٧
﴿ قل يأهل الكتب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ﴾	[آل عمران:٦٤]	٣	١٤٦
﴿ يأيها الذين ءامنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون ﴾	[آل عمران:١٠٢]	٣	و
﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس ﴾	[آل عمران:١١٠]	٣	٣٧٢، ٣٩٥
﴿ وما ظلمهم الله ولكن أنفسهم يظلمون ﴾	[آل عمران:١١٧]	٣	٣٦٤
﴿ وإذ غدوت من أهلك تبوئ المؤمنين مقعد للقتال ﴾	[آل عمران:١٢١]	٣	٣٨٩

الآيـــــــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾	[آل عمران:١٦٩]	٣	٣٩٠
﴿ ٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَصَابَهُمُ ٱلْقَرْحُ ۚ لِلَّذِينَ أَحْسَنُواْ مِنْهُمْ وَٱتَّقَوْاْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾	[آل عمران:١٧٢]	٣	٣٩٠
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴾	[النساء:١]	٤	و
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ ﴾	[النساء:٢٦]	٤	٣٥٤
﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ ۚ ﴾	[النساء:٢٨]	٤	٣٥٤
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾	[النساء:٤٨]	٤	١٣٩
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ ﴾	[النساء:٤٨]	٤	٢٤٠
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾	[النساء:٥٨]	٤	١٩٣
﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾	[النساء:٦٥]	٤	٣٦٨
﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾	[النساء:١٢٥]	٤	٢٦٨
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ ﴾	[النساء:١٣٦]	٤	٢٥٦
﴿ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ ﴾	[النساء:١٥٩]	٤	٣١١
﴿ لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴾	[النساء:١٦٦]	٤	١٧٧
﴿ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴾	[النساء:١٦٤]	٤	٢٦٣

الآيـــــــــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ﴾	[النساء:١٦٥]	٤	١٣٩
﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ ﴾	[النساء:١٧١]	٤	٢٦٩
﴿الْيَوْمَ يَئِسَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ۚ الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا ۚ﴾	[المائدة:٣]	٥	٢٥٢، ٢٨٧
﴿ مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَٰكِن يُرِيدُ لِيُطَهِّرَكُمْ ﴾	[المائدة:٦]	٥	٣٥٤
﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾	[المائدة٥٤]	٥	١٩٢
﴿إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾	[المائدة:٧٢]	٥	٢٤٦
﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ ﴾	[المائدة:١١٦]	٥	٣٦٦
﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ﴾	[المائدة:١١٨]	٥	٣٦٣
﴿ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ﴾	[المائدة:١١٨]	٥	٣٦٦
﴿كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۚ ﴾	[الأنعام:١٢]	٦	٣٥٨
﴿مُنَزَّلٌ مِّن رَّبِّكَ ﴾	[الأنعام:١٤]	٦	١٧٧
﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ ۚ ﴾	[الأنعام:١٨]	٦	١٨٩
﴿ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ ۙ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾	[الأنعام:٥١]	٦	٣٣٤
﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ۖ ﴾	[الأنعام:٥٤]	٦	٣٦٢

الآيــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾	[الأنعام:٨٢]	٦	٢١٩
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾	[الأنعام:٩٠]	٦	٢٧٧
﴿ ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ ﴾	[الأنعام:١٢٤]	٦	٢٧٥
﴿ فَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يَهْدِيَهُۥ يَشْرَحْ صَدْرَهُۥ لِلْإِسْلَٰمِ وَمَن يُرِدْ أَن يُضِلَّهُۥ يَجْعَلْ صَدْرَهُۥ ضَيِّقًا حَرَجًا ﴾	[الأنعام:١٢٥]	٦	٣٥٤
﴿ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا قُلِ ٱنتَظِرُوٓاْ إِنَّا مُنتَظِرُونَ ﴾	[الأنعام:١٥٨]	٦	٣١٦
﴿ يَوْمَ يَأْتِى بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِىٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا ﴾	[الأنعام:١٥٨]	٦	٣١٧
﴿ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾	[الأعراف:٣٣]	٧	٢٤٧
﴿ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾	[الأعراف:٥٤]	٧	١٨٥، ١٨٦
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ﴾	[الأعراف:٥٤]	٧	١٣٣
﴿ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِى وَبِكَلَٰمِى ﴾	[الأعراف:١٤٤]	٧	٢٦٨
﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾	[الأعراف:١٥٨]	٧	١٣٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ﴾	[الأعراف:١٥٨]	٧	٢٨٦
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى لَا يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَآ إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ لَا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً ﴾	[الأعراف:١٨٧]	٧	٣١٠

الآيــــــــــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾	[الأنفال:٢]	٨	٢٣٢، ٢٣٥
﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾	[الأنفال:٥١]	٨	٣٦٢
﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ ﴾	[التوبة:٤٠]	٩	٣٧٧
﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	[يونس:٣]	١٠	١٢٩
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ يَهْدِيهِمْ رَبُّهُم بِإِيمَٰنِهِمْ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾	[يونس:٩]	١٠	٢١٩
﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ ﴾	[يونس:٢٦]	١٠	٣٤٢
﴿ قُلِ ٱنظُرُوا۟ مَاذَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَا تُغْنِى ٱلْءَايَٰتُ وَٱلنُّذُرُ ﴾	[يونس:١٠١]	١٠	١٣٤
﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ ﴾	[هود:٣٤]	١١	٣٥٤
﴿ وَمَا ظَلَمْنَٰهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ۖ فَمَآ أَغْنَتْ عَنْهُمْ ءَالِهَتُهُمُ ٱلَّتِى يَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ﴾	[هود:١٠١]	١١	٣٦٤
﴿إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾	[هود:١٠٧]	١١	٣٣٩
﴿عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾	[هود:١٠٨]	١١	٣٣٨
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم ﴾	[يوسف:١٠٩]	١٢	٢٧٣
﴿أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْحِسَابِ ﴾	[الرعد:١٨]	١٣	٣٢٢
﴿أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ ﴾	[الرعد:٣٥]	١٣	٣٣٨
﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ ۖ ﴾	[إبراهيم:٢٧]	١٤	٣٠٨، ٣٠٩

الآيـــــــــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ (٩٢) عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ (٩٣) ﴾	[الحجر:٩٢ – ٩٣]	١٥	٣٢٢
﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾	[النحل:٣٦]	١٦	١٤١، ٢٢٦
﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴾	[النحل:٩٧]	١٦	٢١٩
﴿ ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ﴾	[الإسراء:٣]	١٧	٢٦٨
﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ ﴾	[الإسراء:٣٦]	١٧	٢٤٨
﴿ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾	[الإسراء:٥٥]	١٧	٢٦٦
﴿ قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴾	[الإسراء:٨٨]	١٧	٢٩٣
﴿ كِلْتَا الْجَنَّتَيْنِ آتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِمْ مِنْهُ شَيْئًا ﴾	[الكهف:٣٣]	١٨	٣٦٥
﴿ وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴾	[الكهف:٤٧]	١٨	٣٢٢
﴿ مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا ﴾	[الكهف:٤٩]	١٨	٣٢٢
﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ مِنْ ذُرِّيَّةِ آدَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِنْ ذُرِّيَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْرَائِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَاجْتَبَيْنَا ﴾	[مريم:٥٨]	١٩	٢٨٢
﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾	[مريم:٦٤]	١٩	٢٥٢
﴿ الرَّحْمَٰنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَىٰ ﴾	[طه:٥]	٢٠	١٨٥، ٢١١
﴿ إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴾	[طه:٤٦]	٢٠	١٦٠
﴿ وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴾	[طه:١١٢]	٢٠	٣٦٢
﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ ﴾	[الأنبياء:١٠٧]	٢١	٣٦٠

الآيــــــــــــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴾	[الأنبياء:٢٥]	٢١	١٤١
﴿ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفۡتُرُونَ ﴾	[الأنبياء:٢٠]	٢١	٢٥١
﴿ لَا يُسۡـَٔلُ عَمَّا يَفۡعَلُ وَهُمۡ يُسۡـَٔلُونَ ﴾	[الأنبياء:٢٣]	٢١	٣٦٣، ٣٦٦
﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ﴾	[الأنبياء:٢٨]	٢١	٣٣٣
﴿ وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗاۖ وَإِن كَانَ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٍ أَتَيۡنَا بِهَاۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾	[الأنبياء:٤٧]	٢١	٣٢٣
﴿وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴾	[الأنبياء:٧٣]	٢١	٢٧٧
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتۡ يَأۡجُوجُ وَمَأۡجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٖ يَنسِلُونَ ﴾	[الأنبياء:٩٦]	٢١	٣١٣
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴾	[الحج:٥٢]	٢٢	٢٧٢
﴿ ٱللَّهُ يَصۡطَفِي مِنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلٗا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴾	[الحج:٧٥]	٢٢	٢٧٥
﴿ أَفَحَسِبۡتُمۡ أَنَّمَا خَلَقۡنَٰكُمۡ عَبَثٗا وَأَنَّكُمۡ إِلَيۡنَا لَا تُرۡجَعُونَ ﴾	[المؤمنون:١١٥]	٢٣	٣٥٩، ٣٦٠
﴿ وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأۡكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشِي فِي ٱلۡأَسۡوَاقِ لَوۡلَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَلَكٞ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ﴾	[الفرقان:٧]	٢٥	٢٨٠
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا قَبۡلَكَ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمۡ لَيَأۡكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمۡشُونَ فِي ٱلۡأَسۡوَاقِۗ وَجَعَلۡنَا بَعۡضَكُمۡ لِبَعۡضٖ فِتۡنَةً أَتَصۡبِرُونَۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرٗا ﴾	[الفرقان:٢٠]	٢٥	٢٨٠
﴿إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴾	[الشعراء:٤]	٢٦	٢٩٤

الآيـــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ الرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ ﴾	[الشعراء:٥]	٢٦	١٨٠
﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴾	[النمل:٨٢]	٢٧	٣١٧، ٣١٧
﴿ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَمَن فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَن شَاءَ اللَّهُ ﴾	[النمل:٨٧]	٢٧	٣٢١
﴿ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ ﴾	[القصص:٨٨]	٢٨	٣٠٦
﴿ اعْبُدُوا اللَّهَ وَارْجُوا الْيَوْمَ الْآخِرَ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾	[العنكبوت:٣٦]	٢٩	٣٠٣
﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	[الروم:٣٠]	٣٠	١٣٣
﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾	[الروم:٤٧]	٣٠	٣٥٨
﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ ﴾	[لقمان:٢٥]	٣١	٢٣٠
﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﴾	[الأحزاب:٧]	٣٣	٢٦٥، ٢٦٨
﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ﴾	[الأحزاب:٣٣]	٣٣	٣٥٤
﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾	[الأحزاب:٣٦]	٣٣	٣٦٨
﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ ﴾	[الأحزاب:٤٠]	٣٣	٢٨٦
﴿ صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾	[الأحزاب:٥٦]	٣٣	٢٩٩

الآيـــــــــــــــــــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ ءَاذَوۡاْ مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ ٱللَّهُ مِمَّا قَالُواْۚ وَكَانَ عِندَ ٱللَّهِ وَجِيهٗا ٦٩﴾	[الأحزاب:٦٩]	٣٣	٢٧٥
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾	[الأحزاب:٧٠ – ٧١]	٣٣	و
﴿فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾	[الأحزاب:٧١]	٣٣	٣٨٨
﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا﴾	[سبأ:٢٨]	٣٤	١٣٩، ٢٨٦
﴿قُلۡ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍۖ أَن تَقُومُواْ لِلَّهِ مَثۡنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ﴾	[سبأ:٤٦]	٣٤	١٣٤
﴿إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡ﴾	[فاطر:١٤]	٣٥	١٤٨
﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَإِذَا هُم مِّنَ ٱلۡأَجۡدَاثِ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يَنسِلُونَ﴾	[يس:٥١]	٣٦	٣٢١
﴿إِنَّمَآ أَمۡرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيۡـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾	[يس:٨٢]	٣٦	١٩٢
﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾	[الصافات:٩٦]	٣٧	٣٥٥
﴿وَمَا يَنظُرُ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ مَّا لَهَا مِن فَوَاقٖ﴾	[ص:١٥]	٣٨	٣٢١
﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلۡفَىٰٓ﴾	[الزمر:٣]	٣٩	٣٣١
﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾	[الزمر:٦٨]	٣٩	٣٢١
﴿ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾	[الزمر:٦٨]	٣٩	٣٢١
﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخۡرَىٰ فَإِذَا هُمۡ قِيَامٞ يَنظُرُونَ﴾	[الزمر:٦٨]	٣٩	٣٢١

الآيـــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿وَقَالَ ٱلَّذِيٓ ءَامَنَ يَٰقَوۡمِ إِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُم مِّثۡلَ يَوۡمِ ٱلۡأَحۡزَابِ (٣٠) مِثۡلَ دَأۡبِ قَوۡمِ نُوحٖ وَعَادٖ وَثَمُودَ وَٱلَّذِينَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡۚ وَمَا ٱللَّهُ يُرِيدُ ظُلۡمٗا لِّلۡعِبَادِ (٣١)﴾	[غافر:٣٠ - ٣١]	٤٠	٣٦٤
﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ﴾	[غافر:٦٢]	٤٠	٣٥١
﴿مِنۡهُم مَّن قَصَصۡنَا عَلَيۡكَ وَمِنۡهُم مَّن لَّمۡ نَقۡصُصۡ عَلَيۡكَۗ﴾	[غافر:٧٨]	٤٠	٢٦٤
﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ﴾	[الشورى:١١]	٤٢	١٥٣، ١٥٨، ١٨٨
﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾	[الشورى:١٣]	٤٢	٢٦٥، ٢٦٨
﴿فَٱرۡتَقِبۡ يَوۡمَ تَأۡتِي ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٖ مُّبِينٖ﴾	[الدخان:١٠]	٤٤	٣١٥
﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾	[الأحقاف:٣٥]	٤٦	٢٦٤
﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾	[الأحقاف:٣٥]	٤٦	٢٦٨
﴿فَٱعۡلَمۡ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مُتَقَلَّبَكُمۡ وَمَثۡوَىٰكُمۡ﴾	[محمد:١٩]	٤٧	٢٤٢
﴿يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ﴾	[الفتح:١٠]	٤٨	١٩٤
﴿لَّقَدۡ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذۡ يُبَايِعُونَكَ تَحۡتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمۡ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيۡهِمۡ وَأَثَٰبَهُمۡ فَتۡحٗا قَرِيبٗا﴾	[الفتح:١٨]	٤٨	٣٨٨
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا﴾	[الفتح:١٩]	٤٨	٣٨٨
﴿مُّحَمَّدٞ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلۡكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيۡنَهُمۡ﴾	[الفتح:٢٩]	٤٨	٣٧٢

الآيــــــــــــــــــــــة	السورة ورقم الآية	رقم السورة	الصفحة
﴿عَنِ ٱلۡيَمِينِ وَعَنِ ٱلشِّمَالِ قَعِيدٞ (١٧) مَّا يَلۡفِظُ مِن قَوۡلٍ إِلَّا لَدَيۡهِ رَقِيبٌ عَتِيدٞ﴾	[ق:١٧-١٨]	٥٠	٢٥١
﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ (٥٦)﴾	[الذاريات:٥٦]	٥١	٣٦٠
﴿۞ وَكَم مِّن مَّلَكٖ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ (٢٦)﴾	[النجم:٢٦]	٥٣	٣٣١
﴿ٱقۡتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلۡقَمَرُ (١)﴾	[القمر:١]	٥٤	٢٩٤
﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ﴾	[القمر:٤٩]	٥٤	٢٢٠
﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ (٤٩)﴾	[القمر:٤٩]	٥٤	٣٤٧
﴿إِنَّا كُلَّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَٰهُ بِقَدَرٖ (٤٩)﴾	[القمر:٤٩]	٥٤	٣٥٢
﴿وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ ذُو ٱلۡجَلَٰلِ وَٱلۡإِكۡرَامِ﴾	[الرحمن:٢٧]	٥٥	١٩٣
﴿كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ﴾	[الرحمن:٢٦]	٥٥	٣٠٣
﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ﴾	[المجادلة:٦]	٥٨	٣٢٢
﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ (١) قُمۡ فَأَنذِرۡ (٢)﴾	[المدثر:١ – ٢]	٧٤	٢٨٦
﴿كَذَٰلِكَ يُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ﴾	[المدثر:٣١]	٧٤	٣٥٧
﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ (٢٢) إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ (٢٣)﴾	[القيامة:٢٢ – ٢٣]	٧٥	٣٤١، ٣٤٤
﴿أَيَحۡسَبُ ٱلۡإِنسَٰنُ أَن يُتۡرَكَ سُدًى (٣٦)﴾	[القيامة:٣٦]	٧٥	٣٥٩، ٣٦٠
﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ تَنزِيلٗا﴾	[الإنسان:٢٣]	٧٦	١٧٧
﴿وَإِذَا ٱلصُّحُفُ نُشِرَتۡ (١٠)﴾	[التكوير:١٠]	٨١	٣٢٢



ثانياً: فهرس الأحاديث



ثالثاً: فهرس الآثار



رابعاً: فهرس الأعلام

اسم العلـــــــــــــــــــــم	الصفحة
عبدالله بن زيد آل محمود	٧٦
عبدالله بن عائض	٥٢
عبدالله بن عدي الجرجاني (ابن عدي)	٤٢٤
عبدالله بن فدّا	٥٢
عبدالله بن فيصل بن تركي	٤
عبدالله بن قاسم آل ثاني	٢٠
عبدالله بن محمد الهروي	٢١١
عبدالله بن محمد بن مانع	٢٨
عبدالله عبدالمجيد البغدادي	٦٤
عبدالمجيد سليم	١٢٤
عبدالمحسن العباد	٤٢٣
عبدالوهاب أفندي	٥٥
عبيدالله بن سعيد السجزي	١٧٦
عثمان القاضي	٧٨
العلاء بن الحضرمي	٣٩٨
العلاء بن عبدالله الحضرمي	٣٩٨
علي بن إسماعيل الأشعري	٣٦٠
علي بن نعمان الألوسي	٥٥
عمر الأشقر	٢٧٣



خامساً: فهرس الفرق



سادساً: المصادر والمراجع

- القرآن الكريم (جل منزله وعلا).
- الإبانة عن أصول الديانة، علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق : د.فوقية حسين محمود، دار الأنصار، القاهرة، ط١، ١٣٩٧هـ
- إبراز الوهم المكنون من كلام ابن خلدون، أبو الفيض الغماري الحسني المغربي، مطبعة الترقي، دمشق
- إثبات صفة العلو، عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد، تحقيق : بدر عبد الله البدر الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٦هـ
- اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية، تأليف : الإمام ابن القيم، دار الكتب العلميه، بيروت، ط١، ١٤٠٤هـ
- أحاديث العقيدة المتوهم إشكالها في الصحيحين جمعاًودراسة، تأليف : د.سليمان بن محمد الدبيخي، مكتبة دار المنهاج ، الرياض ،ط١ ،١٤٢٧هـ
- اختصاص القرآن بعوده إلى الرحيم الرحمن، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي، تحقيق: عبد الله بن يوسف الجديع، مكتبة الرشد، الرياض، السعودية، ط١، ١٤٠٩هـ ١٩٨٩م
- الأدب ا لقطري الحديث، محمد عبد الرحيم كافود، جامعة قطر، ط١، ١٣٩٩هـ
- أديب علماء دمشق الشيخ عبد الرزاق البيطار حياته وإجازاته، محمد بن ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٢١هـ
- أربح البضاعة في معتقد أهل السنة والجماعة، جمع : علي بن يوسف القصيمي، تعليق : محمد بن عبدالعزيز المانع، ط٢، ١٣٧٩هـ
- الإرجاء في الفكر الإسلامي، د. سفر الحوالي، مكتبة البحث العلمي

- إرشاد الطلاب إلى فضيلة العلم والعمل والآداب، محمد بن عبدالعزيز المانع، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٨٣هـ
- الإرشاد إلى قواطع الأدلة في أصول الاعتقاد، إمام الحرمين أبو المعالي الجويني، تحقيق : د. محمد يوسف موسى، وعلي عبد المنعم عبد الحميد، مكتبة الخانجي، مصر، ١٣٦٩هـ
- الإرشاد للمقيد، كتاب قروشي إسلامية، طهران
- الأزهار النادية من أشعار البادية تحوي أشعار صاحب السمو والعظمة الشيخ : قاسم بن محمد آل ثاني مع نبذة عن تاريخ قطر في القديم والحديث وتاريخ قبائلها وأهم المواقع والمعارك، مكتبة المعارف، الطائف، ط٥، ١٤٢٠هـ
- الاستقامة، أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني، تحقيق : د. محمد رشاد سالم، جامعة الإمام سعود بالمدينة المنورة، ط، ١٤٠٣هـ
- الاستيعاب في أسماء الأصحاب على حاشية الإصابة، أبو عمر بن عبد البر القرطبي، دار الكتاب العربي، بيروت
- الإستيعاب في أسماء الأصحاب على حاشية الإصابة، أبو عمر بن عبد البر القرطبي، دار الكتاب العربي، بيروت
- الإصابة في تمييز الصحابة ، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق : علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ
- أصول الدين، عبد الناصر البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٣٤٦هـ
- الأصول من الكافي، للكليني ، المطبعة الإسلامية، طهران، ١٣٨٨هـ
- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي، تحقيق : مكتب البحوث والدراسات، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م

❖ الاعتقاد، أحمد بن الحسين بن علي البيهيقي، تحقيق : أحمد عصام الكاتب، دار الافآق، بيروت، ط١، ١٤٠١هـ

❖ أعلام العراق، محمد بهجة الأثري، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ

❖ أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، أحمد تيمور باشا

❖ أعلام المكيين من القرن التاسع إلى القرن الرابع عشر الهجري، عبد الله بن عبد الرحمن المعلمي، مؤسسة الفرقان، مكة المكرمة والمدينة المنورة

❖ أعلام النبوة، لأبي الحسن الماودري، دار الكتب العربي، ط١

❖ الأعلام، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٥، ١٩٨٠م

❖ إغاثة اللهفان، محمد بن أبي بكر بن القيم الدمشقي، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار المعرفة، ط٢، بيروت، ١٣٩٥هـ

❖ إقامة الدليل والبرهان، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٤، ١٣٩٩هـ

❖ أقاويل الثقات في تأويل الأسماء والصفات والآيات المحكمات والمتشابهات، تأليف : مرعي بن يوسف الكرمي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٦هـ

❖ اقتضاء الصراط المستقيم، شيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق : محمد حامد الفقي، مطبعة السنة المحمدية، ط٢

❖ إمارة الزبير بين الهجرتين، عبد الرزاق بن عبدالمحسن العلي

❖ الإمامة والرد على الرافضة، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق : د. علي بن محمد بن ناصر الفقي، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط٣، ١٤١٥هـ

❖ الانطلاقة التعليمية الكبرى في المملكة، عبد الله بن عبد المجيد البغدادي، دار الشروق، جدة، ط٣ ١٤٠٦هـ

❖ الإيمان، أبو بكر محمد بن أبي شيبة، تحقيق : الألباني، دار مصر للطباعة، نشر وتوزيع : دار الأرقم بالكويت

❖ الإيمان، محمد بن إسحاق بن منده، تحقيق : د.علي بن محمد الفقيهي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٦هـ

❖ الإيمان، محمد بن يحيى العدني، تحقيق : أحمد بن حمدي الجابري، الدار السلفية، الكويت، ط١، ١٤٠٧هـ

❖ الباعث الحثيث في شرح اختصار علوم الحديث، ابن كثير الدمشقي، تحقيق : أحمد شاكر، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، ط٢، ١٣٧٠هـ

❖ البداية و النهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، مكتبة المعارف، بيروت

❖ براءة الأئمة الأربعة من مسائل المتكلمين والمبتدعة، تأليف : د.عبد العزيز بن أحمد الحميدي، دار ابن عفان، القاهرة، ط١، ١٤٢٠هـ

❖ البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، عباس منصور السكسكي، تحقيق : بسام العموش، مكتبة المنار، الأردن، ط٢، ١٩٩٦م

❖ بطلان قول الملحدين أن الإستدلال بكلام الله ورسوله لا يفيد العلم واليقين، محمد بن عبدالعزيز المانع، اعتنى بها : علي بن حسن بن علي الأثري، مكتبة الفرقان، دبي، ١٤٢٥هـ

❖ بيان تلبيس الجهمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق : محمد عبد الرحمن القاسم، مطبعة الحكومة، مكة المكرمة، ط١، ١٣٩٢هـ

❖ بيان تلبيس الجهمية، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تحقيق :مجموعة من طلبة العلم، طباعة:مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف بالمدينة المنورة ، ١٤٢٦هـ

❖ تاريخ الأسر العلمية في بغداد ، محمد سعيد البغدادي، تحقيق : د.عماد عبد السلام رؤوف، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط١، ١٩٩٧م

❖ تـاريخ الإسـلام ، شـمس الـدين محمـد الـذهبي، تحقيـق : د. عمـر عبـد السـلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٧ هـ

❖ تـاريخ التعلـيم فـي الجزيـرة العربيـة ، د. يوسـف إبـراهيم العبـد الله، الدوحـة، ٢٠٠٣م

❖ تـاريخ التعلـيم فـي الخلـيج مـن (١٩١٣م – ١٩٧١م)، د. يوسـف إبـراهيم العبد الله، الدوحة، ط١، ٢٠٠٣م

❖ تاريخ المملكة العربية السعودية، عبد الله بن صالح العثيمين، ط٢، ١٤١٩ﻫ

❖ تاريخ المملكة للصف الثالث متوسط، منهج وزارة التربية و التعليم، ١٤٢٧ﻫ

❖ تـاريخ علمـاء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، مطبعة الأوقاف والشؤون الدينية

❖ تاريخ علماء دمشق في القرن الرابع عشر الهجري، محمد مطيع الحـافظ، دار الفكر، دمشق، ط١، ١٤٠٦هـ

❖ تأويـل مختلـف الحـديث ، تـأليف : عبـدالله بـن مسلم بـن قتيبـة ، تحقيـق : محمـد زهري النجار ، دار الجيل ، بيروت ، ١٣٩٣هـ

❖ التبصير في الـدين وتميز الفرقـة الناجيـة، طـاهر محمد الإسفراييني، تحقيـق : كمال يوسف الحوت، عالم الكتب، لبنان، ط١، ١٤٠٣ﻫ

❖ التبيـان فـي آداب حملـة القـران، أبـو زكريـا يحيـى بـن شـرف الـدين النـووي، الوكالة العامة للتوزيع، دمشق، ط١، ١٤٠٣هـ

❖ التبيـان فـي أقسـام القـرآن محمـد بـن أبـي بكـر أيـوب ابـن القـيم الزرعـي الدمشقي، تصحيح وتعليق : طه يوسف شاهين، دار الطباعة المحمدية بالأزهر، ١٣٨٨ هـ

❖ تتمة الأعلام، محمد خير رمضان يوسف، دار ابن حزم، ط١، ١٤١٨هـ

- تحـديق النظـر فـي أخبـار المهـدي المنتظـر، محمـد بـن عبـدالعزيز المـانع، مخطوط محفوظ بدار الكتب المصرية بالقاهرة تحت رقم ٣٥٩، ٢ب
- تحفـة الإخـوان فـي بيـان أن الحـق والصـواب مـا قـرره الشـيخ سـليمان بـن سحمان، مخطوط محفوظ بدارة الملك عبدالعزيز بالرياض برقم ١٨، ضمن مجموعة عبد الرحمن العيسى
- تحفـة المسـتفيد بتـاريخ الأحسـاء فـي القـديم و الجديـد، محمـد عبـد الله آل عبـد القادر الأحسائي، ١٤١٩هـ، أعيد طبع هذا الكتاب بمناسبة مرور مائـة عـام علـى تأسيس المملكة
- تحقيق البرهـان فـي إثبـات حقيقـة الميـزان، مرعـي الكرمـي، تحقيـق : سـليمان الخزي، مطبعة المدني، ط١، ١٤٠٩هـ
- تدريب الراوي، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، تحقيق: عبـد الوهـاب عبـد اللطيف، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض
- تذكرة الحفاظ، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايمـاز الـذهبي، تحقيـق : محمـود فخوري و د.محمد رواس، دار المعرفة، بيروت، ط٣، ١٣٩٩هـ
- التذكرة، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصـاري القرطبـي، تحقيـق : فـواز أحمـد زمرلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٥، ١٤٢٠هـ
- الترغيب والترهيب، عبد العظيم بن عبد القوي المنـذري، تحقيـق : إبـراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ
- التسعينية، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، دراسة وتحقيق : د. محمـد بـن إبـراهيم العجلان، مكتبة المعارف، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ
- التعرف لمذهب اهل التصوف، أبو محمد الكلاباذي ، تحقيق : د. عبدالحليم محمود وطه عبدالباقي سرور، دار إحياء الكتب العربية، ١٣٨٠هـ

❖ التعليم في قطر تطوره وواقعه وقضاياه وإمكانات حلها، د.كامل عبد الرحمن غنيم. دار الجليل للطباعة، دمشق، ط١، ١٩٩٢م

❖ تفسير القران العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، دار الفكر، بيروت، ١٤٠١ هـ

❖ تفسير جزء عمّ، محمد عبده، مكتبة الحلبي، ط١. ٢٠٠٣م

❖ تقريب التهذيب، أحمد بن علي حجر العسقلاني، تحقيق : محمد عوانه، دار الرشيد، سوريا، ط١، ١٤٠٦ه

❖ التمهيد، أبو عمر بن يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري، تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي، ومحمد بن عبد الكبير البكري، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية بالمغرب، ١٣٨٧ه

❖ تنبيه ذوي الألباب السليمةعن الوقوع في الالفاظ المبتدعة الوخيمة، سليمان بن سحمان، دار العاصمة، الرياض، ط٢،١٤١٠هـ

❖ تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، دار الفكر، بيروت، ط١، ١٤٠٤ه

❖ توحيد المملكة العربية السعودية، محمد عبد الله المانع، ترجمة : عبد الله العثيمين، ط٢، ١٤١٥ه

❖ التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل، أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة، تحقيق : عبدالعزيز بن إبراهيم الشهوان، مكتبة الرشد، الرياض، ط٥، ١٤١٤ه

❖ توضيح المقاصد وتصحيح القواعد في شرح قصيدة الإمام ابن القيم، شرح قصيدة ابن القيم، أحمد بن إبراهيم بن عيسى، تحقيق : زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٦ه

- تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد، سليمان بن عبد الله محمد بن عبد الوهاب، تحقيق : محمد أيمن الشبراوي، عالم الكتب، ط١، بيروت، ١٩٩٩م
- ثلاث رسائل : وهي إرشاد الطلاب - إقامة الدليل والبرهان على تحريم أخذ الأجرة على تلاوة القران- الأجوبة الحميدة، محمد بن عبدالعزيز المانع، المكتب الإسلامي، دمشق، ١٣٨٣هـ
- جامع الأصول في أحاديث الرسول ، للإمام مجد الدين ابن الأثير الجوزي، تحقيق : عبد القادر الأرناؤوط، دار الفكر ط٢، ١٤٠٣ هـ
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري، شركة مصطفى البابلي الحلبي، مصر، ط٣، ١٣٨٨هـ
- الجامع الصحيح المختصر، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، بيروت، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م، ط٣
- الجامع الصحيح سنن الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، بيروت
- جامع العلوم والحكم، زين الدين أبي الفرج عبد الرحمن البغدادي، تحقيق : شعيب الأناؤوط و إبراهيم باجسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٧، ١٤١٧هـ
- جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايتة وحمله، أبو عمرو يوسف بن عبد البر النمري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ
- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة

- الجامع لأحكام القرآن، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، دار الشعب، القاهرة

❖

❖ جلاء الأفهام في فضل الصلاة والسلام على خير الأنام، محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، تحقيق : مشهور بن حسن آل سليمان، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٧هـ

❖ جمهرة مقالات محمود محمد شاكر، عادل سليمان، دار الآفاق العربية، ٢٠٠٣م

❖ جناية الشيخ محمد الغزالي على الحديث وأهله، أبو محمد أشرف عبد المقصود

❖ جهود الملك عبد العزيز في خدمة الكتاب و السنة، مرزوق بن هياس الزهراني، دار المآثر، المدينة المنورة

❖ الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية، تحقيق : علي سيد صبح المدني، مطبعة المدني، مصر

❖ الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء)، تأليف: محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي أبو عبد الله، دار الكتب العلمية، بيروت

❖ حادي الأرواح، محمد بن أبي بكر ابن القيم الزرعي الدمشقي، تحقيق : محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ

❖ حاشية ابن القيم على سنن أبي داود، محمد بن أبي بكر ابن القيم الزرعي الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ

❖ حاشية العقيدة الطحاوية مع تعليقات الشيخ عبد العزيز بن باز، محمد بن عبدالعزيز المانع، اعتنى بها : أبو محمد أشرف عبدالمقصود، أضواء السلف، الرياض، ١٤١٩هـ

❖ حاشية العقيدة الواسطية مع تعليقات الشيخ عبد العزيز بن باز، محمد بن عبدالعزيز المانع، اعتنى بها : أبو محمد أشرف عبدالمقصود

❖ حاشية على العقيدة الطحاوية، محمد بن عبدالعزيز المانع، مطبعة البلاد السعودية بمكة (الطبعة القديمة)

❖ حاشية على الواسطية، تأليف :علي بن محمد الجرجاني، تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥هـ

❖ الحاوي للفتاوى، جلال الدين السيوطي، مطبعة الشيخ منير، ١٣٥٣هـ

❖ الحصون المنيعة في رد ما أورده صاحب المنار في حق الشيعة، محسن الأمين العاملي، مطبعة الإصلاح، دمشق، ١٣١٧هـ

❖ حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٤، ١٤٠٥هـ

❖ حياة المحدث شمس الحق وأعماله، محمد عزيز شمس،الجامعة السلفية، الهند، ط١

❖ الخصائص الكبرى، أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥هـ

❖ خليج الحكايات، خالد البسام، رياض الريس للكتب والنشر، لندن، قبرص، ط١، ١٩٩٣م

❖ الدر المنثور في التفسير بالمأثور، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م

❖ درء تعارض العقل والنقل، تقي الدين أحمد بن عبد السلام بن تيمية،، تحقيق : عبداللطيف عبدالرحمن، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٧هـ

❖ دراسات في تاريخ المملكة العربية السعودية، عبد الرحمن عبد الهادي علي و أحمد عبد الله عودات

❖ الدولة الأموية والعباسية، مقرر التاريخ الأسلامي للسنة الخامسة، عمر عبد الجبار، علّق على حواشيه وأشرف على تصحيحه : محمد بن عبد العزيز المانع، المطبعة الماجدية، بمكة.

❖ الديباج المذهب، إبراهيم بن علي بن محمد المالكي، دار الكتب العلمية، بيروت

❖ ديوان الإمام الشافعي، محمد بن أدريس الشافعي، ١٩٩٠م

❖ ديوان حسان بن ثابت، شرحه وكتب هوامشه وقدّم له : عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢

❖ ذيل الأعلام، أحمد العلاونة، دار المنارة للنشر

❖ ذيل التقييد، محمد بن أحمد الفاسي المكي، تحقيق : كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت ، ط١، ١٤١٠هـ

❖ رجال في جزائر اللؤلؤ، خالد البسام، البحرين، ط١، ١٩٩١م

❖ رجال من مكة، زهير محمد جميل كتبي ، ١٤١٦هـ

❖ الرد على الجهمية، أبو عثمان سعيد الدارمي، تحقيق : بدر بن عبد الله البدر، دار ابن الأثير، الكويت، ط٢، ١٤١٦ه

❖ الرد على الزنادقة والجهمية، الأمام أحمد بن حنبل، تحقيق : محمد حسن راشد، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٣٩٣ه

❖ الرسائل المتبادلة بين جمال الدين القاسمي ومحمود شكري الألوسي ، محمد ناصر العجمي، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط١، ١٤٢٢هـ

❖ رسالة في الرد على الرافضة، أبو حامد المقدسي، تحقيق : عبدالوهاب خليل الرحمن، الدار السلفية، الهند ، ط١، ١٤٠٣هـ

❖ رسالة في الرد على الرافضة، محمد بن عبد الوهاب، تحقيق : د. ناصر بن سعد الرشيد، مطابع الرياض، ط١

- الرسل والرسالات، د. عمر سليمان الأشقر، مكتبة الفلاح، الكويت،ط ٣، ١٤٠٥هـ
- الروح، محمد بن أبي بكر بن أيوب ابن القيم الزرعي الدمشقي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٥هـ
- روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين، محمد عثمان القاضي، مطبعة الحلبي الرياض، ط٣ ١٤١٠هـ
- زاد المعاد، محمد بن أبي بكر أيوب ابن القيم الزرعي الدمشقي، تحقيق : شعيب الأناؤوط و عبد القادر الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، مكتبة المنار، الكويت، ط١٤، ١٤٠٧هـ
- السلسلة الصحيحة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض
- السلسلة الضعيفة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض
- السنة، عبد الله بن أحمد بن حنبل الشيباني،تحقيق: د. محمد سعيد سالم القحطاني، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤٠٦هـ
- السنة، أبو بكر أحمد بن محمد الخلال، تحقيق : د. عطية الزهراني، دار الراية، الرياض، ط١، ١٤١٠هـ
- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت
- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني الأزدي، دار الفكر، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد
- سنن البيهقي، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي، تحقيق : د. محمد عبد القادر شطا، دار الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤هـ
- سير أعلام النبلاء، محمد بن احمد الذهبي، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، ومحمد نعيم العرقسوسي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣هـ

❖ سير وتراجم بعض علمائنا في القرن الرابع عشر، عمر عبد الجبار، ط٣ ، ١٤٠٣هـ
❖ شبه الجزيرة العربية في عهد الملك عبد العزيز، خير الدين الزركلي، دار العلم للملايين، بيروت، ط٩، ١٩٩٩م
❖ شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، هبة الله بن الحسن بن منصور ا اللالكائي تحقيق : د.أحمد سعد حمدان دار طيبة، الرياض، ١٤٠٢ه
❖ شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، تحقيق : عبد المجيد طعمة حلبي، دار المعرفة، لبنان، ١٤١٧هـ
❖ شرح الطحاوية، ابن أبي العز الحنفي، المكتب الإسلامي، بيروت،، ط٤، ١٣٩١ه
❖ شرح العقيدة الواسطية، الدكتور محمد خليل هراس، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
❖ شرح المقاصد في علم الكلام ، علي بن محمد الجرجاني، تحقيق : د/ أحمد المهدي، ط١ ١٤١٥هـ مطبعة السعادة
❖ شرح المواقف، سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاتي، دار المعارف النعمانية، باكستان، ط١، ١٤٠١هـ
❖ شرح النووي على صحيح مسلم، للإمام أبي زكريا ابن شرف النووي، نشر وتوزيع: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض
❖ شرح كتاب التوحيد من صحيح البخاري، تأليف : عبد الله بن محمد الغنيمان، مكتبة لينة للنشر والتوزيع، دمنهور، ط٢، ١٤١٣هـ
❖ شرح لمعة الاعتقاد، للشيخ محمد بن عثيمين، تحقيق : أشرف بن عبد المقصود أبو محمد، مكتبة الأمام البخاري، الإسماعيلية، ط٢، ١٤١٢ه

❖ الشريعة، محمد بن الحسين الآجري، تحقيق : د.عبد الله بن عمر الدميجي، دار الوطن، الرياض، ط٢، ١٤٢٠هـ

❖ شعب الإيمان، أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٠هـ

❖ الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض اليحصبي، اعتنى به وراجعه هيثم الطعيمي ونجيب ماجدي

❖ الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض اليحصبي، تحقيق : علي محمد البجاوي.

❖ شفاء العليل، محمد بن أبي بكر ابن القيم الزرعي الدمشقي، تحقيق : محمد بدر الدين النعساني الحلبي، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨هـ

❖ الشيخ العلامة عبد الرزاق عفيفي حياته العلمية وجهوده الدعوية وآثاره الحميدة، تأليف : محمد بن أحمد سيد أحمد ، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤١٨هـ

❖ الشيخ صالح بن سليمان العمري حياته و آثاره، عمر بن صالح العمري، ١٤١٦هـ

❖ الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وطريقته في تعريف العقيدة، د. خالد عبد العزيز الغنيم، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٨هـ

❖ صحابة رسول الله ﷺ في الكتاب السنة (رسالة ماجستير)، عيادة أيوب الكبيسي، إشراف : د. أحمد نور سيف، عام ١٤٠١هـ

❖ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي، تحقيق : شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، ط٢

❖ صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج أبو الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت

❖ صحيح وضعيف الجامع الصغير وزيادته، محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي

❖ صريح السنة، محمد بن جرير الطبري، تحقيق : أ. بدر يرسف المعتوق، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ط١، ١٤٠٥هـ

❖ الصفات، علي بن عمر الدارقطني، تحقيق : عبد الله الغنيمان، مكتبة الدار، المدينة المنورة، ط١، ١٤٠٢هـ

❖ صفة الصفوة،عبد الرحمن بن علي بن محمد أبو الفرج، حقيق: محمود فاخوري، د.محمد رواس قلعهجي، دار المعرفة، بيروت، ط٢، ١٣٩٩هـ

❖ الصفدية، لشيخ الإسلام ابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، دار الفضيلة، الرياض، ١٤٢١هـ

❖ الصواعق المرسلة، الإمام ابن القيم، تحقيق : د.علي محمد، دار العاصمة، الرياض، ط٣،

❖ ضعيف الترغيب والترهيب، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض

❖ الضوء اللامع، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت

❖ طبقات الحفاظ، عبد الرحمن السيوطي، دار الكتب العلمية، ببيروت، ط١، ١٤٠٣هـ

❖ طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى أبو الحسين، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار المعرفة، بيروت

❖ طبقات الحنابلة، محمد بن أبي يعلى أبو الحسين، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار المعرفة ، بيروت

- طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين بن علي بن عبد الكافي السكبي، تحقيق : د. محمود محمد الطناحي ود. عبد الفتاح محمد الحلو، دار هجر للطباعة، ط٢، ١٤١٣هـ
- طبقات الشافعية، أبو بكر بن أحمد بن محمد شهبة، تحقيق : د.الحافظ عبد العليم خان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٧ه
- طبقات المفسرين للداودي، أحمد بن محمد الأدنوي، تحقيق : سليمان بن صالح الخزي، مكتبة العلوم والحكم، السعودية، ط١، ١٤١٧ه
- طريق الهجرتين وباب السعادتين، محمد بن أبي بكر أيوب ابن القيم الزرعي الدمشقي، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط٢، ١٤١٤هـ
- العبودية، تأليف : شيخ الإسلام ابن تيمية، تعليق و تخريج : علي بن حسن بن علي الحلبي، دار الأصالة، ط١، الأردن، ١٤١٢ه
- عقيدة الحافظ عبد الغني المقدسي، تحقيق : مصعب الحايك، مطبعة النرجس التجارية، الرياض، ط١، ١٤١١ه
- العلامة الشيخ محمد بن عبد العزيز المانع رائد التعليم الحديث في قطر والخليج العربي، عبد المنعم الوكيل، مطابع الدوحة الحديثة، الدوحة، ٢٠٠٦م
- علامة الكويت الشيخ عبد الله الخلف الدحيان حياته ومراسلاته العلمية وآثاره، محمد ابن ناصر العجمي، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ١٤١٥هـ.
- علماء آل سليم وتلامذتهم وعلماء القصيم، صالح السليمان المحمد العمري، ط١، ١٤٠٥هـ
- علماء الكويت وأعلامها خلال ثلاثة قرون، عدنان سالم الروحي، مكتبة المنار الإسلامية، الكويت، ط١، ١٤٢٠هـ

❖ علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح البسام، دار العاصمة، الرياض، ط٢، ١٤١٩هـ

❖ العلو للعلي الغفار، محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، تحقيق : أبو محمد أشرف عبد المقصود، مكتبة أضواء السلف، ط١، الرياض، ١٤١٦هـ

❖ غاية المنتهي في الجمع بين الإقناع والمنتهي، مرعي بن يوسف الحنبلي، بمشورة : محمد بن عبد العزيز المانع، طبع على نفقه عبد الله بن قاسم آل ثاني، ط١، ١٣٧٨،

❖ فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، جمع وترتيب وتحقيق : محمد عبد الرحمن بن قاسم، مطبعة الحكومة، ط١، ١٣٩٩هـ

❖ فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، تحقيق : محب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت

❖ فتح القدير، محمد بن علي الشوكاني، دار الفكر، بيروت

❖ فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، تأليف : الشيخ عبد الرحمن بن حسن الشيخ، راجع حواشيه وصحّحه وعلق عليه : سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز، دار الخير، ط١، دمشق، ١٤١٢هـ

❖ الفَرق بين الفِرق، أبو منصور عبد القاهر بن طاهر البغدادي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٢، ١٩٧٧م

❖ فصل المقال في رفع عيسى عليه السلام وقتله الدجال، د. محمد خليل هراس، دار الطباعة المحمدية، القاهرة

❖ الفصل في الملل والأهواء والنحل، علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الطاهري أبو محمد، مكتبة الخانجي، القاهرة

❖ الفصول في سيرة الرسول ﷺ، للحافظ ا إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، مكتبة دار التراث، ط٦، ١٤١٣هـ

- فضائل الصحابة، للإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تحقيق : وصّي الله بن محمد عباس، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٠٣هـ
- فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم، إسماعيل بن إسحاق الجهضي القاضي المالكي، تحقيق : تحقيق العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٧٧م
- القاموس المحيط، تأليف : محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، مؤسسة الرسالة، بيروت
- قطر النهضة والإزدهار، يوسف أبو شنب عضو الاتحاد العالمي للكتّاب العرب
- القواعد المثلى، محمد بن صالح العثيميين، مطابع السليمان، بريدة، ١٤٠٥هـ
- القول البديع في الصلاة على الحبيب الشفيع، محمد عبد الرحمن السخاوي، تحقيق : بشر محمد عوان، مكتبة المؤيد.
- القول السديد فيما يجب لله على العبيد، مع النهج الرشيد، محمد بن عبدالعزيز المانع، والحاشية للأستاذ محمد بن عبدالرحمن آل إسماعيل، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤٢٠هـ
- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، حمد بن أحمد أبو عبدالله الذهبي الدمشقي، تحقيق : محمد عوامة دار القبلة للثقافة الإسلامية، مؤسسة علو، جدة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م، ط١
- الكافي في فقه الإمام أحمد، لابن قدامة، طبع بالمكتب الإسلامي، بدمشق، سنة ١٣٨٢هـ.
- الكامل في ضعفاء الرجال، عبد الله بن عدي الجرجاني، تحقيق : يحي مختار غزاوي، ط٣، ١٤٠٩هـ

- كتاب الإيمان و معالمه وسننه واستكمال درجاته، لأبي عبيد القاسم بن سلام، تحقيق : الألباني، دار مصر للطباعة والنشر والتوزيع
- كتاب الفتن، نعيم بن حماد المروزي أبو عبد الله، تحقيق : سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ط١، ١٤١٢هـ
- الكتابات الأولى الحديثة لمثقفي البحرين، مبارك الخاطر، البحرين، ١٩٧٨م
- كتابه المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، عبد الرحمن بن علي بن الجوزي أبو الفرج، دار صادر، بيروت، ط١ ١٣٥٨هـ
- كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في التفسير، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، مكتبة ابن تيمية، ط٢
- كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي، مؤسسة الرسالة، ط٢، ١٤٠٤هـ
- كشف الأستار لإبطال إدعاء فناء النار، د. علي بن علي اليماني، دار طيبة الخضراء
- كشف الشبهات والرسالة المفيدة، محمد بن عبدالوهاب، تعليق : محمد بن عبدالعزيز المانع، الرئاسة العامة لإدارة البحوث، الرياض، ١٤٠٤هـ
- الكفاية، أحمد بن علي الخطيب، تعليق وتحقيق : د. أحمد عمر هاشم، دار الكتاب العربي، ط١، ١٤٠٥هـ
- الكواكب الدرية لشرح الدرة المضية في عقيد أهل الفرقة المرضية، محمد بن عبدالعزيز المانع، عني بنصوصها وتخريج أحاديثها : أبو محمد أشرف عبدالمقصود، مكتبة أضواء السلف، الرياض، ١٤١٨هـ
- اللآلئ الحسان بذكر محاسن الأعلام، جمعه : مهنا نعيم مصطفى نجم

❖ لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور الحصري، ط١، دار صادر، بيروت

❖ لسان الميزان، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تحقيق : دائرة المعارف النظامية، الهند، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ط٣، ١٤٠٦هـ

❖ لوائح الأنوار السّنية ولواقح الأفكار السّنّيّة شرح قصيدة ابن أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية، محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، دراسة وتحقيق : عبد الله بن محمد بن سليمان البصيري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٢١ هـ

❖ لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدّرة المضيّة في عقيدة الفرقة المرضية، محمد السفاريني الحنبلي، المكتب الأسلامي، بيروت، دار الخاني للنشر والتوزيع، الرياض، ط٣، ١٤١١هـ

❖ مآثر صديقي، أبو نصر سيد محمد علي حسن، مطابع نول كشور، لكناؤ، ١٣٤٣هـ

❖ المجتبى من السنن، أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، تحقيق : عبدالفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ط٢

❖ مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٢هـ

❖ مجموع الفتاوى، أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي، مكتبة ابن تيمية، ط٢

❖ مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد بن صالح العثيمين، جمعها : فهد بن ناصر السليمان، دار الثريا، الرياض، ط١، ١٤١٦هـ

❖ مجموعة التوحيد، أحمد بن عبدالحليم بن تيمية، والشيخ محمد بن عبدالوهاب، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٤هـ

❖ مجموعة الرسائل والمسائل،أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، دار الكتب العلمية، بيروت

❖ مختار الصحاح، محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق : محمود خاطر، بيروت، مكتبة لبنان، ١٤١٥ه

❖ مدارج السالكين، أبي عبد الله محمد بن أبي بكر ابن القيم، تحقيق : محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط٢، ١٣٩٣ه

❖ مذاهب الإسلاميين، د. عبد الرحمن بدوي ، دار العلم للملابين، بيروت، ١٩٨٣م

❖ المستدرك على الصحيحين، محمد بن عبدالله أبو عبدالله الحاكم النيسابوري، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م، ط١

❖ المسك الأذفر في نشر مزايا القرن الثاني عشر والثالث عشر، محمود شكري الألوسي، تحقيق : د. عبد الله الجبوري، دار العلوم، ١٤٠٢ هـ

❖ مسند أبي بكر الصديق، أحمد بن علي بن سعيد الأموي المروزي أبو بكر، تحقيق : شعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت

❖ مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة، مصر

❖ المسيح المنتظر وتعاليم التلمود، د. محمد على البار، الدار السعودية للنشر والتوزيع، جدة، ط١، ١٤٠٧هـ

❖ مشاهير علماء الأمصار، محمد بن حبان، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٥٩م

❖ مشاهير علماء نجد وغيرهم، عبد الرحمن عبد اللطيف آل الشيخ، دار اليمامة، الرياض

❖ مشكاة المصابيح، محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق : تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م

❖ المصنف، أبو بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي المكتب الإسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ

❖ معارج القبول بشرح سلّم الوصول إلى علم الأصول، حافظ أحمد حكمي، تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر، دار ابن القيم، الدمام، ط١، ١٤١٠هـ

❖ المعاصرون، محمد كردي، تعليق : محمد المصري، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، مطبقة دار أبو بكر، ١٤٠١هـ

❖ معالم التنزيل، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي، تحقيق : خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت

❖ معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، دار الفكر، بيروت

❖ معجم ألفاظ العقيدة، أبي عبد الله عامر عبد الله فالح، مكتبة العبيكان، الرياض، ١٤١٧هـ

❖ معجم ألفاظ العقيدة، عامر عبد الله فالح، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤١٧هـ

❖ المعجم الكبير، سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق : حمدي بن عبدالمجيد السلفي، مكتبة العلوم والحكم، الموصل، ط٢، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٣م

❖ معجم المؤلفين السوريين في القرن العشرين، عبد القادر عيّاش، دار الفكر، بيروت ط١، ١٤٠٥هـ

❖ معجم المحدثين، تأليف : محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق : محمد الحبيب الهيله، مكتبة الصديق الطائف، ط١، ١٤٠٨

❖ معجم المطبوعات العربية، د. علي جواد الطاهر، من منشورات المكتبة العامية ببغداد، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ١٩٨٥هـ

❖ معجم مصنفات الحنابلة، أ.د : عبد الله محمد الطريقي، ط١، ١٤٢٢هـ

❖ معرفة علوم الحديث، محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، تحقيق : السيد معظم حسين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٣٩٧ه

❖ مقالات الإسلاميين، علي بن إسماعيل الأشعري، تحقيق: هلموت ريتر، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٣

❖ مقرر التوحيد والفقه، محمد بن عبدالعزيز المانع، مطبعة العروبة، الدوحة، ١٣٧٧هـ

❖ الملل و النحل، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، تحقيق : محمد سعيد كيلاني، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٤ه

❖ من أعلام الحركة والدعوة الإسلامية المعاصرة، عبد الله الفيصل، مكتبة المنارة، الكويت، ط١، ١٤٢٢هـ

❖ المنتخب من كتاب السياق لتاريخ نيسابور، تقي الدين أبو إسحاق الصير، تحقيق : خالد حيدر دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ

❖ منهاج السنة، أحمد بن عبد الحليم بن تيمة الحراني، تحقيق : د.محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة، ط١، ١٤٠٦هـ

❖ منهج شيخ الإسلام ابن تيمية في تقرير عقيدة التوحيد، إبراهيم محمد البريكي، دار ابن القيم، وابن عفان، جمهورية مصر، ط١، ١٤٢٥هـ

❖ المواقف، عضد الدين عبد الرحمن الإيجي، تحقيق : عبد الرحمن عميرة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ

❖ المواهب اللدنية بالمنح المحمدية، أحمد بن محمد القسطلاني، تحقيق : صالح بن أحمد الشامي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ

❖ موسوعة أسبار للعلماء واالمتخصصين في الشريعة الإسلامية في المملكة العربية السعودية، الرياض، ط١، ١٤١٩ هـ

❖ موسوعة الأدباء والكتاب السعوديين خلال ستين عاماً ، أحمد سعيد بن سليم، من إصدارات نادي المدينة المنورة الأدبي، ط١، ١٤١٣هـ

❖ موسوعة تاريخ التعليم في المملكة العربية السعودية في مائة عام، وزارة المعارف، الرياض، ١٤١٩هـ

❖ موقف المدرسة العقلية من السنة النبوية، للأمين الصادق الآمين، مكتبة الرشد والتوزيع الرياض، ط١، ١٤١٨هـ

❖ ميزان الاعتدال في نقد الرجال، شمس الدين محمد الذهبي، تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥م

❖ النبوات، أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني، المطبعة السلفية، القاهرة، ١٩٨٦م.

❖ نثر الدرر تذييل نظم الدرر، عبد الله محمد غازي الهندي، مخطوط ضمن مكتبة الشيخ محمد نصنيف بجامعة الملك عبد العزيز بجدة، برقم ٦٦

❖ نقض الإمام أبو سعيد عثمان بن سعيد على المريسيّ العنيد، سعيد عثمان بن سعيد الدارمي، تحقيق : راشد بن حسن الألمعي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤١٨ه

❖ نهاية الإقدام في علم الكلام، عبدالكريم الشهرستاني، تحرير وتصحيح : ألفرد جيوم، طبعة مصورة عن طبعة ليدن

❖ النهاية في الفتن والملاحم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، تحقيق: طه زيني، دار الكتب الحديثة بمصر، ط١

❖ الوابل الصيب من الكلم الطيب، تأليف: أبو عبد الله شمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي، تحقيق : محمد عبد الرحمن عوض، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١، ١٤٠٥ هـ

- http://www.kfnl.orgsa/logo/ logo old.htm
- http://www:islam web. net
- وثيقة رقم: (٣٨)، بدارة الملك عبد العزيزبالرباض
- وثيقة رقم: (٢٥١)، بدارة الملك عبد العزيز بالرياض
- وثيقة برقم: (٢٦٩)، بدارة الملك عبد العزيز بالرياض
- وثيقة رقم: (٢٦٣)، بدارة الملك عبد العزيز بالرياض
- وثيقة رقم: (٢٥٧)، بدارة الملك عبد العزيز بالرياض
- وثيقة رقم: (٢٥١)، بدارة الملك عبد العزيز بالرياض
- وثيقة رقم: (٦٠)، بدارة الملك عبد العزيز بالرياض
- وثيقة رقم: (٥٢)، بدارة الملك عبد العزيز بالرياض



سابعاً : الجرائد والدوريات

- جريدة الأهرام، عدد ديسمبر / ١٩٥٩م
- جريدة أم القرى، عدد ١٢، ربيع الثاني، ١٣٣٧ه
- جريدة دار الهلال (عدد خاص عن أحوال البلاد العربية) من معرض الكتاب الدولي بالدوحة، مقتنيات الأستاذ : سمير أبو داود، مركز العزي للصحافة
- جريدة عكاظ، عدد ١٨٥٦، ٢١/ ٦/ ١٤٢٧
- مجلة البيان، العدد ٦٠، شعبان / ١٤١٣هـ
- المجلة العربية، عدد ٢٤١، ذو القعدة /١٤١٥هـ
- مجلة المنهل، ا لمجلد ٨، شعبان /١٣٦٧هـ
- مجلة المنهل، المجلد ١٠، ذو القعدة وذو الحجة / ١٣٦٩هـ
- مجلة المنهل، المجلد ٨، جماد الثاني / ١٣٦٧هـ
- مجلة المنهل، المجلد ٨، ذو القعدة وذو الحجة / ١٣٦٧هـ
- مجلة المنهل، المجلد ٨، شوال /١٣٦٧هـ
- مجلة المنهل، المجلد ٩ ، جماد الثاني / ١٣٦٨هـ
- مجلة المنهل، المجلد ٩، رمضان وشوال / ١٣٦٨هـ
- مجلة المنهل، المجلد ٩، شعبان / ١٣٦٨هـ
- مجلة المنهل، ربيع الأول / ١٣٧٢هـ
- مجلة المنهل، ربيع الأول / ١٣٧٢هـ
- مجلة المنهل، صفر / ١٣٧٣هـ
- مجلة المنهل، عدد ٨، شعبان/ ١٣٧٩ هـ
- مجلة المنهل، مجلد ٦، صفر / ١٣٦٥هـ

❖ مجلة المنهل، مجلد ٧، محرم / ١٣٦٦هـ
❖ مجلة المنهل، مجلد٩، ذو القعدة وذو الحجة / ١٣٨٦هـ



ثامناً: فهرس الموضوعات

